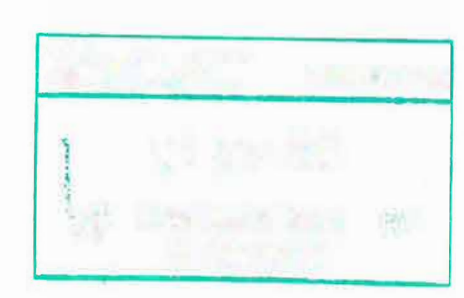
جامعة المنار في طرابلس MUT
مؤسسة رشيد كرامي للتعليم العالي

طرابلس
في القرن العشرين

د. نزيه كبارة
٢٠١٢

طرابلس

في القرن العشرين



الطبعة الأولى 2012 م

طرابلس في القرن العشرين

إهداء

مهد الديمقراطية
مدينة العلم والعلماء
مدينة الفيحاء
متحف الآثار الحي
مدينة التعايش
عرين الوطنية والجهاد والإباء.

بهذه التسميات عرّف المؤرخون «طرابلس»، لأنها تعكس صورة المدينة وطبيعتها ومكوناتها وخصائص ومميزات أهلها عبر التاريخ.

ولأهمية وتزاحم الأحداث التي شهدتها طرابلس في القرن العشرين المنصرم، وكيف واجهها أبناؤها على الصعيد الوطني، والسياسي، والانساني والاقتصادي والإنجازات التي حققوها في هذه المجالات، انطلقت فكرة توثيق هذه الفترة بين دفتي كتاب. ليكون ذاكرة المدينة خلال هذه الحقبة من الزمن.

وكان لعضو مجلس الأمناء السيد غسان غندور الفضل في إخراج هذه الفكرة إلى الوجود، فقد اهتم بوضع هذا الكتاب وتحمّلَ نفقات طبعه بعد ان أعده الدكتور نزيه كبارة، فله كل الشكر والامتنان.

إن جامعة المنار في طرابلس، مؤسسة رشيد كرامي للتعليم العالي، تهدي هذا الكتاب إلى أبناء المدينة، آملة أن يشكل حافزاً لهم، للمحافظة على مدينتهم، ودورها المميز في بناء لبنان.

رئيس جامعة المنار في طرابلس
د. سامي منقارة

تقديم

رضوان مولوي
أمين عام مجلس أمناء
جامعة المنار في طرابلس

الجامعة هي من المجتمع، ولا وجود لها الا به. انها تعمل لسد حاجاته، وكلما اندمجت في محيطه وأدركت مقتضياته وحاجاته ومطالبه كلما كانت أقرب الى ارساء قواعدها، وتدعيم شخصياتها وتقوية فعلها وأثرها في أداء رسالتها. وجامعة المنار في طرابلس قد أوضحت منذ انطلاقتها الأولى ان رسالتها الأساس انما تقوم على خدمة التربية والتعليم في طرابلس والشمال، وتزويد المجتمع بالعناصر البشرية المثقفة والمدربة، وهي تستمد رسالتها من أصالة طرابلس كمركز علمي عريق، ولا غرور فهي المدينة التي عرفت، عبر التاريخ، بأنها مدينة العلم والعلماء.

واذا كان ثمة وظائف متعددة للجامعة وفي مقدمها القيام بالدراسات العلمية المعمقة واجراء البحوث الأكاديمية ليظفر أهل العلم، أساتذة وطلابا، بالمزيد من العلوم والمعارف، فقد أرست جامعة المنار في طرابلس القواعد الأساسية لتحقيق هذه الأهداف لكي تتلاءم مع مهامها في استقصاء العلوم وترسيخ افاق المعرفة. واذا كانت الجامعة في طبيعتها أيضا حافظة للتراث ودائبة على نقل الوقائع والمعارف والروائع والقيم الى عقول الأجيال المتعاقبة، فقد أولت جامعة المنار في طرابلس اهتماما خاصا للكشف عن تاريخ هذه المدينة واظهار الجوانب المختلفة من تراثها وأنشطتها في مختلف الحقول والميادين.

من هذا المنطلق كان تشجيع ادارة الجامعة على نشر الدراسات والبحوث بالتعاون مع كل من لا يضن بأي جهد أو مال لتحقيق هذه الغاية العلمية النبيلة. ويأتي في هذا الاطار اصدار هذا الكتاب الذي عكف الدكتور نزيه كباره رئيس لجنة أصدقاء جامعة المنار في طرابلس ورئيس المجلس الثقافي للبنان الشمالي، على تأليفه بجهد موصول، وبحث علمي وموضوعي متجرد، يسرد فيه الوقائع ويؤرخ للأحداث من مراجعها الموثوقة، ويبعثها حية في الأذهان، مضيئا بذلك على الكثير من جوانب تاريخ مدينة طرابلس على مختلف الصعد، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلا عن نتاج علمائها وأدبائها وشعرائها، منذ مطلع القرن الماضي ابان الحكم العثماني، مرورا بالانتداب الفرنسي الى دولة الاستقلال وتعاقب الرئاسات حتى مطلع القرن الحالي.

ان ادارة الجامعة اذ تتوجه بعميق الشكر الى الدكتور كباره فهي على يقين بأن نشر هذا الكتاب الذي هو باكورة اصداراتها، من شأنه اغناء ذاكرة القراء وبخاصة أبناء طرابلس بالمعلومات، وبما ييسر لهم الوقوف على تفاصيل الأحداث التي شهدتها المدينة على مدى القرن الماضي.

تتوجه ادارة الجامعة بجزيل الشكر الى عضو مجلس الأمناء المحسن الكبير الاستاذ غسان غندور لتبرعه بنفقات اصدار هذا الكتاب . إن الآراء والمعلومات في هذا الكتاب هي من مسؤولية المؤلف...

المقدمة

هذه صفحات من تاريخ مدينة في القرن العشرين ، وهو القرن الذي عرفت فيه طرابلس ، كغيرها من الحواضراللبنانية والعربية، تحولات طالت مناحي الحياة كافة : في السياسة كما في الإقتصاد ، في الإجتماع كما في الثقافة والفنون والعمارة . فقد انتقلت من بلدة في مطلع القرن ، لايزيد عدد سكانها عن الثلاثين ألفا ، إلى مدينة يقطنها أكثر من أربعماية ألف من السكان ... ومن سنجق عثماني تابع لولاية بيروت ، إلى العاصمة الثانية لدولة مستقلة هي الجمهورية اللبنانية ... ومن ولاء مطلق للسلطان العثماني، والدعاء له من على المنابر ، في مفتتح القرن ، إلى فرحة كبرى بإعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) ، واستبشار بجمعية الإتحاد والترقي التي رفعت شعار الحرية والعدالة والمساواة ، إلى خيبة أمل كبيرة من سياسة التتريك التي اتبعتها ، إلى المشاركة في مؤتمر باريس (١٩١٣) ، عبر رسائل التأييد التي بعث بها متنورو المدينة ، إلى تجنيد شبابها وسوقهم إلى جبهات القتال ، بعد إعلان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) التي ذاقت فيها طرابلس ما ذاقت من ويلات ومآس تعز على الوصف ... إلى الإنخراط في المشروع العربي الذي أطلقه الشريف حسين ، قبل أن يتقرر الإنتداب ، في عصبة الأمم ، على سوريا ولبنان وفلسطين والعراق والأردن ... إلى معارضة الإنتداب وتصريح بلفور الذي وعد اليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين ، إلى معارضة إلحاق المدينة بدولة لبنان الكبير التي أعلنها الجنرال غورو ، ومطالبتها بالوحدة السورية ، إلى نشوء بعض الأحزاب فيها ، إلى انخراطها، أخيرا، في مشروع إستقلال الجمهورية اللبنانية الفتية... إلى مشاركتها مشاركة فاعلة ومؤثرة في العهد الإستقلالي ، من خلال التمثيل النيابي في مجلس النواب ، وفي عضوية الحكومات ورئاستها ، كما في انخراطها في الحركات الشعبية المناوئة للسلطة ، والتي أدت إلى استقالة الشيخ بشاره الخوري من رئاسة الجمهورية ، والمشاركة في « أعمال الثورة « التي قامت في وجه الرئيس كميل شمعون ، وانحيازه إلى مشروع حلف بغداد ، ومشروع الرئيس الأميركي أيزنهاور ونظرية الفراغ في الشرق الأوسط التي حاربها الرئيس المصري جمال عبد الناصر ... إلى تأييد قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، وإنشاء الجمهورية العربية المتحدة ، إلى شجبها واستنكارها للإنفصال وإدانتها للإنفصاليين ... إلى الإحباط الكبير الذي ران على مشاعرأبنائها بسبب هزيمة حزيران في العام ١٩٦٧.... إلى تأييد المقاومة الفلسطينية التي وجدت فيها طرابلس أملا بفجر جديد... إلى الإنخراط في الحرب اللبنانية التي قاست طرابلس من أهوالها، والتي وضعت حدا لها وثيقة الوفاق الوطني المعروفة بوثيقة الطائف ، إلى فقدان حيويتها السياسية في زمن الوصاية السورية ، بحيث كانت شبه غائبة عن الفعل السياسي...

ولم تقتصر تلك التحولات على الحياة السياسية وحدها، بل تعدتها إلى جوانب الحياة الأخرى، من إقتصادية ، واجتماعية، وثقافية ...

فعلى الصعيد الإقتصادي : إنتقلت طرابلس من زراعة شجرة التوت لإنتاج الحرير ، إلى زراعة

الحمضيات، بعد توقف صناعة الحرير ، وانكشاف قدرة اللبنانيين عموما ، وعجزهم عن منافسة حرير اليابان وفرنسا... كما انتقلت من التجارة الواسعة مع الداخل السوري، إلى الإرتباط بالتجارة مع العاصمة بيروت ، ومن الإقتصاد الحرفي التقليدي ، إلى إقتصاد يقوم على بعض الصناعات الخفيفة ، وعلى التجارة الواسعة ، من خلال التصدير والإستيراد عبر مرفئها ومرفأ بيروت .... ومن إزدهار ملحوظ قبل الحرب اللبنانية إلى تراجع ملحوظ في اقتصادات المدينة ، بل إلى ركود وجمود ، في أواخر القرن.

وعلى الصعيد الإجتماعي : شهدت طرابلس تحولات هامة ، كان أبرزها تعليم المرأة وسفورها، ومشاركتها الرجل في الوظائف والمهن الحرة ، وفي التجارة، وظهور العديد من الجمعيات الخيرية والإجتماعية، واكتساب عادات أجنبية في المأكل والملبس، وتأثيث البيوت، وفي الإختلاط على نطاق واسع ، وفي الإقبال غير المسبوق على الإستهلاك، وفي تشييد المباني الحديثة، ناهيك عن التحولات التي طرأت على بعض العادات والتقاليد ، ولا سيما في الخطبة والزواج، والختان، والوفاة، والتزاور....

وعلى الصعيد الثقافي: كانت التحولات كبيرة: فقد انتقل التعليم من الكتاتيب والأديرة ، ومن بعض المدارس الدينية إلى مدارس الإرساليات النظامية، والمدارس الأهلية، والمدارس الحكومية، وزاد الإقبال عليه من الجنسين. وكان التعليم العالي في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين يتم في إستانبول والقاهرة ودمشق، فصار يتم في بيروت، من خلال الجامعة الأميركية (الكلية السورية الإنجيلية سابقا) ، وجامعة القديس يوسف، ثم في أوائل الخمسينات في الجامعة اللبنانية... فضلا عن الجامعات الأوروبية والأميركية، ولا سيما الفرنسية. وعرفت طرابلس التعليم العالي من خلال فروع الجامعة اللبنانية التي أنشئت فيها بعد حوادث السنتين، الأمر الذي أدى إلى توسع كبير في هذا التعليم ، إنعكس على أعداد حملة الشهادات العليا .

كما شهدت طرابلس إصدار العديد من الصحف والمجلات : فبعد أن كانت جريدة طرابلس الشام لصاحبها محمد كامل البحيري هي الوحيدة التي عرفتها المدينة ، في العقد الأخير من القرن التاسع عشر (١٨٩٣) ، عرفت طرابلس فورة صحفية كان سببها إعلان الدستور العثماني ، و إطلاق الحريات... لكنها ما لبثت أن توقفت، بسبب ظروف الحرب الكونية الأولى. وقد استؤنف إصدار الصحف في عهد الإنتداب ، وبلغ ما صدر منها في طرابلس وحدها أكثر من مئة صحيفة ومجلة . غير أن أكثرها توقف عن الصدور.

وعلى صعيد الإنتاج الفكري : شهد القرن العشرون تحولا كبيرا من حيث الموضوعات والأساليب:

فبعد أن كان الإنتاج دينيا ولغويا في الغالب ، ولغته تعتمد السجع إجمالا ، ظهرت المؤلفات التاريخية ، والأدبية ، والحقوقية ، والتربوية ، ودواوين الشعر ، والمذكرات والسير ....بلغة عصرية فصيحة ومأنوسة ، وقد تحررت من السجع القديم . وقد أتيح لنا أن نقدم بيانا شبه شامل ، بالمؤلفات التي ظهرت في القرن العشرين ، مبوبة حسب موضوعاتها . كما ظهر العديد من الجمعيات ذات الإهتمامات الثقافية والتي برز نشاطها في إحياء المحاضرات، والندوات ، والمؤتمرات ، والأمسيات

الشعرية ... فضلا عن النشاط المسرحي الذي نهضت به الفرق المسرحية المحلية ، بصورة أساسية ، والفرق المصرية في البداية ، وعن ظهور العديد من الفنانين التشكيليين ، خريجي معهد الفنون التابع للجامعة اللبنانية ، وإقامة العديد من المعارض الفنية لأعمالهم ،وعن النشاط الموسيقي ، تأليفا وعزفا ، والذي نهض به بعض الموسيقيين من الشباب الذين تخصصوا في الخارج ...

وقد حرصنا، في «صفحاتنا» هذه التي نقدمها للقراء، على أن نرصد هذه التحولات التي غيرت وجه طرابلس ... وبالطبع كان لابد من التعرض لتفاصيل يسقطها التاريخ العام من حسابه، إجمالا، وإذا ذكرها يذكرها لماما، وبإشارات سريعة.. بينما تشكل تلك التفاصيل مداميك أساسية في بنية تاريخ أي مدينة.

وتتبع التطور الذي لحق بجوانب الحياة المختلفة ، في أية حاضرة من الحواضر ، ليس عملا ميسورا، لاسيما في غياب المصادر ، من يوميات ومذكرات ، ومشاهدات رحالة ، ومن ذكريات يحتفظ بها كبار السن الذين عايشوا بعضا من حقب العصر الذي يؤرخ له ، فضلا عن كتب التاريخ العامة .

على أن ما ساعد على التقاط بعض التفاصيل ، في حياة طرابلس خلال القرن الماضي ، ما نجده مدونا في صحفها الباقية ، وهي قليلة جدا ، ولا تغطي – إذا وجدت – سوى سنوات قليلة ، لأن أغلبها لم يعمر طويلا ، وما نجده في بعض المذكرات التي اهتمت بسرد التفاصيل ، وهي قليلة بل نادرة ، وفي بعض المراجع العامة والأطاريح التي تناولت فترة زمنية محددة ، أو تناولت جوانب محددة من تاريخ المدينة، وفي المؤلفات التي تخصصت في موضوع محدد من الموضوعات المتعلقة بتاريخ المدينة (المونوغرافية). وقد اقتضتنا كتابة هذه الصفحات الرجوع إلى عشرات المؤلفات والمراجع كما يظهر ذلك من اللائحة المثبتة في آخر الكتاب .

و تم ترتيب المعلومات التي استطعنا الحصول عليها في فصول ثمانية هي التالية :

وأتبعنا هذه الفصول بملحق عن الشخصيلت السياسية اللبنانية والعربية والاجنبية التي زارت طرابلس خلال القرن العشرين.

وبالطبع إن تخصيص هذه الصفحات لرصد التحولات التي طرأت على طرابلس في القرن العشرين لا يعني، أبدا، أنه يمكن الحديث عنها بمعزل عن محيطها اللبناني، ومحيطها العربي ، وحتى الدولي، ولا عن التأثيرات التي تلقتها من هذا المحيط، لا سيما في عصر أصبح العالم فيه قرية كبيرة

.... فطرابلس لم تكن ، في يوم من الأيام ،معزولة عن محيطها، ولا عن التأثيرات التي تلقتها من هذا المحيط، بل ، بالعكس ، كانت شديدة التفاعل مع ما كان يجري في هذا المحيط من أحداث : تقبل أوترفض، توافق أو تعارض... لكنها تتخذ، دائما، الموقف الذي ينسجم مع تطلعاتها ، ومع حسها الوطني والقومي، أللهم إلا إذا استثنينا العقد الأخير من القرن العشرين الذي ابتليت به المدينة بحالة من الركود على المستويات كافة، فغدا تفاعلها مع الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية، ولا سيما في فلسطين والعراق باهتا، متهافتا، خجولا ، كأنما فقدت المدينة روحها ، وتبلد فيها الإحساس ، وتضاءلت قدرتها على التعبير الجماعي الذي امتازت به دائما . وقد يكون السبب في ذلك شعورها بالإحباط الشديد من تردي الأوضاع العربية بعامة، والأوضاع اللبنانية بخاصة ، فضلا عن تردي أوضاعها هي ، والتي لم يلمس الطرابلسيون أي بارقة أمل في تحسنها ... ناهيك عن تقييد حرية العمل السياسي ، وتراجع الحياة الحزبية خلال الوصاية السورية .

وإذ نضع هذه الصفحات من تاريخ مدينتنا، في القرن العشرين ، في متناول القراء ، يحدونا الأمل في أن يجد فيها جيلنا الذي عاش فيها ما يذكره بأهم الأحداث التي مرت بها وبشخصياتها، وأن تطلع الأجيال الجديدة على جوانب من تاريخ مدينتهم، تساعدهم على فهم ما يجري في ساحتها، وتشكل حافزا لهم للعمل معا على إنهاضها.

ولا يفوتنا في ختام هذه المقدمة ان نتوجه بشكر خاص لمن قرأ مخطوطة الكتاب وابدى ملاحظات قيمة أفدنا منها في اغناء مضمونه.. ونخص بالشكر الاستاذ رضوان مولوي أمين عام مجلس أمناء جامعة المنار في طرابلس، ورئيس الجامعة معالي الدكتور سامي منقارة والمحامي الأستاذ حسين ضناوي أمين عام جائزة طرابلس للاداب والفنون والعلوم الانسانية،مقدرا لجامعة المنار الشرف الذي أولتنا اياه في أن يكون كتابنا هذا فاتحة اصداراتها التي نأمل أن نتواصل خدمة للمعرفة والثقافة والتاريخ.

د. نزيه كبارة
اذار ٢٠١٢

الفصل الأول

طرابلس من مركز لواء إلى مركز محافظة
وصفها وطرق مواصلاتها

طرابلس من مركز لواء الى مركز محافظة

عندما أطل القرن العشرون كانت طرابلس مركز لواء يدعى لواء طرابلس الشام ، وذلك بعد تأسيس ولاية بيروت في العام ١٣٠٥ ه (١٨٨٨) م . وكان هذا اللواء يشمل أربعة أقضية هي االمركز، أي طرابلس نفسها ، وعكار، وصافيتا، وحصن الأكراد ، بالإضافة إلى ست نواح هي :الأسكلة – طرطوس أرواد – حذور – المنية – الضنية (١)

وقبل إنشاء ولاية بيروت ، وضم طرابلس إليها ، كانت هذه منوطة بإيالة صيدا ، وهي قائمقامية ، ثم نيطت بولاية سوريا ، وجعلت متصرفية ، بعد أن ضمت إليها اللاذقية وجبلة وعكار وصافيتا والحصن .

وفي سنة (١٨٨٠) م إنسلخت اللاذقية وجبلة عنها وجعلت متصرفية ، وحدها ، وألحق بها عكار وصافيتا والحصن (٢) ثم صارت ، بعد نيل لبنان إستقلاله ، مركز محافظة لبنان الشمالي التي تضم أقضية طرابلس والكورة والبترون وزغرتا وبشري والضنية وعكار، وأطلق عليها لقب العاصمة الثانية .

وطرابلس المحكي عنها هي التي بناها المماليك ، والمعروفة اليوم ، وليست تلك التي كانت قائمة يوم فتحها الفرنجة (١٠٩٩) م ، فهذه كانت في الميناء ومايحيط بها .

وتقع طرابلس في خط طول شرقي ٣٥،٤٤،٢٠ وعرض شمالي ٣٤،٢٦ ، ٢٦ ، وتبعد حوالي ٨٠ كلم عن بيروت .

وكانت تفصلها عن الميناء بساتين الليمون التي تراجعت كثيرا بسبب انتشار العمران وامتداده من الجهتين . وقد تنبأ بذلك مؤلفا كتاب (ولاية بيروت) عندما قالا في العام ١٩١٤ : « ..... وإذ إن خط الترام الذي يسير بين طرابلس والميناء يقطع تلك المسافة بظرف عشرين دقيقة ، أصبحت هذه الناحية (الميناء) من مشتملات تلك البلدة ، لا سيما وان العمران على طريق الترام لا يزال يمتد في طرابلس من الشرق إلى الغرب ، وفي الميناء من الغرب إلى الشرق . ولهذا السبب لاتلبث طرابلس أن تصل إلى الشاطىء ، وتمتزج بميناها في القريب العاجل . « (٣)

وعندما بدأت المدينة تتطلع إلى خارج أسوارها كانت منطقة الزهرية هي الأولى التي امتد إليها العمران . ومالبث أن سكنها المسيحيون الأرثوذكس ، وبعض اليهود، كما راى «بعض التجار المسلمين فيها مساحة واسعة للتجارة والصناعة التحويلية ، ومن ثم للسكن والإقامة . ثم ظهرت منطقة التل المكملة لمنطقة الزهرية ، والتي شهدت أجمل المباني ، وتم التوسع شمالي نهر «أبو علي «حتى إتصلت حدودها مع حدود البداوي . وفي الفترة ذاتها توجه بعض الميسورين من أبناء طرابلس للسكن في منطقة القبة ، وقد اشتهرت «بعد أن أصبحت مقرا لجيش الفرنسيين ، ولرجال الأعمال الإنكليز المسيرين لشركة نفط العراق ، وموطنا لأهالي الريف القادمين من جهات زغرتا وزاويتها وحدث الجبة .....»وقد تحولت هذه المنطقة من مقر لنزوح شتوي مؤقت إلى موطن دائم يفصح عن إختلاط ديني وطائفي لم

تعرفه ، بهذه الكثافة ، منطقة أخرى في طرابلس. أما منطقة ابي سمراء الواسعة و الخصبة والتي ظلت إلى فترة منتجعا صيفيا لبعض أغنياء المدينة فقد تحولت مع الأيام إلى منطقة سكنية مكتظة (٤)
وما لبثت حركة السكان أن استؤنفت إلى مناطق جديدة ، بعد شق الطرقات فبها . من المناطق الجديدة في المدينة : الثقافة – المئتين (عبد اللطيف البيسار)– طريق المينا – المعرض . وأخيرا منطقة الضم والفرز ... بحيث قضي نهائيا على ثروة المدينة الخضراء .

وصفها

يبدو ، من خلال كتابات بعض المؤ رخين والرحالة الذين زاروا طرابلس في مطلع القرن العشرين، أنها كانت « من أحسن مدن سوريا جمالا ، وأبهجها منظرا ، وأكثرها رياضا ، وهي قائمة على ضفتي نهر أبي علي المعروف ، عند الأقدمين ، بنهر قاديشا ، أي المقدس ، وتحفها البساتين والغياض ، وتكثر فيها المياه فتزيدها نضارة وحسنا « .
ويضيف المؤرخ جرجي يني « وتظهر طرابلس للرائي كالحمامة البيضاء ، فإن أكثر جدرانها وسطوحها مبيضة بالكلس الأبيض ، ناهيك عما يرى فيها من جمال الطبيعة ...»(٥)
ويصف واضعا كتاب (ولاية بيروت) طرابلس بالقول : «هي أبهى بلدة في ساحل سورية ...لم تهمل يد الطبيعة الكريمة طرابلس ، حينما قسمت المحاسن بين البلدان ، بل جادت عليها بقبضة من أبدع الألوان .....فالحمرة ، والبياض ، والخضرة ، والزرقة ، وغيرها من الألوان أوجدت في هذه البقعة ساحات تمور فيها أمواج البدايع ، وتسود عليها القدسية « (٦) . ويضيفان : «....وتحيط بمبانيها الرياض الخضراء ، وأشجار الزيتون والليمون ، حيث تتعطر جميع هاتيك الأنحاء بما تبعثه تلك المبخرة الصمدانية من النكهة المسكرة ...فيا للعجب ، ما أجمل طرابلس وما ألطفها .»(٧)
ويتحدث المؤلفان بإعجاب شديد عن جمال طرابلس فيقولان :
« لابلدة في سورية تستطيع أن تفاخر بمناظرها الوافرة كطرابلس ، ولا تكون غنية مثلها . أما دمشق فوا أسفاه ليس لديها بحر ، وبيروت أيضا التي هي ملكة سواحل سورية لم تبد غنية بالبدايع بهذه النسبة....وعلى كل ، إن طرابلس بهضابها الخضراء ، ورمالها الحمراء ، وبنهرها المقدس ،وبأبنيتها الدرية ، وبخضرتها التي لا تتناهى ، ثم ببحرها الذي كأنه من مذاب الفيروز ، وبلياليها الفضية ، وبلآلىء نجومها المبتسمة في كبد سمائها ، وبمحاسنها المتنوعة ، هي أجمل مدن سورية ...وعليه يحق للطرابلسيين أن يفاخروا ببلدتهم التي جلت عن المثيل بين البلاد .»(٨)
ويقول حكمت شريف يكن :»....وفي الجهة الشمالية الغربية في المدينة محل لطيف للغاية ، يقال له «تل الرمل « ، وهو مكان مرتفع ، فإن القاعد فيه يرى ، بنظرة واحدة ، البحر ، ودونه الجنائن ، ثم فسحة التل ، ثم الجبل من وراء ذلك الذي يلبس عمامته الثلجية في أكثر فصول السنة ....ولا بدع فإن اجتماع هذه المناظر الأربعة خليقة بنظم الأشعار الرائعة ، لأنها

تفتق الأذهان ، وتنعش الأرواح والأبدان .....وفي هذا المكان حديقة عامة ، مرصعة بأنواع الزهور والرياحين الجميلة والأشجار اللطيفة والأثمار الشهية ، وهي مختصة لتنزه الأهالي ، أعدت لذلك من طرف البلدية « (٩)
ويتفق ماقاله جرجي يني ، وحكمت شريف ، وماورد في كتاب ولاية بيروت عن جمال الطبيعة في طرابلس ، مع ما قاله رحالة أجنبي زارها في الثلث الأول من القرن التاسع عشر إذ جاء فيه :
« .....إنها أجمل مدن لبنان منظرا ، فبيوتها مبنية بالحجارة بنيانا متينا ، ثم هي في داخلها معدة إعدادا نظيفا ، وتحيط بها ، وتزينها الحدائق البهية التي تختلط بالمنازل في المدينة ، ثم تتجاوزها على مدى السهل الذي يفصل بين المدينة والبحر . وطرابلس أغنى بالحدائق والبساتين ، وحظها من الوقاية الصحية يفوق حظ صيدا وعكا .» وبسب ذلك رأى « أن طرابلس تجمع كل ميزات الراحة ، والمشاهد البديعة ، والخصب ، وهي ميزات تغري الغريب الذي يلتمس المتعة او العافية أن يؤثر هذه المدينة على سائر أجزاء لبنان ، فيجعل منها مقرا لاستجمامه «(١٠)
ويصفها الملازم أول الفرنسي قائد السرية الثانية للقناصة اللبنانية في ملف وضعه في الأعوام ١٩٢٧– ١٩٣٠ ، وكان دخل قلعة طرابلس وأطل منها على المدينة ، يقول :
« ويمتد المنظر ساحرا : المقبرة الجذلة أولا ، ثم شلالات المنازل البيضاء المنغرسة في الماء والخضرة ، وعند طرف سد طويل من الميموزا ومن أشجار الليمون ، تقع المينا القائمة مثل زبد «أفروديت « على االمدى الفسيح ، باهرة وحارة ،على بحر سوريا «.
ويقول في موقع آخر :
« آه كم هي مسلية وخلابة وسورية هذه الطرابلس ، إذ ما إن دخلنا المدينة الحقيقية حتى وجدنا مدينة بأزقة وأسواق وقباب معتمة ، وحدائق معلقة ، مدينة تعلو النهر وتتجاوزه حيث تتربع مساجدها على الجسور ، وتجثم بيوتها على أعمدة فوق مياه تصبح نهرا بحد ذاتها ، يجري أينما كان ، ويصب في ينابيع ، وينبجس في فسقيات (جمع فسقية وهي حوض من رخام في وسطه نافورة – المعرب)– وينتحب في السبل (جمع سبيل الماء) ويعج في شلالات ....»(١١)
ويقول عنها يوسف الحكيم : «طرابلس عروس الشام –كما كانت تسمى في عهد آل عثمان – محصنة بما حبتها الطبيعة من جمال الموقع ، وخصب التربة ، ولطافة الهواء ، تتمثل فيها الحياة الشرقية الراقية ، بفضل فطرة أهلها الكرام ، وجلهم عريق الحسب والنسب .....»(١٢)

غير أن طرابلس التي اشتهرت بجمال موقعها ، وجنائنها الغناء ، وبساتينها ، وخضرتها التي «لاتتناهى « .....لم تحافظ ، مع الأسف ، على هذا الجمال الطبيعي ، فقد تغير المشهد كثيرا في أواخر القرن العشرين : امتد العمران فيها ، لاسيما لجهة الغرب ، فقضى على الكثير الكثير من بساتين الليمون التي كانت تحيط بالمدينة ... فلقد أدى شق الشوارع الجديدة (طريق المينا – طريق المئتين – والشوارع الواصلة بينهما وبين طريق عزمي ...)– وإنشاء معرض رشيد كرامي الدولي

في طرابلس ، في الستينات من القرن العشرين ، وإخضاع المنطقة الغربية الواقعة على تخوم المعرض للضم والفرز ، وارتفاع سعر الأراضي ...أدى ذلك كله إلى القضاء على الثروة الخضراء التي كانت تفصل بين طرابلس المدينة وثغرها في الميناء ، وهي التي تغنى بها المؤرخون والرحالة ، كما رأينا .

ولن يطول الأمر حتى تمتلىء منطقة الضم والفرز المحيطة بالمعرض بالمباني الحديثة والتي أخذت فيها الأبنية بالإرتفاع ، لتحجب رؤية البحر .....

ومن الجدير بالذكر أن أحياء طرابلس وشوارعها وأسواقها أطلقت عليها ، تاريخيا ، أسماء عربية ،والأمر نفسه حصل في عهد الإنتداب 'فلم يسم أي شارع جديد باسم أجنبي كما حصل في بيروت حيث سمي بعض شوارعها بأسماء أجنبية ، ولا سيما إفرنسية (فوش – اللنبي – ويغان – كليمانصو – شارع المارسيلياز – جادة باريس ...) . وفي عهد الإستقلال سميت شوارع باسم زعماء وطنيين (رياض الصلح – بشاره الخوري – عبد الحميد كرامي – سليم تقلا ...)

أما الشركات والمحلات التجارية ، والمقاهي وصالات السينما ... ولا سيما في الشوارع الحديثة ، فقد غلبت التسميات الأجنبية عليها .

طرق مواصلاتها

في مطلع القرن العشرين كانت أهم طرق المواصلات بين المدينة ومينائها – والمسافة بينهما لا تزيد على ثلاثة كيلومترات – خط ترامواي تجر الخيول حافلاته ، وقد أسسته شركة وطنية في العام ١٨٧٩ م ، يوازيه طريق معبدة أسوة بمعظم طرق المواصلات . حدث ذلك حينما تولى مدحت باشا ولاية سورية (١٨٧٨– ١٨٨٠) ، ثم قام عزمي بك المتصرف على طرابلس بتوسيع نطاق الشركة ، وتم تحويل الترام إلى ترام كهربائي (أنظر تفاصيل ذلك في الهوامش) (١٣)

وكان النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد شهد إنشاء شبكة من الطرق البرية الجيدة ، تربط مدن الشام وتسير عليها العربة (الكروسة). «وحتى ثمانينات القرن التاسع عشر كانت طرق طرابلس بيروت ، وبيروت صيدا ، والقدس دمشق وسواها تعبرها قوافل المسافرين على الدواب. .
وكان صدر في العام ١٨٦٩ نظام يقضي بتعبيد طرق السلطنة ، فساهم في تحسين أحوال الطرق وتحسين شبكتها (١٤)

على أن إنجاز الخط الحديدي العريض في العام ١٩١١ م الممتد من ميناء طرابلس حتى بلدة حمص المزودة ، من قبل ' بمثله ، من محطة رياق حتى مدينة حلب الشهباء ، قد زاد كثيرا في أهمية طرابلس الإقتصادية (١٥)

أما الطرق التي كانت موجودة في خارج البلدة ، يوم كانت طرابلس منتشرة فقط على ضفتي نهر «أبو علي» فأولها طريق الأسكلة ، وهو طريق معبد يبدأ من تل الرمل (التل حاليا)

وينتهي في الميناء وطوله كيلومتران ونصف الكيلومتر ، وعرضه خمسة وعشرون مترا . وكان الترام الذي تجره الخيل ويصل البلدة بالميناء يسير على هذا الطريق . وثانيها طريق البحصاص ، ويبدأ من دار الحكومة في التل (١٦) ويمتد إلى منتهى الجنوب من البلدة، وله فرع يمتد من تل الرمل إلى محلة التبانة ، ثم يتصل بطريق حمص . ...وثالثها طريق عزمي بك ، وهو يمتد من منتهى تل الرمل إلى ساحل البحر ، وطوله يقرب من كيلومترين وعرضه خمسة وعشرون مترا ، وكان يسمى ، قبل التوسيع والتعبيد ، طريق الوزان . وكان أمر بشقه وتعبيده المتصرف على طرابلس عزمي بك .

وبالإضافة إلى هذه الطرق كان يوجد خارج البلدة :

طريق البحصاص – بيروت

طريق طرابلس – حمص

طريق طرابلس الضنية

طريق طرابلس طرطوس

طريق طرابلس عكار (١٧)

وفي نهاية الأربعينات تم شق طريق عريض يبدأ من ساحة الكيال مرورا بساحة عبد الحميد كرامي ، وصولا إلى البحصاص ، حيث يلتقي بطريق طرابلس – البحصاص القديمة . وسمي الطريق بوليفار طرابلس . ثم امتد شمالا ليصل إلى مستديرة نهر «أبو علي» فالملولة ، وهو الطريق الموازي للطريق القديم الذي كان يمر بمنطقة التبانة ، ويسمى شارع سوريا ، والمنتهي عند طلعة القبة .

وبعد ذلك تم توسيع طريق الميناء الذي يتصل بشارع بور سعيد في الميناء ، كما تم شق طريق ثالث يصل بين طرابلس والميناء (محطة السكك الحديد) وهو الطريق الذي يدعى طريق الميتين (شارع عبد اللطيف البيسار)....ثم جرى وصل الطرق الثلاثة (عزمي والمينا والميتين) بشبكة من الشوارع التي صارت تشكل المدينة الحديثة ، وقد أطلق عليها تسميات عربية .

أما طريق الخناق – أبو سمراء فقد شقه الجيش الإنكليزي في خلال الحرب العالمية الثانية ، تفاديا للمرور في أزقة طرابلس مرورا بمحلة الرفاعية ، وصولا إلى أبي سمراء التي كان يتواجد فيها الجيش الإنكليزي مع الجيش الأسترالي .

ومن الجدير بالذكر أن وسيلة النقل ونوعيتها في مطلع القرن العشرين «كانت إحدى وسائل التمايز الطبقي ... فالدواب كانت الوسيلة الوحيدة والأساسية للنقل ، حتى إن خط الترامواي الذي كان يصل طرابلس بالميناء وبحمص، كانت تجره البغال . وكانت غالبية الأعيان يستخدمون الحمار القبرصي الأبيض للتنقل ، وكانت البردعة ونوعيتها تشكل ، هي أيضا ، وسيلة تمايز .
وكان لأصحاب البيوت الكبيرة إسطبلها الخاص القريب من المنزل .....أما عربات الخيل فكانت لاتستخدم إلا في التنقلات البعيدة ، نسبيا ، خارج إطار المدينة القديمة ....» (١٨)
وفي العشرينات من القرن ظهرت السيارة . وأقبل الأثرياء على اقتنائها ، ثم شاع

استعمالها شيوعا كبيرا ، الأمر الذي حمل البلدية على توسيع الطرقات ، وعلى إلغاء عربات الخيل التي كانت تستعمل في النقل الداخلي ، ولا سيما بين طرابلس والميناء ، وتم ذلك في عهد محافظ الشمال منير تقي الدين ، في مطلع الستينات . ومنذ الخمسينات راحت شوارع طرابلس تشهد عرقلة سير ، بسبب تزايد عدد السيارات الخصوصية والعمومية ، فضلا عن الحافلات . ومن أسف أن ساحة التل تحولت إلى مواقف للسيارات العمومية التي تسبب عرقلة سير خانقة ، فضلا عن التشويه الذي لحق بأجمل ساحة في المدينة ، كما وصفها مشاهدوها في الثلاثينات من القرن . وحتى كتابة هذه السطور لم توفق بلدية طرابلس إلى إيجاد حل حضاري مقبول لهذه المشكلة ، كما لم يتم تنفيذ مشروع محطة التسفير المحكي عنها منذ سنوات .

ولا بد من الإشارة أخيرا إلى أن السيارة أحدثت « ثورة في سلوك أبناء المدينة وطرق عيشهم ». فقد قربت المسافات ، ونشطت حركة الإصطياف ، وشجعت السياحة الداخلية ، وساهمت في إنماء الإقتصاد ، وحققت المزيد من الرفاهية .... كما كانت ولا تزال عند البعض ، وبخاصة الشباب ، وسيلة من وسائل التباهي ... وقد عرفت طرابلس، كما غيرها من المدن اللبنانية ، جميع أنواع السيارات والموديلات ... ويبدو أن» سيارة الفورد التي كانت ترتفع عن الأرض أكثر من غيرها شهدت رواجا منقطع النظير في الثلاثينات من القرن «(١٩) وأول سيارة وصلت إلى طرابلس كانت في العام ١٩٠٩ إقتناها الحاج طه المنلا والد شوكت المنلا رئيس هيئة التفتيش المركزي في عهد الرئيس فؤاد شهاب (٢٠)

ومن اللافت أن الأبنية التي أقيمت في طرابلس ، في الفترة مابين الأربعينات والسبعينات من القرن العشرين ، طغى عليها الطابع التجاري والإستثماري ، وذلك في غياب التنظيم المدني ، ورقابة البلدية : ويبدو أن أصحاب المشاريع « كانوا يعتبرون المهندس منفذا يجدر به الخضوع للمنطق التجاري . ولم يكن المهندس المعماري ضروريا حتى ، لأن القانون ملتبس في هذا الشأن ، ويسمح بأن يوقع رخصة البناء مهندس مدني فقط . وكان أصحاب المشاريع ، ما إن يتأكدوا من الحصول على موافقة البلدية والسلطات العامة ، وينالوا الرخصة حتى يغيروا التصاميم التي وضعها لهم ، في الأصل ، المهندس المعماري . «... وقد أدى هذا التهاون إلى تشويه المدينة، ولا سيما في الأحياء القديمة التي أقيمت طوابق جديدة فوق مبانيها ، دون مراعاة لهندستها الأصلية ، ودون تنسيق مع محيطها ، فضلا عن التشويه الحاصل في واجهات بعض المباني الحديثة ، بسبب إنشاء غرف إضافية ، من خلال إقفال الشرفات والمقصورات بالزجاج والألمنيوم .. وهذا كان ولا يزال» مؤشرا على إنعدام الحس المدني ، والإستخفاف بالواجهة وبرخصة البناء « .... « وكانت الأولوية للربح المادي بغض النظر عن أية خطة أخرى ، مما جعل طبقات جديدة ترتفع فوق الأبنية القديمة، واستغلت الباحات الداخلية لتصير أمكنة سكنية ، وملئت الفراغات القائمة بين العمارات ...»(٢١)

هوامش الفصل الأول

(١) – قضاء عكار كان مركزه قرية حلبا ، وقضاء صافيتا كان مركزه قرية برمانه ، وقضاء حصن الأكراد كان مركزه قلعة الحصن (عن حكمت بك شريف ؛ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام . دار حكمت شريف ودار الإيمان ، طرابلس لبنان الطبعة الأولى ١٩٨٧ ص ١٩٨

(٢) حكمت بك شريف م ن ص ١٥١ وهو ينقل عن جرجي يني بتصرف ص ٤٢١.

(٣) التميمي رفيق ، وبهجت محمد : ولاية بيروت . دار لحد خاطر بيروت ١٩٧٩ ج ٢ ص٢٠٣

(٤) مها كيال وعاطف عطيه : تحولات الزمن الأخير . منشورات مختارات ٢٠٠١ ص٣١–٣٨

(٥) جرجي يني : تاريخ سورية . ص٣٧٢

(٦) التميمي وبهجت : ولاية بيروت م س ج ٢ ص ٢٠٠

(٧) التميمي وبهجت . م س ج ٢ ص ٢٠٢

(٨) التميمي وبهجت . م س ص ٢٠٢ – ٢٠٣

(٩) حكمت بك شريف . م س ص ١٩

(١٠) جون كارن : رحلة في لبنان في الثلث الأول من القرن التاسع عشر . تعريب رئيف خوري ، واسم الكتاب في أصله :(سورية الأرض المقدسة وآسيا الصغرى) ص ٣٤–٣٧ . ذكره أنيس الأبيض في كتابه (رحلات بلاد الشام .....) دار الندوة الجديدة الطبعة الأولى ١٩٩٠ ص ١٦٨

(١١) لبنان الشمالي في الثلث الأول من القرن العشرين : تعريب وتقديم د. ياسين سويد منشورات دار النهار ٢٠٠٤ ص ١٢ – ١٤

(١٢) يوسف الحكيم : سورية والعهد العثماني . دار النهار للنشر. ذكريات ١ الطبعة الثانية ١٩٨٠ ص ٢٢٧

(١٣) يوسف الحكيم . م ن ص ٢٢٨ . وجاء في ولاية بيروت ج ٢ ص ٢٢٨ « أن مدحت باشا الذي كان واليا في الشام سنة ١٨٧٩ أراد أن يجعل نصيبا لطرابلس من آثاره العمرانية ورأى ، لما مر بطرابلس أثناء تجواله ، كثرة الإزدحام ، ووفرة المنقولات التجارية بين البلدة والمينا ، فشعر بضرورة تأسيس ترام يصل هاتين البلدتين . وعليه جمع أغنياء البلدة وجعلهم يؤسسون شركة لهذا المشروع ، رأسمالها عشرة آلاف ليرة . فأصدرت تلك الشركة ألفي سهم ، كل واحد بخمس ليرات . ومنحتها الحكومة إمتيازا بلا مدة ، وأن أغنياء المسلمين الذين وافقوا مدحت باشا على إقتراحه يومئذ لمجرد الإطاعة ، وكانوا على ريب من نجاح هذا المشروع ، ما لبثوا أن رأوا تلك المنافع العظيمة التي كانت لهم ولبلدتهم ..ونهض عزمي بك أفندي والي الولاية العالي الذي

هو تمثال العزم والهمة ، وعمد حينما كان متصرفا في هذه البلدة ، قبل خمس سنين إلى توسيع نطاق هذه الشركة وقلبها إلى ترام كهربائي ، ثم أبلغ أسهمها من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠سهم ، وأعلى قيمة السهم من ماءة فرنك إلى ماءتين «

...ولكن لم يتيسر لطرابلس أن تظفر بمشروعها الكهربائي بسب إندلاع الحرب وتعطل أسباب النقل البحري«

وكذلك أنظر سميح وجيه الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا . دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٩ ص ٣١٩ - ٣٢١

(١٤) أحمد طربين : ملامح التغيير الإجتماعي في بلاد الشام في القرن التاسع عشر . معهد الإنماء العربي بيروت ١٩٨٢ ص١٤-١٥

(١٥) يوسف الحكيم : م س ص٢٢٨)

(١٦) تم هدم دار الحكومة أو السراي العثماني الذي كان قائما في ساحة التل في أواسط الستينات من القرن العشرين وسميت الساحة التي كان يحتلها ساحة الرئيس جمال عبد الناصر

(١٧) التميمي وبهجت : ولاية بيروت م س ج ٢ ص ٢٠٩

(١٨) مهى كيال وعاطف عطية : تحولات الزمن الأخير . م س ص١١١-١١٢

(١٩) سمير قصير تاريخ بيروت منشورات دار النهار ٢٠٠٦ ص ٣٣٠

(٢٠) محمد كامل البابا م. س ص ٣٨٥

(٢١) سمير قصير تاريخ بيروت منشورات دار النهار ٢٠٠٦ ص ٤٥٩- ٤٦٨

الفصل الثاني

طرابلس في عيون الشعراء والكتاب

طرابلس في عيون الشعراء والكتاب

وإذ انمازت طرابلس بجمال موقعها ، ومناظرها الخلابة ، وحدائقها الغناء ، كان من الطبيعي أن يعكف الشعراء على وصف محاسنها والتغني بها :

فقد جاء في كتاب بدر الدين الحلبي (١) :

بلد أعارته الحمامة طوقها ... وكساه حلة ريشه الطاووس
فكأنما الأنهار فيه سلافة ... وكأن ساحات الديار كؤوس

وقد قال هو فيها :

يا من يميل إلى نهر وكأس طلا ... وروضة ورشا ثوب الجمال كسي
شمر عن الساق واركب ظهر نجية ... وارحل إلى الشام وانزل في طرابلس

وفي القرن السادس عشر وصفها إبن مامية الرومي (توفي ١٥٧٩) م الشاعر الدمشقي فقال فيها متحدثا عن جمال منظرها ، وقصب السكر فيها والرمان :

وإن كان وادي الشام ساد بملثم ... طرابلس الفيحاء باسمة الثغر
حكت جنة الفردوس حسنا ومنظرا ... وسكانها الولدان تسمو على البدر
لها قصبات السبق بالقصب الذي ... حلا رشفه طعما عن السكر المصري
ولو لم تكن تحكي الجنان لما حوت ... فواكه رما ن يجل عن البذر
بأربعة سادت، وساد مقامها ... على سائر الأمصار ، في البحر والبر
بأبيض ثلج، واحمرار كثيبها ... وخضرة مرج قد جلت زرقة البحر(٢)

وفي العام ١٧٠٠ م زارها العالم الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي (١٦٤٠-؟) فوصف مشاهداته فيها ، مشيدا بالحفاوة التي لقيها من واليها (أرسلان محمد باشا) ومن مشايخها وعلمائها ، ودون في رحلته ما قاله هو في وصفها ، وماقاله غيره من الشعراء الذين التقاهم :

وصف الشيخ النابلسي التكية المولوية، وبناؤها كما هو معروف ، قائم على هضبة تشرف على نهر أبوعلي، وهو كناية عن مبنى كبير ، وفي داخله قاعة واسعة ، مربعة الشكل ، معدة لإقامة حفلات الفتل المولوي ، فقال

المولوية جنة في الحر ... حيث الحر نار
تزهو طرابلس بها ... ومن الزهور لها إزار
ومعاطف الأغصان قد ... مالت وأثقلها الثمار
هي جنة الفقراء أهل ... الله ثم لهم قرار
وطريقها مثل السرا ... ط ومالسالكها فرار

وقال في طرابلس كذلك :

قف في طرابلس في سرحة الوادي   وانشد فؤادي إلى تلك الربى صادي
واستنشق العرف من ذات النسيم به   إذا سرى بين اغوار وانجاد
فيا سقى الله هاتيك الربوع وما   تحويه من نزه للرائح والغادي (٣)

وينقل النابلسي عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرزاق – وهو من مريدي النابلسي –هذه الأبيات في التغني بطرابلس والمولوية :

لله كم من مكان في طرابلس   فاعجب له وبه ماء وغدران
والمولوية أضحت وهي زاهية   مثل العروس لها الأزهار تيجان
وعين أصلان تجري كالزلال لدى   نهر عظيم به الحصباء مرجان
وعندها السبعة الأبراج لابرحت   كواكب سبعة بالحسن تزدان
والمرج والمرجة الخضراء ليس يرى   في الدهر مثلهما طرف وإنسان (٤)

وينقل النابلسي كذلك عن محمد أمين المحبي (١٦٥١–١٦٩٩) قوله في طرابلس :

سقى طرابلسا صوب الحيا الذرف   وباكر المزن منها كل مؤتلف
أرض إذا ما الصبا مرت بساحتها   تحملت عنبرا من روضها الأنف
هل وقفة بمغانيها أبل بها   عليل شوق لها من مغرم دنف (٥)

ولم بقصر شعراء القرن العشرين في وصف جمال المدينة ، ولا سيما في فصل الربيع عندما تكتسي بالسندس الأخضر يتضوع منه أريج زهر الليمون .

يقول االطبيب الشاعر الدكتور محمود بصبوص من قصيدة عنوانها (ربيع طرابلس) (٦)

فيحاء يامهد الطفولة والصبا   ومدارجي وملاعبي ومراحي
فيحاء يا أحلى المدائن كلها   يا رنة الأوتار والأقداح
تيهي دلالا ساحرا وتزيني   هذا الربيع أتاك خفق جناح

....

والزهر فيك تفتحت أكمامه   فوق الروابي بالشذا الفواح
والياسمين يميس فوق غصونه   أزهاره كالثلج في الأدواح
بيضاء تبدو من بعيد أنها   بعض النجوم تكللت بوشاح
والعشب يكسو كل هاتيك الربى   بغلالة من سندس فياح
يغفو البنفسج طيها متضوعا   في نسمة الإمساء والإصباح
والبلبل النشوان عند خميلة   يختال في شدو وعذب صداح

والمرجة الخضراء ليمون بها   متعطر الأنفاس عطر ملاح

وقبله، تغنى بها شعراء من أبنائها. منهم المؤرخ جرجي يني. يقول، وهو في بيروت، مشوقا إليها:

بلدي هي الفيحاء حسبي اسمه   لجلاء نفس قد علتها كروب
تتلاعب النسمات في أدواحها   والغصن منها راقص وطروب
والزهر في أكمامه متأرج   بشذا يفوح وما عراه هبوب

و قال فيها أنيس بن عبد الله نوفل (١٨٥٤ –١٨٧٣) مشيدا بجنائنها الغناء وبأهلها :

من قاسها بسواها كان في لجج   من الغواية لايدري بما كفرا
فهي الجنان وفيها الحور راتعة   والعالمن ومن بالفضل قد شهرا
زان الإله طرابلسا بأربعة   بالظرف بالعلم بالآداب بالشعرا

وقال فيها مصطفى صادق الرافعي ، واصفا بيوتها البيضاء تحيط بها الرياض :

نرى طرابلس تزهو كالحمامة في   وكر لها أظهرته روضة أنف
البحر يحكي ذراعا للسماء به   تزحزح الأرض عنها فهو يرتجف
فيا طرابلس حيتك المنى بلدا   بي من هوى الحسن فيه فوق ما اصف
احس بين ضلوعي كلما خطرت   ذكراك أن إليك القلب منحرف

وقال الشاعر الأديب توفيق فخر نزيل نيويورك واصفا حنينه إلى ربوعها :

إني أحن إلى قومي إلى وطني   إلى منازل قومي في طرابلس
مدينة في ربوع الشرق زاهرة   بالعلم بالفضل بالآلاء بالأنس
أهوى معالمها أهوى نسائمها   أهوى الزنابق تحيي كل مبتئس

وقال الشاعر إلياس طربيه، رئيس تحرير جريدة الرقيب الطرابلسية ، يصف ربيعها وخصبها والمسك والبخور اللذين يتضوعان من نسماتها :

هذي طرابلس وبعض صفاتها   أن الكبا والمسك في نسماتها
ضحك الربيع منورا ليمونها   فكست مطارف زهره ساحاتها
أهدى إليها الأرز من عبراته   ماء أسال الخصب من حدقاتها
فكأنها خود تميس بحلة   من وشي زنبقها ونسج نباتها

وكـأنـهـا لجنـان ربـك صورة   وكأن تلك الحور من غاداتها (٧)

ويصفها الشاعر الطرابلسي كامل الحفار (؟-؟) منشدا :

ما جنة الخلد إلا من معانيك   وبسمة الفجر إلا من تجليك
الله ألبسك ثوب الجمال فما   ينفك عنك جمال الله يرويك
يا بلدة الحب إني لا أرى بلدا   أبدا كمثلك في الدنيا يدانيك
فالعندليب شجي من تغنيك   والسلسبيل يك طروب في روابيك
والنور في خجل حيران بلبله   طيب الأماني التي تعلو على فيك (٨)

ويقول الأديب المهجري حبيب مسعود (١٨٩٩-١٩٧٧) ، وقد زار طرابلس في العام ١٩٤٨م عندما جاء ممثلا صحافة المهجر ، بمناسبة انعقاد مؤتمر اليونسكو الثالث في بيروت (تشرين الثاني – كانون الأول) يقول واصفا ربيع طرابلس :

« قصدت طرابلس وكان الربيع قد تفشى في السواحل ،وكسا الأرض بردته المرقشة ، والأزهار على اختلاف أنواعها وألوانها فرشت الحقول، فظهرت كأنها بساط سندسي منمق، والأشجار قد سترت عريها بالأوراق الفتية، والطير قد خرجت من وكناتها ترنم أناشيد الفرح، لقدوم فصل الحب، وتتطاير باحثة هنا وهناك عن مواد تبني بها أعشاشها، والجداول تنساب مزقزقة بين الأخضرين،والطبيعة كلها في زقو ومرح كأنها الصبية العابثة...فما كدت أطل عليها حتى هب في مشمي أريج زهر البرتقال المنبعث من بساتينها الفضية، فخيلت لي الفيحاء، ساعتئذ، قارورة طيب كسرت، فعبق الجو بعطرها، وانتشر مع كل ريح، وقلت: قد يكون شاعر سيف الدولة أتى طرابلس في مثل هذا الفصل فقال فيها بيته المشهور:

أكارم حسد الأرض السماء بهم   وقصرت كل مصر عن طرابلس (٩)

وكان الأديب محمد أمين الصوفي السكري (١٨٦٨-١٩٣٣) وصف طرابلس في كتابه الشهير (سمير الليالي) فقال :

« طرابلس هي بلدة وافرة المياه ، كثيرة المنتزهات ، ذات حدائق غناء ورياض فيحاء ، تجري مياههافي دورها ، وشوارعها، وجوامعها، وحماماتها، ومحلاتها العمومية ، ويحيط بها البساتين والجنائن المزدانة بأنواع الأثمار ، سيما الليمون والبرتقان (البرتقال) على إختلاف أنواعها، من الغرب والجنوب ، والشمال حتى البحر، ويصل إليها الماء بقناة ، وأصل منبعه من نبع يقال له نبع رشعين ، وهو يبتدىء أولا من بقعته المعروفة ، ويجري نهرا عذبا سائغا ...» (١٠)

على أن أجمل ما قيل في طرابلس نثرا هو أقرب إلى الشعر ما ورد على لسان الشاعر نزار

قباني في مطلع الخمسينات في القرن العشرين، وكان مدعوا لإلقاء بعض قصائده في نادي موظفي شركة نفط العراق في طرابلس . فقبل أن يبدأ أمسيته الشعرية خص طرابلس بتحية قال فيها:

«حين سئلت أن أعطي أمسية شعرية في مدينتكم الحلوة ، لم أستطع أن أقاوم الدعوة المغرية. فطرابلس في هذه الأيام الربيعية هي قارورة طيب ... ومنذا الذي يرفض السكنى في قارورة طيب ...عند مشارف مدينتكم استقبلتني رائحة زهرات النارنج والليمون ، ملأت صدري وملأت ثيابي ، حتى خيل إلي أن حدود مدينتكم مصنوعة من رائحة الجنة.. هل تريدون لمدينتكم حدودا أحلى من هذه الحدود التي لاترى ولا تلمس . هذه أول مرة أقف فيها على منبر من صنع نيسان.. هذه أول مرة أقرأ فيها شعري، وأنا واقف على أجفان زهرة ، وأنا مختبىء في ضمير زهرة .. في طريقي إليكم كنت أفكر في القصائد التي سأقرأها عليكم ... أحسست بالحزن حين رأيت المزارع على طول الساحل تشتعل بألوف القناديل البيضاء والحمراء ، وبألوف القصائد ... وسألت نفسي: ماذا تستطيع قصائدي أن تفعل في مدينة تتسلق القصائد على أشجارها ونوافذها، وسقوف منازلها... أنا حزين لأنني لاأستطيع أن أضيف فلذة جمال واحدة إلى هذا المرفأ الذي يغزل الجمال ، كما تغزل العيون الإسبانية اللؤلؤ الأسود... حسب قصائدي، إذن ، أن تكون نغمة صغيرة متواضعة في سمفونية النارنج والليمون التي تعزفها كل شجرة في مدينتكم الحلوة ...» (١١)

وبعد ، فليتأمل أهل المدينة في ما كانت عليه مدينتهم ، وفي ما آلت إليه...وليتقوا الله في مدينتهم.

هوامش الفصل الثاني

(١) بدر الدين الحلبي : درة الأسلاك في دولة الأتراك . مصور بدار الكتب المصرية رقم ٦١٧٠ ج٢ ورقة ٣٩١ نقلا عن د. عمر عبد السلام تدمري : مقالة بعنوان (طرابلس الفيحاء التاريخ والحضارة عبر العصور. منشورة في مجلة تاريخ العرب والعالم . عدد خاص عن طرابلس ١٩٩٣ ص ٦-١٧

(٢) حكمت بك شريف م س ص ٢٤

(٣) حكمت بك شريف م س ص ١٧٧

(٤) حكمت بك شريف م س ص ١٧١

(٥) حكمت بك شريف م س ص ١٧١

(٦) د محمود بصبوص : طبيب وشاعر من مواليد طرابلس (١٩٢٧- ١٩٩٥) نشرت له مجموعة بعد وفاته بعنوان (ذكريات طبيب) طرابلس - لبنان ١٩٩٥ ص٦١ - ٦٤

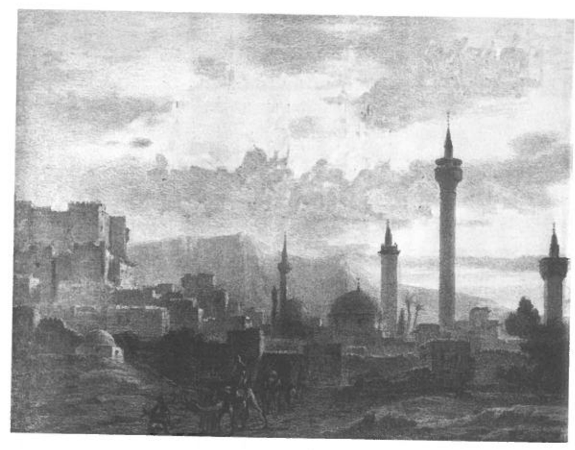
(٧) الشواهد الشعرية لجرجي يني وخليل مطران وأنيس عبد الله نوفل ومصطفى صادق الرافعي وتوفيق فخر وإلياس طربيه منقولة عن عبد الله نوفل من كتابه (تراجم علماء طرابلس وأدبائها) المنشورات الجامعية - مكتبة السائح طرابلس ١٩٨٤ص٢٧٣-٢٨٥

(٨) ديوان الشعر الشمالي : إصدار المجلس الثقافي للبنان الشمالي - منشورات جروس برس ١٩٧٧ الطبعة الأولى ص٧٧

(٩) حبيب مسعود : ما أجملك يا لبنان ١٩٥٢ ص ١٠٣ - ١٠٤

(١٠) محمد أمبن الصوفي السكري : سمير الليالي ١٣٢٧ﻫ ص ١٠٢

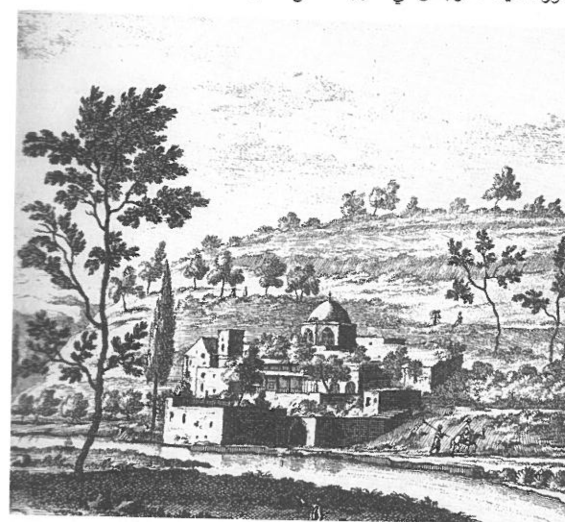
(١١) من حديث للأستاذ رضوان مولوي بعنوان (رضوان مولوي يتذكر) منشور في جريدة البيان الطرابلسية بتاريخ ٦ حزيران ٢٠٠٧ ص ١١



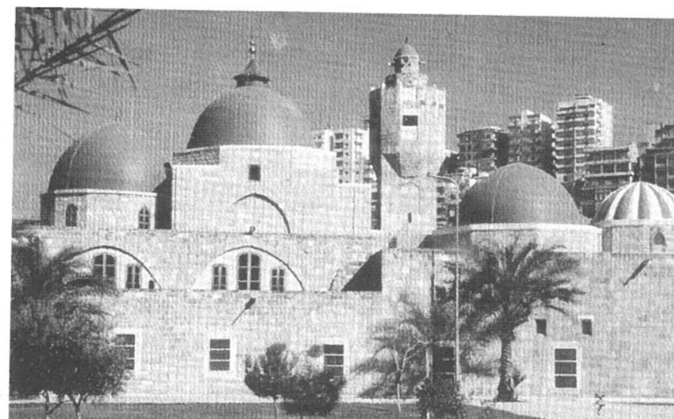
صورة قديمة لطرابلس في القرن التاسع عشر



خان الخياطين بريشة الفنان عبد الله الشهال



التكية المولوية



جامع طاينال في طرابلس



طرابلس... الساعة والحديقة العامة وفي الخلف مسرح الإنجا وبنايات سلطان وعز الدين



مدخل طرابلس ... ساحة عبد الحميد كرامي

الفصل الثالث

الحياة السياسية في طرابلس

كيف كانت طرابلس -سياسيا- قبل اعلان الدستور العثماني؟

يذكر يوسف الحكيم في كتابه «سورية والعهد العثماني» (١) «أن الحياة السياسية في طرابلس ، كما في غيرها من المدن السورية الهامة، كانت قائمة على مظاهر الإخلاص للسلطان، والدعاء له بطول العمر ، في كل مناسبة من المناسبات الإجتماعية والحفلات التي تقيمها الحكومة، وكان الشعب ممثلا ، آنئذ ،بكبار العلماء والوجهاء، أمثال مصطفى أفندي كرامة، والشيخ حسين أفندي شنبور ، وعبد القادر باشا المنلا ، وقيصر بك نوفل، وآل كاتسفليس وطربيه ...»

ويذكر الحكيم أن أحد كبار المقربين إلى السلطان الشيخ أبا الهدى أفندي الصيادي كان في مقدمة العاملين على توثيق العلا قات بين الحكومة والشعب ...» فتوثقت صلاته بعلماء طرابلس ، وفي طليعتهم الشيخ علي العمري المعروف بالكرامات التي يرددها الكثيرون من أبناء ذلك العصر، وأنه كان من أبرز أصدقاء الشيخ أبي الهدى الصيادي احمد أفندي إسماعيل ، ومصطفى باشا الإنجا وعبد اللطيف باشا الصوفي المعدود من أفاضل متصرفي الألوية ،علما وخبرة وتهذيبا عاليا، مع حسن إدارة ونزاهة لاشك فيها « ، كما كان حسن أفندي الإنجا- حتى نهاية العهد الحميدي - رئيسا لشرطة طرابلس ، وكان متفوقا في نفوذه على جميع رؤساء المصالح الإدارية ، بفضل وجود أخيه عبد الغني أمينا لأسرار الشيخ أبي الهدى «.

الوضع السياسي بعد إعلان الدستور : نفور الطرابلسيين من الحكام الجدد وأسبابه

غير ان هذا الوضع ما لبث أن تغير، بعد إعلان الدستور (١٩٠٨)، حيث إنتقل نفوذ الحكم من السلطان إلى الوزارة التي تحرز ثقة المجلس النيابي. لذلك نشطت جمعية الإتحاد والترقي، قبل البدء بالإنتخابات النيابية، وأسست لها فروعا في مراكز الولايات، وبعض الأقضية الهامة«، فكان فرع طرابلس جامعا عددا كبيرا من المثقفين من جميع طبقات الشعب ، وشبانها خاصة، دون أن يكون هنالك حزب آخر، فمن لم يكن إتحاديا كان مستقلا في الظاهر « (٢)

على أن وجهاء العهد السابق، وفي طليعتهم الشيخ محمد أفندي الجسر ، ظلوا بعيدين عن ا لسياسة زمنا ، ولم تبدر منهم بادرة عداء للعهد الجديد ، كماظل مفتي طرابلس رشيد أفندي كرامة « سليل بيت المجد والثراء ،محافظا على وجاهته وشعبيته معا « ، بينما كان نجله الأكبر الشاب عبد الحميد يتردد كثيرا إلى النادي الإتحادي « يبادل أصدقاءه الكثر، المعجبين

بأخلاقه، الأحاديث السياسية والوطنية والأدبية ، محافظا على إخلاصه لجميع صحبه، على إختلاف نزعاتهم السياسية» . ولعل هذه المرحلة هي التي بدأت فيها بواكير التفكير السياسي والنشاط السياسي الذي طبع حياة عبد الحميد كرامة السياسية ، وجعل منه ، في ما بعد ، زعيما وطنيا « كما يقول يوسف الحكيم (٣)

وما لبث أن ظهر حزب مناوىء للإتحاد والترقي هو حزب الحرية والإئتلاف ، وانتشر أعضاؤه في العاصمة والولايات ...غير أن الغلبة كانت تكتب، في أكثر الأحيان ، للإتحاديين « لأنهم دعاة الحرية الأول، وترتيباتهم تامة من أكثر وجوهها ، تشبه ترتيبات جماعة الماسون ...» (٤)

وكان المنضمون إلى جمعية الإتحاد والترقي يقومون بتوعية الجماهير ، بالخطب الرنانة ، ويحملون على النظام البائد ، وعلى المنحرفين « ، ولو كانوا من أكابر القضاة والموظفين . «

وقد ضم فرع جمعية الإتحاد والترقي نخبة من شباب طرابلس المتحمسين ، برئاسة فؤاد عمر المنلا ،واخذوا، على عاتقهم، توعية الجماهير إلى واقع البلاد الأليم . وكان أول عمل إصلاحي لهم تطهير دوائر الحكومة من المرتشين، وغير المرغوب فيهم... وقد تم لهم ذلك، واستطاعوا، في فترة وجيزة، أن يملأوا المراكز التي شغرت بالمؤيدين للجمعية، دون أن يترك هذا التدبير أي مفعول عكسي .»(٥)

وإذ كان الجو السياسي في طرابلس ، في بداية الأمر ، ملائما للإتحاديين، عقب إعلان الدستور، فقد تمكن المرشحون ، المنتمون إلى جمعية الإتحاد والترقي ، من الفوز في الإنتخابات النيابية عن لواء طرابلس (فؤاد خلوصي خريج معهد الحقوق ، وعثمان باشا المحمد من كبار وجهاء قضاء عكار وكلاهما، مع نائب اللاذقية، ينتمون إلى الجمعية المذكورة .

غير أنه بعد حل المجلس في ٥- ١- ١٩١٢ ، جرت إنتخابات جديدة، وكان لطرابلس ثلاثة مقاعد نيابية، بسبب زيادة عدد السكان، ففاز الشيخ محمد أفندي الجسر، والوجيه المعروف سعد الله بك المنلا، خريج المعهد الملكي الشاهاني، وعثمان باشا المحمد النائب السابق، وهو إتحادي صريح ، بينما يميل الأول والثاني إلى الجهة الإئتلافية التي تشكلت أخيرا لمناوأة الإتحاديين وأسست فروعا لها في معظم الولايات والألوية ....مع ان الإتحاديين سعوا بكل جهدهم لإنجاح مرشحيهم فلم يفلحوا (٦)

وهذا يعني أن طرابلس لم تمالىء الإتحاديين سوى فترة بسيطة، ثم إنقلبت عليهم ، بسبب ما رأته من تعصبهم لطورانيتهم .

في تلك الأثناء كان عدد من الشبان العرب الذين يتابعون دراستهم في إستانبول قد قاموا بتأسيس منتدى لهم، سموه المنتدى الأدبي العربي، وانضم إليه عدد من شباب طرابلس (٧) وقاموا بتأسيس فرع له بطرابلس ، إنضم إليه العديد من طلاب المدارس . غير أن هذا الفرع ما لبث أن أغلق أبوابه، عند اندلاع الحرب الكونية الأولى ، والتحاق معظم أعضائه بالتجنيد

العام . (٨)

ثم ظهر فريق من رجالات العرب راحوا يطالبون بإنصاف البلاد العربية، وإشراك أبنائها بحكم البلاد ، وجعل اللغة العربية لغة دواوين الحكومة والمدارس الرسمية، وذلك بعد أن اكتشفوا عنصرية الإتحاديين التركية الطورانية بأبشع مظاهرها . وهذا الموقف كان يؤشر إلى أن تباشير الوعي القومي العربي ظهرت في الوقت الذي كانت فيه فكرة القومية العثمانية ، وهي ثمرة التنظيمات ، تأخذ طريقها إلى الوجود . وحتى اندلاع الحرب الأولى كان دعاة الوعي القومي العربي ودعاة المواطنية العثمانية الجديدة يتعايشان معا ، ويغذي أحدهما الآخر .

المؤتمر العربي في باريس (١٩١٣)

وكان عدد من رجالات العرب ومفكريهم عقدوا في باريس العام ١٩١٣ مؤتمرا عربيا برئاسة عبد الحميد الزهاوي ، كان من أهم مقرراته وجوب جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في الولايات العربية، وأن يكون للعرب خمسة ولاة من مجموع الولايات العثمانية، وثلاثة وزراء عرب في التمثيل الحكومي.... غير أن هذه المقررات لم تجد من الحكومة العثمانية سوى التسويف والمماطلة والخداع.

ولم يحضر أي شخصية من طرابلس المؤتمر الذي انعقد في باريس والذي ضم خمسة وعشرين شخصية (٩) . غير أن برقيتين وصلتا في ١٤ و١٥ أيار ١٩١٣ ، وفيهما تأييد مطلق للمؤتمر، بعث بهما: الأولى ٢٥ شخصية طرابلسية من أبناء العائلات المعروفة ، والثانية أرسلها أربع شخصيات، كما وصلت برقيات إفرادية من خمسة أشخاص (١٠)

عوامل نفور أهالي طرابلس من الاتحاديين

ومن العوامل التي حملت أهالي طرابلس على النفور من الإتحاديين والإنقلاب عليهم ممارساتهم التي كانت تشف عن تعصبهم ، كما حصل في ثورة اليمن (١٩١١) ، وفي حرب الروملي (١٩١٢) ، وفي الحرب الكونية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨) :

ثورة اليمن

ففي العام ١٩١١ نشبت الثورة اليمنية ، فأرسلت الدولة جيشا عظيما إلى صنعاء وعسير ، قتل في حربها من أبناء الشام ألوف . ويروي الشيخ محمد كامل البابا في تاريخه (١١) كيف ساقت الدولة شباب طرابلس إلى بلاد اليمن « فكان في كل أسبوعين أو ثلاثة ، تقف باخرة بأسكلة طرابلس ، فتحشر فيها الجنود الشباب الذين أصابتهم القرعة العسكرية حشرا، بدون عناية ، أو مواد غذائية

كافية ، مع قلة في العلاجات ، ورداءة في الألبسة . وفي الغالب إن نهاية هؤلاء ومصيرهم كان إلى الموت « .

ويستنتج المؤرخ من إرسال الجنود العرب ليقاتلوا في اليمن « .....أن هذا الإرهاق الظالم كان ليتسبب عنه محق الشبيبة العربية ، وقتل الجيل الناشىء باسم الخدمة العسكرية .....»

ويخلص إلى القول «....وكان رفع هذا الكابوس العظيم نعمة من نعم الله التي لاتنكر (١٢)

ولا شك في أن هذا الوضع الذي كان يشكو منه شباب العرب كان من الأسباب التي أدت بهم إلى الإنخراط في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين ضد الأتراك ، في الحرب العالمية الأولى .

حرب الروملي وفتن اخرى

وقبل اندلا ع الحرب الكونية الأولى إنشغلت السلطنة العثمانية بفتن أخرى كان لها كذلك تأثيرها بما ولدته من مآس للأهالي : فمن الفتن التي اندلعت في كردستان وألبانيا وأدنه ، إلى حرب طرابلس الغرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا ....إلى إعلان دول البلقان المتحدة (بلغاريا والصرب والجبل الأسود واليونان) الحرب على الدولة فغلبتها ، ووصل جيش البلقانيين إلى (جتالجه) من ضواحي الآستانة، فلم يبق للدولة من أرض اوروبا غير ولاية أدرنه ، وما إليها من ضواحي الآستانة ...»وقد فقدت الدولة في هذه الحرب مئة ألف جندي بينهم عدد من شباب طرابلس، بين قتيل وجريح ، وثمانين مليون ليرة ثمن ذخائر وسلاح ، وخرجت من الروملي ، وكانت صرفت في فتحه خمسين ، وحكمته خمسماية سنة ، ولم توفق إلى نشر لغتها ودينها على ما يجب «.(١٣)

الحرب الكونية الأولى وتداعياتها في طرابلس

عندما أعلنت الحرب كان الأمر بيد الحكومة الإتحادية ورجال الإتحاد والترقي . وقد قاتل أبناء الشام في الجبهات الحربية المختلفة : قاتلوا في جناق قلعه، ورومانيا، ودبرويجه، وقفقاسيا، والعراق،والسويس وشبه جزيرة سيناء.....فهلك منهم عشرات الألوف من أبناء الشام. وقاست الشام أنواع الحرمان والأمراض، فهلك منها، ولا سيما في لبنان، من الجوع فقط نحو ١٢٠ ألفا ومثل هذا العدد هلك بالحميات. ولا يقل الهالكون من أبناء الشام عن ثلاثماية ألف إنسان مدة أربع سنين « (١٤)

فكيف كان الأمر في طرابلس وماذا حل بأهلها ؟

صباح ٢١ تموز ١٩١٤ أعلن النفير العام، بواسطة أوراق مطبوعة وملونة، وفيها صورة الشعار العثماني، وتحته سطر واحد فيه كلمة «سفر برلك» أي النفير العام، وتحتها كلمة «سلاح ألتنه»

أي تجند. وقد ألصقت تلك الأوراق في منعطفات الشوارع، وعلى أبواب المساجد والكنائس والبيوت الكبيرة. وكانت الإدارة العسكرية سلمت المخاتير مغلفات كبيرة مختومة بالشمع الأحمر، لتكون محفوظة لديهم، وهددتهم بجزاء عظيم إذا فتحوها، قبل الإشارة لهم بذلك. وعندما شاهد الناس الأوراق الملصقة التي تدعوهم للتجند وحمل السلاح، أدركوا أنها هي التي كانت في المغلفات المختومة والتي شغلهم أمرها.

وبعد أيام قليلة من هذا الإعلان أصدرت الإدارة العسكرية أمرا لكل من بلغ سن التكليف العسكري بالحضور إلى دائرة السوقيات، لتدوين اسمه في السجلات العسكرية. فأقبل الأهالي في طرابلس بحماسة زائدة « على الإنخراط في سلك الجندية . غير أن معاملة مأمور السوقيات السيئة نفرت الناس، بسبب ظلمه وعتوه ....وما لبثت الأخبار أن تواترت عن سوء المعاملة التي كان يلقاها الجنود العرب من قبل قوادهم الأتراك ، فضلا عن سوء التغذية ورثاثة اللباس ، مقارنة مع ماكانوا يرونه من» الترتيبات العظيمة التي تتمتع بها الجيوش الألمانية التي دخلت هذه البلاد « (١٥)

وبلغ من عسف الأتراك وظلمهم أن أصدروا قانونا نص على أن كل ّذكر يحمل الجنسية العثمانية –مسلما كان أم غير مسلم– يعتبر جنديا. ولم يستثن القانون أحدا من الإلتحاق بالحرب والقتال، حتى ولو كان وحيدا أومعيلا لغيره. وإذا كان أحدهم ممنوعا من القيام بالخدمة العسكرية، بعذر شرعي مقبول، فعليه العودة إلى الجندية فور انقضاء العذر. وكانت أعمار المطلوبين للخدمة العسكرية تتراوح بين ١٨ و٤٥ سنة، ويلتحق بها من يخرج اسمه بالقرعة.

وعندما قامت الحكومة التركية بإرسال العلم النبوي الشريف، محمولا من المدينة المنورة، إيذانا بالنفير العام ، ذهبت الوفود لاستقباله في دمشق، وكان بينها وفد برئاسة الشيخ ابراهيم السندروسي إمام الجامع الكبير االمنصوري، إختاره متصرف طرابلس ليكون في استقبال العلم الشريف.

وعند وصول العلم تقدم القائد العام جمال باشا نحو حافلة القطار، واعتنق العلم، ومعه والي دمشق وسط الجموع الغفيرة التي كانت «تموج كموج البحر». ثم ألقيت الخطب الرنانة التي تدعو إلى الجهاد...

تدابير الحكومة التركية

اتخذت الحكومة التركية عددا من التدابير لسلامة أوضاعها المالية والأمنية ، من ذلك :

إصدار» الورق النقدي العثماني المعروف باسم بنك نوط «. وجرى تداوله بين الناس الذين رغبوا فيه أكثر من رغبتهم بالنقود الذهبية ، لنقص هذه الأخيرة ، وتشويهها من قبل الصيارفة « فنال رواجا عظيما إلى أمد غير طويل « ، كما أعلنت الدولة قا نون تأجيل الديون ، وقانون إلغاء

الإمتيازات الأجنبية في جميع ولاياتها ، وهي امتيازات منحت للأجانب بتأثير الدول الكبرى ، وكانت تحول دون تطبيق القوانين العثمانية عليهم في بلادها .

ولكسب ود العرب وإظهار مدى احترام الحكومة التركية لهم ، وإقامة الدليل على أن الأتراك ينظرون إلى العرب نظرة ود وإخلاص ، ولإزالة ما علق بالأذهان من أنهم يبغضونهم ويزدرونهم، فقد دعت الحكومة التركية وفودا من أعيان المدن وأعلامها لزيارة العاصمة استانبول ، والإطلاع على «حصانة الدردنيل المأخوذ تحت حصار أساطيل إنكلترا وفرنسا « ، وللتحقق مما تقوم به الدولة العثمانية في دفع هذا الحصار ، والدفاع عن السلطنة ...وقد احتفت الحكومة بهم إحتفاء كبيرا «» فأقيمت المآدب الحافلة، كما دعاهم السلطان محمد رشاد إلى مأدبته ، إظهارا لمحبته للعرب ، وحسن نيته بهم ، ثم أزاروهم المصانع الحربية، ليتبينوا قوة الدولة وحصانة المواقع ، ولا سيما مدينة «جناق قلعة» المنيعة .

وقد كان لهذه الزيارة وللتكريم والحفاوة اللذين لاقتهما الوفود أثر طيب ، فقد عادوا « وكلهم ألسن تتلو آيات الثناء على الدولة العثمانية « .

ومن الجدير بالذكر أن الوفد كان يتألف من واحد وثلاثين رجلا مثلوا أربعة ملايين هم سكان سورية ولبنان . وكان ممثل طرابلس في هذا الوفد الشيخ عبد الكريم عويضه (١٦)

تداعيات الحرب في طرابلس

١– أول تداعيات الحرب كان هبوط أسعار العملة التركية الورقية المستحدثة . ويبدو أن التجار والصيارفة أخذوا يتلاعبون بها « ، فكان يهبط ويصعد ، في اليوم الواحد عدة مرات ، دون سبب معقول « ، كما كان يهبط كلما وردت اخبار عن إنكسار الجيوش التركية ، ثم يصعد مع توالي أخبار انتصارها. وقد صارت العملة من الأصناف الهامة التي يشتغل بها التجار والصيارفة .....»

٢– ومن تداعيات تلك الحرب إرتفاع أسعار البضائع الوطنية إرتفاعا كبيرا غير مسبوق : « كان رطل الدقيق الجيد قبل الحرب يباع بثلاثة قروش ، فصعد سعره إلى ستين قرشا ذهبيا « كما ارتفعت أسعار البضائع الأجنبية بما يزيد عن العشرين ضعفا ، ومنها ما ارتفع أكثر من ذلك ، كما حصل بالنسبة إلى السكر (ارتفع سعرالرطل منه من سبعة قروش إلى ثلاثمائة قرش) والمنسوجات ، وأنواع الحرير ، والعقاقير الطبية ، والبترول وغيرها .....وقد كان لهذا الإرتفاع أثره البعيد على معيشة موظفي الحكومة الذين عانوا منه أكثر من غيرهم من المواطنين .

وأدى وضع الموظفين المتردي والبائس بالحكومة إلى إيجاد نظام إعاشة لهؤلاء ، فكانت الحكومة تشتري من التجار والمزارعين السلع بأسعار تضعها هي ، وتدفع لهم قيمتها ورقا بسعره الأميري ، وتضع تلك السلع في مخازن سميت (دار الإعاشة)، ويقوم موظفون وكتبة – وفق مقادير محددة – في رأس كل شهر، ببيعها من المستحقين ، وهي عبارة عن حنطة ، وعدس ، وحمص ، وصابون ، واللحم أحيانا ، وغير ذلك من المواد الضرورية .

٣ – ومن تداعيات الحرب ما كان يقوم به الجنود والضباط وعمال الحكومة من « ظلم

الناس باسم الجيش والتكاليف الحربية « ، الأمر الذي نجم عنه مزيد من البغض ، والإشمئزاز، والقهر، والحقد، فضلا عن سوء الأخلاق . وسيطر الفزع على الناس بسبب الأحكام العرفية ، فلم يجسر أحد على رفع صوته في نقد الأوضاع ، خوفا من التعذيب أو النفي أو السجن أو حتى القتل .

٤ – ومن تداعيات الحرب استشراء الغلاء في المدينة ،بشكل جنوني ، « فغصت المدينة بالنازحين من قرى الجبل ، طلبا للقمة العيش العزيزة المنال «. وكان من أسباب استشراء الغلاء قيام الحكومة بمصادرة المواد الغذائية ، لصالح الجند أو باسمهم ، وحصار البحرية البريطانية ، واجتياح الجراد للمنطقة . وقد تعرض المشرق بأسره للمجاعة .

٥ – ومن تداعيات الحرب ، وهي صورة راعبة تحدث عنها من ظل حيا بعد الحرب ، ان المجاعة انتشرت على نطاق واسع ، « فامتلأت الشوارع بالأموات جوعا ، ووصلت المجاعة بالناس إلى خطف الأولاد الصغار من الطرقات ، وذبحهم ، وطهي لحومهم ، ليقتاتوا بها « (١٧)

٦ – ومن تداعياتها أيضا انتشار الأمراض ، ولا سيما حمى التيفوس التي ما كانت تمهل المصاب إلا أياما معدودات حتى يلاقي بعدها حتفه المحتم (١٨)

٧ – ومن تداعيات الحرب أن الإدارة العسكرية تشددت في العام ١٩١٦ في إلقاء القبض على الذين فرض القانون عليهم الإلتحاق بالجندية (من تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٤٥ سنة) ، « فكان رجال الدرك يمشون في الأسواق والشوارع ، ويقبضون على الرجال ، بلا تفريق بين الرفيع والوضيع « ولم يكن أحدهم ليفلت من قبضتهم إلا بعد دفع مبلغ من المال ، وبعد تهديده بسوقه إلى دائرة السوقيات، بحجة أن الوثيقة التي يحملها مزورة أو فات أوانها ...والويل لمن لم يكن يحمل وثيقة ، فقد كان يساق ذليلا صاغرا إلى الدائرة ، إلا إذا استطاع رشوتهم بالمال ...أما إذا وصل إلى الدائرة وسجن فكان يقاسي أنواع الجوع والبلاء .

وقد أضر تشدد الدرك في القبض على الناس ضررا بالغا ، إذ كان مواليد السنين المذكورة يضطرون إلى الإختباء ، فيبقون بلا عمل ولا كسب . وغالبا ما يكونون أصحاب عيال ، فيضطرون إلى بيع ما يملكون من أثاث وثياب بأبخس الأثمان ، أو إلى التسول ، هذا إذا لم يموتوا جوعا .

« وكان عذرهم بالفرار من التجنيد ما كانوا يسمعون به ، ويشاهدونه من سوء حالة الجنود في مأكلهم ، وملبسهم ، وقسوة الضباط عليهم ، وظلمهم لهم ، فيرون الموت جوعا في أوطانهم أهون عليهم من الموت في تجنيدهم « (١٩)

٨ – وكان من تداعياتها انتشار الفساد والفسق والفجور على نطاق واسع ، وقد عم الأغنياء والفقراء على السواء ، إلا من عصم الله . فالأغنياء ازدادوا قسوة وبخلا وإسرافا في الشهوات ، وكفرا بنعم الله ، واعراضا عن شكره ....والفقراء استباحوا جميع الفواحش ، وتركوا جميع الفرائض ، حتى إنهم تركوا فريضة الصيام مع فقد الطعام ... كما تحدث عن ذلك السيد رشيد رضا . (٢١)

٩ – ومما زاد الأمر فداحة ، والأزمة قسوة ، أن كان كثير من الماليين اتجروا، في بداية الحرب ، بأوراق النقد الدولي على إختلافه ، فأقبلوا على شراء العملات الورقية الأجنبية ، بسبب تدني قيمتها ، ولا سيما المارك الألماني ، والكورون النمساوي ، والروبل الروسي ، والفرنك

الفرنساوي، والشلن الإنكليزي...على أمل أن تعود إلى قيمتها الحقيقية بعد الحرب ، فيبيعوها ويجنوا منها أرباحا طائلة ....غير أن الذي حدث كان عكس ذلك . ويقدر بعضهم أن الشام اقتنت من هذه العملات ما قيمته أكثر من خمسة ملايين ليرة عثمانية ذهبا ... وقد لحق الأذى بعض الماليين من أبناء طرابلس . (٢٢)

طرابلس في ظل الإنتداب الفرنسي

إعلان دولة لبنان الكبير ومعارضة الطرابلسيين للكيان

في العام ١٩١٨ ، وفي الثامن من شهر تشرين الثاني ، دخلت الجيوش البريطانية طرابلس ، بعد هزيمة الأتراك ، وفيها استراليون وهنود ومصريون ، ومعهم فرقة إفرنسية . وكان غادرها ، قبل ذلك بقليل ، متصرفها رشيد طليع ، عائدا إلى موطنه جبل الدروز ، فاستقبلهم الأهالي بالتصفيق .

وكان اتفاق سايكس بيكو الذي عقد في ٩ ايار ١٩١٦ ، وقضى بتقسيم البلاد العثمانية غبر التركية إلى مناطق نفوذ ، ومناطق سيادة ، قد شرع في تنفيذه بدخول القوات الفرنسية والبريطانية

اختيار عبد الحميد كرامي حاكما اداريا على طرابلس

وقبل ذلك بأيام كان وجهاء المدينة قد اختاروا المفتي عبد الحميد كرامي حاكما عليها ، تلبية لأوامر الأمير فيصل .

«واستقبلت الجماهير هذا الإختيار بالتهليل والتكبير «. وانتقل الحاكم العربي الجديد إلى سراي الحكومة ، ليتسلم من وكيل المتصرف عبد اللطيف سلطان ، مدير قلم التحريرات ، العلم العربي،وليرفعه بيده على سارية السراي ، وسط إحتفالات الناس وابتهاجهم ، معتقدين أن دولة عربية مستقلة قد ولدت للتو ... وعاشت المدينة ثمانية أيام فقط في أجواء الفرح والإبتهاج ، وراحت خلالها تنطلق في تظاهرات يومية ، وتنشد الأناشيد والأهازيج . وكان أقيم في طرابلس مهرجان عظيم إحتفالا بزيارة الأمير فيصل لها .

القوات البريطانية والفرنسية في طرابلس

وفي اليوم التاسع على الإحتفالات ، أفاق الأهالي على جلبة وضوضاء ، ليشاهدوا القوات البريطانية وقد تمركزت في ساحة التل . وكان الضباط البريطانيون جالسين خارج مخيماتهم ، يتناولون طعام الفطور . كما علموا « أن الطريق، من بيروت حتى حمص مرورا بطرابلس، قد خيم علي جانبيها الجنود الإستراليون والهنود والبريطانيون ، مع قوافل أمتعتهم المحملة على الجمال التي يقودها عمال مصريون « (٢٣)

انزال العلم العربي عن سراي طرابلس

وإذ دخلت معهم مفارز قليلة من الجيش الفرنسي فقد خف قائدها القومندان (دي لاروشن) إلى سراي الحكومة ، لينزل العلم العربي الذي كان رفعه عبد الحميد كرامي ، وليرفع فوق بابها لافتة كتب عليها بالعربية والفرنسية العبارة التالية : (بلاد العدو المحتلة – الحاكم العسكري).

ولم يكن أحد من قادة الرأي في المدينة على علم بالإتفاق الفرنسي البريطاني. وقد توهم الأهالي أن تواجد الفرنسيين في المدينة لن يكون إلا لأيام معدودة ، وأن الإنكليز لابد وافون بتعهداتهم للشريف حسين ، كما أوحى بذلك القائد البريطاني لعبد الحميد كرامي شخصيا (٢٤) .

لجنة كراين والمطالبة بالاستقلال التام

في تلك الأثناء قام رئيس الولايات المتحدة (ولسن) بإرسال لجنة لتقصي الحقائق ، عرفت باسم لجنة كراين ، مهمتها الوقوف على آراء الأهالي بشأن الدولة التي يفضلون انتدابها عليهم . وقد تكلم عبد الحميد كرامي باسم طرابلس ، طالبا الإستقلال التام أولا ، فإن لم يكن بد من الإنتداب فليكن الإنتداب الأميركي ، أو الإنتداب البريطاني ، رافضا رفضا قاطعا انتداب فرنسا ... وقد كلف هذا الموقف الصلب كرامي أن أقصي عن حاكمية المدينة ، ثم عن مركز الإفتاء ، الأمر الذي أثار غضب الناس ونقمتهم على الفرنسيين ، وعزز زعامة عبد الحميد كرامي .

تعلق أهالي طرابلس بالأمير فيصل

وكان الأهالي قد تعلقوا بالأمير فيصل تعلقا شديدا ، ولا سيما بعد إعلانه ملكا على سورية، وعلقوا عليه الآمال بإنقاذهم من الفرنسيين . وقد عبروا عن تأييدهم هذا للأمير شخصيا ، يوم مر بطرابلس وهو في طريقه إلى مؤتمر السلام ، حيث خرجت الجماهير تحييه محتشدة أمام منزل عبد الحميد كرامي الذي نزل فيه الأمير ضيفا عليه ، وهي تهتف بحياته وتعلن رغبتها بالإنضمام إلى مملكته.

لكن أحلام الأهالي ما لبثت أن تحطمت على صخرة الحقائق التي عرفوها في ما بعد ، وملخصها:

وعد بلفور

أن الإنكليز وعدوا اليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين (وعد بلفور) ، وأنهم اتفقوا مع الفرنسيين على تقاسم البلدان العربية التي أخرج منها العثمانيون ، تحت ستار الإنتداب ، وأن

عصبة الأمم قررت انتداب فرنسا للقيام بتدريب أبناء سورية ولبنان على الحكم الذاتي ، وانتداب بريطانيا للغرض ذاته في العراق وفلسطين ، وان الجيش البريطاني انسحب من سورية ولبنان ، تاركا إياهما للفرنسيين ، وان هؤلاء دخلوا دمشق بعد معركة قصيرة لم يكن الحكم الفيصلي مستعدا لها ، وأن الملك فيصل انسحب من سورية ليعطى ملكا على العراق .....وان هذه الأحداث المتسارعة توجت بإعلان الجنرال غورو الذي كان عين مفوضا ساميا فرنسيا دولة لبنان الكبير في أيلول ١٩٢٠ ....وكان ذلك حتى قبل أن تصادق عصبة الأمم على قرارات التوزيع التي تمت في مؤتمر سان ريمو .....فقد كان الرجل في عجلة من امره ، على ما يبدو .....

اعلان دولة لبنان الكبير وضم طرابلس اليها

وهكذا تسارعت الأحداث ، ووقف الجنرال غورو يعلن ، بخطاب له في بيروت ، ولادة لبنان الكبير:

« أعلن مع التعظيم لبنان الكبير، وأحييه ، باسم الجمهورية الفرنسية ، في رفعته وقوته ، ممتدا من النهر الكبير إلى أبواب فلسطين حتى ذرى لبنان الشرقي »

ولم يكتف الجنرال غورو بذلك ، بل أصدر مرسوما ألحق بموجبه بيروت والأقضية الأربعة بدولة لبنان الكبير الذي كان يضم ، قبل ذلك ، أراضي المتصرفية ، أي جبل لبنان الذي كان أعطي حكما ذاتيا بموجب بروتوكول ١٨٦٠ . وهكذا ضمت طرابلس إلى الدولة المحدثة ، رغما عن إرادة أهلها (٢٥)

معارضة طرابلس لضمها الى دولة لبنان الكبير

ولم يسكت الطرابلسيون ، بل احتجوا على ذلك ، وعارضوه معارضة شديدة ، وطالبوا بإلحاقهم بسورية ، الأمر الذي ستكون له مضاعفات وآثار سلبية على المدينة طوال عهد الإنتداب ، وحتى بعده. ورفض أهالي طرابلس ،كما المسلمين بعامة ، للكيان اللبناني ، كان لاعتبارات عقائدية وسياسية واقتصادية . على أن بعضهم تعاون مع سلطات الإنتداب ، كما سنبينه لاحقا (٢٦)

ثبات طرابلس على موقفها

وتتالت الأحداث بعد ذلك ، وطرابلس على موقفها من الإلتحاق بسورية ، وعدم القبول بالإنضمام إلى لبنان :

– ففي العام ١٩٢٢ اجري إحصاء عام ، تمهيدا لقيام مجلس نيابي في لبنان ، فرفض

المناوئون لقيام لبنان الكبير الإشتراك « إلا بعد قص الشطر الأدنى من تذاكر الهوية التي ستعطى لهم ، حيث ورد أن حاملها من التابعية اللبنانية » . ومع ذلك كان الإقبال على الإحصاء ضعيفا من قبل هؤلاء الرافضين . وكذلك كان الإقبال على انتخاب المجلس النيابي الأول الذي جرى مباشرة بعد الإحصاء .

– وفي العام ١٩٢٣ قدم الرافضون إلى الجنرال (ويغان) مذكرة احتجاج على ضم بيروت والأقضية الأربعة إلى لبنان، دون استشارة أهل البلاد . وقد وقع المذكرة عدد من أعيان بيروت وصيدا وصور . وقام بتوقيعها عن طرابلس : إبراهيم الحسيني السندروسي – عبد الحميد كرامي – محمد شفيق مولوي – إسماعيل الحافظ – محمد منير ملك – عبد اللطيف بيسار – سعدي منلا – صبحي أديب عبد الواحد – محمد كمال بركه (٢٧)

– وفي التاسع من كانون الثاني ١٩٢٦ وردت عريضتان إلى رئيس المجلس النيابي اللبناني إحداهما من « الأمة الطرابلسية »، والثانية من مفتي طرابلس وقاضي طرابلس ، وفيهما تذكير بمطالب أهل المدينة واحتجاج على إلحاقها بلبنان الكبير (٢٨)

– وفي ٢٣ أيلول ١٩٢٦ تم إعلان الجمهورية اللبنانية ، وذلك في عهد كل من المندوب الفرنسي دي جوفنيل والرئيس شارل دباس ...

ومع أن عامل الزمن واستقرارالأوضاع أضعف صوت المعارضين ، غير أن هؤلاء ظلوا ينتهزون الفرص للتلويح بالمعارضة . وكانت طرابلس ، وعلى رأسها عبد الحميد كرامي ، أشد المدن مطالبة بالوحدة السورية ورفض الكيان اللبناني .

– وفي ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٧ إلتقى الوطنيون في سورية ولبنان في مؤتمر عقد في بيروت ، حيث أصدروا بيانا يحمل مطالب طالما رددتها الهيئات والوفود المختلفة ، وهي وحدة البلاد واستقلالها وتأليف مجلس تأسيسي ، وعقد معاهدة . ومنذ العام ١٩٣١ راحت بيانات الوطنيين تصدر باسم الكتلة الوطنية وبتوقيع هاشم الأتاسي . وقد ضمت الكتلة عن طرابلس : محمد عارف الحسن – عبد اللطيف بيسار – عبد الحميد كرامي . (٢٩)

– وفي تموز من العام ١٩٣٣ انعقد المؤتمر اللبناني في دار رشيد نخلة ، حضره مايتا شخصية من أصحاب المهن الحرة والوجاهة في البلاد ، بعد تفاقم الأزمة الإقتصادية ، على أثر وضع الحواجز الجمركية بين سورية والدول المجاورة ، والذي أدى إلى إضمحلال التجارة . وقد بحث المؤتمر في المواضيع التالية :

تقرير المعاهدة اللبنانية الفرنسية أو تقرير الإنتداب

وضع دستور يقدم إلى جمعية الأمم يكون على غير أساس الطائفية ، أي على الجدارة فقط

تقرير الوحدة اللبنانية أو الوحدة السورية

طلب تخفيض ثلث الضرائب .

غير ان القيادة الطرابلسية بقيت متمسكة بمواقفها على أمل إنضمامها إلى سورية ، لأن المدينة أصيبت في إقتصادها ، قياسا على المناطق الأخرى التي ضمت إلى لبنان . (٣٠)

– وفي العام ١٩٣٤ اقترحت فرنسا ، لإرضاء السوريين المنادين بانتهاء الإنتداب ، وبالإستقلال الفوري الناجز ، عقد معاهدة بينها وبين سورية تكرس فيها إستقلالهم ، وأعلنت أنها تريد منح لبنان معاهدة أخرى على غرارها .

خير الدين الأحدب ابن طرابلس رئيسا للحكومة

وكان هذا العام شهد انتخاب آميل إده رئيسا للجمهورية ، فأراد كسب المعارضين ، وجمع الكلمة وذلك بالإتفاق مع المفوض السامي دي مارتيل (١٩٣٣-١٩٣٨) . وقد تجاوب النائب خير الدين الأحدب ، إبن طرابلس معه ، وراح يقنع رفاقه القدامى في المعارضة بفائدة الإعتراف بالكيان اللبناني، واعدا إياهم بتصحيح الأوضاع والإستجابة لمطالبهم .

ويكافأ الأحدب بتوليته الوزارة ، على أمل أن يظل صلة وصل بين السلطات ورفاقه المعارضين ؛

غير أن التيار جرفه ، فكسب المزيد من ثقة الفرنسيين ، ولكنه خسر صداقة المعارضين .

وإذ بقيت الرسالتان ٦ و٦ مكرر حبرا على ورق (٣١) فقد إضطر طلاب الوحدة السورية إلى العودة إلى قواعدهم الأولى .

اضراب طرابلس الشهير

– وفي العام ١٩٣٦ قام رئيس الجمهورية آنذاك آميل إده بزيارة طرابلس « فقامت تظاهرة ضده ، واخذت الأهالي تضربه بالبندورة (٣٢) فما كان من حراس الرئيس إلا أن أطلقوا النار على المتظاهرين ، فسقط اربعة قتلى وعدد من الجرحى .....وكانت غضبة الأهالي كبيرة ، فأعلنوا إضرابا مدنيا شاملا ، إستمر أربعين يوما ، تحصن خلالها الأهالي في خنادقهم ، ووراء متاريسهم.

« وبطل خلالها البيع والشراء ، وأقفلت التجار حوانيتهم ، ونشبت الفتن ، وقامت الشرور، وامتنعت جنود الحكومة من دخول المدينة «.

وقد أدى ذلك إلى تضايق الفقراء والعمال ...وقام الدكتور عبد اللطيف بيسار بمد يد العون والمساعدة ، وبمعالجة المرضى مجانا ، مخففا من ويلات الناس ...واستمر الوضع على هذا المنوال ، إلى أن حضر إلى المدينة ثلاثة زعماء من سورية هم : سعد الله الجابري رئيس مجلس النواب، وجميل مردم بك، وفخري البارودي ، ودخلوا المدينة . وقد سهل لهم الفرنسيون ذلك « لعلمهم بالغاية التي حضروا من أجلها « ، فاجتمعوا في الجامع المنصوري الكبير بالناس ، وعلى رأسهم عبد الحميد كرامي ، وألقى سعد الله الجابري خطابا ، واعدا الأهالي بأن سورية لن تتخلى عنهم ....

وهكذا فتحت المتاجر وعادت المدينة إلى وضعها الطبيعي (٣٣)

تشكيل الكتلة الوطنية في طرابلس

وكان عبد الحميد كرامي قد قام قبل ذلك بتشكيل الكتلة الوطنية ، وضمت ، بالإضافة إليه زعيما ، كلا من الدكتور عبد اللطيف بيسار وسعدي المنلا وحسني الذوق وتحسين الثمين وخالد المقدم وكان التشاور بينه وبين زعماء المعارضة في بيروت علي سلام وعمر الداعوق وعمر بيهم ورجال الكتلة الوطنية في دمشق مستمرا في الكبيرة والصغيرة من شؤون البلاد (٣٤)

طرابلس والإنتخابات النيابية في عهد الإنتداب

ومع أن طرابلس كانت معارضة لإلحاقها بلبنان الكبير فإنها لم تعزف عن المشاركة في الإنتخابات النيابية التي أجرتها السلطة المنتدبة :

– ففي العام ١٩٢٣ جرى إنتخاب المجلس التمثيلي الذي كان يتم على مرحلتين : ينتخب في الأولى المندوبون الثانويون ، وفي الثانية يقوم هؤلاء المندوبون باختيار النائب العتيد . وقد فاز في هذا المجلس، ممثلا عن طرابلس ، نور بك علم الدين ، وكانت صلاحية المجلس إستشارية فقط .

– وفي الدورة التشريعية الثانية (١٩٢٥) قرر بعض من يمثل الإعتدال في السياسة من الوطنيين في المدينة (٣٥) المشاركة في الإنتخابات لإسماع صوت طرابلس إلى أولياء الأمور ، على أساس مبادىء الكتلة الوطنية . وكان رشح نفسه خير الدين عدره باسم الحكومة ، فكانت النتيجة فوز لائحة المندوبين الثانويين المدعومين من الكتلة الوطنية على لائحة المندوبين الثانويين المدعومين من الحكومة بفارق كبير . ونظرا لعدم إتفاق مرشحي الكتلة على واحد منهم فقد فاز في المرحلة الثانية خير الدين عدره بالنيابة ، الأمر الذي أذهل الناس . وأشيع، في حينه ، أن عبد الحميد كرامي أوعز إلى مؤيديه بانتخاب خير الدين بك (٣٦)

وقد إنقلب المجلس التمثيلي المنتخب في العام ١٩٢٥ إلى مجلس نيابي، عهد إليه بوضع دستور للبنان.

وإذ نص الدستور على إيجاد مجلس شيوخ ، بالإضافة إلى مجلس النواب ، فقد تم تعيين الشيخ محمد الجسر عضوا في مجلس الشيوخ ، وبقي خير الدين عدره نائبا عن طرابلس .

– وفي العام ١٩٢٩ جرت الإنتخابات للدور التشريعي الثالث ، ففاز رشاد أديب بالنيابة عن طرابلس ، وعين الشيخ محمد الجسر نائبا عنها ، بعد أن اجاز الدستور مبدا تعيين ثلث الأعضاء ، ثم جرى انتخابه رئيسا للمجلس بأكثرية أصوات النواب المطلقة .

– وبعد أن أعيدت الحياة النيابية إلى البلاد في العام ١٩٣٤ ، وكان قد تم تعطيلها ، وتعطيل الدستور للحيلولة دون إنتخاب الشيخ محمد الجسر رئيسا للجمهورية اللبنانية ، جرت إنتخابات نيابية فاز فيها ، عن طرابلس ، أمين بك المقدم ، بعد أن عارض عبد الحميد كرامي

ترشيح نديم الجسر شقيق الشيخ محمد والمدعوم من المستشار الفرنسي بطرابلس (مسيو لافون) . وفي هذه المرحلة دب خلاف بين عبد الحميد كرامي والدكتور عبد اللطيف البيسار بسبب انتخابات ١٩٣٤، من جهة، وموقف جماعة كرامي من مشروع جر مياه رشعين إلى طرابلس والذي أيده ودعمه، بقوة الدكتور البيسار، لأسباب حزبية ضيقة، من جهة ثانية. وكان حضر من دمشق لتسوية الخلاف بينهما فخري البارودي، عضو الكتلة الوطنية. وتمت المصالحة بينهما في جامع سير الضنية بحضور قيادات وشخصيات طرابلسية .

مصالحة عبد الحميد كرامي وآل المقدم

كما تمت مصالحة أخرى بين عبد الحميد كرامي وآل المقدم . وكان سبب الخلاف إقدام كرامي على إطلاق النار من مسدسه على عبد المجيد المقدم إبن شقيقة مصطفى المقدم (أبو حمدي) ، بينما كان المقدم يحاول ضرب الدكتور فخر أمانة الله بـال» خيزرانة « ، لأنه كان يهتف لعبد الحميد كرامي ، أثناء الإحتفال بعيد المولد النبوي الشريف ، فهرب منه، محتميا بكرامي الذي أصيب، ووقعت عمامته أرضا ، فشهر مسدسه وأطلق النار عليه بعد أن حذره من الهجوم عليه. وما لبث المقدم ان توفي في اليوم التالي .

ومع ان كرامي سلم نفسه مباشرة بعد الحادث فقد أطلق سراحه ، ليعتقل بعدها . وقد قامت تظاهرات في طرابلس تأييدا لكرامي . وما لبث الحادث أن أخذ طابعا وطنيا ، إذ تم تفسيره على انه مؤامرة ضد كرامي المناوىء للسلطة الفرنسية . وقد تنادت بعض القيادات العربية لمعالجة القضية ، فحضر الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين إلى طرابلس ، كما حضر رياض الصلح وجميل مردم بك ، وسعد الله الجابري ، وفخري البارودي ... وتمت المصالحة مع آل المقدم ، وعلى رأسهم راشد الذي أصبحت العلاقة بينه وبين كرامي حميمة بدليل تأييد كرامي لأمين المقدم شقيق مصطفى المقدم في الإنتخابات النيابية التي جرت فيي العام ١٩٣٤ ، وتأييده كذلك لراشد المقدم في إنتخابات العام ١٩٣٧ .

– وفي العام ١٩٣٦ تم تعيين آميل إده رئيسا للجمهورية ، و قد أجريت إنتخابات نيابية في عهده، فاز فيها راشد المقدم والمحامي شفيق كرامي .

ورغبة من الرئيس إده بتحسين العلاقة مع عبد الحميد كرامي قام بتعيين شقيقه الأصغر محمد مديرا إداريا لمصلحة مياه طرابلس ، في العام ١٩٣٨ . غير أن هذا التعيين لم يرق للمستشار الفرنسي آنذاك ، فعمل على تنحيته ، ولم يوفق إلا بعد استقالة الرئيس إده ، وتعيين ألفرد نقاش بديلا عنه ، وتعيين عبد الله بيهم أمين سر دولة . وتم ذلك على الرغم من الصداقة التي تربط عبد الحميد كرامي بعبد الله بيهم الذي لم يقو على معارضة رغبة المستشار الفرنسي . (٣٧)

تغيير الموقف من معارضة الكيان

غير أن الموقف من معارضة الكيان ما لبث أن تغير . فكيف حصل ذلك ؟

١– بعد تظاهرات شعبية صاخبة في دمشق تطالب بتخفيض سعر التيار الكهربائي ومقاطعة الشركة الفرنسية التي كانت تنتجه، تم إعتقال عدد كبير من قياديي التظاهرات، ونفيهم إلى الحسكة. غير أن التظاهرات استمرت، وانتقلت العدوى إلى أكثر من منطقة في لبنان، وطيرت برقيات الإستنكار إلى عصبة الأمم في جنيف. ولم تتوقف حركة الإحتجاج إلا بعد دعوة رئيس الكتلة الوطنية هاشم الأتاسي إلى بيروت ، واتفاقه مع دي مارتيل المفوض السامي الفرنسي على إرسال وفد سوري إلى باريس، لعقد معاهدة تنهي الإنتداب .

٢– في هذه الأثناء كانت أنظار أنصار الوحدة السورية مشدودة إلى المحادثات في باريس « لعلها تحقق وحدة البلاد السورية وسيادتها « . أما أنصار الكيان اللبناني فقد تخوفوا من أن تعترف فرنسا بوحدة سوريا . لذلك وضعت البطريركية المارونية ثقلها السياسي لعقد معاهدة مع لبنان ، تكون على غرار المعاهدة مع سوريا . وقد انهالت على اللجنة الدائمة للإنتداب في جنيف البرقيات والمذكرات ، بين مؤيد للإنتداب ورافض له .

٣– وفي العاشر من آذار ١٩٣٦ انعقد مؤتمر الساحل الثاني في منزل سليم علي سلام في بيروت، حضره وفود عن المناطق التي ضمت إلى لبنان الصغير ، إلى جانب وفد برئاسة صلاح لبكي . وكان وفد طرابلس يتألف من عبد الحميد كرامي والدكتور عبد اللطيف البيسار . وقد برز في المؤتمر اتجاهان :

الأول يتمسك بمطلب الوحدة السورية

والثاني يقبل باستقلال لبنان منفصلا عن سوريا ، شرط جلاء الأجنبي عنه .

وقد امتنع بعض الحاضرين عن التصويت (عادل عسيران وشفيق لطفي وكاظم الصلح) الذي راح يدافع، من خلال الصحافة اللبنانية ، عن موقف الإعتدال من مسألة الكيان اللبناني، حيث اعتبر أن « ولادة لبنان الكبير ، على شكله الحالي جاء متطابقا والتصميمات الإستعمارية الفرنسية ' وأن كل قرار يذهب لفصل الأقضية والأراضي الملحقة بلبنان وضمها إلى سوريا، سيؤدي، جبرا، إلى إرتماء جبل لبنان في أحضان فرنسا، فيجعل مصيره مرتبطا بوجودها في أرضه... ونحن لانريد أن نبني وطنا نصف سكانه أعداء له... لست أرى من الكوارث الكبرى أن يظل لبنان على شكله الحالي إلى الأجل الذي يريد (على فرض متحرر من السيطرة الأجنبية) شريطة أن يعتنق ، منذ اليوم، الفكرة والقومية العربيتين«(٣٨)

ويبدو أن طروحات كاظم الصلح لم تكن منعزلة عن موقف الكتلة الوطنية في دمشق .

٤– وفي باريس طالب الوفد المفاوض السوري بميناء طرابلس وميناء صيدا ، وإلحاقهما بسوريا. وكانت حجة السوريين تنطلق من الضرورة الملحة لإقتصادهم ، وهي إيجاد منفذ على

البحر . إلا أن المطران مبارك الذي أرسله البطريرك الماروني إلى باريس ، للإطلاع على آراء الحكام الجدد (كان اليساريون قد حلوا في السلطة فيها) من مسألة لبنان ، صرح بالآتي ، ردا على إلحاق مرفأ طرابلس بسوريا : « لا أعتقد بإمكان لبنان التخلي عنه ، لكن أعتقد ، وهذا أكثر إحتمالا ،بإمكان التخلي عن منطقة الجنوب، لأن صيدا كانت تشكل ميناء لسوريا « وقد نجح المطران مبارك في مهمته في باريس .

ويستخلص من هذا الموقف أن البطريركية المارونية لم تكن متساهلة في ما يتعلق بطرابلس، وأنها رفضت إلحاقها بسوريا ، كما يبدو ذلك صريحا من تصريح المطران مبارك .

٥– وما لبث أنصار الوحدة مع سوريا أن تزعزع موقفهم : ففي الخامس من تموز ١٩٣٦ عقد إجتماع في صيدا ، للتأكيد على وحدة الموقف من مسألة الوحدة السورية . لكن زعماء بيروت قاطعوا الإجتماع . وكان إجتماع عقد ، في مطلع تموز، لمبايعة المفتي بالزعامة الدينية والمدنية ....وفي السابع منه رفع النواب السنة في البرلمان مذكرة إلى رئيس الجمهورية ، يطلبون فيها معاملة المسلمين كغيرهم ، بلا خرق ولا تمييز (وهذا يعني ضمنا إعترافا بشرعية الرئيس) ....

وفي الخامس عشر منه تاسس المجلس القومي الإسلامي ، وانتخب سليم علي سلام رئيسا له، وذلك بخلاف الإجماع الإسلامي على المفتي الذي تم في مطلع تموز ، كما سبقت الإشارة .

وقد انتهى الأمر بالمفتي إلى إظهار وحدة الموقف الإسلامي ، بدعوة القيادات الإسلامية إلى إجتماع تقرر فيه ما يلي :

أ : السيادة الوطنية

ب : الإستقلال التام

ج : تحقيق الوحدة السورية عن طريق الإستفتاء العام

٦– وخلال هذا التخبط في المواقف تم توقيع المعاهدة السورية الفرنسية ، مما أسهم في إقناع البورجوازية الإسلامية ، وبخاصة في بيروت ، بأهمية الكيان اللبناني . وكان عبد الحميد كرامي قد شارك في عدة إجتماعات إسلامية مسيحية حضرها سليم علي سلام ،يوسف السودا، عمر بيهم، رئيف أبي اللمع، حبيب أبي شهلا ، وغيرهم . غير أن أنباء المفاوضات بين لبنان وفرنسا عادت فأثارت الإضطرابات في المناطق التي ألحقت بلبنان في العام ١٩٢٠ .

٧– على اثر زيارة الرئيس اميل اده الى طرابلس وما نجم عنها من ضحايا – كما سلفت الاشارة– وتنفيذ المدينة اضرابها الشهير قامت الفئات المنادية بالوحدة السورية بارسال برقيات إلى عصبة الأمم والقوى الديمقراطية الفرنسية، إستنكارا لهجوم الدرك ، ولوقوع الضحايا ، وطلبا لتدخل حكومة فرنسا لوضع حد لتلك المجزرة «.

ووقف زعماء بيروت بإزاء الحادثة موقفا توفيقيا : فقد عقد مؤتمر إسلامي في منزل عمر بيهم، في ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٦ ، لاتخاذ مقررات تقدم إلى المفوض السامي الفرنسي . ضم المؤتمر ٤٠٠ شخصية ، وأسفر عن مقررات معتدلة لم تلحظ في مؤتمرات سابقة. وقد تركزت الشكوى على الإنحياز الفرنسي لصالح فئة من الشعب اللبناني ، وطالبوا بأن تنص المعاهدة على

اللامركزية الإدارية بين المحافظات ، وعلى المساواة بين مختلف الطوائف . ووقع البيان سليم علي سلام .وهذا يعني ببساطة التراجع عن مطلب الوحدة السورية .

٨– ومن جهة ثانية تضمنت المعاهدة السورية الفرنسية إعترافا ضمنيا بلبنان مستقل عن سوريا ، وتنازلا منها عن الأقضية الأربعة . وإذ شكلت المعاهدة صدمة للمسلمين ، بسبب هذا التنازل ، فقد سارعت الحكومة الفرنسية وتعهدت بضمان المساواة بين الطوائف اللبنانية طمأنة للمسلمين، وذلك بما عرف برسالة ٦ و٦ مكرر ، بين دي مارتيل والرئيس آميل إده .

وإذا كانت رسالة دي مارتيل التي حاول فيها طمأنة المسلمين لاقت إرتياحا لدى اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي ، فإن الجماهير الإسلامية والوطنية ، ولا سيما في طرابلس ، بقيت على تمسكها بالوحدة مع سوريا ، ففعاليات المدينة أرسلت مذكرة إلى المفوض السامي تحتج فيها على المعاهدة .(٣٩)

٩ – وللتأكيد على هذا الموقف ، غاب نواب طرابلس عن جلسة مجلس النواب التي انعقدت للتصديق على المعاهدة في ١٧– ١١ – ١٩٣٦ . وصدقت المعاهدة بإجماع النواب ، باستثناء النائب خير الدين الأحدب الذي احتج عليها ...ثم تم تكليفه بتشكيل أول حكومة أعقبت توقيع المعاهدة – بعد محاولته إقناع رفاقه في المعارضة بحسنات التعامل مع الكيان اللبناني – كما سلفت الإشارة .

١٠ – لم يمر التوقيع على المعاهدة الفرنسية اللبنانية بسلام ، فبعد يومين منه إنطلقت تظاهرة في بيروت الغربية ، مستنكرة مضمون المعاهدة ، ومعلنة تمسكها بالوحدة السورية ، وقابلتها ، في اليوم نفسه ، تظاهرة أخرى في المنطقة الشرقية ، مؤيدة للبنان وللمعاهدة مع فرنسا . والتقت التظاهرتان في ساحة الشهداء ، وحصلت صدامات ، ووقع قتلى وجرحى ، على الرغم من تدخل قوات الإنتداب ....وما لبث أن اندلعت تظاهرات أخرى لمعارضي الإنتداب في مناطق متعددة من لبنان . وازدادت حدة التوتر الطائفي ، ونجم عن ذلك ظهور حزب الوحدة اللبنانية ، ومنظمة الكتائب في الوسط الماروني ، ومنظمة النجادة في الوسط الإسلامي .

١١– وإزاء تفاقم الوضع ، ورغبة في تدارك الأخطار ، حضر إلى بيروت وفد الكتلة الوطنية (جميل مردم وسعد الله الجابري) ، لإقناع قادة المسلمين بالمعاهدة اللبنانبة الفرنسية . وأسفرت هذه المحاولة عن تهدئة الخواطر ، فكان أن أصدر وجهاء بيروت بيانا وقعه سليم علي سلام ورياض الصلح وعمر الداعوق وبشارة الخوري وهنري فرعون وحبيب ابو شهلا وسواهم ...في السادس من تشرين الثاني ١٩٣٦، طلبوا فيه من اللبنانيين وقف الحوادث الطائفية التي جرت بمناسبة توقيع المعاهدة اللبنانية الفرنسية (٤٠)

١٢– في تلك الأثناء كانت طرابلس –بعد زيارة الرئيس آميل إده إليها – لاتزال في إضرابها الشهير، احتجاجا على ضمها إلى لبنان ، قد ترامت إليها أخبار الأحداث التي حصلت في بيروت مضخمة، فقامت تظاهرة كبيرة « رفعت الأعلام السورية على المساجد ، لكن بدون تعكير للنظام العام». غير أنه أثناء خروج تظاهرة ، عقب صلاة الظهر ، مندّدة بالإحتلال الفرنسي ، ردت

عليها الشرطة بعنف ، وأوقعت قتلى وجرحى . وقامت السلطات باعتقال ثلاثة من القياديين ، كان المفوض الفرنسي استدعاهم ليبلغهم إنذارا من سكرتير الدولة الفرنسي (مسيو فينو) بعواقب وخيمة بحق المخلين بالنظام . وقد تم نقلهم إلى بيروت وسجنهم في العاصمة « الأمر الذي أدى إلى فوضى عارمة في المدينة، واشتباكات دامية ، أسفرت عن مزيد من القتلى والجرحى ، وتم عزل المدينة » (٤١)

وأثارت أحداث طرابلس إحتجاجات واسعة من قبل المنظمات السياسية في سوريا التي أبرقت إلى المندوب الفرنسي مستنكرة .

١٣- ولتخفيف حدة التوتر ، ولطمأنة الطرابلسيين ، فقد دعي المجلس النيابي في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٦ للإنعقاد ، بغية درس السبل لتطبيق بنود المعاهدة ، وتم تشكيل لجنة للنظر في مسألة الإصلاح الإداري ، للعمل بمضمون الرسائل ٦ و٦ مكرر الملحقة بالمعاهدة ، وطلبت الحكومة من اللجنة إعطاء أولوية لمعالجة شؤون طرابلس .

فماذا كان من نتائج هذه المحاولة التي أرادت بها السلطة تبديد مخاوف الطرابلسيين ، وتهدئة خواطرهم ؟

١٤- لم يؤثر ذلك في موقف القادة الطرابلسيين ، فقد استمروا في مطالبتهم بالإنضمام إلى سوريا . وتعزز هذا الموقف ، بعد سلخ لواء الإسكندرون ، فقامت القيادات في سوريا تطالب مجددا بضم طرابلس كمنفذ لها على البحر ، أن لم يبق لها سوى مرفأ اللاذقية الرملي والذي لم يكن مؤهلا للملاحة البحرية .

١٥- وسافر وفد طرابلسي إلى باريس لتجديد المطالبة بالإلتحاق بسوريا . وتوتر الجو مجددا في الأوساط اللبنانية، على أثر شائعات عن نتائج إيجابية للمباحثات مع المسؤولين الفرنسيين . ولم تهدأ الضجة إلا بعد قيام الحكومة بتكذيب تلك الشائعات .

١٦- لم تسفر معارضة الطرابلسيين التي استمرت أكثر من ستة عشر عاما عن تحقيق مطلبهم . فقد تبين أن إلحاق طرابلس بلبنان الكبير كان يحقق للفرنسيين إستراتيجيتهم في الشرق الأوسط . فطرابلس ذات أهمية للقوة البحرية الفرنسية في الشرق ، وتشكل حماية لخط فرنسا الجوي ، فضلا عن أنها « تتمتع بميزة من الشروط الملائمة لإنشاء قاعدة فرنسية جوية وبحرية في منطقة المتوسط .»

١٧- ومع ذلك ظل المسلمون، شارعا وقيادات، يرفعون الصوت ، من حين لآخر ضد الهيمنة، ويطالبون بالعدالة في توزيع الوظائف والمساواة مع الآخرين في الضرائب والمشاريع ذات المنفعة العامة .

١٨- وفي العام ١٩٣٧ رفعوا مذكرة باسم المجلس القومي الإسلامي إلى وزير الخارجية بباريس، وأخرى إلى الكونت دي مارتيل ، المفوض السامي ، يحتجون فيها بشدة على النكث بالوعود التي قطعت لهم ، مطالبين مرة أخرى بالوحدة السورية . (٤٢)

١٩- وعندما أعيد العمل بالدستور اللبناني ، بعد إبرام المعاهدة في البرلمان ، حاولت

المفوضية الفرنسية مكافأة القيادات الإسلامية المتعاطفة معها ، والمشاركة في توقيع المعاهدة ، خلافا لرأي رئيس الجمهورية آميل إده ، وشكلت حكومة برئاسة خير الدين الأحدب نائب طرابلس . وكانت اولى المهام التي نهضت بها الحكومة إيجاد مناخ للتعايش الطائفي ، فشجعت على لقاءات بين وفدين من الشباب المسلم ، ومن منظمة الكتائب ، بهدف السيطرة على الشارع ، وضبطه عند الضرورة . وقد توصل الوفدان إلى أسس لنشاط مشترك يقوم على :

- تأسيس لجنة وطنية تقود نشاط الشباب حول مفهوم وطني صحيح بعيدا عن كل سياسة
- تنظيم إجتماعات ، رحلات ، احتفالات ،بما يسمح للشباب بالإلتقاء والإختلاط .

لكن هذه اللقاءات لم يحضرها من يمثل الشباب في طرابلس .

٢٠- غير أن الحكومة لم تعمر ، فقد أقيلت ليتم تشكيل حكومة إتحاد وطني ، تضم وزيرين من كتلة آميل إده ، واثنين من كتلة بشارة الخوري . وإذ أخذت الحكومة على عاتقها مهمة إعادة اللحمة بين اللبنانيين ، وإحداث إصلاحات إقتصادية ، كمشاريع الري في المناطق التي ألحقت بلبنان ، فقد نالت الثقة بإجماع النواب . لكن الحكومة فشلت في معالجة الشأن الإقتصادي ، ولا سيما موضوع احتكار التبغ الذي أثار موجة عارمة من الإحتجاج ، وقد شارك فيه رؤساء الطوائف المسيحية والإسلامية .

٢١- وساءت الأوضاع الإقتصادية في لبنان، بسبب هبوط قيمة الفرنك الفرنسي « مما نشأعنه تأخر في التجارة والصناعة ، ووقوف دولاب العمل. ولم تكن طرابلس بمنجاة من هذا الأمر ، فقد دب الذعر في النفوس على أثر هبوط قيمة الفرنك، مما أثار موجة من القلق وخيبة الأمل في الأسواق التجارية ، وحمل على إعلان الإضراب في أكثر من قطاع، إحتجاجا ، ولا سيما نقابة السواقين التي كان لإضرابها أثر سيء على التجارة الخارجية والداخلية، « لأن التجارة مع سوريا وفلسطين كانت وقفا على النقل البري»». (٤٣)

٢٢- وفي العام ١٩٣٧ جرت إنتخابات نيابية ، بعد رفع عدد أعضاء المجلس من ٢٥ إلى ٦٠ نائبا. وفرضت المفوضية العليا الفرنسية إئتلافا بين لائحتي بشاره الخوري وآميل إده ، بنسبة ٢٦ مقعدا للأول و٣٤ مقعدا للثاني . ومع وجود الإئتلاف ، فإن بعض المرشحين شكلوا لوائح خاصة بهم ، أو خاضوا المعركة إفراديا . وكان أبرز هذه اللوائح لائحة رياض الصلح والشيوعيين ، إلا أنها لم تنجح . ويبدو أن الضمانات التي قدمها المفوض الفرنسي ، بهدف إجراء إنتخابات ديمقراطية كانت حبرا على ورق ، فقد رافق الإنتخابات ضغوطات ، وتزوير، وتدجين للصحافة اللبنانية ، تمثلت بانتخاب ثمانية من المرشحين الصحافيين لضمان سكوتهم .

٢٣- ولم يدم الإئتلاف بين الخوري وإده طويلا ، لأن الصراع بين الكتلتين استمر للفوز بأكبر نصيب من مغانم السلطة ، في الوقت الذي كانت فيه إحتجاجات القيادات الإسلامية مستمرة ، وهي تطالب برفع الغبن اللاحق بالمسلمين ومناطقهم .

وقد شاركت طرابلس في هذه الإنتخابات ، وفاز فيها كل من راشد المقدم وشفيق كرامي ، وهما من المؤيدين للإنتداب الفرنسي .

٢٤- وفي مطلع العام ١٩٣٩ حل غبريال بيو محل دي مارتيل ، في المفوضية الفرنسية ، وقد تزامن تعيينه مع إستعدادات فرنسية عسكرية لإحتمال نشوب حرب عالمية ثانية ، في أوروبا ، واحتمال امتدادها إلى الشرق . وإذ عزمت المفوضية على أن يكون لها ، وحدها ، الإشراف المباشر على السلطة، بعيدا عن المشاحنات السياسية بين مختلف الكتل والأحزاب ، فقد قام المندوب السامي في ٢٣ أيلول ١٩٣٩ ،عند نشوب الحرب ، بوقف العمل بالحياة الدستورية ، وحل مجلس النواب .

وهكذا جاءت الحرب العالمية الثانية وطرابلس ، على الرغم من كل الإحتجاجات ، ظلت جزءا لايتجزأ من الوطن اللبناني ، خلافا لرأي أهلها ، بينما كانت فترت مطالبة المناطق الأخرى ، ولا سيما بيروت، بإلحاقها بسوريا .

وكان يجب انتظار الحرب العالمية الثانية ، وإعلان استقلال لبنان من قبل الجنرال كاترو المعتمد من جانب حكومة ديغول ...حتى يتغير الموقف من المطالبة بالوحدة السورية ، كما سنرى لاحقا.

طرابلس خلال الحرب العالمية الثانية

دخلت فرنسا الحرب إلى جانب بريطانيا ضد دول المحور (ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية)، وأعلن المفوض السامي بيو حالة الطوارىء ، وأمر باعتقال قيادات العمل الوطني في لبنان، بعد حل البرلمان.

غير أن الجيش الألماني قام بغزو فرنسا ، الأمر الذي حمل القائد العسكري الجنرال بيتان الفرنسي على طلب هدنة في ٢٢ حزيران ١٩٤٠ . فانقسم الفرنسيون بين مؤيد لبيتان وحكومته التي ألفها في مدينة فيشي ، ومؤيد لحكومة ديغول التي أعلنها من لندن . و أعلن االمفوض السامي بيو تأييده لحكومة فيشي ، ثم جاء الجنرال دانتز خلفا له ، وراح يمارس مهماته تحت رقابة لجنة الهدنة الألمانية الإيطالية التي حضرت خصيصا إلى بيروت .

قصف الميناء وفقدان المواد الغذائية

أمام هذا الواقع قامت السفن الحربية البريطانية بفرض حصار إقتصادي على لبنان وسوريا، لمنع الجيش الفرنسي الموالي لحكومة فيشي من التزود بالمؤن والعتاد الحربي، مما أوقع البلاد في ضائقة تموينية، غذائية، وفي ازدياد نسبة العاطلين عن العمل. و قد قصفت الميناء، وتساقطت القنابل في الساحة التي يشغلها حاليا مركز الجمارك، فهرب الناس إلى الكورة والضنية وإلى المصايف. وبعد أشهر قليلة (شتاء ١٩٤١) اجتاحت الإضرابات والمظاهرات المدن والقرى، بسبب كثرة الجياع، لفقدان المواد الغذائية، فجابهتها السلطات بوحشية. وكان الناس يتظاهرون احتجاجا على خبز الإعاشة الذي

كان رديئا، ويميل إلى السواد (وكان الناس يهتفون: بدنا ناكل جوعانين - خبز معفن لا ناكل ، وخبز الشعير للحمير). وأسفرت الأزمة عن استقالة رئيس الجمهورية آميل إده وسكرتير الدولة عبد الله بيهم، وعهد إلى ألفرد نقاش برئاسة الدولة.

وعد فرنسا الحرة باستقلال لبنان وسوريا

ولاستمالة اللبنانيين والسوريين إلى جانب الإنكليز وحكومة فرنسا الحرة ، وقبل غزو سوريا ولبنان ، (٨حزيران ١٩٤١) ، قامت الطائرات البريطانية بإسقاط آلاف النسخ من بيان صادر عن الجنرال كاترو المعتمد من قبل حكومة ديغول ، يعد فيه اللبنانيين والسوريين بمنح بلديهما الإستقلال ، شرط الدخول في تحالف مع فرنسا الحرة . وأكدت بريطانيا ، من جهتها ، الوعد الفرنسي ، مع الإعتراف بالحقوق التاريخية لفرنسا في سوريا ولبنان .

وجاء في بيان الجنرال كاترو :

« أيها السوريون واللبنانيون الكرام

«...إني قادم إليكم لإنهاء عهد الإنتداب ، ولأعلن حريتكم واستقلالكم . إن قوات فرنسا الحرة ، والقوات البريطانية تدخل بلادكم ، لا للتسلط على حريتكم ، بل لتأمينها ، وهم يفعلون ذلك لطرد قوات هتلر من سوريا ، وللحيلولة دون جعل الشرق الأدنى (سوريا ولبنان) مركزا يستعمله العدو للهجوم على البريطانيين وعلينا ...»

« أيها السوريون واللبنانيون

لقد أزفت ساعة عظمى في تاريخكم . إن فرنسا بصوت أبنائها الذين يحاربون من أجل حريتها، ومن أجل حرية العالم ، تعلن استقلالكم .» (١)

دخل الإنكليز والديغوليون البلاد بعد أن أعلنوا استقلالها بتصريح صدر في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ ، وأبقوا ألفرد نقاش رئيسا للجمهورية ، و جيء بأحمد الداعوق رئيسا للحكومة . غير أن أزمة الخبز كانت قد تفاقمت ، واندلعت مظاهرات تطالب بالخبز ، وأكثر المتظاهرين كانوا من النساء . وقد شهدت طرابلس تظاهرات مماثلة ، فأعفي الداعوق من رئاسة الحكومة ، ووقع الخيار على سامي الصلح، رئيس محكمة الجنايات لتأليفها ، فألفها في ٢٧ تموز ١٩٤١ ، واستطاع الصلح أن يؤمن القمح من سوريا، بمساعدة صديقه المزارع الأكبر في سوريا نجيب البرازي ، وبصداقة حسني البرازي إبن عمة رئيس الحكومة السورية آنذاك ، مماجعل آل الصلح ، وفي مقدمتهم رياض الصلح في الواجهة السياسية (٢)

جاء إعلان الإستقلال لسوريا ولبنان في بيان الجنرال كاترو ضربة أليمة للتيار الطائفي المنادي بضرورة بقاء الإنتداب الفرنسي على أرض لبنان . وكان هذا التيار ممثلا ، أساسا ، بحزب الوحدة اللبنانية . وصار شعار الإستقلال وإزالة الإنتداب يستقطب الأغلبية الساحقة من

التيارات السياسية اللبنانية . وقد شجع الإنكليز على هذا التوجه ، كما شجعه العرب الموالون لهم (مصر والعراق والأردن) ، وبتنسيق كامل مع الكتلة الوطنية في سوريا (٣)

وتمكن الإنكليز ، بحكمتهم ودهائهم، من عزل التيارات الموالية للفرنسيين ، والتي كانت تدعو إلى بقاء الإنتداب ، وظهروا وكأنهم دعاة الإستقلال الكامل لسوريا ولبنان ، يساعدهم على ذلك ما ورد في بيان كاترو الذي أعلن الإستقلال وفيه « أن القوات المتحالفة تسعى للحيلولة دون جعل الشرق الأدنى مركزا يستعمله العدو للهجوم على البريطانيين وعلينا ...»

وقد انتعشت آمال الزعماء الوطنيين بالإستقلال ، وبانتشار الدعوة للمطالبة بزوال الإنتداب ...وصار ذلك شعار المرحلة (١٩٤١ _ ١٩٤٣) ، كما مهد الموقف البريطاني الأرضية لتعاون الزعماء الوطنيين المنادين بالإستقلال مع المعتمد البريطاني الذي استطاع أن يوحي إليهم ، في السر والعلن، أن طريق الإستقلال والسيادة الوطنية لن يمر إلا عبر التحالف الوثيق مع السياسة الإنكليزية في المنطقة .

وحصل تطور هام باتجاه النزعة الإستقلالية، ومثل هذا التحول ، في البداية ، ضباط وطنيون، غالبيتهم من المسيحيين ، ومن الموارنة بشكل خاص. فقد أذاعوا ، بعد شهر تقريبا من إذاعة بيان الجنرال كاترو، بيانا أعلنوا فيه (١٦ تموز ١٩٤١) تعهدهم، مقسمين بشرفهم العسكري ، أنهم لن يقبلوا بالخدمة إلا في سبيل لبنان، وتحت رايته، على أن لا تكون لهم علاقة إلا مع حكومتهم الوطنية، وأن يعملوا لأجل تحقيق هذه الأمنية إلى ما شاء الله . وكل من يسلك غير هذا الطريق يعتبر خائنا ويشهر به ...(٤)

وكان هذا البيان بمثابة قطع عملي للعلاقة مع الفرنسيين ، فلم يعد بالإمكان استغلالهم ضد حكومتهم الوطنية التي أعلنت إلغاء الإنتداب في ما بعد ، كما سنرى .

مؤتمر بكركي والمطالبة بالاستقلال

على أن التحول الأهم هو الذي صدر عن مؤتمر بكركي (٢٥ كانون الأول ١٩٤١). فقد تمكنت المعارضة الوطنية التي كانت تنادي ، تقليديا ، با لوحدة مع سوريا ، وعدم الإعتراف بشرعية ضم بيروت والمدن الكبرى والأقضية الأربعة إلى لبنان ، تمكنت ، وفي ظروف إعلان استقلال لبنان ، من قبل فرنسا الحرة ، من أن تنقل معركتها الوطنية إلى « قلب المناطق المارونية » وبالتحديد إلى مقر هذه الطائفة في بكركي ، وان تنجح « في جمع ممثلين لكافة الطوائف ، وللقوى الوطنية المعارضة للإنتداب ، وذلك تحت رعاية البطريرك الماروني أنطوان عريضه بالذات ».

وكان شعار المؤتمر :» لاستقلال بدون إعادة الأوضاع الدستورية إلى لبنان « .

وكان للبطريرك عريضة ، في إفتتاح المؤتمر ، كلام وطني جامع ، نادى فيه باستقلال لبنان إستقلالا ناجزا مبنيا على العدل ، وعلى توزيع المناصب والمنافع ، وعلى الحرية في

المعتقد ، وفي القول وفي العمل ، وعلى المساواة بالحقوق ، تأخذ كل طائفة فيه حقوقها بنسبة أهميتها ، إستقلالا مبنيا على التآلف والتضامن والغيرة في سبيل المصلحة الوطنية ....

وكان هذا الكلام فاتحة للميثاق الوطني الذي أرسى دعائم استقلال لبنان .

وكانت أبرز مقررات هذا المؤتمر :

- إستقلال لبنان إستقلالا فعليا يمكنه من تقرير مصيره بملء الإختيار.
- سن قوانين دستورية تكفل الحريات الخاصة والعامة ، وتفرق بين السلطتين التنفيذية والتشريعية .
- تسليم الأحكام، فعلا، إلى أبناء البلاد ، ليحملوا مسؤوليتها ، ويقوموا باعبائها .
- رفض أي عمل تأتيه السلطة القائمة ، من شأنه أن يقيد البلاد ، واعتباره لاغيا .
- إعلان الثقة بغبطة البطريرك الماروني لتحقيق هذه الأهداف ، بمؤازرة شخصيات تمثل الطوائف والمناطق اللبنانية .

وكان لموقف البطريرك عريضة الوطني المنادي بالإستقلال التام الناجز عن فرنسا ، والرافض لانتدابها، أثره البعيد في إغضاب الفرنسيين الذين قطعوا كل إتصال لهم ببكركي وبالبطريرك . وكانت للبطريرك مواقف ، قبل ذلك ، معارضة لسياسة الإنتداب الفرنسي ، ولشركاتها الإحتكارية، ولا سيما شركة الريجي .

وقد برز تياران أساسيان داخل الطائفة المارونية نفسها :

١- تيار بزعامة البطريرك ، يؤيده المتضررون من سياسة الإنتداب ، من المزارعين ،والعمال ، وقيادات المعارضة ، وبخاصة الكتلة الدستورية التي كان يتزعمها بشاره الخوري ، والتي كانت تنادي بزوال الإنتداب ، وإبقاء الصداقة التقليدية مع فرنسا ....

٢- تيار بزعامة المفوضية الفرنسية في بيروت ، ويغذيه، داخليا، المطران مبارك الذي كان يتزعم تيارا طائفيا شديد التعصب ، يؤيد بقاء الإنتداب ، ويعادي عروبة لبنان . وكان يدعم هذا التيار حزب الوحدة اللبنانية ، والكتلة الوطنية بزعامة الرئيس إده .

وإذا كانت المعارضة، بوجهها الديني، تكتلت تحت زعامة البطريرك عريضه ، فإن القيادة السياسية تمثلت بتحالف بشاره الخوري ورياض الصلح ، وهو التحالف الذي أوصل لبنان إلى الإستقلال السياسي ، تحت شعار الميثاق الوطني .

إنتخابات ١٩٤٣ ونتائجها على الصعيد الإستقلالي

وإذ تسقط حكومة الرئيس سامي الصلح ، باشتداد ضغط المعارضة عليها وعلى الرئيس المعين ألفرد نقاش ، فقد اضطر الجنرال كاترو إلى « ترحيل الإثنين معا « وتعيين أيوب ثابت رئيسا للحكومة. وكان مطلوبا من حكومته التحضير للإنتخابات النيابية ، وإجرائها في أقرب وقت ممكن.

وكان أيوب ثابت من أنصار الإنتداب الفرنسي المتشددين ، فأصدر المرسوم الإشتراعي رقم ٥٠ الذي حدد عدد النواب تحديدا أغضب المسلمين ، إذ أعطاهم ٢٢ مقعدا في مجلس النواب ، مقابل ٣٢ مقعدا للمسيحيين . وكان القصد، من وراء هذا التحديد، استمالة الموارنة وإحراج البطريرك ، والإجهاز على المساواة السياسية بين الطوائف، كأحد أبرز مقررات مؤتمر بكركي ، وبالنتيجة استثارة رد فعل طائفي إسلامي ، يحول المطالب عن وجهتها الوطنية إلى وجهة طائفية ، فينفرط عقد المعارضة .إلا أن هذا لم يحصل ، بل ظلت المعارضة الوطنية متماسكة « ولم ترتفع الشعارات الطائفية لتغطي الشعارات السياسية « . ومن اللافت أن البطريرك الماروني نفسه عارض المرسوم الإشتراعي ، وكذلك فعل بشاره الخوري. وانتهى الأمر بإقالة حكومة أيوب ثابت لفشلها في « خلق التهييج الطائفي المطلوب « . وأسندت رئاسة الحكومة إلى بترو طراد الأرثوذكسي البيروتي في ٢١ تموز ١٩٤٣ ، وتم تعديل التوزيع في المقاعد النيابية، بحيث أعطي المسيحيون ٣٠ مقعدا مقابل ٢٥ مقعدا للمسلمين، وهي النسبة التي عمل بها حتى إتفاق الطائف. وهذا التوزيع للمقاعد النيابية كسر الجليد، ومهد للإتفاق على الميثاق الوطني (٥)

وجرت الإنتخابات في جو حماسي غير مسبوق . وكان الصراع على أشده بين « رافضي الإنتداب المدعومين من بريطانيا ، ومن الدول العربية ، وبخاصة مصر والعراق ، وبين العاملين على إبدال الإنتداب باستقلال مضمون من القلة العسكرية المتبقية للمفوضية العليا الفرنسية في بيروت

وجاءت نتائج الإنتخابات حاسمة لمصلحة الفريق الأول . ومع أن الكتلة الدستورية لم تنجح في الجبل إلا أن نجاحها كان كبيرا في المناطق الأخرى، مع بعض المقاعد في بيروت . وكان لشعار التعاون مع الدول العربية في جميع الميادين ، مع المحافظة على إستقلال لبنان وحدوده ، كما هي دون تغيير، ورفض الإنتداب ، الفضل الأول في حسم المعركة لصالح الأكثرية الإستقلالية .

وانتخب المجلس العتيد بشاره الخوري رئيسا له ، وكانت أول حكومة للإستقلال برئاسة رياض الصلح ، كمانجحت الكتلة الوطنية في سوريا الرافضة للإنتداب نجاحا باهرا .

أما في طرابلس فقد نجح عبد الحميد كرامي وسعدي المنلا ، وكلاهما إختير في العهد الإستقلالي ليكون رئيسا للحكومة اللبنانية .

وقد ساعد الإنكليز اللوائح الدستورية خارج جبل لبنان (٦) الذي ظل معقلا لنفوذ فرنسا ، وساعدهم على النجاح سياسة الإهمال التي مارستها سلطات الإنتداب ، بحيث تركت المناطق خارج جبل لبنان « بلا ماء ولا كهرباء ولا ري ولا طرقات ولا سدود ...» ، فكان من الطبيعي أن يتعاون معهم الزعماء المحليون .

وهكذا فإنه ، بنتيجة التطورات التي حصلت على الساحة اللبنانية ، وقبول غالبية اللبنانيين بفكرة الإستقلال، وإنهاء الإنتداب ، وموقف البطريرك عريضه المؤيد والداعم ، وبمساعدة الإنكليز، جرى التخلي عن فكرة الوحدة مع سوريا ، والقبول بالكيان اللبناني ، على أساس المساواة في الحقوق بين الطوائف ، فلم يعد يرتفع ، بعد ذلك أي صوت، لا في طرابلس ولا في غيرها ، ينادي بالوحدة السورية. وبالتالي يمكن القول إن نظرية الإستقلال والعروبة فازت على نظرية الإستقلال المحمي .

طرابلس ومعركة الإستقلال

وكانت اللحظة حاسمة وتاريخية بكل المقاييس . وقد عرف بشاره الخوري ورياض الصلح كيف يقودان معركة الإستقلال ، وتعديل الدستور بإلغاء كل النصوص المتعلقة بالإنتداب:

فقد تضمن البيان الوزاري لحكومة رياض الصلح تعهدا صريحا بأن تتقدم الحكومة من المجلس النيابي، في أقرب وقت، بمشروع تعديل للدستور، يجعله منسجما مع مقتضيات الإستقلال . وكان الرئيس الصلح قد أكد: « أننا نريد هذا الإستقلال استقلالا صحيحا ، ونريد سيادتنا الوطنية كاملة، نتصرف بمقدراتنا كما نشاء ، وكما تقتضي مصلحتنا الوطنية دون سواها ...»

ففي جلسة الثامن من تشرين الثاني ١٩٤٣ – جلسة البيان الوزاري والثقة – خاطب الرئيس الصلح النواب قائلا: « ... تعلمون أن في الدستور اللبناني مواد لا يتفق وجودها وقيام الإستقلال، وفيها ما يجعل لغير الشعب اللبناني وممثليه الشرعيين مشاورة في تسيير شؤونه، وستعمد الحكومة، حالا، فتطلب إلى مجلسكم الكريم أن يجري، في الدستور، التعديلات التي تجرده من هذه القيود، فتصبح دستور دولة مستقلة تمام الإستقلال (٧).

وكانت هذه الجلسة بداية الصدام مع سلطات الإنتداب التي كانت ترى بأنه لايحق للحكومة اللبنانية ومجلس النواب تعديل الدستور، لأن صك الإنتداب هو المرجع الوحيد لكل تغيير في سوريا ولبنان، وبالتالي، فالسلطات منوطة بقوات الإنتداب وعصبة الأمم، بينما كانت حكومة رياض الصلح، ومعها دعاة الإستقلال التام، ترى أن مصدر السلطات يعود للشعب اللبناني، دون سواه، ممثلا بمجلسه النيابي المنتخب الذي له، وحده ، الحق في إبداء الرأي.

المجلس النيابي يقر مشروع تعديل الدستور

وقد شهدت جلسة الثامن من تشرين الثاني الثاني ١٩٤٣ ميلاد الإستقلال السياسي في لبنان ، إذ إن مجلس النواب أقر، بالإجماع ، مشروع تعديل الدستور الذي أرسلته الحكومة، في « جو من الحماسة الوطنية، لم ير لبنان له مثيلا».

غير أن سلطات الإنتداب الفرنسي عارضت بشدة ما حصل، واعتبرته تحديا لها، وراحت تطلق الشائعات بأن بشاره الخوري ورياض الصلح «باعا» لبنان للإنكليز، وأن العرب المسلمين سيبتلعون لبنان المسيحي، وأن هناك خطرا جديا على المسيحيين... إلى آخر المعزوفة الطائفية التحريضية... وعلى الأثر قام هيللو بإصدار القرار رقم

٤٦٤ في العاشر من تشرين الثاني، الذي يتضمن النقاط التالية:

- إلغاء تعديل الدستور الذي وافق عليه المجلس النيابي.
- حل المجلس النيابي.
- تعليق الدستور اللبناني.
- إسناد السلطة التنفيذية إلى رئيس دولة يكون في الوقت نفسه رئيس حكومة .

إعتقال زعماء الإستقلال في راشيا

وفي اليوم التالي قامت السلطات الإنتدابية باعتقال الزعماء الوطنيين : بشاره الخوري – رياض الصلح – كميل شمعون – سليم تقلا – عادل عسيران ، ونائب طرابلس عبد الحميد كرامي ، وأدخلتهم السجن في قلعة راشيا (٨)

ولم يسمع الشعب اللبناني بخبر اعتقال زعمائه إلا من خلال الإذاعات الأجنبية (٩) ، وسرى نبأ الإعتقال في طرابلس سريان النار في الهشيم ، وتناقل الناس الخبر مذهولين ، وكانت رواية الإعتقال على الشكل التالي :

اعتقال عبد الحميد كرامي

« في الساعة الثالثة والنصف من فجر الخميس (١١ تشرين الثاني وصلت إلى قرية مرياطه القريبة من طرابلس عشر سيارات عسكرية مشحونة بالجنود ، وطوقوا المنزل الذي يبيت فيه عبد الحميد كرامي نائب طرابلس آنذاك ، ودخل منهم خمسة وعشرون جنديا سنغاليا ببنادقهم ، وعلى رأسهم ثلاثة ضباط فرنسيون ، واقتادوه ، حملا ، إلى السيارة وساروا به ، عن طريق حمص إلى راشيا ، ولم يسمحوا له بارتداء ثيابه ، أو بحمل ثوب معه ، في الوقت الذي كانت فيه فصيلة من الجند تداهم منزله في طرابلس ، وتعمل فيه تفتيشا وبحثا .....وقد روى كرامي أن الجنود أخذوا منه في مرياطه محفظته ونقودا ذهبية كانت في صندوق كسروه ، وأشياء أخرى ذات قيمة . ولما وصل إلى راشيا ، دهش رفاقه في المعتقل لمرآه على تلك الصورة ، بثياب النوم ،وقد جرحت رأسه ، لاصطدامها ببندقية أحد الجنود ، فبادر كميل شمعون إلى إعطائه ثوبا مما حمله معه ، يقيه البرد ، وقاموا بتضميد جرحه«.

تظاهرة في طرابلس احتجاجا على اعتقاله

وقد تداعى الناس في اليوم التالي ، وصادف يوم الجمعة ، للخروج بتظاهرة ، من

الجامع المنصوري الكبير، احتجاجا على اعتقال عبد الحميد ، واستنكارا لما حدث . وامتلأ الجامع بالمصلين ،» فلم يسعهم الحرم ولا صحن الجامع مع رحبهما « . وما انتهت الصلاة حتى اعتلى الخطباء أكتاف الناس ، يهاجمون الفرنسيين ، ويندون بعملهم الأحمق . وسارت التظاهرة في سوق العطارين ، مرورا بالصاغة ، قاصدين ساحة التل ، والهتافات تعلو بالمطالبة بالإفراج عن المعتقلين ، والتمسك بالعهد الإستقلالي، واجتازت التظاهرة ساحة التل ، مارة بدار الحكومة ، ثم تابعت سيرها في طريق المينا ، ووقفت أمام دار المحافظة، ثم سلكت طريق (الثلاث جميزات) حيث يقيم رئيس الشرطة العسكرية الإنكليزي الذي طالبه أحد الشبان الخطباء بأن يكون شاهدا على ما يحدث . ثم تابعت التظاهرة سيرها إلى دار القنصلية الإنكليزية، حيث تكررت الخطب والهتافات (١٠) ، ثم أكملت طريقها إلى قصر عبد الحميد كرامي، ليستقبلهم شقيقه مصطفى الذي خطب فيهم ، شاكرا صنيعهم وشعورهم ، محييا فيهم تضامنهم وتكاتفهم ... ثم تعاقب الخطباء ، منددين بما قام به الفرنسيون».

دبابات الفرنسيين تمر فوق أجساد الطلاب المتظاهرين

وفي اليوم التالي تجمع الطلاب من الكلية الإسلامية (دار التربية والتعليم) ومن غيرها من المدارس الوطنية في جامع طينال ، وأرادوا أن يتوجهوا إلى مدرسة الفرير ، فنصحوا بعدم الذهاب إليها ، خوفا من الإصطدام مع الجنود الفرنسيين ، فاخترقوا شوارع المدينة وهم يهتفون ، ثم سلكوا طريق الميناء ، ليصلوا إلى بيت ممثل البعثة البريطانية. في هذه الساعة تحركت الدبابات الفرنسية ، لتمر فوق أجساد الطلاب ، وراح من فيها يطلقون النار من رشاشاتهم ، فسقط عدد من القتلى والجرحى . وبلغت الإصابات اثنتين وثلاثين إصابة « مات من أصحابها تسعة ، وكلهم فتيان دون الخامسة عشرة« (١١) ، وهكذا فإن طرابلس لم تبخل على الإستقلال وزعمائه بدماء شبابها وفتيانها .

ولما كان الوزيران حبيب أبو شهلا والأمير مجيد أرسلان لم يعتقلا ، فقد ذهبا في صباح يوم الإعتقال إلى دار الوزير البريطاني المفوض ، الجنرال سبيرز ، ليحتجا على اعتقال أعضاء الحكومة ورئيس البلاد ... وتم إرسال برقيات الإحتجاج إلى المراجع الحليفة وممثلي الدول العربية

سعدي المنلا يدخل البرلمان من النافذة ويعرض حياته للخطر

وكان النواب قد بدأوا بالحضور إلى المجلس النيابي . وقامت قوة فرنسية بمحاصرتهم فيه ، ومنعهم من الإتصال بالخارج . وصدف أن نائب طرابلس سعدي المنلا جاء لينضم إلى زملائه في المجلس ، فمنعه السنغاليون ، فبدا له أن يدخل من النافذة ، وهمّ بالصعود ، إلا أن الجندي المكلف بحراسة الشباك هجم عليه ، يريد طعنه بالحربة المركزة في رأس البندقية ، ومن

حسن الحظ ان شابا قوي الشكيمة شجاعا تصدى للجندي ، وأمسك عنقه بكلتا يديه ، وكاد أن يقضي عليه ... وتمكن النواب من جذب زميلهم إليهم ، وهكذا نجا من موت محقق .

وفي تلك الجلسة التاريخية التي عقدها مجلس النواب برئاسة صبري حماده ، فوض النواب الحاضرون حبيب أبو شهلا القيام بأعمال رئيس الجمهورية ، والأمير مجيد أرسلان القيام بأعمال الحكومة . « ورسموا ، في هذه الجلسة، العلم اللبناني الجديد « واتخذوا قرارهم التاريخي بجعله علما وطنيا بدلا من العلم القديم «(١٢)

حكومة بشامون

واتخذت الحكومة مركزا مؤقتا لها في بشامون (١٣)، وقام أنصار الشرعية اللبنانية بإصدار جريدة استفهام (؟) لتكون صلة الوصل بين أنصار الشرعية والمواطنين . وقيل بأن الجريدة كانت بإشراف تقي الدين الصلح « الذي اتخذ مقرا له منزل القنصل العراقي عبد الجليل الراوي في الأشرفية ، لأنه يتمتع بالحصانة الدبلوماسية « (١٤)

وقد شهدت أيام الإعتقال نشاطا إعلاميا بارزا ، بين أنصار الشرعية اللبنانية وبين الموالين للفرنسيين الذين راحوا يبثون أخبارهم ، بادعاء أن الحوادث تستهدف بالذات الكيان اللبناني ، وإذابته في الوطن العربي ، وبمخاطبة المواطنين : « أيها المواطنون الأباة ، لاتنسوا الأمة الفرنسية الكريمة ، ومالها من الأيادي البيضاء ، ومن الجميل على الوطن المحبوب ..» بينما كان المؤيدون للمعتقلين في راشيا يعلنون ، ويؤكدون شرعية حكومة رياض الصلح ، ويطلبون إطلاق سراحهم ، وعودة الحكومة إلى ممارسة صلاحياتها ، ويبرقون إلى الدول الحليفة والدول العربية محتجين مستنكرين ...

مواقف عربية مؤيدة لحكومة لبنان الشرعية

وانطلقت تظاهرات في بغداد والقدس والقاهرة، وأعلن أعضاء البرلمان السوري وقوفهم إلى جانب حكومة لبنان الشرعية ، وكذلك وقفت الصحف ، وبعض الإذاعات العربية موقفا مشرفا ، وساهمت إذاعتا القاهرة والقدس في إبراز حقائق الأحداث اللبنانية للرأي العام اللبناني والعربي ...وقامت سفارة العراق في بيروت بفتح مكاتبها ، لتكون ملجأ للسياسيين اللبنانيين الملاحقين من قبل المفوضية الفرنسية .

وكانت حكومة بشامون على اتصال دائم مع الجنرال سبيرس للتشاور . وقامت الحكومة البريطانية بتوجيه احتجاج شديد اللهجة إلى لجنة التحرير الفرنسية في الجزائر ضد تصرفات قواتها في لبنان ، وكانت أعدت خطة للتنفيذ في حال عدم الإفراج عن المعتقلين اللبنانيين . وتقضي الخطة بإعلان الأحكام العرفية ، وبإبلاغ الفرنسيين أن لندن ستعترف بالوزراء المعتقلين كحكومة لبنان

الشرعية . ويبدو أن لندن سارعت إلى إرسال خمسين دبابة كانت مرابطة في قناة السويس ، لتأخذ مراكز لها قرب مطار بيروت الدولي (١٥) ، كما أوفدت وزير المستعمرات البريطاني إلى بيروت في ١٩ تشرين الثاني ، لتسليم الجنرال كاترو إنذارا بضرورة إيجاد حل سريع للأزمة اللبنانية ، خلال ثلاثة أيام. كما ضغطت الولايات المتحدة على « لجنة الجزائر « للإفراج عن الزعماء المعتقلين ، والإعتراف بحق الشعب اللبناني في الإستقلال . (١٦)

وفي العشرين من تشرين الثاني شدد وزير خارجية سوريا جميل مردم على ضرورة عودة الحياة الدستورية إلى لبنان ، وذلك أثناء لقائه مع الجنرال كاترو .

الإفراج عن الزعماء المعتقلين

وأمام هذه التطورات المتسارعة : من صمود أكثرية الشعب اللبناني ، وتصميمه على إعادة الحكومة الشرعية والحياة الدستورية إلى البلاد ، وتأييد البطريرك الماروني للحكومة الشرعية ، وموقف الرأي العام العربي ، وموقف الحكومة السورية ، وأخيرا الإنذار البريطاني ، والموقف الأميركي الداعم ... تراجع الجنرال كاترو. وفي ٢٢ تشرين الثاني ، أي يوم نهاية الإنذار البريطاني ، تم الإفراج عن رئيس الجمهورية ورفاقه المعتقلين . واستدعي هيللو الذي كان أمر باعتقالهم إلى الجزائر ، وحل محله (إيف شاتينو) الذي أعلن من راديو الشرق عودة العمل بالدستور اللبناني ، وإلغاء القرارات التي كان اتخذها سلفه .

ومع ذلك حاول الجنرال كاترو التوصل مع السلطات اللبنانية إلى الإتفاق على عقد معاهدة تحالف بين لبنان وفرنسا ... لكن من دون جدوى ، لأن الموقف اللبناني كان واضحا في عدم توقيع أية معاهدة ، قبل نيل الإستقلال التام والناجز ، لتكون المفاوضات على قدم المساواة . وهذا كان يعني بوضوح أن لاعودة إلى نظام الإنتداب ، ولا قبول بمعاهدة ١٩٣٦.

وهكذا ربح لبنان إستقلاله، وقد شاركت طرابلس في معركته ، وقدمت عددا من أبنائها شهداء في أتونها ، كما كان لعبد الحميد كرامي دور كبير في تحقيقه ، بعد أن كان ينادي بالوحدة السورية . ولا بد من تسجيل الموقف البطولي الذي كان لنائب طرابلس سعدي المنلا يوم أصر على الدخول إلى البرلمان ، رغم ممانعة الجنود الفرنسيين ، مماعرض حياته للخطر .

طرابلس في العهد الإستقلالي: عهد بشارة الخوري (١٩٤٣ – ١٩٥٢)

ومع إلغاء الإنتداب عمليا – أقله من الناحية السياسية – طلبت الحكومتان اللبنانية والسورية إلغاء المفوضية الفرنسية ، وتحويلها إلى هيئة دبلوماسية. وقد صرح رياض الصلح ، أمام مراسلي الصحف في كانون الأول ١٩٤٣ : « أعلن' جهارا ، بإيمان وثقة ، استقلال لبنان الشامل ، وسيادته المطلقة بحدوده الحالية . وأضيف' بأن لبنان كان بلدا ذا وجه عربي ، ويؤمن بضرورة أقصى التعاون بينه والبلدان العربية . هذه حقيقة يجتمع حولها كل اللبنانيين . إن لبنان يقوم على دعامتين :

١–إتحاد كل أبنائه لأية طائفة انتموا .

٢– إعتراف عصبة الأمم والبلدان العربية المجاورة به .

« وفي ٢٣ كانون الأول توصل الجنرال كاترو مع الحكومة اللبنانية والسورية إلى وضع إتفاق أساسي ، ينقل بموجبه بعض الصلاحيات الإدارية ، من أيدي الفرنسيين إلى إشراف إدارة البلدين .»

ومع أن أكثرية اللبنانيين كانوا مع إستقلال لبنان وحكومته الشرعية ، فإن أقلية منهم كانت عواطفها مع الإنتداب ، ولاسيما في جبل لبنان ... وقد بدا ذلك واضحا من تلك التظاهرات التي سيرتها إلى بكركي خلال أحداث ١١ تشرين الثاني . وحاولت السلطات الفرنسية إستغلال هذا الوضع ، بافتعالها بعض الأحداث ، بهدف التحريض الطائفي . ولكنها لم تؤد إلى نتيجة . ولمعالجة هذه الثغرة « فقد حرص العهد الإستقلالي على التقرب من البطريرك الماروني ، وتأمين وقوفه إلى جانبه « . ونجح العهد في ذلك إلى حد ما ، بدليل أن فصل آميل إده عن النيابة مر بدون ضجة ، وكان سبب الفصل أن آميل إده قبل وظيفة عامة ، مع إحتفاظه بالمقعد النيابي ، الأمر الذي كان مخالفا للقانون .(١)

محاولة فاشلة للانتفاضة على الحكم الاستقلالي

وجرت محاولة لم يكتب لها النجاح ، للإنتفاضة على الحكم اللبناني ، بالتعاون مع الفرنسيين. كان ذلك على أثر نجاح يوسف كرم ، مرشح المعارضة ، في الإنتخابات الفرعية ، في محافظة لبنان الشمالي ، في نيسان ١٩٤٤. فقد راح أنصاره يعدون لتظاهرة كبيرة ترافقه ، يوم دخوله البرلمان ، وانضمت إلى مرافقيه من الشمال جموع يحملون العلم اللبناني القديم . وعندما نزل النائب الجديد من سيارته ، أطلق مؤيدوه النار ابتهاجا ، كما حمل فريق من مؤيدي الإنتداب علما فرنسيا ، لوضعه على مدخل البرلمان . وعندما حاول أنصار الحكومة نزع العلم الفرنسي ، توتر الجو ، وأطلقت عيارات نارية من جميع الأطراف ، ومنهم رجال الأمن . وفي تلك الأثناء حاول ضابط فرنسي تثبيت علم آخر أكبر منه ، إلا أنه أردي قتيلا ، إذ أصيب بطلق ناري ... وتمكنت

الحكومة من السيطرة على الموقف . ولما دخل يوسف كرم إلى المجلس ، أعلن استنكاره لما حدث ودعمه للبنان العربي المستقل . (٢)

وعندما استقرت الأوضاع ، وخفت معارضة المتعلقين بالإنتداب ، راحت حكومة العهد الأولى ، تحاول تحقيق ما ورد في بيانها الوزاري ، لجهة « تنظيم الإستقلال ، والحكم الوطني ، ومعالجة الطائفية والإقليمية ، وتعديل قانون الإنتخاب ، وإجراء إحصاء عام ، والتعاون مع الدول العربية المجاورة ، وتمتين العلاقات مع الحلفاء (فرنسا وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة)، وتنظيم وزارة الخارجية ، والإصلاح الإداري ، ومعالجة شؤون القضاء ، والإهتمام بالتموين ومكافحة الغلاء ، وبالسياحة والإصطياف ، وتشجيع الصناعة ، وتحسين المواصلات ، وإصلاح النظام المالي والإهتمام بالزراعة وبالصحة والإسعاف العام ، وكفالة العدل الإجتماعي ، وتوسيع حقوق المرأة السياسية ، والعناية بالصحافة وإيجاد نقابة لها ، والإهتمام بالتربية الوطنية ، وبالشباب والرياضة ، وبالمغتربين وبالمعتقلين ...(٣)

غير أن التطورات السياسية في لبنان والمنطقة لم تمكن ، لا هذه الحكومة ولا غيرها، من تحقيق الوعود التي أطلقت ، فالوعود شيء وتحقيقها شيء آخر .

ولم تعمر حكومة الإستقلال الأولى أكثر من تسعة أشهر (٢٥ أيلول ١٩٤٣ – ٢تموز١٩٤٤) ، فما لبث أن برز صراع داخل الكتلة الدستورية « بسبب تسلط رئيس الجمهورية ، وطموحات الزعامات السنية لتولي رئاسة الحكومة « .

وقد استبعد كميل شمعون وعادل عسيران من الوزارة الثانية التي رئسها رياض الصلح كذلك ، (٣ تموز – ١٩٤٤ – ٩ كانون الثاني ١٩٤٥) ، وكان سبب الإستبعاد – على ما يبدو – اشتراط الفرنسيين موافقتهم على التخلي عن بعض المصالح للحكومة اللبنانية بإبعاد شمعون عن موقع السلطة ، لعلاقته المميزة بالإنكليز...

عبد الحميد كرامي رئيسا للحكومة

ولم تعمر حكومة الرئيس الصلح أكثر من خمسة أشهر ، فاستقالت ، ليكلف رئيس الجمهورية نائب طرابلس ، عبد الحميد كرامي ، بتأليف حكومة جديدة (٩ كانون الثاني ١٩٤٥– ٢٢ آب ١٩٤٥) وقد جاء في بيانها «...وسيكون رائد حكومتنا المحافظة والحرص على هذا التراث الوطني الغالي ، وتوطيد أركانه وتشييد بنيانه ، إلى جانب توثيق اواصر الولاء والتفاهم ، ومتانة العلائق مع الدول العربية الشقيقة إلى أبعد مدى ، على ضوء محادثات الإسكندرية . كل ذلك على أساس إستقلال لبنان الناجز التام ، بحدوده الحالية وسيادته الكاملة . وسيضمن لنا التمثيل الخارجي الذي هو مظهر من مظاهر هذا الإستقلال الإتصال الوثيق باللبنانيين المغتربين الذين نعتبرهم شطرا بارا صالحا من أبناء هذا الوطن ، ودعامة من دعائم استقلاله»

وكان رئيس الحكومة قد حضر إجتماع الإسكندرية ، للتوقيع على ميثاق إنشاء جامعة

الدول العربية ، في ٢٢ آذار ١٩٤٥ . وصدق لبنان على الميثاق المذكور بالقانون الصادر في ٩ نيسان ١٩٤٥ (٤)

غير أن الرئيس كرامي أجبر على تقديم استقالته ، لأنه انتقد الوضع الدستوري ، وشكا من تشابك الصلاحيات ، وتبرم من طغيان رئاسة الجمهورية على رئاسة الحكومة ، الأمر الذي حداه إلى إنتقاد «دولة المزرعة « ، كماسماها .

سعدي المنلا وزيرا للعدل في حكومة سامي الصلح

وكلف سامي الصلح بتشكيل الحكومة الرابعة في العهد (٢٢ آب ١٩٤٥ – ٢٢ أيار ١٩٤٦) ، تمثلت فيها طرابلس بنائبها سعدي المنلا، وزيرا للعدلية . وتعهدت الحكومة في بيانها بأن تتعاون « مع سوريا الشقيقة لصالح البلدين ، ومع البلاد العربية ، بمقتضى ميثاق الجامعة العربية « ، وان تحافظ على صداقة الأمم المتحدة ، ضمن ميثاق سان فرنسيسكو ... وأن تسعى إلى تسلم المصالح والدوائر الباقية في يد الجانب الفرنسي ، وإلى جلاء الجيوش الأجنبية عن البلاد (٥)

غير أن الحكومة « واجهت مصاعب في تأمين المواد التموينية ، وارتفاع غلاء المعيشة أمام المواطنين « ، وإضراب بعض القطاعات العمالية (عمال سكة الحديد وعمال الريجي) ، واحتدام الجدل بين المعارضة والحكومة « حتى وصل الأمر إلى الإشتباك بالأيدي ، وإلى إخراج كمال جنبلاط من قاعة المجلس « (٦). وما لبثت الحكومة أن استقالت .

سعدي المنلا رئيسا للحكومة

وجاءت بعدها حكومة ، تولى رئاستها نائب طرابلس سعدي المنلا ، وشغل فيها منصب وزير الإقتصاد الوطني (من ٢٢ أيار ١٩٤٦ إلى ١٤ كانون الأول ١٩٤٦) . ولم تتمكن هذه الحكومة من معالجة الصعوبات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية التي أخذ يعاني منها عهد بشاره الخوري . فقد جابه حكومة المنلا إضراب عمال سكة الحديد والريجي والمرفأ ، مطالبين بتحسين وضعهم المعيشي .فأقدمت على صرف ٢٤ عاملا من شركة الريجي . وإذ أصر وزير الداخلية صائب سلام على إرغام بعض العمال على العمل في معمل فرن الشباك التابع للريجي ، وتحت حراسة رجال الدرك ، قامت « مواجهة بين العمال المنتصرين لزملائهم المصروفين ورجال الأمن الذين أطلقوا النار على العمال ، عندما حالوا دون وصول أحد العمال إلى مستودعات الدخان « ، فسقط قتيل وعدد من الجرحى .(٧)

على أن مواجهة أخرى ، ولكن من نوع آخر، حصلت في عقر دار سعدي المنلا ، أي في طرابلس ، سببها أن الحكومة أقدمت على تعيين عبد العزيز شهاب محافظا للبنان الشمالي ، دون موافقة عبد

الحميد كرامي (٨) . تبع ذلك صدام في طرابلس بين أنصار كرامي وأعضاء حزب النداء القومي الذي كان يرئسه المحامي قبولي الذوق (نائب طرابلس في ما بعد) . وكان رئيس الحكومة يواجه هذه المصاعب في الوقت الذي كان فيه رئيس الجمهورية « منهمكا في إرضاء أكبر عدد من النواب لتأمين تجديد رئاسته . وهكذا انتهت حكومة سعدي المنلا بالإستقالة ، ليكلف رئيس الجمهورية رياض الصلح بتشكيلها من عناصر « جبابرة « ، فهذه الحكومة هي التي ستجري الإنتخابات الأولى في العهد الإستقلالي . « (٩)

جلاء القوات الفرنسية عن لبنان

وبعد أيام قليلة من نيلها الثقة ، تحقق جلاء آخر جندي أجنبي عن لبنان في ٣١ كانون الأول ١٩٤٦، وذلك نتيجة إصرار الحكومة ، وكل الوطنيين ،على تمسكهم بالسيادة والإستقلال . وعلى الرغم من كل المناورات التي قامت بها السلطات الفرنسية ، من أجل الإبقاء على قواعد عسكرية لها .

التجديد للرئيس الخوري ومعارضة عبد الحميد كرامي

وأسفرت الإنتخابات عن فوز أكثرية مؤيدة للتجديد للرئيس بشاره الخوري . وقد قيل الكثير في انتقاد تلك الإنتخابات التي جرت في أيار من العام ١٩٤٧ ، حتى إن رئيس الحكومة رياض الصلح الذي كلف بعدها بتأليف الحكومة (٧حزيران ١٩٤٧ – ٢٦ تموز ١٩٤٨) أشار إلى ذلك في البيان الوزاري لحكومته حيث قال : « أما ما أخذ على سير العمليات الإنتخابية في بعض الجهات ، فهو الآن موضع تحقيق هذا المجلس الكريم ، وقد أحيل إلى لجنة الطعون فيه كل الشكاوى والمآخذ ، ووضعت تحت تصرفها كل التحقيقات التي أجرتها اللجان الإدارية والقضائية التي أوجدتها الحكومة خلال الإنتخاب لتأمين سلامته ....» وقد وضعت الحكومة الحق على قانون الإنتخاب الذي وضع في عهد الإنتداب ، فجاء في بيان الحكومة المذكور : « ولقد برزت في تلك الفترة عيوب قانون الإنتخاب ، وهي عيوب لم تكن تخفى علينا ..... لذلك سيكون في طليعة ما تباشره حكومتنا تعديله بما يلائم هذا العهد ، ويحقق رغبات اللبنانيين ، فيحول دون وقوع ما نشأ من أسباب شكواهم في المعركة الإنتخابية الأخيرة .(١٠)

حادثة فوزي القاووقجي في طرابلس

وقبل الإنتخابات النيابية بفترة بسيطة كانت طرابلس مسرحا لحادثة رهيبة، ذهب ضحيتها عدد من أبنائها، ومن أبناء مدينتي حمص وحماه السوريتين. حصلت الحادثة أثناء استقبال طرابلس لابنها المجاهد في فلسطين فوزي باشا القاووقجي، وكانت المدينة قد أعدت

استقبالا حافلا ، لم تشهد له مثيلا ، « وكانت الزغاريد والهتافات والأهازيج والخطب ، وضرب السيف والترس ، والحماس والصراخ شيئا بالغ الحد ، فلا يكاد يوصف « وكان بعضهم يطلق النار ابتهاجا . « وظلت الحال على هذا المنوال إلى أن بلغ الناس ساحة التل ، حيث وقعت المأساة التي قلبت فرح طرابلس إلى ترح ، وبدلت سرورها مأتما ، ولم يعلم متى انتهى رصاص الإحتفال وابتدأ رصاص المعركة « .

وأصدر قلم المطبوعات التابع للحكومة البلاغ التالي عن الحادثة ، وجاء فيه :

« بمناسبة عودة فوزي القاووقجي إلى الوطن ، أقامت له مدينة طرابلس استقبالا شعبيا ، اشتركت فيه جماهير عديدة من المناطق اللبنانية المجاورة ، ومن المناطق السورية ، ورغبت الحكومة أن تفسح للمستقبلين المجال ، مراعاة لشعورهم وعواطفهم بقدوم مواطنهم . ولدى وصول الموكب إلى محلة البحصاص أطلق بعض المستقبلين العيارات النارية ابتهاجا . ثم استؤنف إطلاق النار ، في شارع التل ، حيث كان ازدحام المستقبلين شديدا . وفي أثناء ذلك أصيب محمود حنتور (١١) بطلق ناري ، فبدأ تبادل إطلاق الرصاص بين الجماهير . وتدخلت قوات الأمن فورا ، بشجاعة فائقة ، ثم حضرت قوة من الجيش ، واشتركت مع الدرك بقمع الحادث الذي أسفر عن ثلاثة عشر قتيلا من الأهالي ، وقتيل من مأموري الأمن، وعن أربعة وأربعين جريحا من الأهالي ، وحالة أكثرهم سليمة . وأصيب أربعة من رجال الدرك بجراح ليست بذات بال . وقد توجه معالي وزير الداخلية إلى طرابلس للإشراف على الحالة « . (١٢)

وقد قتل في الحادثة نافذ المقدم الذي كان العضو الأبرز في لجنة الإستقبال . وبسبب وفاته قام شقيقه مايز بترشيح نفسه للإنتخابات التي جرت في أيار من السنة نفسها ، وفاز مع لائحته (١٣). ولم يرشح عبد الحميد كرامي نفسه للإنتخابات ، وقاطعها ، إعتقادا منه أنها لن تكون نزيهة ، خاصة وأنه كان يتوقع أن تحاربه السلطة ، ممثلة برئيس الجمهورية ورئيس الحكومة .

.وقد تم التجديد لرئيس الجمهورية بشاره الخوري ، بعد أن قام المجلس النيابي بتعديل المادة ٤٩ من الدستور.بموجب القانون الدستوري الصادر في ٢١-١ -١٩٤٧ . وقد قام كرامي بتشكيل كتلة عريضة من المعارضة للرئيس الخوري ضمت شخصيات سياسية نافذة واعلن كرامي ميثاقها وأهدافها(١٣)

طرابلس ونكبة فلسطين

وفي العام ١٩٤٨ حصلت نكبة فلسطين ، ولجأت عائلات فلسطينية كثيرة إلى لبنان ، واستقبلت طرابلس عددا لايستهان به منها ، نزل أفرادها في خان العسكر ، وفي المساجد والمدارس الرسمية ، وبعضهم عند أقارب لهم ، قبل توزيعهم على المخيمات . وقد خف الطرابلسيون ، ولا سيما نساؤهم للتبرع بسخاء ، ومد يد العون لهم ، للتخفيف من نكبتهم .

« وكان من نتائج حرب ١٩٤٨ في فلسطين قيام حركات شعبية ، هنا وهناك ، صبت

، في غالبيتها ، في حركة القومية العربية التي قادها حزب البعث العربي الإشتراكي ، وحركة القوميين العرب «(١٤)

وقد عبر رياض الصلح رئيس الحكومة اللبنانية آنذاك في البيان الوزاري لحكومته (٢٦ تموز١٩٤٨ – أول تشرين الأول ١٩٤٩) عن موقف لبنان فقال : « وقد قام لبنان شعبا ، ومجلسا ، وحكومة بالواجب ، كل الواجب ، لإنقاذ فلسطين العربية من براثن الصهيونية «.

« لقد شاركت الحكومة اللبنانية حكومات البلاد الشقيقة في كل تدبير يؤول إلى صد الخطر عن فلسطين ، فأدت حصتها من المساعدات التي قررتها الجامعة العربية ، وقدمت السلاح والعتاد، وساهمت في تجنيد المتطوعين من خيرة رجالها ، وفتحت مخازنها العامة الملأى بمخلفات الجيش على مصراعيها . ولم يكن لبنان أقل اندفاعا في الحقل الإنساني منه في الحقل المادي ، فقد احتضن ، حكومة وشعبا ، عشرات الآلاف من اللاجئين ، وضمد جراحاتهم ، وانحنى على آلامهم وقاسمهم العيش . وكان لمكتب فلسطين الدائم في لبنان اليد الطولى والفضل العميم في تخفيف المصائب والنكبات ، في المرحلة الأولى ، هذا فضلا عن الإسعافات والمساعدات القيمة التي قامت بها جمعية الصليب الأحمر اللبناني ، وسائر المنظمات «.

« ويضيف لبنان ، الآن ، ماعدا الخمسة عشر ألفا والخمسماية شخص الذين نزحوا عن بلادهم إلى الحدود اللبنانية ، نحوا من اثنين وخمسين ألف لاجىء ، تعنى الحكومة بحالتهم الصحية ، وبتأمين الغذاء والمأوى لهم ، وبتقديم المعونات والإسعافات اللازمة ...» (١٥)

ومن الجدير بالذكر أن رياض الصلح كان رافضا الهدنة التي أدت إلى نزوح الفلسطينيين إلى لبنان وبعض الدول العربية المجاورة ، ودعا إلى استئناف القتال ، ولكن دون جدوى (١٦)

وفاة عبد الحميد كرامي

وفي العام ١٩٥٠ رزئت طرابلس بوفاة الزعيم عبد الحميد كرامي ، وكان الحزن كبيرا وشاملا ، وقد شيع الطرابلسيون جثمان الراحل إلى مثواه الأخير ، بمأتم قل نظيره ، شارك فيه عشرات الألوف ، يتقدمهم الرئيسان بشاره الخوري ورياض الصلح وعدد من رجالات العرب من مختلف الأقطار (١٧) ، كما شارك فيه طلبة المدارس .

وفي وداعه ألقى رئيس الجمهورية كلمة بليغة مؤثرة قال فيها: «... اصطفى **الله** عبد الحميد، ودعاه الى جواره، وسخر القدر ليصرعه في ذكرى الاستقلال، ليتحد يومك بيومه ويمتزج ذكرك بذكره... علوت الى خير الوجود، فولدت ونشأت وترعرعت في بيت كان الاقتناء فيه ميراثا،فعاد اليك، فلبست حلته يافعا، فكنت طويل النجاد، رفيع العماد، وسدت العشيرة... وما لبثت ان اعتزلت المنصب الديني من غير رضى منك، فاتخذت من السياسة موقفا سلبيا حتى ذر قرنه العهد الجديد، فانبريت للميدان فارسا لا يجارى، ولا يشق له غبار، فاقتحمتها معركة... فحملك مواطنوك عن حق الى النيابة عنوانا للجهاد ومثالا حيا للكرامة ومشعلا منيرا

للسيادة...»

وفي الاحتفال الرسمي الذي أقيم في ١٤ شباط\ فبراير، لا حياء ذكراه، ألقى رئيس الحكومة رياض الصلح كلمة قال فيها:»... امتازت وطنية عبد الحميد بأنها قامت على الحس والخلق العظيم، فاستمدت فلسفتها من صميم الشعب، ومن شعوره الخالص، لذلك قامت زعامته على صلة مباشرة بينه وبين أحاسيس مواطنيه ومشاعرهم، وعلى معرفة بديهية بمطالبهم وطلباتهم..». ثم أفاض الصلح بصفات عبد الحميد، ذاكرا أنه عمل معه في ميدان الجهاد، ودخل معه السجن والمعتقل، ونوه بدوره في انتفاضة الاستقلال، وقال أنه ممن اشتركوا في وضع ميثاق تشرين وميثاق القاهرة اللذين ما يزالان دعامتين تسند الواحدة منهما الثانية وتشدها...»

وقد تبارى الشعراء في رثائه، والصحافة اللبنانية والصحافة العربية في الاشادة بمواقفه ونضاله واخلاصه لوطنه وعروبته.

وأقيم احتفال تأبيني للراحل الكبير في سينما روكسي بطرابلس – التل- بمناسبة الأربعين على وفاته، وألقيت كلمات أشادت بوطنيته وجهاده ، كما ألقى الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري قصيدة عصماء أبرز فيها خصال الفقيد ونضاله ، وهاجم الحكم، دون ان يسمي أحدا من المسؤولين ، ومما قاله معرضا برياض الصلح :

والمجد أن يحميك مجدك وحده في الناس ، لاشرط ولا أنصار «

وقد تسبب ذلك في إخراجه من لبنان .

القطيعة الإقتصادية مع سوريا وتداعياتها

وفي أواخر العام ١٩٥٠ حصلت القطيعة الإقتصادية بين لبنان وسوريا . وقد أصاب طرابلس منها ضرر كبير ، ذاك أن المدينة كانت « محطة تجارية مهمة وسوقا نشطة للبيع والشراء لسكان المنطقة الساحلية في سوريا، إضافة إلى المنطقة الوسطى، بما فيها حمص وحماه « . وكانت أسواقها تعج، يوميا، بالوافدين منهم... فأصيبت بالشلل، وكادت أسواقها تخلو من الحركة . واحتج الطرابلسيون على القطيعة، وطالبوا بعودة الوحدة الإقتصادية بين البلدين، ونشطت غرفة التجارة والصناعة، برئاسة نجيب المنلا، كما فاعليات المدينة، من أجل العودة عن قرارالقطيعة، وانقضت عدة سنوات على المطالبة، ولكن دون جدوى، كما ذهبت سدى مطالبة المسؤولين بالتعويض عليها بمشاريع من شأنها تنشيط الوضع الإقتصادي (١٨)

ألإنتخابات النيابية في العام ١٩٥١ : فوز لائحة رشيد كرامي

وفي جو متوتر ومحموم جرت الإنتخابات النيابية : فالمعارضة ضد بشاره الخوري

كانت قد توسع نطاقها، فضلا عن تراكم الأزمات وتفاقم أسبابها ، من تجديد الولاية للرئيس بشاره الخوري ، بعد تزوير الإنتخابات، وحرب فلسطين ، وإعدام رئيس الحزب القومي السوري أنطون سعاده (٧-٧-١٩٤٩)، والإنقلاب العسكري في سوريا بقيادة حسني الزعيم (٣٠ -٣- ١٩٤٩) « الذي راح يخلق المشاكل للبنان ولغيره، ولا سيما العراق والأردن، وفساد الإدارة، وموجات الإضراب ، والتنكيل بالحريات.

وقد قاد المعارضة سامي الصلح وكميل شمعون وعبد الحميد كرامي، قبل وفاته، وكمال جنبلاط، وجواد بولس، وعمر بيهم، ونصوح آغا الفاضل، وسليمان العلي وغيرهم. وكان عبد الحميد كرامي قد قال في خطاب له، في دار سامي الصلح: « يقولون عنا أبطال استقلال. كذبوا. لقد اعتقلنا الفرنسيون ، وأطلقنا الإنكليز « (١٩)

وفي هذه الإنتخابات فاز من المعارضين سامي الصلح وكميل شمعون وكمال جنبلاط الذي راح يندد بسياسة العهد ، وبالفساد ، وبسيطرة أصحاب المصالح الإقتصادية الكبرى . والتف حول شمعون وجنبلاط عدد من النواب ، بينهم جوزف شادر وبيار إده وغسان تويني .

أما في طرابلس فقد فازت لائحة رشيد كرامي بكامل أعضائها ، وكان معه فيها الدكتور هاشم الحسيني والمحامي قبولي ذوق وسعدي المنلا .وكانت خلافة عبد الحميد كرامي السياسية شهدت صراعا بين نجله رشيد وشقيق الراحل عبد الحميد مصطفى الذي كان يترأس حزب الشباب الوطني غير ان التفاف انصار عبد الحميد حول رشيد وتأييدهم له حسم المعركة لصالحه. وقد حاول مصطفى كرامي انتزاع النيابة من ابن شقيقه في انتخابات العام ١٩٥٣ الا انه لم يفلح

وكان الوضع قد تدهور تدهورا خطيرا ، بين رياض الصلح والشيخ سليم الخوري الذي كان يلقب ب» السلطان سليم « ، لما كان له من نفوذ في دوائر الدولة ، بسبب وجود شقيقه الشيخ بشاره على رأس الدولة.

إغتيال رياض الصلح

وفي هذا الجو المتوتر ، إغتيل رياض الصلح في طريقه الى مطار عمان (١٦-٨- ١٩٥١) . وكان لإغتياله تأثير كبير على العهد: ففي مهرجان المعارضة الشعبي في دير القمر (آب ١٩٥٢) جاءت كلمات الخطباء شديدة اللهجة، في نقد الرئيس الخوري، وتجريحه. وزاد الموقف حدة أن أوساط الرئيس الخوري اتهمت رئيس الحكومة آنذاك سامي الصلح بالتعاون مع المعارضة، للطعن بالرئيس ، مما جعل هذا الأخير ينقم عليه ، ويوعز إلى وزرائه بالإستقالة .

وفي ٩ أيلول ١٩٥٢ كان على الحكومة أن تدلي ببيان أمام مجلس النواب ، لتعداد ما حققته من أعمال. وقد تناول رئيس الحكومة سامي الصلح شؤون السياسة ، بوجه عام ، وكان بيانا عنيفا ضد رئيس الجمهورية، تحدث فيه عن الشكوى العامة ، والتذمر من حالة الفساد والطغيان التي تعانيها أجهزة الدولة، منذ أمد بعيد ... وأوضح أن الشكوى هي من التدخلات غير المشروعة

التي تفسد سير الإدارة، وتسخرها لمآرب المتنفذين غير المسؤولين . ولم يطرح الثقة بحكومته ، بل أعلن عدم حاجته إليها، ورغبته في تقديم استقالته . واعتبر رئيس الجمهورية حكومة الرئيس سامي الصلح بحكم المستقيلة ، قبل أن يقدم له كتاب الإستقالة ، وتصرف على هذا الأساس .

وعلى الأثر « عمت المظاهرات مختلف المدن، منددة بالعهد ومساوئه، ومطالبة باسقاطه. وأضربت العاصمة إضرابا شاملا ، وتوالت الوفود الشعبية إلى منزل الرئيس الصلح، مؤيدة لمواقفه« (٢٠) وقام الرئيس الخوري بتكليف إبن طرابلس، ناظم عكاري، أمين عام مجلس الوزراء ، آنذاك ، بتشكيل الحكومة ، فشكلها ، غير أن الرئيس طلب منه، بعد بضعة أيام، الإستقالة، ليكلف صائب سلام بتشكيلها. « وبعد ٥٦ ساعة تقدم سلام بكتاب إلى رئيس الجمهورية يطالبه فيه بالإستقالة، غير أن الخوري، وقد إستاء من هذا التوجه ، طالب سلام بدوره بتقديم استقالته، فاستجاب سلام لطلب الرئيس«.

واستدعي الحاج حسين العويني إلى القصر لتشكيل حكومة يساندها الجيش . غير أن فؤاد شهاب ، قائد الجيش ، رفض ، بعد التشاور مع القيادة والأركان ، زج الجيش في الشؤون الداخلية... وهنا أسقط في يد رئيس الجمهورية الذي ما لبث أن عين فؤاد شهاب رئيسا للحكومة ، يعاونه الوزراء : ناظم عكاري (وهو من أبناء طرابلس) وباسيل طراد وموسى مبارك ، وقدم استقالته إلى الشعب اللبناني في ١٨- ٩- ١٩٥٢ (٢١)

إستقالة رئيس الجمهورية بشاره الخوري
طلاب طرابلس يطالبون باستقالته

ولم تكن طرابلس بعيدة عن هذه التطورات ، فقد تحرك الطلاب يدعون الناس إلى الإضراب ، وتعرضوا للضرب من قبل جماعة أحد النافذين في المدينة الذي كان مواليا للشيخ سليم الخوري ، (٢٢) فالتجأوا إلى أحد المعارضين للعهد ، من أجل حمايتهم (٢٣) ففعل، واستمرتحرك الطلاب فاعلا ومنتجا ، ثلاثة أيام متواصلة، وقاموا بإصدار بيانات التنديد بالعهد ، وفي اليوم الرابع كان الرئيس بشاره الخوري قد أعلن استقالته ... فعمت الفرحة والإبتهاج جماهير الشعب في طرابلس التي سارت في مسيرة كبيرة ، اخترقت شوارع المدينة ، حاملة بعض قياديها على الأكتاف (٢٤)... وقد توحدت مشاعر الناس في ذلك اليوم ، ومشوا صفا واحدا ، على الرغم من انتماءاتهم السياسية المختلفة، فرحين بالإنجاز الذي تم ، وهو سقوط عهد الرئيس بشاره الخوري.

طرابلس في عهد الرئيس كميل شمعون (١٩٥٢ - ١٩٥٨)

بعد استقالة الرئيس بشاره الخوري انتخب كميل شمعون رئيسا للجمهورية في ٢٣ أيلول ١٩٥٢ . غير أن كمال جنبلاط عارض العهد، منذ البداية، بسبب مطالبته بمحاكمة الرئيس الخوري ، وعدم استجابة الرئيس شمعون لطلبه (١). وانتهج شمعون طريقة إضعاف رئيس الحكومة، فكان يغير ويبدل دون سبب ظاهر .(٢)

وكان قد حصل في مصر حدث هام، كانت له تداعياته في لبنان والمنطقة ، عنيت به الثورة المصرية التي أطاحت بالملك فاروق (٢٣ تموز ١٩٥٢) . وبعد أيام قليلة تولى عرش الأردن الملك حسين ، خلفا لوالده الملك عبد الله.

وكان الرئيس شمعون بدأ عهده بزيارات إلى الدول العربية، وأدلى بتصريحات كانت موضع ترحيب في الدول العربية، حتى إنه لقب ب» فتى العرب الأغر «.

كان أول رئيس للحكومة في عهد شمعون الأمير خالد شهاب (٣٠ أيلول ١٩٥٢-٣٠ نسان ١٩٥٣).

وتعهدت هذه الحكومة بإجراء تعديل على قانون الإنتخابات النيابية، على أساس الدائرة المصغرة . غير أنها لم تنجز ما أعلنته ، بل حلت محلها حكومة جديدة، برئاسة صائب سلام (٣٠ نيسان - ١٦ آب ١٩٥٣) . وكانت حكومة خالد شهاب استحصلت على سلطة إصدار مراسيم اشتراعية ، فوضعت مشروعا لقانون الإنتخابات النيابية . وقد أعلن الرئيس سلام في البيان الوزاري أن الحكومة جادة في درس المراسيم الإشتراعية ، ومن بينها قانون الإنتخاب ، وستتقدم بالتعديلات التي تراها لازمة ...(٣)

فوز رشيد كرامي وهاشم الحسيني

وأجريت الإنتخابات على أساس الدائرة الفردية ، في تموز١٩٥٣ ، ففاز عن طرابلس التي قسمت، ومعها القلمون والميناء ، دائرتين إنتخابيتين : عن الدائرة الأولى الدكتور هاشم الحسيني ، وعن الدائرة الثانية رشيد كرامي .، وكان ينافس الحسيني المحامي قبولي ذوق ، و ينافس رشيد كرامي عمه مصطفى، ومحمد حسن حمزه (النائب في ما بعد)، وقد تقدم كل من ذوق وحمزه بطعن إلى مجلس النواب، ولكن الطعن سقط بالتصويت في المجلس.

رشيد كرامي وزيرا للإقتصاد والشؤون الإجتماعية أربع مرات متتالية

وتشكلت أول حكومة بعد الإنتخابات برئاسة عبد الله اليافي (١٦آب ١٩٥٣ - أول آذار ١٩٥٤)

وتمثلت فيها طرابلس بنائبها رشيد كرامي ، وزيرا للإقتصاد الوطني والشؤون الإجتماعية . وقد تضمن البيان الوزاري وعدا « بتوسيع وإصلاح مرفأ طرابلس « على أن يمول ، وينفذ مع غيره من المشاريع من إحتياطي الخزينة ، كما تضمن عزم الحكومة على « تنظيم علاقاتنا الإقتصادية مع سوريا ، على أساس ثابت مكين ، تراعى فيه مصالح الجانبين . والحكومة ترغب في الإتفاق مع سوريا رغبة أكيدة، وهي، في سبيل ذلك، ستستأنف معها مفاوضات على أساس الوحدة الإقتصادية التي تضمنها المشروع السوري ، وقبلت بها الحكومة اللبنانية « (٤)

واستمر رشيد كرامي وزيرا للإقتصاد الوطني والشؤون الإجتماعية ، في الحكومة الثانية التي تشكلت بعد إنتخابات ١٩٥٣ ، برئاسة عبد الله اليافي (أول آذار ١٩٥٤– ١٦ أيلول ١٩٥٤) ، وورد في البيان الوزاري « ....أما فيما يتعلق بالعلاقات الإقتصادية بيننا وبين الشقيقة سوريا ، فإنكم تعلمون بأننا في مفاوضات معها على أساس الوحدة الإقتصادية التي تضمنها المشروع المقدم إلينا منها ، ونأمل أن نصل معها إلى إتفاق شامل ، يؤمن مصالح البلدين ، ويعزز العلاقات الأخوية فيما بينهما «(٥).

كما استمر رشيد كرامي وزيرا للإقتصاد الوطني والشؤون الإجتماعية في الحكومة الثالثة للعهد برئاسة سامي الصلح (١٦ أيلول ١٩٥٤ – ٩ تموز ١٩٥٥).

ويبدو أن المفاوضات مع سوريا لم تنجح ، بدليل ما ورد في البيان الوزاري لهذه الحكومة : « أما العلاقات الإقتصادية مع الجارة العزيزة سوريا فينظمها إتفاق الخامس من آذار ١٩٥٣ الذي عملنا على تجديده مؤخرا، وهوذو طابع مؤقت. وسنتابع المفاوضات التي بدأتها الحكومات السابقة على أساس الوحدة الإقتصادية، آملين أن نصل إلى اتفاق يؤمن مصالح البلدين ، ويؤمن العلاقات الأخوية فيما بينهما « (٧) .

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة وعدت بتنفيذ مشروع بناء خمس مدن للعمال : مدينتين في ضواحي بيروت ، ومدينة واحدة في كل من طرابلس ، وصيدا، والبقاع ، يتلاءم مع حاجات المناطق . و'تملك هذه البيوت للعمال على أساس أن يدفعوا ثمنها أقساطا سنوية ، توزع على عشر سنوات وأكثر . وستخصص إعتمادات لهذا الغرض ، كما تتعاون الحكومة ، عند الإقتضاء ،مع الرساميل الخاصة لتمويل هذه المشاريع «(٧) . ولم يتم تنفيذ هذه المشاريع ، بل ظلت حبرا على ورق .

وللمرة الرابعة يتسلم رشيد كرامي وزارة الإقتصاد والشؤون الإجتماعية ، وذلك في حكومة الرئيس سامي الصلح (٩ تموز ١٩٥٥ – ١٩ إيلول ١٩٥٥) ، ومع ذلك لم تسو العلاقات مع سوريا ، بدليل ما ورد في بيانها الوزاري لهذه الجهة « ... وستبذل (الحكومة) جهدا خاصا في سبيل التعاون الوثيق بين لبنان وسوريا الشقيقة العزيزة والجارة القريبة « . ويضيف البيان : « إن اللبنانيين وكذلك السوريين – على ما نعتقد – ليحنون إلى أيام كانت فيها مصالح البلدين ، كبيرها وصغيرها ، في حقول السياسة والإقتصاد والدفاع والثقافة ، كالمصلحة الواحدة ، وإلى أيام كانت علاقات البلدين، في كل النواحي ، المثال الذي أملنا ، وأمل كل عربي مخلص أن تحتذيه

دول الجامعة العربية كافة فيما بينها « «....والحكومة اللبنانية موقنة أن تصافي الجمهوريتين العربيتين المستقلتين ، إنما يكون نقطة الإنطلاق في تصافي العرب جميعا ، وفي إعادة الصفاء إلى جوهم ، وإلى مزيد من التعاون بين صفوفهم ، وحينئذ يواجهون كل مشاكلهم ، والأحداث المقبلة عليهم ، وهم أعز كلمة وأمنع جانبا « (٨)

توتر العلاقات العربية – العربية

وكانت العلاقات بين الدول العربية بدأت تسوء : فالرئيس المصري جمال عبد الناصر يوقع مع بريطانيا إتفاقية الجلاء عن قواعدها في السويس ، وذلك في ١٩ – ١١ –١٩٥٤ ، ثم يعقد صفقة أسلحة مع موسكو، عن طريق تشيكوسلوفاكيا ، في العام ١٩٥٥ . قيمة الصفقة مايتا مليون دولار إشترت بها مصر دبابات وطائرات ميغ ١٥ و١٧ ، وتعزز موقف مصر في العالم العربي .

أما رئيس الحكومة العراقية نوري السعيد فكان منهمكا بالتحضير لحلف بغداد مع تركيا وإيران ، في الوقت الذي كانت تمر سوريا ، خلاله ، بمرحلة إضطرابات وعدم استقرار ، بسبب الإنقلابات المتتالية : إنقلاب حسني الزعيم – إنقلاب سامي الحناوي – إنقلاب أديب الشيشكلي الذي صار رئيسا للجمهورية ، وانتصار خصومه عليه ، ولجوئه إلى لبنان ، ثم مغادرته لبنان إلى أوروبا فأميركا اللاتينية، حيث جرى اغتياله ، إنتقاما منه لقصفه جبل الدروز بالمدافع ، ولمدة تجاوزت الأسبوع (٩)

وفي ١٣– ١١ – ١٩٥٥ صدر بيان مشترك عراقي – تركي يتضمن التعاون من أجل الدفاع المشترك عن المنطقة ، وهو مفتوح للدول الراغبة في تحقيق أهدافه . وقد رفضت مصر الدخول في حلف غربي للدفاع عن الشرق الأوسط ، وكان رأيها أن الدفاع عن المنطقة هو في إطار معاهدة الدفاع العربي المشترك ، من خلال جامعة الدول العربية ، وكانت ترى أن الخطر هو من الكيان الإسرائيلي ، ومن الإستعمار الغربي ، وليس من الشيوعية ، كما كانت ترى بغداد . وراحت مصر تحصن نفسها بمعاهدات دفاع :

- مع سوريا في ٢٠ – ١– ١٩٥٥
- مع السعودية في ٢٧ – ١٠ – ١٩٥٥
- مع كل من السعودية واليمن في ٢١– ٤ – ١٩٥٦

وفي أوائل العام ١٩٥٥ دعت مصر الدول العربية إلى إجتماع ، لبحث موقف العراق من الدخول في حلف بغداد . وقد تغيب العراق عن الإجتماع ، بحجة مرض نوري السعيد . وتبين أن أكثر الوفود لم تكن راضية عن حلف بغداد ، فقد رفضته مصر والسعودية رفضا قاطعا ، واشترط الرئيس سامي الصلح الذي مثل لبنان في الإجتماع موافقة سائر الدول العربية للدخول فيه (١٠) .

وينجح الرئيس عبد الناصر والرئيس اليوغسلافي تيتو ، ورئيس الحكومة الهندية جواهر لال نهرو في عقد مؤتمر باندونغ (١٨– ٢٤– أيلول – ١٩٥٥) والذي حضرته ٢٩ دولة آسيوية

وأفريقية ، سكانها يشكلون ٣/٥ سكان العالم ، وفي أراضيها أهم وأعظم مصادر المواد الأولية والثروات الطبيعية ومصادر الطاقة . واتخذت في المؤتمر قرارات على جانب كبير من الأهمية ، وأهمها عدم الإنحياز ، وعدم الإنخراط في أحلاف عسكرية ، والتعايش السلمي ، واحترام حقوق الإنسان ، كما وردت في ميثاق هيئة الأمم ، والإعتراف بمساواة جميع الدول ، كبيرها وصغيرها ، وحق الدول بأن تدافع عن نفسها ، إنفراديا وجماعيا ، عملا بمبادىء ميثاق هيئة الأمم ....(١١)

رشيد كرامي رئيسا للحكومة للمرة الأولى

في هذه الأجواء العربية المتلبدة كلف الرئيس شمعون رشيد كرامي بتشكيل الحكومة ، وكانت المرة الأولى التي يشكلها (٩-٩- ١٩٥٥) . وقد انعكست الأجواء المتلبدة في البيان الوزاري ، فأعلنت الحكومة : «... أما في علاقاتنا بالدول العربية فسنعمل ، بجد ، على توثيقها ، وعلى تدعيم كيان الجامعة العربية ، وكذلك على إنشاء ميثاق عربي يضم سائر الدول العربية ، يكون أكثر فعالية في صون مصالح العرب ، وبعث قوتهم ... شريطة أن لا ينقل بلد عربي تعهداته نحو دول أجنبية إلى الدول العربية المشتركة في هذا الميثاق ، وسيكون الأداة الفعالة في توحيد كلمة العرب ، لأجل الدفاع عن حقهم السليب ، وكرامتهم الجريحة ، وللوقوف في وجه عدوهم المشترك إسرائيل ...(١٢)

ومعنى هذا كان الرفض الصريح للدخول في أية أحلاف إلا إذا كانت في إطار الجامعة العربية.

غير أن الرئيس كرامي ما لبث أن استقال بعد خمسة أشهر، لخلاف على السياسة الخارجية...ذلك أنه كان صرح بالعزم على عقد إتفاق ثنائي مع سوريا ، على غرار الإتفاق المصري السوري العسكري، فرد عليه وزير خارجيته بتصريح قال فيه « إن زيارة الرئيس كرامي لدمشق كانت مفاجئة لمعظم الوزراء ، ولا سيما لوزارة الخارجية ، وأنه إنفرد في بحث موضوع مهم يتعلق بالسياسة الخارجية دون علمي ، وفي غيابي « .

وللحال أمر رئيس الجمهورية بإيقاف الإتفاق العسكري ... فذهبت حكومة كرامي لتحل محلها حكومة عبد الله اليافي (١٣)

كارثة فيضان نهر أبوعلي في طربلس

وشهدت طرابلس مساء السبت في ١٧- كانون الأول -١٩٥٥ كارثة مروعة أودت بحياة العشرات من أبنائها ، وذلك على أثر أمطار غزيرة لم تعرفها منذ قرون ، « فزرعت الموت والدمار بصورة مريعة مخيفة ، لم تشهدها المدينة في تاريخها « (١٤)

واهتمت الصحافة اللبنانية لأخبار الكارثة ، وانشغلت بها لأكثر من أسبوع ، كما وصف

نكبة المدينة الشعراء ، فنظم فيها العلامة الشيخ نديم الجسر قصيدة من عيون الشعر ، ومطلعها :

تزول وتنقضي غصص الليالي   وغصتك الأليمة لاتزول (١٥)

تأميم شركة قناة السويس العالمية والعدوان الثلاثي على مصر وموقف طرابلس المؤيد

وكان أن تطورت الأوضاع في المنطقة بشكل دراماتيكي : فمصرالتي كانت تعلق أهمية كبرى على تنفيذ مشروع سد أسوان ، وتأمل في أن يتم تمويله من الغرب (الولايات المتحدة الأميركية والبنك الدولي) فوجئت بتصريح أدلى به دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية ، يعلن فيه : « أنه بسبب تدخل الإتحاد السوفياتي في شؤون مصر ، لم يعد بإمكان أميركا أن تسمح في الإسهام في نفقات سد أسوان « . وسبب العزوف عن تمويل المشروع ، في حقيقة الأمر ، هو صفقة الأسلحة التي عقدتها مصر مع الإتحاد السوفياتي ، ورفضها كذلك الدخول في حلف بغداد . وكان رد الرئيس عبد الناصر على موقف الولايات المتحدة حاسما ، إذ أعلن ، بقرار تاريخي في ٢٦ تموز ١٩٥٦ تأميم شركة قناة السويس شركة مصرية ...فثارت ثائرة كل من بريطانيا وفرنسا اللتين ما لبثتا أن تآمرتا مع إسرائيل لغزو مصر ، وإسقاط حكم الرئيس عبد الناصر . وفي ٢٩ - تشرين الأول ١٩٥٦ حصل أول هبوط إسرائيلي بالمظلات ، واجتازت فرقتان إسرائيليتان حدود النقب . وللحال أعلنت السعودية التعبئة العامة .

وفي اليوم التالي ٣٠ - ١٠ - ١٩٥٦ صدر إنذار فرنسي بريطاني إلى إسرائيل ومصر بسحب قواتهما بعيدا عن القناة ، فرفض عبد الناصر الإنذار . وقام أول سرب بريطاني في ٣١ منه بقصف المطارات المصرية . وفي ١- ١١- ١٩٥٦ هاجمت أسراب بريطانية وفرنسية مطارات مصر ، فحطمت ١٠٥ طائرات مصرية ، معظمها سوفياتية الصنع . وفي اليوم التالي دخل الإسرائيليون غزة ، ووصلوا إلى بعد عشرة أميال من القناة .

وفي ٤- ١١- ١٩٥٦ قررت الأمم المتحدة ب ٧٥ صوتا وقف إطلاق النار ، كما تقرر إرسال قوة دولية إلى منطقة القناة . وكان ذلك نصرا سياسيا لمصر في هيئة الأمم .

غير أن البريطانيين والفرنسين لم يذعنوا للقرار ، فهاجم المظليون البريطانيون ، فجرا بور سعيد ، والمظليون الفرنسيون بورفؤاد .... وفي الساعة الحادية عشرة صباحا وجه الرئيس السوفياتي بولغانين إنذارا إلى إنكلترا وفرنسا وإسرائيل ؛ وتوقف بعد ذلك العدوان . وكانت الولايات المتحدة قد وقفت من العدوان موقف المستنكر ، والمؤيد للقاهرة ، وطالبت بشدة بوقف العدوان ، والإنسحاب فورا . وخرج الرئيس عبد الناصر أقوى سياسيا مما كان ... (١٦) وقد كان لانتصار عبد الناصر السياسي في معركة القناة أثره البعيد في الجماهير العربية التي انطلقت في تظاهرات صاخبة ، تأييدا لمصر ورئيسها . وكانت مدينة طرابلس في طليعة المدن العربية استنكارا للعدوان ، وتأييدا لمصر ولقائدها . وقد زادت شعبية الرئيس عبد الناصر في طرابلس بحيث أجمع المواطنون إجماعا قل نظيره على تأييده ، ومحضه ثقتهم ، والتعلق به زعيما وقائدا . وكان لهذا التأييد الكبير أثره في الإنتخابات النيابية التي جرت بعد عام في طرابلس وغيرها من المدن اللبنانية ، كما سنرى .

مؤتمر الملوك والرؤساء العرب في بيروت وتداعياته

وكان لبنان قد دعا الدول العربية لعقد مؤتمر في بيروت ، دعما لموقف مصر . وتأخر انعقاد المؤتمر إلى ١٢ و١٣ و١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ . وطرح في المؤتمر مسألة مقاطعة فرنسا وبريطانيا . غير أن الملوك والرؤساء اختلفوا حول هذا الموضوع ، وكان من رأي الرئيس شمعون الإبقاء على العلاقات ، لأن ذلك يساعد على تحرير الأراضي المصرية من الإحتلال ، فضلا عن أن بعض الدول العربية كانت مرتبطة بمواثيق وعهود تحول دون مقاطعة بريطانيا (الأردن – العراق – السودان – ليبيا) أو مقاطعة فرنسا (لبنان) . وقد أخذ المجتمعون برأي الرئيس شمعون ولاسيما أن قرار وقف إطلاق النار كان قد نفذ .

غير أن رئيس الحكومة اللبنانية عبد الله اليافي أصر على قطع العلاقات أو الإستقالة من الوزارة، ومعه صائب سلام . وكان لموقفهما هذا أثره في الشارع الإسلامي الذي كان مؤيدا . وقد طلب منه رئيس الجمهورية إرجاء الإستقالة إلى نهاية المؤتمر ، فعلقها نتيجة لوساطة الملك سعود ، والرئيس شكري القوتلي ، ولتأكيد السفير المصري عبد الحميد غالب أنه لايحمل أية مطالب حول قطع العلاقات مع فرنسا وبريطانيا .... ولم يلبث اليافي أن قدم استقالته ، ليتم تشكيل حكومة جديدة برئاسة سامي الصلح (١٨ تشرين الثاني ١٩٥٦– ١٨ آب ١٩٥٧) ، وجاء فيها اللواء فؤاد شهاب وزيرا للدفاع الوطني ، والدكتور شارل مالك وزيرا للخارجية والمغتربين والتربية الوطنية (١٧) وهوالذي كانت تربطه صداقات واسعة مع الجانب الأميركي . وقد خصصت الحكومة أكثر من نصف البيان الوزاري للحديث عن السياسة الخارجية التي ستعتمدها ، ولا سيما بعد الأزمة التي أثارها موقف الرئيس عبد الله اليافي في مؤتمر الملوك والرؤساء العرب، لجهة مطالبته بقطع العلاقات مع فرنسا وبريطانيا . فقد ورد في البيان المذكور :

« ... أما السياسة التي ستنتهجها الحكومة في الحقل الخارجي فتنبثق ، قبل كل شيء ، من إرادة الشعب اللبناني كله ، ومن ثقة لبنان بنفسه ، وبأهليته للإستقلال والحرية ، وللمشاركة في الخلق الحضاري ... كما أنها تستمد من الروابط الحية القائمة بين لبنان وشقيقاته العربيات ... وتستمد سياستنا أيضا من االمواثيق التي ارتبطنا بها في الماضي ، ولانزال حريصين على تطبيق ما تفرضه علينا من التزامات ، وعلى التمرس بما تولينا من حقوق ، كميثاق الأمم المتحدة ، وميثاق الجامعة العربية ، ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادي . «

وأضاف البيان : «... فإننا نساند مصر ، بكل مانستطيع ، في دفاعها عن سيادتها وحقوقها. ولذلك فإننا نعمل لتنفيذ المقررات التي أجمع عليها الرأي العالمي ، وأقرتها الأمم المتحدة والتي تقضي بأن تجلو عن مصر وقطاع غزه جميع القوات المعتدية « ...» ونريده جلاء فوريا ، وبدون قيد ولا شرط . كما نريد حلا لقضية القناة يتفق مع سيادة مصر وكرامتها . كل ذلك تنفيذا لبيان الملوك والرؤساء«.

وقد دعا البيان إلى تطبيق فوري لأحكام المادة ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة ، في حال

امتنعت القوات المعتدية عن الجلاء عن الأراضي المصرية ، وسحب قواتها فورا . (أي تطبيق العقوبات التي يحق لمجلس الأمن أن يقررها ، والتي يمكن أن تشمل وقف العلاقات الإقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية... وقطع العلاقات الدبلوماسية). «كما دعا إلى تطبيق المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك العربي التي تنص على ما يلي : «تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها،أو على قواتها اعتداء عليها جميعا ...»

وواضح أن هذا البيان ، بمضمونه الموسع عن السياسة الخارجية ، جاء لطمأنة الذين كانوا يشككون في سياسة الحكم ، ويتهمونه بممالأة الغرب .

الرئيس الأميركي أيزنهاور ونظرية ملء الفراغ في الشرق الأوسط

وكان الرئيس أيزنهاور ألقى في كانون الثاني ١٩٥٧ بيانا خاصا أمام الكونجرس الأميركي، تضمن السياسة التي ستنتهجها حكومته في الشرق الأوسط، وهي السياسة التي تقوم على ملء الفراغ، بعد انسحاب بريطانيا وفرنسا، وتقلص نفوذ سياسة هاتين الدولتين في الشرق العربي، وكذلك شعورا منها بأن النفوذ السوفياتي بدأ يسيطر على المنطقة بأقل ثمن ، وبدأ الخبراء السوفيات يتوافدون بالآلاف إلى الشرق الأوسط (١٩)

وقد أقر الكونغرس الأميركي ، في آذار ١٩٥٧ ، مبدأ أيزنهاور الذي تعهدت الولايات المتحدة بموجبه بأن تضع قواتها تحت تصرف أية دولة في الشرق الأدنى تتعرض للإعتداء الشيوعي ، سواء أكان هذا الإعتداء مباشرا أم غير مباشر ، كما أكد مبدأ أيزنهاور ، في ما أكد ، حرص الولايات المتحدة على استقلال بلدان الشرق الأدنى ، وسلامة أراضيها ... فوجدت فيه الحكومة اللبنانية الضمان المنشود لإستقلال لبنان ، وأعلنت قبولها إياه فور إقراره ، وصدق عليه مجلس النواب اللبناني. وعلى الأثر قدم بعض النواب استقالتهم من المجلس . وكانت هذه الإستقالة بمثابة إعلان الأزمة، وبداية تجمع المعارضين وتكتلهم على صعيد واحد . (٢٠)

ورأت مصر في قبول لبنان مبدأ أيزنهاور تحديا صريحا لها ، فتوترت العلاقات بين لبنان ومصر توترا شديدا، كاد يؤدي إلى قطعها . وجاء قبول الحكومة اللبنانية مبدأ أيزنهاور ليزيد في حدة التوتر، بعد موقفين سابقين كان لهما تأثير سلبي على العلاقات بين لبنان ومصر وهما :

– عدم اندفاع لبنان في تأييده لمصر خلال الإعتداء الثلاثي عليها الإندفاع الذي توخته مصر.

– تعاطف لبنان مع المملكة العراقية التي كانت تنافس مصر على الزعامة العربية ، والتي كانت اشتركت منذ العام ١٩٥٥ مع الباكستان وإيران وتركيا في منظمة « حلف بغداد « المؤيدة للسياسة الغربية (٢١)

وقد رصدت الحكومة الأميركية مبلغ مايتي مليون دولار كمساعدات لدول المنطقة ،

لمساعدتها على تقوية استقلالها . وقبل لبنان المساعدة غير المشروطة من الولايات المتحدة الأميركية ، مدفوعا بعوامل ذكرها رئيس الحكومة آنذاك سامي الصلح ، تبريرا لهذا الموقف ، ومنها:

– عدم توجيه الإنذار السوفياتي لفرنسا وبريطانيا وإسرائيل إلا بعد أن تأكد السوفيات من موقف الرئيس الأميركي أيزنهاور.

– أن عددا من الدول العربية ، بينها مصر كانت تأخذ مساعدات وقروضا مالية من الولايات المتحدة.

– أن المساعدات التي ينص عليها مبدأ أيزنهاور لا تتعارض مع التزامات لبنان الدفاعية مع

الدول العربية الشقيقة.

– حاجة لبنان الماسة إلى المساعدات لبناء الجسور والطرق والمرافق العامة .

وفي ١٦ آذار ١٩٥٧ وافق الطرفان اللبناني والأميركي في بيان مشترك على أن تكون للبنان حرية التعامل التجاري بينه وبين الدول الأخرى، دون أي تدخل أو رقابة... وأن يبقى لبنان حرا في قبول مساعدة مجانية وغير مشروطة، قد تأتيه من طرق أخرى ، وعدم التسليم بأي شرط يقيد لبنان في علاقاته مع الدول العربية.

وقد نفى وزير الخارجية شارل مالك أمام لجنة الشؤون الخارجية أن يكون البيان الأميركي اللبناني المشترك معاهدة دفاع ، أو أنه يفرض على لبنان أية التزامات لمساعدة أميركا ، إذا دخلت الحرب ضد دولة أخرى ، كما أكد أن المساعدة الأميركية ستكون في حال وقوع إعتداء شيوعي أو اسرائيلي ، كمانفى أن يكون يمهد لعقد صلح مع إسرائيل (٢٢)

الإنقسام العربي حيال مشروع أيزنهاور

وحصل انقسام عربي على أثر عودة الملك سعود من أميركا ، بعد اجتماعه بالرئيس أيزنهاور الذي أطلعه على مشروعه للشرق الأوسط والذي يبدو أن الملك إقتنع به ، ولم يستطع إقناع الرئيس عبد الناصر به ، فوقعت الفرقة بين مصر والسعودية في ٢٧ آذار ١٩٥٧ ، ثم بين مصر والأردن الذي تعرض لمحاولة إنقلابية بين ١٠ و١٣ نيسان ١٩٥٧ ، مما حمل السعودية على التضامن مع الأردن ضد سياسة مصر وسوريا ، وسلك سعود طريق بغداد اعتبارا من ١١ أيار ١٩٥٧.

وفي لبنان راحت المعارضة تحرض الرأي العام على الدولة ، فوزعت بيانا دعت فيه الشعب إلى الإضراب العام ، والسير بتظاهرات كبيرة ، وصفتها بالسلمية ، وحددت لها موعدا في ٣٠ أيار ١٩٥٧.

وتضمن البيان مايلي :

– المحافظة على كيان لبنان واستقلاله وسيادته .

– الولاء للميثاق الوطني الذي أجمع عليه الشعب في ١٩٤٣ ، وإنقاذه من أيدي العابثين

– إعلان حياد لبنان في أي نزاع سياسي أو عسكري بين الدول الأجنبية .

– رفض إقامة قواعد عسكرية على الأراضي اللبنانية ، ورفض حلف بغداد وغيره من التحالفات العسكرية الأجنبية ، وعدم قبول المساعدات المشروطة ، أيا كان نوعها التي تحد من حرية لبنان وسيادته الخارجية ، وتمس باستقلاله ، أوتنتقص من سيادته .

– مقاومة كل محاولة تهدف إلى الإتيان بأكثرية نيابية تأتمر بأمر الحاكم ، وتقدم على تعديل الدستور الذي يمنع تجديد ولاية رئيس الجمهورية . وهكذا يتضح أن اللبنانيين كانوا منقسمين فريقين : فريق المعارضة وهو يؤيد مصر وسوريا ، وفريق الموالاة ، وهو يناصر سياسة الدولة اللبنانية ، و يؤيد ضمنا التجديد للرئيس شمعون ،والتحالف مع الغرب ، والإنضمام إلى حلف بغداد ، والقبول بمبدأ أيزنهاور.

ألإنتخابات النيابية (١٩٥٧) وفوز لائحة رشيد كرامي الكاسح

وقد أدت إعادة النظر في الدوائر الإنتخابية بشكل يؤثر في نتائجها النهائية إلى إيجاد معارضة قوية ، ولا سيما من قبل زعماء المعارضة في بيروت . وبالفعل فقد انتهت الإنتخابات بخسارة أقطاب المعارضة فيها « ألأمر الذي بعث التطرف الطائفي من جديد « .

جرت الإنتخابات ، وهي الثانية في عهد الرئيس شمعون ، بعد زيادة عدد أعضاء المجلس إلى ٦٦ نائبا ، واعتماد الدائرة الفردية ، بحيث كانت طرابلس مع الميناء والقلمون دائرة واحدة . وقد فازت لائحة رشيد كرامي ، بكامل أعضائها ، فوزا كبيرا على اللائحة المنافسة والتي شاع أن الرئيس شمعون يدعمها (٢٣) وكانت اللائحة الفائزة عرفت كيف توظف مشاعر الطرابلسيين المؤيدين لعبد الناصر وسياسته العربية والقومية فنالت ضعف الأصوات التي نالتها اللائحة المنافسة ، بينما سقط زعماء المعارضة في بيروت والجبل والجنوب ، أمثال صائب سلام وعبد الله اليافي وكمال جنبلاط وأحمد الأسعد ....

وفي مزيارة وقعت مجزرة رهيبة بين آل فرنجية وآل معوض ودويهي ، كانت حصيلتها عشرات القتلى والجرحى ، وأصيب على أثرها حميد فرنجية بعارض صحي خطير .

لقد توترت الأجواء كثيرا في لبنان بعد إعلان النتائج ، وسقوط أقطاب المعارضة ، فبدأ التحضير لعمل ما ضد السلطة وضد الرئيس شمعون تحديدا ... وكانت تألفت في حزيران ١٩٥٧ الجبهة الوطنية التي ضمت صائب سلام وعبد الله اليافي ورشيد كرامي وكمال جنبلاط ، وأقطاب الكتلة الدستورية ومن إليهم من زعماء مختلف الفئات الذين أثار الرئيس شمعون عداءهم لعهده . فلما سقط زعماء المعارضة في الإنتخابات (باستثناء رشيد كرامي) اتهم الرئيس بأنه ، في سعيه إلى تعديل الدستور وتجديد رئاسته ، تلاعب بالنتائج لتحقيق هذا الغرض ، وكانت القناعة سائدة بأن الرئيس يرغب في التجديد . (٢٤)

إعلان الوحدة بين مصر وسوريا وتداعياته في لبنان وموقف طرابلس منها

وكانت بعض الأحداث الأمنية قد وقعت في صيف ١٩٥٧ ، فتفشت أعمال الشغب في البلاد (نسف جسور – سد طرق في الشوف – إلقاء قنابل متفجرة في بعض أحياء بيروت – انهيار الأمن في مناطق أخرى ...)

فلما أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا (شباط ١٩٥٨) زاد التدهور في الموقف اللبناني الداخلي : فمن جهة استمرت الأعمال المخلة بالأمن في مختلف المناطق ، ومن جهة ثانية بدأت التظاهرات المؤيدة للوحدة وللرئيس عبد الناصر.

وصدف أن إغتيل الصحافي المعارض نسيب المتني أمام منزله في بيروت ، فسارعت الجبهة الوطنية إلى إلقاء تبعة هذه الحادثة على الحكومة ، ودعت إلى إضراب شامل ، إعرابا عن الإحتجاج . ولم يمض يومان حتى تحول الإضراب إلى ثورة مسلحة ،شملت طرابلس وصيدا والشوف والأحياء الإسلامية في بيروت . ولم يتدخل الجيش اللبناني الذي كان قادرا على سحق الثورة بالقوة إلا لمنعها من الإمتداد ، دون القضاء عليها . (٢٥)

وتقدمت الحكومة اللبنانية بشكوى ضد الجمهورية العربية المتحدة ، تتهمها بإثارة هذه الثورة، وبتأييدها بشتى الوسائل ، وذلك إلى جامعة الدول العربية . لكن الجامعة فشلت في معالجة الأمر ، فكانت الشكوى الثانية لدى مجلس الأمن الدولي الذي اتخذ قرارا بإرسال مراقبين دوليين لوضع تقرير عن الحالة .

غير أن تدخل الأمم المتحدة لم يثمر . وبينما كانت الحالة تزداد سوءا ، وقع إنقلاب عسكري في العراق، في ١٤ تموز ١٩٥٨ ، أطاح بالحكم الملكي هناك ، وهو الإنقلاب الذي فسر، في حينه ، على أنه في مصلحة مصر والوحدة . فما كان من الحكومة اللبنانية إلا أن دعت الولايات المتحدة الأميركية إلى تنفيذ تعهدها بإرسال قوة عسكرية تحمي الكيان اللبناني من الإنهيار . لبت الولايات المتحدة الدعوة ، وقامت بإنزال قوة من جنود البحرية قرب بيروت ، في ١٥ تموز ، الأمر الذي أوقف التدخل الخارجي ، دون أن يضع حدا للثورة في البلاد . ومع أن رئيس الحكومة سامي الصلح أوضح في ٥ حزيران أن ولاية الرئيس لن تجدد، وأعلن أن المجلس النيابي سيدعى إلى الإنعقاد في أواخر تموز لإنتخاب رئيس جديد للبلاد ... إلا أن ذلك لم يحمل المعارضة على إلقاء سلاحها ، بل إنها أخذت تطالب ، بعد ٥ حزيران ، باستقالة الرئيس شمعون على الفور. غير أن الرئيس أصر ، من جهته ، على التقيد بالدستور، وإكمال المدة القانونية لرئاسته التي تنتهي في ٢٢ أيلول ١٩٥٨ . وأيده في موقفه رئيس حكومته سامي الصلح وعدد من المسؤولين .

وهكذا كان ، ففي ٣١ تموز انتخب المجلس النيابي قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية، بعد أن تأكد لروبرت مورفي مبعوث الرئيس الأميركي ، وبعد اجتماعه بمؤيدي الرئيس شمعون ومعارضيه، أن الحل الأنسب هو في انتخاب قائد الجيش فؤاد شهاب .

ومع أن الثورة لم تتأثر بانتخاب الرئيس الجديد ، إلا أن نشاطها خف كثيرا .

وفي ٢٢ أيلول تسلم فؤاد شهاب مقاليد الحكم من الرئيس شمعون (٢٦)

مشاركة طرابلس في أعمال الثورة

وشاركت المدينة في أعمال الثورة ، بل لعل الضربة الأولى التي سددت إلى حكم الرئيس شمعون كانت منها.

كان الرئيس يعتمد على بعض عناصر الحزب القومي السوري المسلحين . وكان وزع في طرابلس، على أثر مقتل الصحفي نسيب المتني في ٨ أيار ١٩٥٨ بيان ، بل نشرات تتهم الدولة وشمعون بإثارة الفتنة، وتدعو الأهلين إلى الإنتقاض عليها (٢٧)

وفي اليوم التالي أي في التاسع منه ، أمت الجامع المنصوري الكبير جموع غفيرة، يتقدمهم الرئيس رشيد كرامي والشيخ نديم الجسر (وكان نائبا عن طرابلس) والشيخ الدكتور مصطفى الرافعي « وبعض أقطاب المعارضة في لبنان » .. وألقى الرافعي خطبة ندد فيها بالحكام ، ودعا إلى إنقاذ لبنان وعروبته ، وتلاه العديد من الخطباء ، ثم خرج المجتمعون في تظاهرة حاشدة ، ليصطدموا بقوى الأمن الواقفة لهم بالمرصاد. وحاول الدرك تفريق المتظاهرين بأعقاب البنادق ، واستعملوا القنابل المسيلة للدموع ، ولكنهم لم يفلحوا في قمع المتظاهرين الذين اضطروهم إلى التراجع حتى مخفر التل ، والإختباء داخله .

وفي اليوم التالي أعلن الطلاب الإضراب الشامل ، خلال يوم السبت في العاشر منه . وفي ساحة النجمة حصلت الحادثة الدموية الأولى ، إذ بينما كان الطلاب يمرون من أمام محلات توفيق شمعون – وهو صاحب محل حدادة وميكانيك – طلبوا منه إغلاق محلاته ولإلتزام بالإضراب ، أسوة بسائر المحلات في المدينة. لكنه رفض ، وراح إبنه « يطلق النار من مسدس كان يحمله ، فقتلت امرأة على الفور ، وأصيب طفل في يده ...» فهاج الطلاب وهاجموا محلاته ، ثم أشعلوا النار في داره التي تعلو المحلات ، وقد تعرضوا لإطلاق نيران كثيف من المنازل التي كان يحتل سطوحها بعض العناصر من المتحالفين مع الرئيس شمعون .

وفي اليوم الثالث تدخلت القوى الأمنية ، يؤازرها عناصر من القوميين السوريين ، لقمع الإضراب والتظاهرات ، فما كان من بعض الشباب الطرابلسي إلا أن أقدموا على كسر أبواب محلات بيع أسلحة الصيد ، فأخذوها مع الذخيرة ، للدفاع عن أنفسهم وعن المدينة . ولم يكن ، في المدينة ، سلاح سوى بعض الأسلحة الفردية (مسدسات) . فلما طال الإضراب ، وتوترت الأوضاع في كل المناطق اللبنانية ، بدأ السلاح يفد إلى المدينة . واتفق أبناؤها على تشكيل قيادة عامة « تنضوي تحت لوائها جميع الأحزاب »، وتكون قراراتها نافذة يتقيد بها الجميع « ، وكان الرئيس رشيد كرامي هو المشرف على قيادة الثورة ، يطلع على وقائعها ، وإليه يعود الحل والربط «.

وقد تحصن أفراد المقاومة الشعبية في داخل أحياء المدينة القديمة ، وأقاموا المتاريس

والحواجز على مداخلها . وتمركزت نقاط عسكرية تابعة للجيش اللبناني خارج المدينة القديمة (قرب سراي طرابلس القديم) ، وكانت تقصف بمدافعها بعض مراكز المقاومة ، ويتولى بعض عناصرها القنص ، الأمر الذي أدى إلى مقتل العديد من الأشخاص . (٢٨)

ولم يكن الوضع في الميناء أخف توترا منه في طرابلس ، فقد حاولت القوات الحكومية الدخول إلى الميناء، فجوبهت بمقاومة عنيفة . عندها رابطت هذه القوات عند مدخلها ، وفرضت عليها حصارا منيعا ، وأقامت المتاريس ، وزرعت الألغام في البساتين الموصلة إلى المدينة ، وأخذت تطلق النار في كل اتجاه ، خوفا من تسلل القوات الشعبية . وجرت معارك كثيرة ، قصفت خلالها القوات الحكومية البيوت والمباني . ولما لم تتمكن من دخول المدينة عمدت إلى حصار اقتصادي ضربته عليها براوبحرا، ومنعت دخول المواد الغذائية ...... ولم يفك الحصار عنها إلا بعد أن كمنت فرقة من المقاومة ، ليلا ، على طريق الميناء – طرابلس ، لشاحنة عسكرية ، وأصلتها نارا حامية، وقتلت الجنود التسعة الذين كانوا فيها ، الأمر الذي حمل العقيد أنور كرم ، قائد الفوج الثالث، على المفاوضة لوقف نشاط الفرقة الفدائية ، في مقابل فك الحصار الإقتصادي المضروب حول الميناء .

ولم تتوقف المعارك بين الطرفين إلا بعد مجيء الأسطول السادس إلى بيروت في ١٥ – ٧ – ١٩٥٨، فاجتمع قادة المقاومة باللجنة العسكرية الحكومية ، واتفق الطرفان على العمل ، صفا واحدا ، ضد المحتل الأجنبي « . ونشطت المقاومة في تحصين المدينة ، فأقامت المراكز العسكرية على الشواطىء، وزرعت الألغام وبنت المتاريس « وقد توقفت ، بعد ذلك ، المعارك بين المقاومة الشعبية والقوات الحكومية، مفسحة في المجال للزعماء الوطنيين للعمل السياسي لإنقاذ البلاد. (٢٩)

ومن الجدير بالذكر أن المقاومة الشعبية شكلت لجانا وهيئات لتنظيم عملها: فكانت هناك هيئة لقيادة المقاومة الشعبية في طرابلس، مهمتها التقرير والتوجيه بقيادة الرئيس رشيد كرامي، ومحكمة الثورة التي كانت تنظر في القضايا المدنية وغيرها التي قد تحصل أثناء الثورة. وكان قد تم تقسيم طرابلس إلى مناطق شعبية لكل منها قيادة، كما تولى التطبيب وأعمال الجراحة نخبة من أطباء المدينة، وعلى رأسهم الدكتور هاشم الحسيني نائب المدينة في المجلس النيابي والدكتور عبد المجيد الرافعي، وتم تجهيز مستشفى ميداني للعمليات، يحتوي على أكثر من ثلاثين سريرا، في مركز القيادة في أبي سمراء، كما كان هناك مركز للتطبيب المجاني والإسعاف في كل مناطق المقاومة، ومركز للخدمات الإجتماعية، لتأمين الأدوية وسيارات الإسعاف والمؤن الغذائية في بعض الأحيان. وكذلك تشكلت في الميناء هيئة وطنية لتوحيد الجهود، وانبثقت عنها لجان لقيادة أعمال المقاومة (٣٠) ومن الأمور التي تدعو الى الاعتزاز المساعدات المادية والغذائية التي كان يؤمنها أثرياء المدينة وتصل الى المحتاجين في الأحياء الداخلية المحاصرة بواسطة متطوعين كان في طليعتهم الشيخ أنور بكري الذي كان يمر عبر حواجز الجيش.

طرابلس في عهد الرئيس اللواء فؤاد شهاب (١٩٥٨ – ١٩٦٤)

تأليف حكومة العهد الأولى، والثورة المضادة

عندما تسلم اللواء فؤاد شهاب مقاليد الحكم سارع إلى تشكيل حكومة العهد الأولى ، في اليوم نفسه (٢٢ أيلول ١٩٥٨) ، وكانت برئاسة رشيد كرامي الذي أعلن عزم حكومته على « قطف ثمار الثورة « . أثار إعلانه هذا نقمة الفئات الموالية للرئيس السابق . وكان أن اختطف الأديب والصحافي الكتائبي فؤاد حداد (أبو الحن)، وانتشرت أخبار عن تعذيبه وقتله ، فما كان من حزب الكتائب إلا أن دعا إلى إضراب عام ، احتجاجا على ذلك . وتطور الأمر إلى ما يشبه الثورة المضادة التي وقفت في مواجهة الثورة الأولى . وما لبثت الأوضاع أن تدهورت بسرعة ، وخيم على البلاد شبح حرب أهلية .

إستقالة الحكومة وتأليف الحكومة الرباعية برئاسة رشيد كرامي

وكان الخروج من المأزق قبول استقالة الحكومة، وتشكيل حكومة جديدة تمثلت فيها الثورة المضادة برئيس حزب الكتائب بيار الجميل، وضمت إليه وإلى رئيسها رشيد كرامي الحاج حسين العويني وريمون إده عميد الكتلة الوطنية. وسارعت الحكومة إلى إطلاق شعار (لا غالب ولا مغلوب) لإنهاء الأزمة، وإعادة الهدوء والإستقرار إلى البلاد. واستمرت الحكومة من (١٤ تشرين الأول١٩٥٨ إلى ١٤ أيار ١٩٦٠)، ونجحت في إحلال الوئام والسلام بين اللبنانيين. وحرص الرئيس شهاب على توجيه عناية خاصة إلى المناطق المحرومة، فوضع المشاريع لتعبيد الطرق وجر المياه، ومد خطوط الكهرباء إلى القرى في جميع المناطق اللبنانية. وانتهج سياسة خارجية معتدلة، رضيت عنها جميع الفئات اللبنانية. وتقرب من مصر بعد اجتماعه برئيس الجمهورية العربية المتحدة عبد الناصر، في جديدة يابوس على الحدود اللبنانية السورية، من غبر أي مساس بصداقة لبنان التقليدية مع الغرب، ووقف موقفا محايدا في القضايا العربية، واشترك لبنان في مؤتمر دول عدم الإنحياز في بلغراد (١٩٦١)، ورفض كل الأحلاف العسكرية أو المعاهدات التي تمنح إمتيازات للدول الكبرى. واهتم للإدارة اللبنانية، فسعى إلى إصلاحها: فأنشأ مجلس الخدمة المدنية للإهتمام بشؤون الموظفين، إختيارا وتدريبا، وأحدث هيئة التفتيش المركزي، وديوان المحاسبة، ومصلحة الإنعاش الإجتماعي، وتوسع في كليات الجامعة اللبنانية، وعزز التعليم الرسمي، وسعى إلى إقامة عدالة إجتماعية، وتنمية إقتصادية مؤسسة على العلم والإحصاء، ودراسة حاجات المناطق كافة (١)، واستعان بالأب لوبريه ، مدير بعثة إيرفد وفريقه، لمعرفة أوضاع المناطق

من نواحيها المختلفة: الصحية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية....

وقام بتعديل قانون انتخاب أعضاء مجلس النواب ، بحيث اعتمدت الدائرة الفردية ، وزيد عدد إعضائه إلى ٩٩ نائبا، وجرت إنتخابات نيابية أثارت إعتراضات طفيفة ... وكانت كل هذه الانجازات تمت في حكومة الرئيس رشيد كرامي التي اصدرت سلسلة من المراسيم الاشتراعية وهي المراسيم التي أعادت تنظيم شؤون الدولة و أنشأت مؤسسات عديدة.

فوز لائحة رشيد كرامي

وفي طرابلس فازت لائحة رشيد كرامي بكامل أعضائها، وكانت تضم رشيد كرامي ومحمد حمزه وأمين الحافظ وهاشم الحسيني وفؤاد البرط .(٢)

وفاجأ الرئيس شهاب اللبنانيين باستقالته في ٢٠ تموز ١٩٦٠ . لكنه عاد عنها بعد مناشدات من كل الأطراف . واستمر عهد الرئيس شهاب هادئا بالإجمال، لولا المحاولة الإنقلابية الفاشلة (٣٠ – ٣١ كانون الأول ١٩٦١) التي قام بها الحزب القومي السوري مع بعض العناصر الناقمة في الجيش. وقد حوكم قادتها وصدرت بحقهم أحكام مختلفة (٣)... ولولا الإنفصال الذي أعاد الوضع الذي كان سائدا قبل إعلان الوحدة بين مصر وسوريا (٢٨ أيلول ١٩٦١)

الإنفصال وتداعياته في طرابلس

وقد كان للإنفصال آثار سلبية في نفوس المواطنين المؤمنين بالوحدة العربية ، فتحركت تظاهرة في طرابلس تندد بالإنفصاليين وتدعو إلى إعادة الوحدة ، كما استقبلت المدينة، بكثير من الإعزاز والتعاطف المواطنين المصريين الذين أخرجوا عقب الإنفصال من الأراضي السورية، وكانوا في طريق العودة إلى مصر (٤) .

ولابد من الإشارة إلى أنه ، بعد المحاولة الإنقلابية ، شدد المكتب الثاني قبضته على مفاصل الحياة اللبنانية، الأمرالذي أثار اعتراضات بعض السياسيين ، وكان في طليعتهم صائب سلام وريمون إده. ووجه المعترضون انتقادات شديدة لنتائج انتخابات العام ١٩٦٤ ، متهمين السلطة بالسعي إلى انتخاب نواب يؤيدون تجديد الولاية للرئيس شهاب . وانضم إلى المعترضين رئيس مجلس النواب كامل الأسعد . ولم تنجح فكرة الدعوة لفتح دورة استثنائية لمجلس النواب ، بعد أن ردت الحكومة الإقتراح القاضي بتعديل المادة ٤٩ من الدستور، والذي وافقت عليه أكثرية أعضاء المجلس (٧٩ صوتا ومخالفة ١٤ صوتا) . وانتهت حركة النواب الموالين الراغبين في تجديد الولاية بعزوف الرئيس عن قبول التجديد، مصرحا في مجلس الوزراء بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٦٤ بأنه لايريد « أن تنتهي ولايتي بإراقة الدماء ، من أجل تجديد رفضته وأرفضه باستمرار وعناد «.

وكان أن انضم البطريرك المعوشي إلى كميل شمعون وبيار الجميل وريمون إده وصائب سلام في معارضتهم تعديل الدستور، والتجديد للرئيس شهاب، وقد أخذوا على عهده تدخل الأجهزة العسكرية في السياسة، وفي الإنتخابات النيابية، لإسقاط عدد من المرشحين المعارضين للرئيس فؤاد شهاب.

ومن الجدير بالذكر أن طرابلس ظلت ، بالإجمال ، هادئة ، في عهد الرئيس شهاب ، فلم تقم فيها أية تظاهرة سياسية أومطلبية.

فاجعة في طرابلس: حادث سقوط الطائرة في مصر

غير أنه في ١٢ أيار ١٩٦٣ فجعت طرابلس بحادثة أليمة ، ذهب ضحيتها عدد من أبنائها . وسبب الحادثة سقوط طائرة من نوع (داكوتا) كانت تقلهم من القاهرة إلى الإسكندرية ، وكانوا قد غادروا طرابلس للإشتراك في أعمال مؤتمر إتحاد المهندسين العرب . وكان وصول النعوش العشرة إلى المدينة يوما حزينا ومشهودا ، فقد خرجت الجموع الغفيرة لتشييع الضحايا ، بكثير من اللوعة والأسى، « وجلهم ممن له بصمات خير في شتى حقول الخدمات العامة في المدينة« (٥)

وقد رثاهم الشاعر رشيد الشهال (شاعر الشباب) (١٩٠٩– ١٩٦٦) بقصيدة مطلعها:

هدم الموت ما بنته الحياة ليت شعري ماذا يريد الممات ؟ (٦)

انتخابات العام ١٩٦٤

وفي آخر عهد الرئيس شهاب أجريت إنتخابات نيابية، فاز فيها، عن مدينة طرابلس ،لائحة الرئيس رشيد كرامي والتي ضمت إليه الدكتور هاشم الحسيني والمحامي سالم كباره والدكتور أمين الحافظ وفؤاد البرط.

إنجازات العهد الشهابي في طرابلس

ومن الإنجازات الهامة التي تمت في عهد الرئيس شهاب في طرابلس إنشاء المعرض الذي صار إسمه، بعد إستشهاد الرئيس كرامي ، معرض رشيد كرامي الدولي في طرابلس. وقد جاء في حينه، تحفة معمارية. فقد وضع تصاميمه المهندس البرازيلي نيماير. غير أن تشييد مرافقه حدث ببطء شديد. ومن المفارقات أن الإستملاكات بدأت منذ العام ١٩٦١، وبدىء بحفر الأساسات والبناء منذ العام ١٩٦٣ وحتى نهاية القرن لم يكن المعرض قد تم إنجازه بالكامل.

ومن المشاريع التي نفذت في عهد الرئيس شهاب في طرابلس:

نظام الصرف الصحي في المدينة وجوارها.

الإهتمام بالمرافق العامة ، وبشوارع المدينة وطرقاتها، بعد النكبة التي حلت بها من جراء فيضان النهر، واستكمال مشروع تقويم مجراه.

توسيع مدخل المدينة من جهة البحصاص (البوليفار).

إنارة معالم طرابلس وجوامعها والقلعة فيها بأنوار براقة، تضفي على المدينة حلة جميلة.

- إنشاء قصر العدل ومبنى البريد.
- إضافة مبان إلى منطقة المرفأ والجمرك. (٧)
- انشاء عدد من الثانويات والمدارس الرسمية
- انشاء المحجر الصحي في الميناء.

طرابلس في عهد الرئيس شارل حلو (١٩٦٤ – ١٩٧٠)

رفض الرئيس شهاب سعي أنصاره ومريديه لتعديل الدستور ، وإعادة انتخابه في العام ١٩٦٤، فخلفه في الرئاسة شارل حلو . وفي عهده حصلت بعض الأحداث التي كان لها وقعها السلبي على الإقتصاد، وعلى الإستقرار الأمني والسياسي في البلاد :

فقد حصلت أزمة بنك إنترا، (١٩٦٦)، وحرب الأيام الستة (١٩٦٧)، والأزمة مع حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩)، والعدوان الإسرائيلي على مطار بيروت (١٩٦٨– ١٩٦٩).

وانتهى العهد بإجراء إنتخابات نيابية، فاز فيها ما عرف بالحلف الثلاثي. وكان لفوزه تأثير بالغ في مجرى السياسة اللبنانية، بحيث استطاع أن يفرض مرشحه لرئاسة الجمهورية، النائب سليمان فرنجية في العام ١٩٧٠.

وقد خاض الحلف معركته تحت شعار رفض الشهابية ، لأنها ، في زعمه ، تمثل تحالف السلطة اللبنانية مع تيار الرئيس عبد الناصر ، الأمر الذي يهدد النظام في لبنان (١) .

الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية

وكانت برزت في مستهل عهده الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية، لأن إنشاء »إسرائيل الكبرى « يحتاج إلى موارد مائية، لتوفير الكميات اللازمة منها، للزراعة والصناعة والإستهلاك المنزلي. فقامت بتحويل مجرى نهر الأردن لصالحها، الأمر الذي عده مجلس الجامعة العربية عملا عدوانيا. ودعا الرئيس عبد الناصر إلى عقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب، وانعقد المؤتمر في الإسكندرية، بدعوة من جامعة الدول العربية، بين ٥ و١١ أيلول ١٩٦٤ . واتخذ المؤتمر الذي حضره الرئيس شارل حلو قرارات هامة، كان أبرزها: « ... وجوب استخدام جميع إمكانات العرب، وحشد طاقاتهم ومقدراتهم، لمواجهة تحدي الإستعمار والصهيونية، وإصرار إسرائيل على المضي في سياستها العدوانية، والتنكر لحقوق عرب فلسطين في وطنهم «.

وكان من نتائج ذلك أن اتخذ المجلس القرارات الكفيلة بتنفيذ المخططات العربية لإستغلال مياه نهر الأردن وروافده .

وقضت قرارات مؤتمر القمة بتحويل مجرى مياه الأردن ، وحماية هذا العمل عسكريا. وشكلت هذه القرارات مفاجأة عملية للبنان (٢)، وترتب عليه في إطار الإشتراك في مجلس الدفاع العربي الموافقة على:

١– تعزيز السلاح الجوي اللبناني، إضافة إلى الدفاعات العسكرية الأخرى.

٢– إنشاء محطة للرادار على إحدى قمم الجبال العالية في لبنان .

« وكان جهاز الدفاع الجوي اللبناني يتطلب شراء صواريخ « كروتال « الفرنسية ، على أن يقدم الصندوق العربي المشترك ثمن الإستعدادات العسكرية البالغة قيمتها خمسين مليون جنيه استرليني .»(٣)

وفي مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الذي انعقد في التاسع من شهر كانون الثاني ١٩٦٥، والمنبثق عن مؤتمر الملوك والرؤساء العرب، تحفظ لبنان عن بعض المقررات التي اتخذها المؤتمر في عدد من الموضوعات العسكرية والإقتصادية والفنية، وفي طليعتها إثنان:

– الأول: يتعلق بتحويل مياه نهر الأردن، وحماية التحويل عسكريا. فقد كانت وجهة نظر الحكومة اللبنانية تتمثل في ضرورة مراعاة الأوضاع الدستورية التي لايمكن مخالفتها، أو إهمالها في أي حال من الأحوال (موافقة مجلس النواب على دخول جيوش عربية إلى أراضيه، والترخيص للحكومة بالسماح لقوات عسكرية غير لبنانية بالدخول إلى الأراضي اللبنانية)، وكذلك توضيح شروط تنظيم الجيوش العربية ، وتحريكها عند وقوع القتال أو بعده ... (٤)

– والثاني يتعلق بالإتفاقية الإقتصادية والثقافية التي وقعها وزراء الدول العربية باستثناء لبنان.

وكان السبب في هذين التحفظين معارضة بعض النواب والقوى السياسية، كما ظهر من بعض التصريحات: فقد طالب العميد ريمون إده بضرورة استدعاء قوات دولية للتمركز على حدود لبنان الجنوبية، لدرء أي خطر قد يتعرض له لبنان، من جراء إقدامه على تحويل مجرى نهر الأردن من أرضه (مياه الوزاني)، بينما عارض ذلك عدد من النواب منهم: جميل لحود ، أنور الخطيب محمد البرجاوي ، ناظم القادري، رشيد الصلح، فريد جبران ،..إلا إذا قررت الدول العربية مجتمعة هذا الأمر (٥)

ومع أن مجلس النواب وافق في جلسته السرية المنعقدة بتاريخ ٢١ و٢٢ كانون الثاني ١٩٦٥ على «تخويل مجلس الوزراء الحق بإعطاء الإذن، في ما يتعلق بمشاريع استغلال روافد نهر الأردن، بعد استطلاع رأي قيادة الجيش اللبناني ، بدخول قوات عربية إلى الأراضي اللبنانية، عند وقوع إعتداء يهدد سلامة البلاد، أو عندما تحتم ذلك ضرورات عسكرية طارئة، تستدعي من التدابير المعجلة ما لايتيح مجالا لإجتماع مجلس النواب بالسرعة اللازمة، على أن يحاط المجلس علما، في كل مرة، بما يكون مجلس الوزراء قد اتخذ من تدابير بهذا الشأن، وعلى أن تعمل الحكومة، في حال وقوع الإعتداء، على تطبيق أحكام الفقرة الثانية من المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك ...» الأمر الذي حمل وزير الدفاع الإسرائيلي على تهديد لبنان، متهما إياه بأخذ المياه التي زعم أنها من حق إسرائيل.

غير أن الرئيس شارل حلو، أمام هذا التهديد، وإمكان إنقسام اللبنانيين، وتجدد الإضطرابات الداخلية، طلب من الرئيس عبد الناصر، أثناء زيارته له في ١٥ أيار ١٩٦٥، التباحث من أجل إيقاف عملية التحويل من الأراضي اللبنانية، مستغلا تدمير القوات الإسرائيلية لمناطق التحويل في سوريا (منطقة النخيلة)، وذلك ريثما تتم الإستعدادات للقيادة العربية الموحدة للدفاع عن حدودها، فوافقه الرئيس عبد الناصر على تجميد عملية التحويل، واقتصرت الدول العربية على رفع شكوى إلى الأمم المتحدة (٦)

صفقة الأسلحة الألمانية الغربية الإتحادية لإسرائيل وتداعياتها

وتزامنت أزمة تحويل مجرى نهر الأردن مع الكشف عن صفقة الأسلحة الألمانية الغربية الإتحادية مع إسرائيل. وقد اعتبرت مصر شحنات الأسلحة تهديدا للتضامن العربي، وطلبت من الدول العربية إتخاذ موقف عربي موحد إزاء ألمانيا الغربية.

انعقد مجلس وزراء الخارجية العرب ، بدعوة من مجلس الجامعة العربية بتاريخ ١٤ آذار ١٩٦٥ وقرروا:

أولا: « سحب جميع السفراء العرب من بون فورا ، وقطع علاقات الدول العربية الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية.

ثانيا: إعلان التضامن مع مصر في مواقفها من ألمانيا الغربية ، ولجوء الدول العربية إلى قطع علاقاتها الإقتصادية معها....»

ووافق الرئيس شارل حلو على تنفيذ المقررات ، رغبة منه في المحافظة على الإستقرار الداخلي في البلاد

حادثة مدرسة الآباء الكرمليين في طرابلس

غير أن تصريح الرئيس التونسي الحبيب بو رقيبة الذي أدلى به في بيروت في ١١ آذار ١٩٦٥، والذي انتقد فيه قرار قطع العلاقات مع ألمانيا، ودعا إلى الإعتراف بإسرائيل، وإجراء مفاوضات بين الحكومة الإسرائيلية والفلسطينيين... صب النار على الزيت . فقد أثارت تصريحاته حملة استنكار واسعة، تخللتها تظاهرات طلابية ضخمة ، قامت في بيروت وطرابلس ضد حكومة بون ، وضد الرئيس التونسي نفسه: ففي بيروت عمد المتظاهرون الذين قدر عددهم بأحد عشر ألف طالب إلى تحطيم نوافذ البنك التونسي، وإلى نزع صور الرئيس التونسي عن الجدران، وإلى إطلاق هتافات ضد ألمانيا الغربية والإستعمار وإسرائيل.

أما في طرابلس فقد انطلقت تظاهرة طلابية ، وتجمع الطلاب أمام مبنى مدرسة الآباء الكرمليين، في محاولة لإخراج طلابها ، وحملهم على التظاهر معهم . ولكن حصل حادث مؤسف ، إذ فجأة ، أصيب أحد الطلاب المتظاهرين برصاصة أطلقت من داخل المبنى ، الأمر الذي أهاج الطلاب المتظاهرين ، وحملهم على إقتحام المدرسة وتحطيم نوافذها ، فضلا عن تعرض مدير المدرسة الأب جان طنب للضرب ، فأغمي عليه وتم نقله إلى المستشفى .

وعلى الأثر اجتمع مجلس الوزراء ، كما أصدر مجلس الأمن الداخلي قرارا قضى بمنع التظاهر وإلغاء رخص السلاح . وباشر المحقق العدلي التحقيق في تظاهرات طرابلس الدامية ، وأصدر عددا من مذكرات توقيف بحق أشخاص توافرت عنهم معلومات عن تحريضهم على الإضراب وأعمال العنف ... (٧)

وكاد الموقف ان يتطور إلى الأسوأ ، لولا تدخل بعض العقلاء ، كما أذاع الإتحاد الوطني للطلاب الجامعيين بيانا في بيروت ، تنصلوا فيه من الدعوة إلى التظاهر ، وأعلنوا تأييدهم لموقف الحكومة ، مع تأكيد شجبهم لموقف حكومة بون .

وما كادت هاتان الأزمتان تمران حتى حصلت أزمة بنك إنترا (١٩٦٦) وبعدها الحرب العربية الإسرائيلية (١٩٦٧) .

أزمة بنك إنترا وتداعياتها الإقتصادية

كان بنك إنترا من أهم البنوك العاملة في لبنان وخارجه. واستطاع، في الستينات، أن يكون أمبراطورية مالية كبيرة، بفروعه العديدة ، داخل لبنان وخارجه، وبأموال المودعين التي تدفقت عليه، كما كان مالكا لشركات ومصانع وطنية وأجنبية ضخمة.

وفي العام ١٩٦٦، وبينما كان مديره العام يوسف بيدس الفلسطيني الأصل «يخطط لبناء مصفاة للذهب في بيروت ، لتكون الأولى من نوعها في الشرق الأوسط « تعرض لهجمة من الشائعات المغرضة التي تناولت وضعه المالي، لتخريب الثقة به ، فتسارع المودعون لسحب ودائعهم، الأمر الذي أربك البنك، وعرضه لأزمة سيولة.

ولم يقف مصرف لبنان إلى جانب بنك إنترا في أزمته ، فاضطر إلى إغلاق أبوابه في ١٤- ١١ -١٩٦٦. وكان لهذا الإغلاق تأثيره على عدد من المصارف الوطنية الأخرى ، فانهارت كذلك. وكان الخوف كبيرا من انهيار النظام المصرفي اللبناني.

وكان لبنك إنترا فرع في طرابلس ، فتم إغلاقه أيضا ...(٨)

وقد أدى انهيار بنك إنترا إلى نتائج سيئة على الإقتصاد اللبناني ، فقد توقفت، بعده ، عشرة مصارف عن دفع ما عليها من مستحقات ، ووضعت الدولة يدها عليها .

ويبدو أن رئيس مجلس إدارته ومديره العام يوسف بيدس ارتكب مخالفات كبيرة تدل على «مدى استهتار بيدس بجميع القوانين المصرفية، ومخالفة الأعراف التجارية مخالفة لايتصورها عقل»: فمن استثمار ودائع المصرف في استثمارات طويلة الأجل، مع أن القسم الأعظم منها كانت ودائع تحت الطلب، إلى إقراض أعضاء مجلس الإدارة والشركات التي كان يملكها أولئك الأعضاء وكبار المساهمين في إنترا مبالغ لايسمح بها القانون، إلى المساهمة في شركات مالية أو تجارية، إلى حدود كان يقررها بيدس بنفسه، بناء على تفويض مطلق له سابق من مجلس الإدارة ، إلى القيام بمشاريع تجارية وصناعية وعقارية غريبة جميعها عن الأعمال المصرفية، إلى الاستثمارات في الخارج بمبالغ طائلة ...

ومع أن بنك إنترا كان تغلغل في الإقتصاد اللبناني، واتسعت مساهماته في أكبر الشركات اللبنانية العاملة في لبنان (طيران الشرق الأوسط، شركة كازينو لبنان ، شركة الفنادق الكبرى، شركة الترابة اللبنانية...)، وكان من المتوقع أن تدعمه الحكومة اللبنانية ومصرف لبنان ، تجنبا للهزة الإقتصادية التي تعرض لها لبنان ... غير أن شيئا من هذا لم يحصل ، بل تركت الحكومة

البنك ، وضغطت عليه ليعلن توقفه عن الدفع ، وطلب إجراء صلح واق ... ثم تدخلت النيابة العامة لإتهام بيدس وستا وثلاثين شخصا بجرم الإفلاس الإحتيالي (٩) . وقد اتهم بعضهم « اليد الخفية » ، والمقصود بها الصهيونية ، بتدبير عملية إفلاس بنك إنترا (١٠)

رشيد كرامي رئيسا للحكومة بعد اعلان افلاس بنك انترا

ويكلف الرئيس شارل حلو رشيد كرامي بتأليف حكومة جديدة، فشكلها واستمرت من ٦-١٢-١٩٦٦ حتى ٨-٢-١٩٦٨. وعملت حكومته على ايجاد الحلول التشريعية للأزمة المصرفية التي نشأت بافلاس بنك انترا، فجاء في بيان الحكومة ما يلي:(البيانات الوزارية ص ١٨١)

«... فتوقف أحد المصارف الكبيرة عن الدفع والمضاعفات المالية والاقتصادية التي رافقت هذا التوقف تشكل قضية هامة يحب أن تعالج بأسرع ما يمكن وبكثير من الدقة والجرأة، وهذا ما دعا الحكومة الى دراسة هذه القضية بكل عمق، ومن جميع زواياها، فتكون لديها اقتناع بضرورة وضع تشريع لمثل هذه الحالات يوفر للسلطات المسؤولة المجال والأسس الصالحة لاعتماد الحل الأفضل والأكثر ملاءمة للأوضاع الحاضرة. لذلك فقد وضعت الحكومة مشروع قانون لهذه الغاية أحالته على مجلسكم الكريم، املة أن تتوصل، بالتعاون معكم الى اقراره بأسرع وقت ممكن».

الحرب العربية – الإسرائيلية وانعكاساتها في لبنان (١٩٦٧)

ادت هزيمة العرب، في حرب الأيام الستة (حزيران ١٩٦٧)، إلى إحتلال الضفة الغربية وغزة والجولان وسيناء ... كما أدت إلى ظهور المقاومة والكفاح الفلسطيني المسلح، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وجناحها العسكري. وكان التأييد للمقاومة الفلسطينية على أشده بين الأحزاب اليسارية في لبنان (الحزب الشيوعي – منظمة العمل الشيوعي بقيادة محسن إبراهيم – الحزب التقدمي الإشتراكي بقيادة كمال جنبلاط ، البعث العراقي ، الأحزاب الناصرية ، الحزب القومي السوري الإجتماعي الذي تبنى القضايا القومية العربية اعتبارا من العام ١٩٦٩ بقيادة عبد الله سعاده الحركة العمالية والحركة الطالبية في مطلع السبعينات والتي كانت ناشطة جدا في جامعات لبنان الأربع (اللبنانية – اليسوعية – الأميركية _ العربية)، وهي الجامعات التي «كانت مسرحا للسياسة الإيديولوجية الشديدة الحدة، الحزبية وغير الحزبية». «وفي الجامعات اللبنانية كانت حركة فتح على صلة مباشرة بعدد من المنظمات الطالبية، وكانت الأكثر نشاطا، والأشد نفوذا سياسيا « (١١).

وقد وجدت تلك الأحزاب اليسارية « في الثورة الفلسطينية، مابعد ١٩٦٧، طليعة التحول الراديكالي في المجتمعات العربية ، ونموذجا متقدما للكفاح الثوري القومي « (١٢)

وكان لظهور القذافي في ليبيا (١٩٦٩)، وللدعم المالي الذي قدمه للأحزاب اليسارية والمقاومة الفلسطينية، وكذلك للدعم المالي الذي كانت تتلقاه من الأنظمة العربية المحافظة (السعودية ودول الخليج) ، كما تتلقاه من العراق ، أثر بعيد في تنشيط عمل منظمة التحرير ، وتعزيز المقاومة .

متنورون وحركات مسيحية مع المقاومة الفلسطينية

ولم يكن تاييد المقاومة ودعمها وقفا على الأحزاب اليسارية ، بل إن فريقا من المتنورين والحركات في الطوائف المسيحيية وقفوا ، في البداية ، مع المقاومة :

من أبرز تلك الحركات الحركة الإجتماعية التي أسسها مطران الروم الكاثوليك غريغوار حداد الذي دعا إلى الإصلاح الإجتماعي ، ثم تسيست حركته بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧، و صار «النشاط السياسي معناه التضامن حيال القضايا العربية، وفي الكفاح لتحرير الأرض العربية التي احتلتها إسرائيل«. وتكمن أهمية الحركة الإجتماعية « في كونها ساعدت في بلورة وجهة نظر داعمة لوجود فلسطيني مسلح في لبنان ، وفي إيجاد التبرير الفكري لهذا الدعم « (١٣)

ومنها كذلك حركة الشبيبة الطالبية المسيحية التي كانت عالمية الطابع، وكان فرعها اللبناني قد نشط في المدارس الكاثوليكية، وبخاصة في جامعة القديس يوسف اليسوعية... وتأثرت هذه الحركة بنتائج حرب العام ١٩٦٧، وصدر عنها بيان هام، على أثر لقاء عقد بين ٢٨ و٣١ كانون الأول ١٩٦٨ في دير يسوع الملك. وكان عنوان اللقاء (الكنيسة التي نرفض، الكنيسة التي نريد) وأهم ما جاء في البيان حول العلاقة مع المقاومة، وكفاح الشعب الفلسطيني، وهو من ضمن الإلتزام الكامل بشؤون الناس ومشكلاتهم: «أن تكون الكنيسة كنيسة ترتبط، من حيث هويتها، بالعالم العربي، تشاركه مشكلاته وكفاحه وآماله... وهذا يستدعي دعما كاملا لكفاح الشعب الفلسطيني، من أجل استعادة وطنه« (١٤)

ومن الحركات المسيحية المؤيدة للكفاح الفلسطيني تجمع المسيحيين الملتزمين . فقد اتخذ موقفا داعما لمنظمة التحرير في نيسان – أيار ١٩٧٣ ، بعد المواجهات بين الجيش اللبناني والمنظمات الفلسطينية . « وقد اعتبر هذا التجمع أن إسرائيل هي العدو ، وأن دعم منظمة التحرير يستند إلى مبررات سياسية وإنسانية ودينية « (١٥)

ولا ننسى ما كان لحركة الشبيبة الأرثوذكسية التي أسسها في العام ١٩٤٢ المطران جورج خضر الطرابلسي الولادة والمنشأ، من مواقف مؤيدة وداعمة لقضية فلسطين . (١٦)

وإذا كان الناشطون سياسيا من المسيحيين ينظرون إلى دعم الفلسطينيين ، باعتبارهم شعبا حرم وطنه، على أنه يدخل في صلب الإيمان المسيحي، وفي صميم مبادىء العدالة ... فإن هذه النظرة ما لبثت أن تغيرت، خلال الحرب، إذ « أخذت هوة الخلاف الداخلي تكبر ، على أسس طائفية، خصوصا في العام ١٩٧٦، حين خاضت المنظمات الفلسطينية حربا مفتوحة ضد

أهداف مسيحية«، الأمر الذي لم تجد له الكثرة من المسيحيين تفسيرا أو مبررا «لدعم المقاتلين الفلسطينيين في مواجهات عسكرية، في مدن لبنان ومناطقه الجبلية النائية ...» (١٧)

وقد اعتبر الوجود الفلسطيني المسلح خطرا على مصالح الطائفة المارونية وسلامتها . ومالبث أن استدرج رد فعل موازيا بحجمه لذلك الشعور بالتهديد . وقد كان رد الفعل أقوى ما يكون لدى حزب الكتائب الذي خاض حربا شرسة ضد الوجود الفلسطيني المسلح (١٨)

الإشتباكات بين الجيش اللبناني والمنظمات الفلسطينية

وكان جنوب لبنان تحول، «بعد العام ١٩٦٧، ساحة للأعمال الحربية، على الرغم من أن الدولة اللبنانية لم تكن رسميا في حالة حرب مع إسرائيل». وقد صار الجيش اللبناني، منذ العام ١٩٦٩، هدفا رئيسا لفدائيي المنظمات الفلسطينية. ونشأ عن ذلك أزمة سياسية طالت أكثر من ستة أشهر، ولم تنته إلا بعد أن وقعت الحكومة اللبنانية إتفاقا مع منظمة التحرير الفلسطينية« (١٩)

وبعد إسقاط احمد الشقيري من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت أنشئت في العام ١٩٦٤ بعد قيام إسرائيل بتحويل مجرى نهر الأردن، واستيلاء الفصائل الفدائية الفلسطينية على المنظمة في العام ١٩٦٨... اكتسب الفدائيون صدقية غير مسبوقة، ولا سيما بعد معركة الكرامة (آذار ١٩٦٨) التي خاضتها حركة فتح بصورة أساسية. وقد مهدت تلك المعركة السبيل أمام ياسر عرفات للإمساك بالمنظمة. وبحلول العام ١٩٦٩ «لم يعد الفلسطينيون يرون أنفسهم، أو يراهم الآخرون مجرد قوم من اللاجئين. وكان لهذا التحول، على المستوى النفسي، نتائج عملية واسعة الأثر والأبعاد، فقد عم جيل الشباب العربي روح ثوري حقيقي جارف، ولم يقصر الفدائيون في التقاط المبادرة « (٢٠)

وقد أدى تزايد الغارات الفلسطينية على إسرائيل من جنوب لبنان إلى توفير الذريعة لها لشن غارات انتقامية، استهدفت مواقع مدنية وعسكرية ، في كل أنحاء لبنان .

نسف طائرات مدنية لبنانية في مطار بيروت الدولي

كانت أولى العمليات الإنتقامية قيام طائرة عسكرية إسرائيلية بإنزال فريق من القومندس في مطار بيروت الدولي، ونسف ثلاث عشرة طائرة مدنية لبنانية (كانون الأول ١٩٦٨). وكانت هذه العملية نفذت، ردا انتقاميا على هجوم فدائي فلسطيني، استهدف طائرة مدنية إسرائيلية في مطار أثينا.

وقد كان للعملية الإنتقامية الإسرائيلية تداعياتها الخطيرة على السياسة اللبنانية الداخلية، وضمنا على العلاقات الفلسطينية – اللبنانية. وانطلقت التظاهرات في أرجاء المدن

اللبنانية وفي مقدمتها طرابلس، تأييدا للفدائيين، ولم تمض بضعة أيام حتى استقالت الحكومة التي كان ألفها حديثا عبد الله اليافي الذي أعلن تأييده غير المشروط للفدائيين .

رشيد كرامي رئيسا للحكومة بعد الاعتداء الاسرائيلي

وكلف رشيد كرامي بتأليف الحكومة ، بعد الغارة بأسبوعين ، وجاء في بيان حكومته في ما يتعلق بالعدوان على المطار :

« ...إن إسرائيل التي تحتل أجزاء غالية من الأراضي العربية ، بعد أن اغتصبت الوطن الفلسطيني، وشردت شعبه ، تواصل تنفيذ خطتها العدوانية والتوسعية ضد جميع الدول العربية . وما حادث مطار بيروت الدولي إلا دليلا آخر على ذلك . لقد أراد العدو من عدوانه على مطارنا المدني إشاعة البلبلة والفوضى، على أن ما جرى انقلب شره عليه ، إذ رأينا دول الأرض ، كبيرها وصغيرها ، تدينه بالإجماع ...» (٢١)

غير أن ازدياد تسلل الفدائيين من سوريا إلى منطقة العرقوب ، في جنوب لبنان ، أدى إلى مواجهات بينهم وبين الجيش اللبناني . وكان الجيش لا يسمح بمثل هذا التسلل ، نظرا للهدنة الموقعة مع إسرائيل في العام ١٩٤٩ ، من جهة ، ولأن العمليات العسكرية بين إسرائيل والبلاد العربية تشكل جزءا من الإستراتيجية العسكرية ، في ظل القيادة العربية المشتركة ، وبالتالي ، لابد من التنسيق مع تلك القيادة ، من جهة أخرى.

الا أن الصدامات راحت تتكرر مع الجيش ...» ولم يكد البلد يتعافى من الغارة الإسرائيلية ، حتى وجد نفسه في شهر نيسان ١٩٦٩ غارقا في أزمة القضية الفلسطينية، في بعديها اللبناني والفلسطين. «

وكانت الأحزاب اليسارية والقومية العربية قد دعت إلى تظاهرة احتجاجا على « السياسات الرجعية للحكومة اللبنانية حيال العمل الفدائي ... وبغية المطالبة بفتح الحدود الجنوبية أمام العمل الفدائي ضد إسرائيل « .

تظاهرة ٢٣ نيسان ١٩٦٩ وتداعياتها

وكان موعد التظاهرة بعد ظهر يوم ٢٣ نيسان ١٩٦٩، حيث يتجمع المتظاهرون في منطقة الحرج في بيروت. ولم ترخص الحكومة للتظاهرة ، بل منعتها بقرار حكومي صدر في ٢١ نيسان . وحصلت مواجهة بين المتظاهرين وقوى الأمن الداخلي ، إذ بادر أحد الشباب بإطلاق النار على قوى الأمن ، وولى هاربا . وكانت الحصيلة قتيلين وعددا كبيرا من الجرحى . وما لبثت أن حصلت مواجهات دموية أخرى في بيروت وصيدا وطرابلس والبقاع .. وانتهت بأحد عشر قتيلا وثمانين جريحا.

واعتبر اليساريون أحداث ٢٣ نيسان « إنجازا إيديولوجيا ذا أهمية تاريخية « وقد أدت الأزمة إلى إقدام الحكومة على فرض منع التجول لأربعة أيام ، وإلى إعتقال بضعة متظاهرين بينهم الدكتور عبد المجيد الرافعي ، الشخصية البارزة في حزب البعث .

وما لبث رشيد كرامي ان قدم استقالته ، وبدأ البحث في سبل حل الأزمة « (٢٢)

إتفاقية القاهرة

ولم تحل الأزمة إلا بعد سبعة أشهر حين تم الإتفاق على صيغة « تعايش « بين الدولة اللبنانية والثورة الفلسطينية ، في ما عرف باتفاقية القاهرة . وقبل ذلك بأيام كانت بعض الحكومات العربية قد دانت الحكومة اللبنانية على « قمع الثورة الفلسطينية « ، واتهمتها بأنها مجرد أداة بيد الإمبريالية الأميركية « : فسوريا أغلقت حدودها مع لبنان ، وليبيا قطعت علاقاتها الدبلوماسية معه ، وبغداد طلبت من جميع رعاياها مغادرته ... كما عمت التظاهرات المدن اللبنانية ، وامتد القتال إلى طرابلس والبقاع مخلفا عددا كبيرا من الضحايا ...(٢٣)

ولم تضع اتفاقية القاهرة التي كانت سرية ،في حينه 'حدا للخلافات الفلسطينية – اللبنانية، إذ لم تمض أسابيع على توقيعها حتى تم إنتهاكها مرارا ... فضلا عن أن بعض القيادات اللبنانية لم تقبل بها ، وعلى رأسهم العميد ريمون إده ، والنائب جوزف مغبغب ، وبعض القيادات الفلسطينية لم تعترف بها (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) . وقد أظهرت إتفاقية القاهرة إنقساما في الرأي حولها . (٢٤)

إنتخابات العام ١٩٦٨ ونجاح الحلف الثلاثي

استغل المناوئون للشهابية أزمة بنك إنترا، ونكسة الخامس من حزيران، واختلاف المواقف السياسية من العمل الفدائي الفلسطيني في لبنان، وانخرطوا في حلف سياسي دعي «الحلف الثلاثي « الذي ضم كميل شمعون وريمون إده و بيار الجميل، وراحوا ينظمون صفوفهم، لخوض المعركة الإنتخابية، وعملوا على تشكيل لوائح انتخابية، توافقوا عليها في دوائر كسروان والمتن الشمالي وبعبدا، وتركوا لكل من رؤساء الأحزاب الثلاثة (الوطنيين الأحرار – الكتائب – الكتلة الوطنية) حرية القرار في دوائر الشوف وبيروت وجبيل .

واستطاع الحلف أن يحقق نجاحا كبيرا في الإنتخابات ، وسقط مرشحو الشهابية في المناطق التي تأثر فيها الناخبون بالتجييش الطائفي الذي مارسه الحلف ، ولا سيما كميل شمعون . وقد اتهم كمال جنبلاط الرئيس شارل حلو بالتحيز لمرشحي الحلف ، ووزير الداخلية سليمان فرنجية باتخاذ بعض التدابير التي كانت لصالح مرشحي الحلف ، كما اتهم دوائر المخابرات الأميركية والإسرائيلية بالعمل على إنجاح الحلف ، وباستعمال الأموال لشراء الأصوات ... محذرا من « عودة لبنان إلى الإرتماء بأحضان الغرب ، عبر مشاريع الأحلاف والتدويل والتآمر على الحكومات العربية « . وقد شاركه في هذا التحذير الرئيس رشيد كرامي الذي « نبه من المخططات المشبوهة التي يراد منها تحويل لبنان عن خطه العربي الصريح « (٢٥)

وفي طرابلس حملت الإنتخابات إلى سدة البرلمان أعضاء اللائحة التي شكلها كرامي والتي ضمت إليه كلا من الدكتور هاشم الحسيني والدكتور أمين الحافظ والمحامي سالم كباره وفؤاد البرط.

طرابلس في عهد الرئيس سليمان فرنجية (١٩٧٠ – ١٩٧٦)

وفي ١٧آب ١٩٧٠ .إنتخب النائب سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية . وقد اعتبر انتخابه هزيمة للشهابيين الذين كانوا يدعمون ترشيح إلياس سركيس ويؤيدون إتفاق القاهرة ، باعتبار أن توقيعه تم في ظل الجيش الذي كانت تسيطر عليه الشهابية (١) وتم إبعاد عدد من ضباط المكتب الثاني ، الأمر الذي أدى إلى إضعاف الجيش وسلطته . (٢)

وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ووقعها الأليم في طرابلس

كما شهد أيلول ١٩٧٠ وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر بعد أحداث أيلول االأسود في الأردن. وكان لوفاته وقع أليم في طرابلس وفي غيرها من المدن والقرى اللبنانية ، فقد خرج الناس إلى الشوارع في طرابلس يبكون وينتحبون ، وهم في حالة ذهول، لايصدقون أن الرئيس عبد الناصر توفي، وحملوا نعشه الرمزي ، وطافوا به في أحياء المدينة، وصلوا عليه صلاة الغائب في الجامع المنصوري الكبير ... كانت الفاجعة أكبر من طاقة الناس على الإحتمال.

وعلى صعيد العمليات الفدائية شهد العامان ١٩٧١ و١٩٧٢ كثيرا من المواجهات بين الفلسطينيين والجيش اللبناني وقوى الأمن، كما شهدا غارات إسرائيلية على الجنوب اللبناني، وعمليات دامية قام بها فدائيون فلسطينيون، ومؤيدون لهم، خارج الأراضي اللبنانية (عملية تل أبيب في ٣٠ أيار ١٩٧٢ التي نفذها ثلاثة من الجيش الأحمر الياباني، وقتل فيها ستة وعشرون شخصا، وجرح ثمانون – عملية الخامس من أيلول ١٩٧٢ في دورة الألعاب الأولمبية في ميونخ، وقتل فيها تسعة رياضيين إسرائيليين ومدربهم – عمليات خطف الطائرات ...). وكان لتلك العمليات وغيرها ردات فعل إنتقامية من إسرائيل ، كان لبنان، وبعض القادة الفلسطينيين أهدافا لها (الإعتداءات على مخيم نهر البارد شمالي طرابلس في ٩ أيلول ١٩٧٢ ، وعلى مخيمي البداوي ونهر البارد في ٢١ شباط ١٩٧٣ (٣)

وكان العام ١٩٧٢ شهد « مشكلات إجتماعية إقتصادية متعلقة بعمال المصانع ، ومزارعي التبغ ومعلمي المدارس الرسمية، «أدت إلى تظاهرات، كان من نتائجها اصطدام المتظاهرين بقوى الأمن ، والتسبب بضحايا (إضراب عمال الغندور في طرابلس) .

الدكتور عبد المجيد الرافعي نائبا لأول مرة عن طرابلس

كما شهد ذلك العام انتخاب مجلس نيابي جديد، جاء ببعض الوجوه الجديدة ، ولاسيما في طرابلس وبيروت والجنوب (الدكتور عبد المجيد الرافعي ممثل حزب البعث عن طرابلس ، ونجاح واكيم المؤيد للناصرية عن بيروت ، والدكتور علي الخليل عن صور) ، وقد فاز كل منهم في دائرته مرشحا منفردا ، خارج اللوائح التقليدية.

الغارة الإسرائيلية على بيروت وتداعياتها (١٠ نيسان ١٩٧٣)

ومع أن الحكومة التي شكلها صائب سلام في أول عهد الرئيس فرنجية (حكومة الشباب) حاولت التصدي للمشكلات الإقتصادية والإجتماعية ، بتبنيها خطة سداسية إنمائية (١٩٧٢–١٩٧٨) ، غير أنها تعرضت لمسألة خلافية جديدة ، وهي المشاركة في السلطة . ولم يطل الأمر برئيسها الذي شكل حكومة ثانية في ٢٧ أيار ١٩٧٢ « وضمت سياسيين راسخي المواقع » ، حتى استقال بعد أقل من سنة ، وذلك على أثر الغارة الإسرائيلية على بيروت ، في العاشر من نيسان ١٩٧٣ . وقد استهدفت الغارة إغتيال ثلاثة قياديين فلسطينيين من جماعة منظمة أيلول الأسود (محمد يوسف النجار – كمال عدوان – كمال ناصر). وأراد رئيس الحكومة صائب سلام تحميل قائد الجيش مسؤولية عدم التصدي للغارة ، وطالب بإقالته. إلا أن رئيس الجمهورية لم يستجب ، فاستقال رئيس الحكومة .

تكليف الدكتور أمين الحافظ نائب طرابلس بتشكيل الحكومة

وكلف رئيس الجمهورية نائب طرابلس الدكتور أمين الحافظ بتشكيل حكومة جديدة ، وكان على علاقة جيدة مع قادة حركة فتح .

غير أن الحافظ واجه معارضة شديدة « من قبل القيادات السنية ، طوال الأسابيع التسعة التي قضاها رئيسا للحكومة « . « وكان رئيس الحكومة الأسبق رشيد كرامي أشد معارضي الحافظ ، علما أن الأخير خاض الإنتخابات النيابية على لائحته .» وما لبث الحافظ أن قدم استقالته في الثامن من أيار ١٩٧٣ بعد « فشل جهوده للوصول إلى توطيد الثقة بين السلطة اللبنانية والفلسطينيين، حيث أصبحت مهمة صعبة بل مستحيلة « .

وتوترت الأجواء السياسية توترا شديدا بسبب اشتداد المواجهات بين الجيش اللبناني والمنظمات الفلسطينية، وكان أخطرها القتال الواسع النطاق الذي نشب بينهما، على أثر اختطاف ثلاثة جنود لبنانيين ، على أيدي عناصر من الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين . « ... وسادت حالة حرب حقيقية في البلد، عمت فيها المواجهات معظم المناطق في بيروت وضواحيها . وكانت أسوأ ما شهد لبنان من اصطدامات منذ ١٩٦٩، واستخدمت فيها الأسلحة الثقيلة ، حتى بلغت المواجهة ذروتها ، عندما استعمل الجيش سلاح الطيران ضد المواقع العسكرية في صبرا وشاتيلا . وما لبثت المعارك أن توقفت، بعد يومين من اندلاعها ، (في ٣أيار ١٩٧٣)، بسبب الضغوط الشديدة التي مارستها الأنظمة العربية ، ولا سيما سوريا ، على الرئيس فرنجية .

وانضمت القيادات السنية إلى القادة الفلسطينيين في التنديد بالسلطة اللبنانية ، واتهامها بالعمل على تصفية الثورة الفلسطينية ....وقامت سوريا بإغلاق حدودها مع لبنان (٤) . وجاء محمود رياض أمين عام جامعة الدول العربية ، للتوسط وحل النزاع ، وتمكن من عقد سلسلة

اجتماعات في فندق ملكارت، في بيروت خلال ١٥ و١٦ و١٧ أيار ، ضمت ممثلين عن الفريقين ، وتم التوصل إلى اتفاق « أعاد تأكيد إتفاق القاهرة ، وأضاف إليه بعض البنود العسكرية ، وعهد بمراقبة الإتفاق الجديد إلى لجنة تنسيق عليا ، شكلت من ممثلين عن الجيش اللبناني والمنظمات الفلسطينية.(٥)

ومع أن اتفاق ملكارت جاء شاملا ، ومفصلا ، وتطرق إلى مختلف نواحي الوجود الفلسطيني المسلح داخل المخيمات وخارجها ، ونص على تجميد العمليات الفدائية من لبنان ضد إسرائيل ، إلتزاما بقرار مجلس الدفاع العربي المشترك، وغير ذلك من القيود على تنقل الفدائيين وحمل السلاح ...إلا أن حظ هذا الإتفاق من التطبيق لم يكن بأفضل من سابقه ، فاستمرت الإنتهاكات .

وإذا كانت العمليات العسكرية جمدت ضد إسرائيل لبعض الوقت ، فإنها استؤنفت، على نطاق واسع ، في مطلع العام ١٩٧٤ ، في أعقاب الحرب العربية – الإسرائيلية عام ١٩٧٣.

واستمرت العلاقة بين سوريا والسلطة اللبنانية مأزومة (إغلاق الحدود البرية، وإغلاق المجال الجوي السوري في وجه الطائرات اللبنانية) . ولم تتحسن إلا بعد زيارة قام بها طوني فرنجية، نجل الرئيس فرنجية إلى الرئيس السوري حافظ الأسد . فعادت العلاقات طبيعية ، بعد توتر استمر أكثر من ثلاثة أشهر . وقد تأذى اقتصاد طرابلس كثيرا بسبب اغلاق الحدود السورية– اللبنانية.

تقي الدين الصلح رئيسا للحكومة

وتمكن تقي الدين الصلح، الرئيس المكلف، من تشكيل حكومة متوازنة سياسيا، ضمت عشرين وزيرا بحيث كانت «حكومة كل لبنان»، إذ تمثلت فيها كل القوى والقيادات والأحزاب تقريبا، واستمرت الحكومة من ٨ تموز ١٩٧٣ حتى ٣١ تشرين الأول ١٩٧٤ .

وقد عبرت الحكومة في بيانها عن تمسكها بأطيب العلاقات مع الشقيقة سوريا ، وعن موقفها الداعم لقضية فلسطين ، فجاء في البيان :

« ... وخطتنا أن ننطلق، نحن والأشقاء العرب، وبنوع خاص الشقيقة سوريا، إلى تركيز العلاقات على قاعدة لاتكون عرضة للإهتزاز، متخذين، نحن وهم، من الأزمة الأخيرة ، العبرة والدرس.»

« والروابط بيننا وبين الشقيقة سوريا يعززها الجوار ، فأمنيتنا أن تعود العلاقات إلى طبيعتها الودية الصافية ... لقد أعطى لبنان ، بدأب صامت ، قضية فلسطين، منذ قيامها، الوافر والكثير من طاقاته ، لم يدخر في خدمتها وسعا ، وهو أمين لهذا الدور ، متمسك به، متحسس بعلاقة المصير بين قضية فلسطين وكل بلد عربي . إن الحوادث الأخيرة المؤلمة التي وقعت بين بعض إخوانناالفلسطينيين وقوات الأمن اللبنانية انتهت ، نهائيا ، بإذن الله ، بفضل التدابير التي اتخذتها السلطة، والتعاون العربي، وحكمة المسؤولين الفلسطينيين «.

كما عبرت الحكومة عن سياستها الرامية إلى تطبيق القوانين اللبنانية فوق أراضي

لبنان ، وعن موقف لبنان الذي يؤدي دوره ، ضمن خطة عربية شاملة ، فجاء في بيانها :

« ولبنان الذي يعمل بوحي من حرصه على سيادته، وتطبيق قوانينه فوق أراضيه، باق على الخط الذي رسمه لنفسه ، مؤديا دوره، ضمن خطة عربية شاملة، فنوفر بذلك جوا أخويا، تحل فيه الثقة والطمأنينة محل الخشية والحذر.. إن الحكومة جادة في تأمين الأجواء، لكي تنصرف قواتنا المسلحة، ومن ورائها جميع الشعب، بكل إمكاناتها، لحماية حدود لبنان وأرضه وسيادته وكرامته « (٦)

حرب تشرين وتداعياتها (١٩٧٣)

غير أن حكومة تقي الدين الصلح كان مكتوبا لها أن تشهد حرب تشرين – أوكتوبر ١٩٧٣ التي خاضتها مصر وسوريا ضد إسرائيل، وتداعياتها في لبنان :

فمن جهة سعت منظمة التحرير الفلسطينية إلى تثبيت ما اكتسبته من إمتيازات كيان الدولة في لبنان ، معتبرة « أن للبنان ، بالنسبة إليها ، قيمة إستراتيجية إضافية ، وسط تبدل سريع في ميزان القوى الإقليمي ، ومن جهة أخرى ، كانت الدولة اللبنانية تسعى للحفاظ على سيادتها وموقعها الإستراتيجي « .

ومع أن المنظمة رأت في استقرار لبنان النسبي، في تلك المرحلة، مكسبا مهما للحفاظ على المصالح الوطنية الفلسطينية وتدعيمها، فعملت على التخفيف من عملياتها العسكرية ضد إسرائيل ، من الأراضي اللبنانية، وعدم إعطائها، بالتالي، الذرائع لمهاجمة لبنان... إلا أن العمليات العسكرية الفلسطينية داخل إسرائيل لم تتوقف، فكانت الذريعة التي استعملتها لشن غاراتها على لبنان. ويبدو أن العمليات التي طالت مدنيين في إسرائيل (نيسان وحزيران ١٩٧٤) قامت بها منظمات فلسطينية راديكالية، وهدفت، من ورائها، إلى» إجهاض مهمة كيسنجر، وزير الخارجية الأميركي في المنطقة، لأنها كانت ضد فصل القوات (٧)

وكان أن اصطدمت المنظمات الفلسطينية الراديكالية بمناصرين محليين لحزب الكتائب، وذلك في مواقع قريبة من مخيم تل الزعتر ، في ضاحية الدكوانة في بيروت ، واستمرت المواجهات ثلاثة أيام، وأسفرت عن تشكيل قوة مشتركة لبنانية – فلسطينية – كتائبية لحفظ الأمن ... الأمر الذي « كان موضع انتقاد شديد من قبل العديد من السياسيين اللبنانيين، وفي طليعتهم العميد ريمون إده الذي رأى في إشراك الفلسطينيين والكتائب إعترافا من الدولة بحقهما في أن يفرضا القانون، إلى جانب قوى الأمن الشرعية. (٨)

وبسبب الغارات الكثيفة التي كانت تشنها إسرائيل، ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان، فقد سمحت السلطة اللبنانية، آنذاك، بإقامة نظام للدفاع الجوي في المخيمات، أقامته سوريا، بناء على طلب عرفات، وموافقة الرئيس فرنجية، كما سمحت بدخول الأسلحة إلى المخيمات، وببناء ملاجىء تحت الأرض ، في عدد من المخيمات، بتمويل من مجلس الدفاع

العربي المشترك ...(٩)

وتوج ذلك كله بتكليف مؤتمر القمة العربية في الرباط (٣٠ تشرين الأول ١٩٧٤) الرئيس فرنجيه بإلقاء خطاب، باسم الدول العربية، أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة في شهر تشرين الثاني. ورافق الرئيس اللبناني وفد رفيع المستوى « شكل دليلا، ليس فقط على دعم لبنان القوي للقضية الفلسطينية، بل على توافق لبناني حول ضرورة الوصول إلى تسوية شاملة للنزاع العربي الإسرائيلي وكان الرئيس رشيد كرامي في عداد الوفد « (١٠)

كما كان مكتوبا لحكومة الرئيس تقي الدين الصلح أن تشهد مراكمة السلاح ، من قبل اللبنانيين والفلسطينيين معا:

فحركة المحرومين التي أسسها الإمام موسى الصدر راح أعضاؤها وأنصارها يقتنون السلاح ويتدربون على يد حركة فتح، قرب بعلبك، والكتائب وحزب الوطنيين الأحرار راحا، أيضا، يجمعان السلاح، ويدربان الميليشيات... الأمر الذي كان يشير إلى أن جوا مشحونا بالتطرف كان آخذا بالإنتشار، في كل أرجاء البلاد.

وما لبثت أن وقعت أحداث متفرقة في ترشيش وصيدا وبيروت ، وجد الرئيس الصلح معها أن حكومته أخذت تفتقد الإنسجام بين وزرائها، بسبب فشل الحكومة في تطبيق الحظر على الأسلحة. وكانت هذه قد انتشرت انتشارا واسعا، بحيث « لم يبق فريق لبناني أو فلسطيني إلا اقتنى السلاح وتدرب عليه«(١١) ... إلا أن أيا من الأحزاب اللبنانية «بقواعدها الإسلامية أو المسيحية، اليسارية أو اليمينية، لم يكن ليقترب من منظمة التحرير الفلسطينية ومستواها «في التنظيم والتدريب والتمويل... ويبدو أن قدراتها العسكرية وقدرات المنظمات الفلسطينية الأخرى كانت، عشية الحرب اللبنانية «تتجاوز، حجما ونوعا، قدرات كل الفئات اللبنانية مجتمعة«(١٢)

وفي تشرين الأول ١٩٧٤ لم يكن أمام الرئيس الصلح إلا أن قدم استقالة حكومته، فكلف صائب سلام بتشكيلها، ولكنه اعتذر، فكلف الرئيس رشيد الصلح الذي ألفها من ثمانية عشر وزيرا (٣١ تشرين الأول).

عصابة أحمد القدور في طرابلس وتداعياتها الأمنية

وفي الأشهر الأخيرة من العام ١٩٧٤ « اجتاحت لبنان موجة من العنف لم يسبق لها مثيل، وكانت نشرات الأخبار تحوي ، يوميا ، أنباء تفجير القنابل والنهب والسلب والقتل . وكان الوضع مثيرا للقلق ، في شمال البلاد ، وبخاصة في عكار ومنطقة زغرتا ، حيث نشبت حرب حقيقية بين العائلات الإقطاعية المتنافسة .

وفي طرابلس فرضت عصابة من القبضايات ، بزعامة أحمد القدور ، سيطرتها على الجزء القديم من المدينة ، وصارت تشن ، من هناك ، هجمات مباغتة ، زارعة الرعب في نفوس أهالي

المنطقة . ولم تنته « دولة أحمد القدور « إلا بعد إرسال حكومة الرئيس الصلح قوة من الجيش ، حاصرته وتمكنت من القبض عليه « (١٣)

وكانت « دولة المطلوبين « التي أعلنها أحمد القدور وجماعته في طرابلس في العام ١٩٧٣ قد رفعت « شعار إنصاف المحرومين، ولاقت الكثير من العطف في أحياء المدينة القديمة«... » وكان «المطلوبون « حموا السكان، في البداية، ومنعوا السرقات ، وأتاحوا العمل للفقراء من أصحاب البسطات الصغيرة، غير المرخصة، وذلك من خلال تأمين الحماية لهم من محاضر شرطة البلدية التي كان ممنوعا عليها دخول المنطقة «.

وقويت شوكة « المطلوبين « تدريجيا ، وتكاثر عددهم ، وراحوا يصولون ، ويجولون ، ويفرضون «الخوات « على أصحاب المحلات التجارية ... غير أنه كثر، بوجودهم ، تعاطي المخدرات، وانتشرت بيوت الدعارة مع النساء والأولاد ... الأمر الذي خشي معه الأهالي على صميم عقائدهم الدينية والأخلاقية، وحتى على عائلاتهم ... فساعدوا السلطة على كشف مخابئهم ، فتمكنت قوى الجيش التي حاصرت المنطقة حوالي الشهر ، في بدايات العام ١٩٧٤ من مداهمتهم والقبض عليهم . (١٤)

أحداث صيدا واغتيال معروف سعد

على أثر حوادث صيدا (إضراب صيادي السمك ضد شركة بروتيين التي أسسها الرئيس كميل شمعون، وجرح النائب معروف سعد ، ثم وفاته)، وما رافقها من اشتباكات بين مسلحين وجنود من الجيش اللبناني، في أكثر من موقع... انطلقت تظاهرات صاخبة، احتجاجا على طريقة تعاطي الحكومة مع أحداث صيدا. وقد شهدت طرابلس تظاهرة مماثلة، وكذلك صور. وكانت الأعنف تظاهرة بيروت . وزاد الطين بلة خروج «تظاهرة حاشدة، في المنطقة المسيحية من بيروت، ترفع شعار دعم الجيش، بحيث تحول «الدفاع» عن الجيش مسألة تتعلق بالسياسة الطائفية، على المستوى الشعبي «.

وتوتر الجو كثيرا عندما طالب القادة السنة، بمن فيهم ستة من رؤساء الحكومات السابقين، وبينهم الرئيس رشيد كرامي باستقالة رئيس الحكومة رشيد الصلح ، واتهموا الحكومة بأحداث صيدا، كما طالبوا بإعادة تركيب قيادة الجيش ، وبالمشاركة .

حادثة عين الرمانة المشؤومة وانفجار الحرب اللبنانية

وما كادت الحكومة تستوعب أحداث صيدا وتداعياتها حتى انفجرالموقف ، بسبب حادثة عبن الرمانة التي سقط فيها قتلى وجرحى من الجانب الفلسطيني ، وجرحى من جانب حزبي الكتائب والوطنيين الأحرار. (١٥)

ودعا كمال جنبلاط إلى حل حزب الكتائب ، كما أعلنت « الجبهة المساندة للمقاومة الفلسطينية « عزل حزب الكتائب سياسيا في العالم العربي ، ومقاطعته اقتصاديا وماليا .(١٦)

وإزاء الإتهامات المتبادلة بين طرفي المواجهة، وعجز الحكومة عن تهدئة الأوضاع، قام رئيس الحكومة رشيد الصلح بتقديم استقالة حكومته، مفجرا قنبلة سياسية في بيان الإستقالة الذي تلاه أمام مجلس النواب ، وذلك باتهامه حزب الكتائب بأنه « كان وراء مجزرة عين الرمانة «.

وما لبثت البلاد أن غرقت في أتون من أعمال العنف ، وانتشرت على نطاق واسع ممارسات الخطف العشوائي ، بحسب الهوية ، والقتل ، وأقيمت الحواجز ...

ولمنع التدهور الأمني لجأ رئيس الجمهورية إلى تشكيل حكومة من العسكريين، برئاسة اللواء نور الدين الرفاعي . إلا أن الحكومة جوبهت برفض قاطع من القيادات السنية، ومن ريمون إده ، فاستقالت، بعد يوم واحد من تشكيلها .

رشيد كرامي يؤلف حكومة الوحدة الوطنية

وفرضت القيادات السنية رشيد كرامي رئيسا للحكومة في اجتماعها بعرمون على أثر اقدام الطيران اللبناني على قصف المخيمات الفلسطينية، وتم تشكيل حكومة سداسية ، ضمت إلى كرامي الرئيس كميل شمعون، وفيليب تقلا، وغسان تويني ، والأمير مجيد أرسلان ، واستبعد منها كمال جنبلاط وبيار الجميل . وسميت هذه الحكومة « حكومة الوحدة الوطنية « . وقد سهل تشكيلها توسط الوسطاء السوريين والفلسطينيين (عبد الحميد خدام وياسر عرفات).

وبعد تشكيل حكومة الرئيس كرامي تحسن الوضع الأمني ، خلال شهري تموز وآب ١٩٧٥ . وكان الرئيس كرامي يصرح بانتهاء الازمة ويدعو المواطنين، لطمأنتهم، الى الاستجمام في البحر.

وكان أن أعلن الإمام موسى الصدر عن تشكيل أفواج المقاومة اللبنانية (أمل) في تموز . وكان هذا الإعلان مفاجئا ، ولاسيما للقادة والمثقفين المسيحيين « الذين ساندوا حركة الإمام الصدر ، ورأوا فيه قائدا معتدلا ذا توجه إصلاحي « على الرغم من أن الإمام شدد على أن هدفها إعداد الرجال ، وتدريبهم ، للدفاع عن جنوب لبنان ، ضد العدوان الإسرائيلي . «

وفي شهر آب صدر عن حسين القوتلي الذي كان يتولى منصبا رسميا في دار الفتوى مقال نشرته جريدة « السفير « ، عبر فيه عما اعتبره « الموقف الإسلامي « حيال المسائل المتعلقة بجوهر النقاش السياسي . وقد أوضح فيه أن المسلمين ، منذ الإستقلال « تنازلوا عن هدفهم ببناء نظام حكم إسلامي ، وكبتوا تمنياتهم ، خلال فترة الإنتداب ، بسبب بروز فكرة القومية العربية التي رأوا فيها ، مع بعض المتنورين من المسيحيين ، جامعا مشتركا ... يلتقي عنده المسلمون والمسيحيون ، في كيان سياسي واجتماعي واحد».

ودعا البيان المسيحيين إلى تقديم تنازل بالمقابل ، وذلك بإعادة التوازن إلى السلطة السياسية ، وتحقيق المساواة ، رافضا العلمنة ، لأنها تتعارض مع جوهر العقيدة الإسلامية .

الحركة الوطنية تعلن برنامجها الإصلاحي

وفي آب، كذلك، أعلنت الحركة الوطنية اللبنانية التي كانت تجمعا ائتلافيا، يضم أحزاب اليسار، والأحزاب القومية ، بقيادة كمال جنبلاط ، أعلنت برنامجها الإصلاحي المرحلي، في الوقت الذي كانت البلاد تشهد مرحلة هدوء سادت بين جولتي العنف الأولى والثانية. وتناول البرنامج، في مقدمته وأقسامه السبعة، الأزمات السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي زعزعت أركان البلد، ومحاولات عزل لبنان عن محيطه العربي ، ودفعه إلى الإنسحاب من الصراع ضد العدو الصهيوني. ودعا البرنامج إلى احتضان الثورة الفلسطينية، مؤكدا أن مشكلات لبنان ناجمة عن نظامه الرأسمالي الذي زاد البطالة، وفاقم حرمان الطبقة العاملة... كما دعا إلى القضاء على الطائفية السياسية «التي عمقت السيطرة الإحتكارية لطبقة سياسية معينة على موارد البلاد»، وإلى تحديث النظام السياسي، باتجاه نظام ديمقراطي وعلماني.

وطرح البرنامج موضوع الإصلاح الديمقراطي للتمثيل الشعبي، فدعا إلى جعل لبنان كله دائرة انتخابية واحدة، واعتماد التمثيل النسبي، وخفض سن الإقتراع إلى ثمانية عشر عاما، وتطبيق اللامركزية الإدارية، بزيادة عدد المحافظات إلى عشر، وتوسيع سلطة المجالس البلدية المنتخبة.

وطالب البرنامج بإنشاء مجلس شيوخ تتمثل فيه الهيئات ، والمنظمات المهنية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية ، وباختيار رئيس الحكومة من قبل مجلس النواب ، وإنشاء محكمة للنظر في دستورية القوانين ، وإنشاء محكمة خاصة لمحاكمة الرؤساء والوزراء ، وبوضع قانون إختياري للأحوال الشخصية ، وبإعادة تنظيم قيادة الجيش ، مع منعه من التدخل في السياسة ، كما دعا إلى المحافظة على الحقوق الفردية والحريات العامة ...

ودعا البرنامج إلى إنشاء جمعية تأسيسية من مايتين وخمسين عضوا ، تنتخب على أساس غير طائفي، مهمتها إجراء حوار تناقش فيه الإصلاحات المقترحة ، وتضع القوانين الدستورية الضرورية لتحقيقها ...

ومع أن برنامج الحركة الوطنية كان من أكثر الطروحات الإصلاحية التي عرفها لبنان شمولا، وأبعدها طموحا، منذ عهد الرئيس فؤاد شهاب ، إلا أن توقيت طرحه لم يكن مناسبا ، بعد اندلاع الحرب، وصعوبة إيجاد آلية ممكنة لتطبيق الإصلاح، في ظل شلل حكومي ومجلسي « بحيث كان من شبه المستحيل انتخاب مجلس تأسيسي من مائتين وخمسين عضوا على أساس غير طائفي، يتولى العمل الإصلاحي الذي طرحه برنامج الحركة الوطنية « ...زد على ذلك استئناف المعارك التي عمت المناطق اللبنانية، في شهر أيلول من العام ١٩٧٥، ودخول

أفرقاء غير لبنانيين للتوسط بين المتحاربين. وقد تولت سوريا جمع المتخاصمين إلى طاولة المفاوضات ، وشكلت لجنة الحوار الوطني، ورعت، في ما بعد، التوصل إلى الوثيقة الدستورية، في شهر شباط من العام ١٩٧٦ غير أن كل تلك الجهود لم تتمكن من إيقاف الحرب. (١٧

وكان هاجس رئيس الحكومة رشيد كرامي التأكيد أن البلاد لن تشهد مزيدا من المعارك ...

غير أن الوضع الأمني كان مستمرا في التدهور ، فقد اندلعت المعارك في زحلة ثم في طرابلس. (١٨)

حوادث طرابلس

وسبب اندلاعها في طرابلس حادث سير بين سيارة يقودها أحد أبناء المدينة، وأخرى من زغرتا، وأطلقت النار على السائق الطرابلسي. (٢ / ٩ / ١٩٧٥) . وما لبث الحادث الفردي أن تطور إلى نزاع مسلح بين أهالي المدينتين ، وتبادل مسلحون من الطرفين الخطف على الهوية. وهدأت موجة العنف مؤقتا ، بعد إطلاق سراح المخطوفين ، ولكن، في اليوم التالي ، تجددت أعمال العنف، بسبب تعرض موقع للجيش لقصف مباشر من المواقع الفلسطينية، أوقع عددا من الجرحى في صفوف الجيش ، كما تم خطف ثلاثة كهنة من طائفة الروم الأرثوذكس، أطلق سراحهم في ما بعد . (٤ / ٩ / ١٩٧٥)

مجزرة داريا تفجر الموقف بين طرابلس و زغرتا

على ان الحادث الذي فجر الموقف، بصورة مأساوية، بين طرابلس وزغرتا، كان إطلاق النار على مخطوفين من أبناء طرابلس، كانوا عائدين إليها في حافلة، على أثر إتفاق على تبادل المخطوفين، بين زغرتا وطرابلس. وقد قتل في هذا الحادث إثنا عشر شخصا، وجرح سبعة أشخاص. (٧ / ٩ / ١٩٧٥)(١٩)

أثار الحادث استنكارا واسعا، واندلعت، على أثره، سلسلة من العمليات الإنتقامية، فأقيمت الحواجز، وتبادل مسلحو المدينتين الهجمات والهجمات المضادة ، وشارك فيها مسلحون فلسطينيون إلى جانب مسلحين من أبناء طرابلس، واستمرت بضعة أيام، وحصلت خلالها عمليات قتل على أساس طائفي ، كما تعرضت بعض القرى المسيحية في عكار لهجمات وحصار (بيت ملات والقبيات)، (١١ / ٩ / ١٩٧٥) . وبلغ الوضع حدا من الخطورة ، واشتدت المطالبة بإنزال الجيش، للفصل بين المتقاتلين، ولإنهاء الصدامات. وتم نشر الجيش في طرابلس وضواحيها ... إلا أنه لم يعط الأوامر للتدخل عسكريا، لوقف التقاصف .

وبعد بضعة أيام وقع صدام بين مجموعة مسلحة تابعة لحركة ٢٤ تشرين التي كان

يتزعمها فاروق المقدم، والجيش، عندما حاول المسلحون اقتحام حاجز عسكري للجيش، أثناء عودتهم إلى طرابلس، من بلدة شكا، حيث هاجموا مسبحا لأحد أبناء زغرتا، فوقع على أثر الإقتحام قتلى من المسلحين (٢٠). وقد توتر الجو في المدينة توترا شديدا ، وحصل ، في اليوم التالي، تفجير عدد من المحال والمنازل التي يملكها بعض أبناء زغرتا في طرابلس . وبناء لطلب رئيس الحكومة، على أثر إجتماع للوزراء في السراي الحكومي ، تم إدخال ثلاث كتائب من جيش التحرير الفلسطيني، للمحافظة على الأمن في المدينة، الأمر الذي أثار استياء الرئيس فرنجية ، لأنه لم يحط علما بالعملية قبل حصولها.

التجمع الوطني للعمل الإجتماعي في طرابلس

وفي كانون الأول من العام ١٩٧٥ تم في طرابلس إنشاء التجمع الوطني للعمل الإجتماعي الذي ضم ، في البداية ، عددا من الشخصيات التي تعمل في الحقل العام . وتمكن التجمع ، في ظل غياب مؤسسات الدولة عن المدينة ، من توفير الحاجات الحيوية للمدينة ، متعاونا مع السلطة الشرعبة في ذلك .

وكان التجمع قد وضع أهدافا يعمل على تحقيقها . وهذه الأهداف هي :

١- « الإهتمام بالأمور الصحية للمواطنين، من وقائية وعلاجية وتطبيب، وخصوصا وقت الكوارث والحوادث والأزمات، ووضع الدراسات الآيلة لرفع المستوى الصحي والنظافي في المدينة، ومطالبة المسؤولين بتطبيق تلك الدراسات والأخذ بها .

٢- الإهتمام بالأمور الإجتماعية من إيواء وكساء ، ومحاربة التشرد والتسول بالطرق العلمية المدروسة ، وتامين الرعاية الإجتماعية ، وخصوصا في وقت حلول الكوارث والحوادث ، وتقديم المساعدات الإجتماعية بمعناها العام قدر المستطاع ، ووضع الدراسات اللازمة والعمل على تحقيقها وتطبيقها.

٣- الإهتمام بالشؤون التربوية والتعليمية ووضع الدراسات التي من شأنها رفع المستوى التربوي والعلمي والثقافي في المدينة والعمل على تطبيقها

٤- الإهتمام بالأمور التموينية للمدينة وتأمين الحاجيات الضرورية وقت الأزمات والكوارث يالسعر المعتدل المعقول .

٥- الإهتمام بالشؤون الإقتصادية ووضع الدراسات التي من شأنها رفع مستوى المدينة الإقتصادي والمالي والعمل على تطبيقها

٦- الإهتمام يالمرافق العامة من بلدية وكهرباء ومياه وهاتف وسير ومرفأ وخلافها ، ومساعدتها ، قدر الإمكان لتأدية وظيفتها على أحسن وجه ، خصوصا وقت الأزمات والكوارث

٧- الإهتمام بأمور الدفاع المدني ونشر الوعي المدني بين المواطنين ، لتأدية الخدمات عند الحاجة وللإقلال من الأضرار وقت الحوادث والكوارث .

٨- الإهتمام بأمن المدينة ووضع الدراسات التي توفر الأمن والطمأنينة لدى المواطنين خصوصا أيام الحوادث والكوارث ، والعمل على تطبيقهابالتعاون مع الجهات المسؤولة .

٩- الإهتمام بالأمور المالية لتوفير المال اللازم للتجمع حتى يتمكن من أداء رسالته على الوجه الأكمل وقدر المستطاع .»

وعلى الرغم من ضآلة الإمكانات المادية فقد استطاع التجمع الوطني، من خلال اللجان التي أنشأها في البداية ، ثم تحولت إلى مكاتب ،القيام بأعمال في مجالات عديدة ، منها : التموين والصحة والتعليم حيث تمكن من إخلاء المدارس من محتليها ، والكهرباء والمياه والرعاية الإجتماعية والمهجرين والدفاع المدني والمحروقات ... ،ولولا نشاطه المميز في هذه الحقول لكان وضع المدينة شديد البؤس ، لا يطاق . وكان نشاطه الأبرز في المرحلة التي سبقت دخول قوات الردع العربية . وبعد دخولها واستتباب الأمن إلى حين ، انصرف التجمع للإعداد للمؤتمر الإنمائي لمدينة طرابلس ، ولمتابعة قضايا المدينة مع السلطات المعنية ، وبالتعاون مع الأحزاب والمنظمات السياسية .

ومن الأمور اللافتة في نشاط التجمع إصداره وثيقة بعنوان (المبادىء العامة التي ينطلق منها التجمع في القضايا المصيرية والوطنية) وقد جاء فيها :

لبنان الإنتماء القومي :

١- لبنان دولة عربية ديمقراطية مستقلة وجزء من الوطن العربي

٢- القضية الفلسطينية قضية قومية أساسية وهي بالتالي قضية لبنانية ، باعتبار أن الخطر الصهيوني يهدد لبنان دولة وشعبا . ولذلك من الواجب الوطني والقومي دعم الشعب الفلسطيني في ثورته لاستعادة وطنه وأرضه.

لبنان النظام السياسي :

١- ترسيخ وحدة لبنان أرضا وشعبا ورفض كافة أشكال التقسيم الساسي

٢- إلغاء الطائفية الساسية والإدارية إلغاء كاملا

٣- الإيمان المطلق بالنظام الديمقراطي وسيلة حكم وممارسة شعب

٤- إحترام وضمان الحريات العامة بما فيها حرية المعتقد وممارستها وحرية الرأي وحرية الإنسان وكرامته

٥- تحقيق الإنماء الشامل للبنان في إطار العدالة الإجتماعية والمساواة بين المناطق والمواطنين.

لبنان المجتمع :

١- تحقيق التقدم الشامل إقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتربويا

٢- إخضاع بنيان المجتمع لعملية تحديث دائمة باعتماد وسائل البحث والتخطيط والدراسات الإحصائية .

٣- إعتماد نظام تربوي وطني واحد يسهم في صقل المواطن المتجذر في تراثه العربي والمنفتح على التقنية الحديثة

٤- تبني قضايا العمال وكافة المحرومين حتى يتوفر لهم المستوى اللائق من العيش الكريم ضمن قواعد العدل والتكافل .

٥- تحديث وتوسيع الضمانات الإجتماعية والصحية بحيث تشمل كافة المواطنين .

٦- دعم المؤسسات الإجتماعية والثقافية والفنية .

٧- ترسيخ وتعميق المثل الخلقية في الممارسة والتعامل، ومحاربة كل ما يسيء إليها من أجل تنشئة الجيل الصالح وبناء المجتمع الفاضل .

وقد استمر التجمع الوطني بعد دخول قوات الردع العربية ، غير أن مما يؤسف له أن هذه التجربة الرائدة في العمل المدني الإجتماعي ما لبثت أن فتر نشاطها، وتعطل نهائيا في مطلع التسعينات من القرن. وتجري محاولات لإقامة تجمع من الجمعيات والنقابات وهيئات المجتمع المدني الأخرى ، وحتى كتابة هذه السطور لم يتحقق ذلك على الرغم من أهميته.

لجنة الحوار الوطني

وتدخلت سوريا ، مجددا ، لوضع حد للإقتتال ، فكان الإتفاق على إنشاء لجنة الحوار الوطني (٢٤ أيلول ١٩٧٥) ، وضمت عشرين سياسيا ومثقفا لبنانيا من كل الطوائف (٢١) وكان الهدف من إنشائها تبادل الأفكار حول سبل إصلاح النظام السياسي ، وإنهاء الحرب . « وتركز النقاش حول إلغاء الطائفية السياسية ، مطلبا إسلاميا - يساريا، والسيادة الوطنية اللبنانية، مطلبا مسيحيا» (٢٢)

وأثيرت مسألة استقالة الرئيس فرنجيه ، لكنها جوبهت بالرفض . . غير أن لجنة الحوار الوطني لم تستطع تضييق شقة الخلاف بين المتحاورين الذين كانوا حرصاء على تأكيد مواقفهم المعروفة .

القمة الروحية

وبموازاة اجتماعات لجنة الحوار الوطني، تحركت القيادات الدينية لعقد «قمة روحية». وقد ضمت ثلاث عشرة شخصية من طوائف لبنان الكبرى، وذلك في الصرح البطريركي الماروني في بكركي ، ثم عقد لقاء متابعة ، في دار الفتوى السنية في عرمون ... وكانت هذه القمة على قدر كبير من الأهمية ، بما انطوت عليه من دلالات حسن النية. إلا أنها، مع الأسف ،» لم تكف لوقف سفك الدماء المجنون الذي تأججت نيرانه ، بينما كان اللقاء منعقدا « .

إمتداد اعمال العنف إلى سائر أنحاء البلاد

وفي شهر تشرين الأول ١٩٧٥ امتدت أعمال العنف إلى سائر أنحاء البلاد :

-في بيروت حصلت معركة الفنادق التي استخدمت فيها المدفعية الثقيلة

-في منطقة المكلس الصناعية ، قرب مخيم تل الزعتر ، تم إحراق العديد من المصانع

-في الشمال ، على جبهة طرابلس - زغرتا حيث هوجم الجيش اللبناني، وسقط له عدد من الجرحى، وقتل أربعة من جنوده ، بينهم ضابط ...

-فضلا عن الخطف العشوائي للمدنيين الذي اودى بحياة المئات .

وفي هذا الجو الأمني الضاغط، وبسبب شلل الحكومة ، وتحييد الجيش ، لم يكن بوسع الرئيس كرامي سوى الدعوة إلى الإعتصام، في السراي الحكومي ، ووضع حد لكل الأعمال الحربية ... حتى مجلس النواب لم يستطع عقد أية جلسة، على الرغم من محاولات رئيسه كامل الأسعد ... بل لقد تعرض مبنى المجلس للحرق والنهب .

باخرة الأسلحة في الأكوا مارينا

وزاد الموقف اشتعالا ورود أنباء عن إفراغ باخرة محملة بالسلاح ، على شاطىء الأكوامارينا قرب مدينة جونية . ولم تتمكن السلطات من وقفها ، على الرغم من الأوامر الحكومية .

إجتماعات فلسطينية - مسيحية لم تنجح في وقف العمليات الحربية

وفي أواخر تشرين الأول تمكن رئيس المخابرات في الجيش اللبناني العقيد جول بستاني من ترتيب إجتماعين عقدا في الكسليك ، بين القيادة الفلسطينية وعدد من السياسيين والمثقفين المسيحيين. (٢٣)

وأسفرت المحادثات عن إتفاق، لو تم تنفيذه، لكان من شأنه أ ن يوقف العمليات الحربية ، ولو مؤقتا، ولكن تم الإعتراض عليه، فسقط. وراجت في تلك الفترة مقولتان : الأولى أن الفلسطينيين سيتم توطينهم نهائيا في لبنان. وكان يروج لهذه المقولة الجانب المسيحي ، والثانية ان المسيحيين يريدون التقسيم . وكان يروج لهذه المقولة الجانب الفلسطيني ، مع أن كلا من الفريقين نفى تهمة الفريق الآخر ...

وساطات غير عربية

وفي شهر تشرين الثاني تحركت وساطات غير عربية ، لمحاولة التوفيق بين اللبنانيين ، من

أبرزها وساطة الفاتيكان (ممثلا بالكاردينال باولو برتولي) ، ووساطة فرنسا (بواسطة رئيس وزرائها السابق كوف دو مورفيل ، ووزيرها السابق جورج غورس) ، ولكن لم تكتب لها النجاح.
وانتهى العام ١٩٧٥ بفوضى عارمة ، عمت معظم المناطق اللبنانية ، وسادت حالة من الضياع، وانعدام الثقة .

التقارب بين سوريا وحزب الكتائب

وحصل تقارب بين حزب الكتائب وسوريا . فقد قام بيار الجميل ، رئيس حزب الكتائب بزيارة إلى دمشق ، لإجراء محادثات مع الرئيس حافظ الأسد ، أسفرت عن إتفاق مبدئي ، يمكن تلخيصه بالآتي:
١– على الكتائب أن لا تدخل في مشاريع لتقسيم لبنان .
٢– المؤسسات الدستورية في لبنان يجب صونها ودعمها .
٣– يجب احتواء المواجهات العسكرية ، على أن تتولى دمشق العمل على إيجاد تسوية مع المنظمات الفلسطينية ، على أساس اتفاق القاهرة المعقود في العام ١٩٦٩ ، مقابل ان يوافق القادة المسيحيون على إجراء إصلاحات في النظام السياسي .

السبت الأسود

وقبل أن تتم الزيارة إلى دمشق ، بوقت قصير ، قتل أربعة من رجال الميليشيا الكتائبية على طريق فرعي في محلة الفنار ، الأمر الذي أثار رد فعل عنيف ، فنزل مسلحو الكتائب إلى شوارع بيروت الشرقية «وصبوا جام غضبهم على الأبرياء من المارة « ، واستمرت المذبحة التي عرفت ب «السبت الأسود« ساعات، ذهب ضحيتها أكثر من مئة من الضحايا ، كان معظمهم من العمال المسلمين في مرفأ بيروت. وقد يكون وراء مقتل رجال الميليشيا الكتائبية العمل على إجهاض زيارة الجميل إلى دمشق ، في الوقت الذي كانت العلاقات السورية – الكتائبية تشهد تحسنا على أثر زيارات سابقة لدمشق ، قام بها بعض مسؤولي حزب الكتائب ، وهو التحسن الذي نظرت إليه القيادة الفلسطينية وجنبلاط بعين الحذر .
وعلى أثر هجوم الميليشيات المسيحية على منطقة الكرنتينا، وتهجير أهلها ، وهجوم آخر على مخيم فلسطيني في الضبية، قرب مدينة جونيه... صدرت « دعوات من القادة المسلمين ، خصوصا من المفتي خالد، إلى سوريا للتدخل ، والدفاع عن الفلسطينيين والقوى الإسلامية «(٢٤) وقام جنبلاط بزيارة دمشق ، طالبا تدخل سوريا لإنهاء النزاع ... فكان جواب الرئيس الأسد بأن سوريا مع تسوية سياسية ، وليس مع فرض حل عسكري .
وبعد هذه الزيارة، قامت القوات الفلسطينية واليسارية بعدة هجمات ، مال فيها الميزان

العسكري لصالح هذه القوات : (الهجوم على الدامور والجيه والسعديات التي كان يسكنها الرئيس كميل شمعون ، وتهجير أهلها المسيحيين ، والهجوم على بلدات مسيحية عدة في البقاع وزحله ودير الأحمر ، فضلا عن المواجهات العسكرية التي كانت دائرة على جبهة طرابلس – زغرتا...)

إعلان الوثيقة الدستورية

وعدم الحسم العسكري لأي من الطرفين المتنازعين مهد السبيل ، أمام القيادة السورية ، للعمل على إعلان الوثيقة الدستورية ، وذلك في خلال زيارة رسمية قام بها الرئيس فرنجيه إلى دمشق، رافقه فيها رئيس الحكومة رشيد كرامي، في ١٤ شباط ١٩٧٦. فكان إعلانها تتويجا للإنجازات السورية على الصعيد السياسي، ومكنها من ذلك موقعها لدى التيارات الإسلامية الدينية والسياسية، من جهة، وعلاقاتها بالقيادات المارونية ، ولا سيما فرنجيه والجميل ، من جهة أخرى .
ولم تقبل القيادات المسيحية والإسلامية الوثيقة الدستورية إلا على مضض : فالمسيحيون « اعتبروا الوثيقة مقبولة ، لكنها شكلت ، بالنسبة إليهم ، السقف الأعلى لما يمكن أن يقبلوا به من تنازلات « ، والمسلمون لم يعتبروها استجابت لمطالبهم (المفتي ، صائب سلام ، عبد الله اليافي) . أما جنبلاط فلم يقبل من الوثيقة سوى خمسة بنود ، معتبرا أنها لم تتبن برنامج الحركة الوطنية اللبنانية الإصلاحي ، ولا سيما إلغاء الطائفية السياسية . (٢٥)
ومنذ إعلان الوثيقة الدستورية راحت علاقات سوريا بحزب الكتائب تتحسن ، بينما كانت علاقاتها بجنبلاط والفلسطينيين تسوء ... ذاك أن سوريا اعتبرت تفشيل الوثيقة موجها ضدها ، وبالتالي فإن كل عمل عسكري أو سياسي كان يهدف إلى تأجيج النزاع ، اعتبرته موجها ضدها . لذلك رأت القيادة السورية في الإعلان عن تشكيل ميليشيا « المرابطون « ذات القاعدة البيروتية السنية بقيادة إبراهيم قليلات ، في أوائل العام ١٩٧٦ ، عملا عدائيا ضدها ، كما كان موقفها كذلك من حركة التمرد في الجيش اللبناني التي قادها الملازم أول احمد الخطيب نابعا من النظرة نفسها . وكانت منظمة فتح وراء العملين .(٢٦)

حركة العميد عزيز الأحدب ابن طرابلس

وفي تلك الأثناء ، وتحديدا في الحادي عشر من شهر آذار ١٩٧٦ ، أعلن قائد موقع بيروت العسكري آنذاك، العميد عزيز الأحدب ، حركته ، مطالبا باستقالة رئيس الجمهورية وقوبلت جركته بتأييد عدد كبير من الضباط من مختلف الطوائف . وقد يكون رمى من حركته تلك إلى وقف التدهور ، إلا أن « حركته المتسرعة أدت إلى تسريع عملية تفكك الجيش ، وأكدت الشكوك السورية حول تورط الفلسطينيين في هذا الإستعراض للقوة» (٢٧). ومالبث الجيش أن شهد حركة تمرد بعد

يومين من حركة الأحدب « قادها ، هذه المرة ، العقيد أنطوان بركات ابن زغرتا الذي أعلن ولاءه للرئيس فرنجيه ... ثم أعلن الرائد فؤاد مالك دعمه لبركات ، وتبعه الرائد سعد حداد الذي تسلم القيادة في مرجعيون، في الجنوب .

إنقسام الجيش

ولم يحافظ الجيش على وحدته ، بعد هذه الحركات ، بل توزع مجموعات طائفية « ، فدخل بعض الضباط والرتباء في المعارك إلى جانب الفرقاء المتقاتلين ، وبقي آخرون تحت القيادة الرسمية لقائد الجيش حنا سعيد ، ولزم بعض الضباط بيوتهم ...»

الرائد المعماري يتسلم الأمن في طرابلس

ولم تكن طرابلس بعيدة عن حركة التمرد ، فقد أعلن الضابطان أحمد المعماري وأحمد بوتاري انضمامهما إلى جيش لبنان العربي الذي كان أسسه الملازم أول أحمد الخطيب . وتسلم المعماري الأمن في المدينة . (١٠ / ٣ / ١٩٧٦) والبوتاري في صيدا.

وتفاقم الوضع كثيرا على أثر قصف الرائد حسين عواد ، من جيش لبنان العربي ، بمدفعيته، القصر الجمهوري (٢٥ آذار ١٩٧٦) ، وأجبر الرئيس فرنجيه على مغادرته إلى منطقة فتوح كسروان ألآمنة نسبيا (الكفور).حيث استقر في مبنى بلدية الذوق.

سوريا ضد حركة تمرد جيش لبنان العربي

وكان واضحا للقيادة السورية أن فتح كانت وراء حركة تمرد جيش لبنان العربي ، وأن نشاطه كان موجها ضدها ، فما كان منها إلا أن اتخذت بعض التدابير ضد منظمة التحرير الفلسطينية، فوضعت حظرا على تدفق السلاح إلى الفلسطينيين ، عبر المرافىء السورية ، وأغلقت الأكاديمية العسكرية التابعة للمنظمة ، قرب دمشق ، ونشرت لواء فلسطينيا قرب مقر منظمة التحرير في بيروت ...

وقد طلبت سوريا وضع حد نهائي لحركة أحمد الخطيب، واعتبر خدام ، مهددا ، أن مشكلته (أي الخطيب) ستصبح سورية، وليس لبنانية، إذا لم يتوقف نهائيا عن الأعمال الحربية . ولكن القيادة الفلسطينية لم تستجب لطلب سوريا، وكذلك فعل جنبلاط .

مجزرة في طرابلس

وفي ١١ أيار ١٩٧٦ وقع في طرابلس حادث دموي مروع ، قتل فيه أكثر من ١٥٠ شخصا، أثناء المعارك الضارية بين ميليشيات حزب البعث العربي الإشتراكي الموالي للعراق،

وفصائل «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين« و»الجبهة الديمقراطية لتحريرفلسطين« من جهة، و «وحدات الصاعقة« وجيش التحرير الفلسطيني الموالي لسوريا من جهة أخرى. فقد تجاهل قادة الصاعقة وجيش التحرير ، على المكشوف، أوامر ياسر عرفات ، حول وقف إطلاق النار، ومغادرة المدينة، وواصلوا القتال... إلى أن قابل الإمام موسى الصدر الرئيس حافظ الأسد في دمشق، موفدا من القمة الإسلامية في عرمون ، ووضع الرئيس الأسد حدا لإراقة الدماء ، بمكالمة هاتفية واحدة (٢٨).

وفي ٢٩ أيار ١٩٧٦ هاجمت وحدات من جيش لبنان العربي بقيادة الرائد أحمد المعماري. «ودون عذر مقبول«، قريتي القبيات وعندقت المارونيتين في عكار، وكان أهاليهما طلبوا النجدة من سوريا. وقبلها في شباط من العام ذاته ، كان المعماري شارك مع أحمد الخطيب، في تشكيل جيش لبنان العربي، إلا أن المعماري راح يتعاون مع السوريين في ما بعد، وأوجد ذلك ظنونا بأن أحداث عكار مدبرة من دمشق، كذريعة لدخول الجيش السوري لبنان، كما يقول إيغور تيموفييف (٢٩) .

وتتابعت الأحداث بعد ذلك :

فكان التصعيد العسكري في الجبل (آذار ١٩٧٦) ، والسيطرة على عدد من القرى في المتن الأعلى، وهجوم فلسطيني – يساري آخر على منطقة الفنادق ، ما اقلق سوريا ، فضلا عن القوات الكتائبية ، وتوقيع عريضة نيابية تطالب باستقالة الرئيس فرنجيه (٦٦ نائبا) ،» حفاظا على الشرعية ،وعلى فاعلية المؤسسات الدستورية « ، ومعارضة شمعون والجميل لهذه الخطوة التي رفضها الرئيس فرنجيه ، ودعوة ياسر عرفات الرئيس حافظ الأسد إلى إقناع الرئيس فرنجيه بالإستقالة ...

وتم التوافق اخيرا على « حل وسط ، يقضي بانتخاب خلف للرئيس فرنجيه ، قبل انتهاء ولايته، على أن يكون مفهوما أن الرئيس سيستقيل بعد إنتخاب الخلف « .

إنتخاب الياس سركيس رئيسا للجمهورية

وتم انتخاب إلياس سركيس رئيسا للجمهورية ، بمباركة سوريا والزعماء المسيحيين وقد أعلن ترشيحه الرئيس رشيد كرامي، وجرى تعديل الدستور، ليسمح بانتخاب رئيس جديد ، قبل انتهاء ولاية الرئيس، بستة أشهر. ففي الثامن من أيار ١٩٧٦ إجتمع المجلس النيابي ، في فندق شتورا بارك أوتيل، لينتخب الرئيس الياس سركيس رئيسا للجمهورية ، بعد أن قصفت القوات الفلسطينية واليسارية المقر المؤقت للمجلس في قصر منصور الواقع على خطوط التماس. ولم يكن إنتخابه ممكنا ، لولا الحماية التي وفرتها للنواب عناصر من منظمة الصاعقة، وجيش التحرير الفلسطيني الموالين لسوريا . وبالطبع لم يرض جنبلاط عن إنتخاب سركيس، فقد كان

ريمون إده مرشحه ، كما قاطع إده جلسة الإنتخاب ، ومعه صائب سلام ورشيد الصلح .

ولم تكن واشنطن غائبة عن مجريات الأمور ، فالمبعوث الأميركي دين براون جاء إلى لبنان ، في « مهمة لتقصي الحقائق « . وخلال شهري نيسان وأيار ١٩٧٦ ، إلتقى العديد من القيادات اللبنانية، ناقلا إليهم موقف واشنطن الرامي إلى عدة أهداف منها :

«تمهيد الطريق لانتخاب رئيس جديد ، منعا لوقوع فراغ دستوري .
معارضة أميركا تدويل النزاع ، ومعارضتها إحداث تغيير جذري في النظام اللبناني .
تمهيد السبيل للتدخل العسكري السوري في لبنان .
تأييد الإصلاح السياسي ، كما ورد في الوثيقة الدستورية ، ومعارضة الحل العسكري«(٣٠).

إسرائيل تزود القوات اللبنانية بالأسلحة

وكانت إسرائيل بدأت تزود القوات اللبنانية بالأسلحة والذخائر ، منذ نيسان ١٩٧٦ ، بعد محادثات أجريت في تل أبيب ، الأمر الذي مكن القوات من الصمود في مواقعها . وإذ كان جنبلاط يصر على الحسم العسكري ، وياسر عرفات يبدي الحذر حياله ، فقد تم لقاء بين الرئيس الأسد وجنبلاط في دمشق ، في ٢٧ آذار ١٩٧٦ استمر تسع ساعات . وكان جنبلاط يأمل في الحصول على أسلحة تمكنه من ذلك الحسم ، إلا أن الرئيس الأسد أصر على إنهاء الحرب ، وإيجاد تسوية سلمية (٣١) .

وإذ باتت الهوة بين الرجلين غير قابلة للردم ، كان للرئيس الأسد خطاب في تموز ١٩٧٦ ، أنحى فيه باللائمة على جنبلاط ، واتهمه بأنه « يريد تصفية حساب مائة وأربعين سنة من الحقد الطائفي. « .

وكانت القوات السورية بدأت الدخول إلى لبنان في مطلع نيسان ١٩٧٦ ، بناء على قرار دولي وإقليمي غبر معلن ، لتواجه مقاومة محدودة من قبل القوات الفلسطينية في البقاع ، ثم تطور الأمر إلى تصعيد عسكري بين سوريا والفلسطينيين ، بعد دخول قوات من جيش التحرير الفلسطيني المتمركز في العراق ومصر ... وكان كريم بقرادوني يذهب إلى دمشق لاستعجال وصول القوات السورية، وبتكليف من حزب الكتائب (٣٢) .

طرابلس في عهد الرئيس الياس سركيس (١٩٧٦ – ١٩٨٢)

وقبل دخول القوات السورية حضر رئيس وزراء ليبيا ، عبد السلام جلود ، إلى لبنان ، في مهمة دعم للمنظمات الفلسطينية وحلفائها اللبنانيين . وأمام إصرار سوريا على موقفها الرامي إلى تسوية النزاع على أساس « الوثيقة الدستورية « ، فقد حاول جلود إقناع المؤتمرين في مقر المفتي

حسن خالد بالمبادرة السورية، ودعاهم إلى تسوية خلافاتهم مع سوريا ، وتطبيق الوثيقة ؛ لكنه لم ينجح (١) . و عندما دخلت القوات السورية لبنان أعلنت المنظمات الفلسطينية وأحزاب اليسار عزمها على صد « الغزو السوري للبنان « . غير أن فرنجيه وكرامي أيدا تدخل سوريا العسكري ، كما أيده الزعماء المسيحيون . وحصلت إشتباكات ضارية بين الفريقين في صيدا . وفي ٢٢ حزيران شنت قوات من حزب الوطنيين الأحرار هجوما على مخيم تل الزعتر الفلسطيني « ، أحد أكبر المخيمات، وأكثرها تسلحا «. واستمر الهجوم خمسين يوما ، وسقط فيه ضحايا كثيرة من الجانبين ، وسقط المخيم ، فكان بذلك أول هزيمة عسكرية تلحق بالفلسطينيين ، منذ اندلاع الحرب في نيسان ١٩٧٥. (٢)

وقبل سقوط المخيم كان دعي سبعة عشر ضابطا ليبيا ، لمراقبة وقف إطلاق النار ، بين الفلسطينيين والقوات السورية في بيروت . وتمكن جلود في أواسط حزيران من حمل الطرفين السوري والفلسطيني على عقد إتفاق بينهما لوقف إطلاق النار ، وتعيين ممثل لجامعة الدول العربية يتولى رئاسة اللجنة الأمنية العليا اللبنانية – السورية – الفلسطينية ، وعلى ترؤس الياس سركيس الحوار اللبناني – اللبناني ، إنطلاقا من « الوثيقة الدستورية « ، وعلى أن تخضع العلاقات اللبنانية – الفلسطينية لنصوص إتفاق القاهرة (١٩٦٩) .

غبر أن المنظمات الفلسطينية رفضت الإتفاق ، وبدا أن كلا من الطرفين يستعد لمواجهة حاسمة. ولم تنفع محاولات عرفات جر بغداد للدخول في المعركة، «علها توازن القوة العسكرية السورية« واقتصرت المساعدة العسكرية من العراق ومصر على تزويد عرفات بالأسلحة.

الهجوم على شكا والكورة وهجوم القوات المسيحية المضاد – تهجير أهل القلمون

وبدءا من شهر تموز اشتدت المعارك بين القوات الفلسطينية واليسارية ، من جهة ، وبين القوات المسيحية، من جهة أخرى: فقد هجمت القوات الفلسطينية – اليسارية على بلدة شكا الساحلية والكورة (٥/ ٧ / ١٩٧٦) وقامت القوات المسيحية بهجوم مضاد ، في اليوم التالي ، لاستردادها، واحتلت منطقة الكورة ، وسيطرت على بلدة القلمون ، وهجرت أهلها، ووصلت إلى مشارف مدينة طرابلس، وتبادلت القصف المدفعي مع مسلحي المدينة التي استعد مقاتلوها لصد الهجوم في حال حصوله، إلا أن الهجوم لم يحصل، وانكفأت القوات المسيحية ...

نسف تمثال عبد الحميد كرامي في طرابلس

وفي ٨/ ٨ / ١٩٧٦ تم نسف تمثال عبد الحميد كرامي المقام في الساحة المعروفة باسمه، ولم يعد التمثال الى ساحته وموقعه على غرار تماثيل أخرى كما تم بعد يومين نسف تمثال رياض الصلح في

بيروت واستمرت المعارك في المتن الأعلى ... وسقط مخيم تل الزعتر بمساعدة القوات السورية ، وقصفها الشديد والمتواصل له ... واقتحمت القوات المسيحية منطقة النبعة ذات الكثافة الشيعية، وسط لغط حول موقف الإمام موسى الصدر من عملية الإقتحام .

وكان لابد – بعد سلسلة الهزائم التي منيت بها القوات الفلسطينية – من إيجاد حل مع سوريا بطلب من عرفات ، فعقد اجتماع في صوفر ، في العاشر والحادي عشر من أيلول(٣) ، واجتماعان آخران رفيعا المستوى في بلدة شتورا (١٧-١٨-١٩أيلول ١٩٧٦)(٤)، وكان مطلوبا انسحاب القوات الفلسطينية من الجبل، كخطوة أولى، نحو التسوية النهائية . وكان الإجتماع عاصفا بسبب طلب عرفات انسحاب القوات السورية ، الأمر الذي رد عليه الجانب السوري بعنف ، رافضا أن يكون الإنسحاب إلا بناء لطلب من رئيس الجمهورية اللبنانية . ولم ينته الإجتماع إلى نتيجة إيجابية بسبب شروط عرفات ورفض سوريا لها (٥)

القوات السورية تهاجم قوات عرفات

وكانت سوريا تنتظر شرارة ما لإطلاق هجوم واسع على القوات الفلسطينية في الجبل ، بعد رفض عرفات الإنسحاب ، فجاءتها في ٢٦ أيلول ، عندما اقتحم أربعة من رجال الكوماندوس الفلسطيني فندق سميراميس في دمشق ، وقتلوا عددا من الأشخاص ، وجرحوا آخرين . واتهمت دمشق حركة فتح بتنفيذ الهجوم ، وقررت ، للتو ، بدء هجوم واسع على القوات الفلسطينية في الجبل ، بعد أن وضعت الرئيس سركيس وشمعون والجميل وفرنجيه في أجواء قرارها .

وبعد يومين على حادثة فندق سميراميس في دمشق ، قامت القوات السورية بهجومها الواسع، وطلب عرفات من الرئيس سركيس التدخل لدى دمشق ، لوقف تقدم الجيش السوري ، وقبول وقف إطلاق النار. ، فوافقت سوريا على وقف إطلاق النار . لكن المعارك ما لبثت أن استؤنفت إثر اقتحام جماعة أبو نضال الذي كان يدعمه العراق السفارة السورية في روما ... وعلى الرغم من المقاومة الشديدة التي واجهتها القوات السورية ، فقد تابعت تقدمها إلى بيروت ، كما تمكنت من دخول صيدا ، بعد معارك عنيفة ، سقط فيها العديد من الضحايا لدى الطرفين .

عقد قمة عربية بطلب من عرفات

وطلب عرفات عقد قمة عربية لإنهاء الحرب في لبنان ، فقبل الرئيسان اللبناني والسوري . وانعقدت القمة في السابع عشر والثامن عشر من تشرين الأول ١٩٧٦ . وطلب الرئيس سركيس دعما عربيا يساعد على تحقيق الأهداف التالية :

١- وقف الأعمال الحربية في كل الأراضي اللبنانية ، والتطبيق الفوري لإتفاق القاهرة .

٢- احترام المنظمات الفلسطينية سيادة لبنان ، والإمتناع عن التدخل في شؤونه الداخلية .

٣- تشكيل قوات ردع عربية ، تكون تحت قيادة لبنانية ، مهمتها إنهاء كل المواجهات العسكرية، والإشراف على حسن تطبيق إتفاق القاهرة ، وإعادة النظام العام ، ريثما يكون لبنان قد أعاد بناء قواته المسلحة

٤- تقديم مساعدات مالية عربية لإعادة إعمار لبنان .

دخول قوات الردع العربية طرابلس

وتدخل قوات الردع العربية التي شكلتها القمة العربية\ طرابلس، صباح ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٦، بعد أن أمرت حركة ٢٤ تشرين التي كان يتزعمها فاروق المقدم باخلاء قلعة طرابلس من المسلحين ووقف الاذاعة التي كانت تبث منها. فامتثل المقدم وغادر طرابلس. وقد عرفت طرابلس هدوءا واستقرارا أمنيا الى حين، بعد نشر قوات الردع حواجزهافي المدينة كما في غيرها، وتسلمت المخابرات السورية الأمن ولاحقت عناصر من حزب البعث العربي –فرع العراق– وغيرهم واعتقلتهم ونقلتهم الى السجون السورية.

وكان أن قام الرئيس المصري أنور السادات بزيارة مفاجئة الى القدس(٧) ما دعا جميع الافرقاء الى اعادة النظر في الموقف من لبنان والفلسطينيين: فقد حملت سوريا على تغيير استراتيجيتها والتقارب من الفلسطينيين، وكان ذلك يعني تجميد مقررات القمة العربية ، ولا سيما لجهة تطبيق اتفاق القاهرة (٨).

وبعد انسحاب القوات العربية المشاركة في قوات الردع، تباعا، من لبنان، لم يبق عمليا الا القوات السورية التي لم تكن تأتمر بأوامر الرئيس سركيس مع أنها وضعت رسميا تحت قيادته(٩) وأدى ذلك الى عدم انتهاء الحرب اللبنانية لأنها كانت مسألة اقليمية(١٠).

وما لبثت العلاقات مع أهالي المناطق المسيحية أن ساءت، وبالتالي مع الجبهة اللبنانية التي لم تر داعيا لوجود قوات الردع في مناطقها (١١). وفي تلك المرحلة كان قائد القوات اللبنانية بشير الجميل يشدد قبضته على المناطق المسيحية محاولا انهاء دور حليفه حزب الوطنيين الأحرار (١٢) (حادثة الصفرا)

واذ ساءت علاقة المسيحيين بدمشق فقد تحسنت باسرائيل التي راحت تزودهم بالأسلحة(١٣).

وفي العام ١٩٧٨ ينفصل الرئيس فرنجية عن الجبهة اللبنانية، وذلك بعد ملاحقة الحزبيين الكتائبيين في زغرتا، ومقتل جود البايع الكتائبي الزغرتاوي، وردة فعل القوات اللبنانية بهجوم ليلي صاعق على منزل طوني فرنجية ابن الرئيس فرنجية في اهدن، ومقتله ومقتل زوجته وابنته وعدد من مناصريه، وما تبع ذلك من عملية ثأرية ضخمة قام بها مسلحون زغرتاويون ضد بلدة

القاع في البقاع ومقتل ٣٦ شابا كتائبيا، ومن تعرض المناطق الشرقية لترهيب متواصل دام مئة يوم (١٤) وتهديد الرئيس الياس سركيس بالاستقالة (١٥).

معركة زحلة

وحصلت، بعد ذلك، أحداث جسيمة منها: معركة زحلة بين الجيش السوري والقوات اللبنانية التي لم تستجيب لطلب السوريين الانسحاب من زحلة باعتبارها تدخل في اطار أمن سوريا الاستراتيجي، فكان أن قصفتها القوات السورية، كما قصفت المناطق الشرقية في بيروت... وتطور الأمن الى اغارة الطائرات الاسرائيلية على مرتفعات صنين وجوارها، على أثر احتلال القوات السورية «الغرفة الفرنسية» المشرفة عسكريا على المتن وكسروان ولبنان كله... ولم تسو الأزمة التي استمرت أياما وتخللها ادخال القوات السورية صواريخ الى البقاع، الا بتدخل الولايات المتحدة بشخص مبعوثها فيليب حبيب (١٦)

ومن الأحداث التي حصلت كذلك، معركة أمل والمنظمات الفلسطينية (١٩٨١) وما حدث من تعديات على الناس في بيروت الغربية (١٧).

طرابلس في عهد الرئيس أمين الجميّل (١٩٨٢ - ١٩٨٨)

حصار اسرائيلي لبيروت

على أن أحظر حدث حصل هو الهجوم الاسرائيلي الذي قاده أرييل شارون وزير الدفاع واجتياحه الجنوب اللبناني وصولا الى محاصرة بيروت، وهو الحصار الذي دام ثلاثة أشهر، وكان الهدف منه الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية لاخراجها من بيروت، واستبسال المقاومة البيروتية في الدفاع عن مدينتهم التي قطع الاسرائيليون عنها الماء والكرباء (١٨) .. وانتهى الحصار بخروج القوات الفلسطينية من لبنان بحرا، بحماية القوة المتعددة الجنسيات (١٩). وقد مهد الاحتلال الاسرائيلي لانتخاب بشير الجميل رئيسا للجمهورية في ٢٣ اب ١٩٨٢.

لم ترض الحركة الوطنية ولا الزعامات الاسلامية بانتخابه، وأنكرته، ورفعت الأعلام السود في عدد من المدن والبلدات وفي طليعتها طرابلس التي لم يحضر نوابها جلسة انتخابه وعارضوها(٢٠).

وما لبث بشير الجميل أن أغتيل في ١٤ ايلول ١٩٨٢، وبعد ثلاثة أيام قامت القوات الاسرائيلية باقتحام مخيمي صبرا وشاتيلا، وارتكبت مجازر رهيبية بمشاركة بعض القياديين في القوات اللبنانية. وفي ٢١ أيلول ١٩٨٢ تم انتخاب أمين الجميل رئيساً للجمهورية(٢١)

تهجير المسيحيين من الشوف

وعندما كانت القوات الاسرائيلية تنسحب من منطقة الشوف لحق بها موكب ضخم من القوات اللبنانية التي راحت تنشئ لنفسها وللمتطوعين الثكنات والمعسكرات ومراكز التدريب والتأهيل، بالاضافة الى حواجز التفتيش على مداخل القرى ومخارجها... الأمر الذي أثار غضب الدروز فتوحدوا تحت الزعامة الجنبلاطية وقاموا بتنفيذ معركة الجبل التى هجر بسببها المسيحيون من الشوف (٢٢).

اسقاط معاهدة ١٧ أيار

وارادت اسرائيل أن تستثمر نجاحها باخراج المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها عرفات، وانتخاب الرئيس امين الجميل، فمارست ضغوطا على الحكومة اللبنانية لحملها على توقيع اتفاقية سلام، بعد مفاوضات مضنية، وتم التوقيع بالأحرف الأولى على الاتفاقية، ووافق مجلس النواب عليها... غير أن الرئيس الجميل لم يوقعها بعد أن رفض الرئيسان فرنجية وكرامي ووليد جنبلاط والأحزاب الاسلامية...(٢٣)

حرب عرفات في طرابلس

وكان عرفات قد تسلل إلى طرابلس مع بعض قواته . وما لبث الوضع أن انفجر بين الموالين له والمعارضين في حركة فتح . وأفاقت طرابلس صباح اليوم الثالث من تشرين الثاني من العام ١٩٨٣ على دوي القذائف وأصوات المتفجرات . وكان هذا اليوم بداية انطلاقة لعمليات عسكرية واسعة ، تخطت، بعنفها وضراوتها ، حدود المعقول والمألوف ، ولا سيما أنها وقعت بين إخوة السلاح ، والقضية الواحدة:

فقد دارت مواجهات بالأسلحة الثقيلة، وراجمات الصواريخ، والدبابات، والمضادات، وراحت القذائف تتساقط في أحياء كثيرة من طرابلس، كما في المناطق المحيطة بها. وسقط بسبب ذلك العديد من القتلى والجرحى، كما طال الحريق والدمار الكثير من الأبنية، واندلعت حرائق في خزانات نفط تقع في سفح جبل تربل. وقد غادرت مئات العائلات بيوتها في طرابلس، وفي العديد من البلدات، باتجاه مناطق أكثر أمنا.

وكان الهدف من المعارك إسقاط قوات (أبو موسى) المعارض لعرفات مخيم نهر البارد ، لإحكام الطوق حول مخيم البداوي ، حيث مقر قيادة عرفات .

وسيطر شلل تام على طرابلس ، وزغرتا ، والقرى ، والبلدات القريبة من مناطق القتال ، فخلت الشوارع ، وتوقفت محطات الوقود عن تزويد السيارات به ، وندر الخبز ، والمواد الغذائية ، وانقطع التيار الكهربائي ، بسبب نفاد احتياط الوقود ، في معامل الكهرباء .

وامتلأ المستشفى الإسلامي بجثث القتلى ، وبكثير من الجرحى ، كما نقلت جثث القتلى إلى المستشفى الحكومي في القبة ، وإلى مستشفى الحسيني في الميناء ، وإلى مستشفى المظلوم . وبلغ من كثافة القصف أن قذيفة كانت تسقط كل ثلاثين ثانية على مخيم البداوي .

ولم تنفع في تهدئة الوضع مناشدة الرئيس رشيد كرامي الأطراف المتصارعة وقف الإقتتال ، ولا مناشدة الرؤساء الروحيين وغيرهم من المرجعيات ، فاستمر القصف ، والتدمير ، وتساقط القتلى والجرحى بالمئات .

وفي اليوم الخامس على المعركة ، ينقل عرفات مركز قيادته إلى طرابلس ، حيث تسلل إليها عدد كبير من مقاتليه . وشارك مسلحو « حركة التوحيد الإسلامي « فيها ، واشتبكوا مع مراكز الردع السورية ، في مداخل المدينة (البحصاص والبداوي).

وأجريت إتصالات بالرئيس رشيد كرامي الموجود في دمشق ، وطالبته فاعليات المدينة بالإسراع في العودة إلى المدينة ، ومحاولة تجنيبها الخراب المحتم .

والتقت فاعليات المدينة عرفات، في دار البلدية، وتم الإتفاق على وقف إطلاق النار، وطلب الرئيس كرامي، باتصال هاتفي مع عرفات، سحب الأسلحة الثقيلة والمسلحين من طرابلس. غير

أن القصف لم يتوقف، وبدأ تساقط القذائف على أحياء المدينة.

وفي اليوم السابع زار وفد دار الفتوى ، برئاسة النائب الدكتور زكي مزبودي طرابلس ، واجتمع بفاعلياتها، وأبلغ هؤلاء أن المفتي قرر إرسال مساعدات إلى المهجرين ، ستصل في اليوم ذاته . وقد أدلى بتصريح عبر فيه عن الحرص على طرابلس وأهلها ، مناشدا الجميع المحافظة على المدينة ، وعدم تعريضها للدمار .

وبسبب اشتداد القصف ، وتعرض المدينة للقذائف ، ناشد الرئيس كرامي في اليوم التاسع (١٢ تشرين الثاني) عرفات الخروج من المدينة ، إذا كان خروجه هو الحل للأزمة ، ولإنقاذ المدينة . ولكن رئيس « حركة التوحيد « الإسلامية ، الشيخ سعيد شعبان ندد بكلام الرئيس كرامي ، رافضا خروج عرفات من طرابلس .

ولم يصمد وقف إطلاق النار بين الطرفين المتقاتلين سوى خمسة أيام ، كان خلالها هشا . واستفاد الطرفان منه لتعزيز مواقعهما ، وتحصيناتهما ، مع استمرار خوف الأهالي من عودة القتال، واندلاع المعارك . وهذا ما حصل ... ففي اليوم الثالث عشر (١٦تشرين الثاني) تجددت الإشتباكات بعنف ، وتعرضت أحياء طرابلس لقصف شديد ، وسقط العديد من القتلى والجرحى في المدينة . وتركز القصف على حي الزاهرية ، حيث مقر قيادة عرفات . وكان الهدف إسقاط مخيم البداوي الذي كان لايزال في أيدي مقاتلي عرفات .

وفي اليوم الرابع عشر (الخميس في ١٧ تشرين الثاني١٩٨٣) سقط مخيم البداوي بأيدي المعارضين لعرفات ، ولجأ مقاتلوه إلى أحياء طرابلس ، ثم قاموا ، في اليوم التالي ، بهجوم معاكس، تمكنوا فيه من استرداد بعض أجزاء من المخيم ، بينما كانت القذائف تنهمر على أحياء طرابلس، ولاسيما في الزاهرية، والتبانة ، والملعب البلدي . واضطر الأهالي إلى الإحتماء ، في الطبقات السفلى وفي الملاجىء ، وانعدمت الحركة نهائيا في المدينة . وطال القصف الصاروخي مرفأ طرابلس ، فاشتعلت النار في ثلاث بواخر ، ودمر المتاجر والمباني والسيارات .ولم تنفع مساعي وفد دار الإفتاء في وقف المعارك، على الرغم من إعلان عرفات وجبريل استعدادهما لوقف إطلاق النار . فمقاتلو جبريل استأنفوا قصف مواقع عرفات ، وتمكنوا من احتلال مخيم البداوي ، ودحر قوات عرفات التي انسحبت إلى مواقع لها في طرابلس .

وبسبب اشتداد المعارك ، وتهديدها حياة الآمنين ، تم نزوح كثيف من الأحياء في الساعات التي خفت فيها حدة المعارك .

وكانت إتصالات على مستوى رفيع تتم في دمشق ، بين وزير الخارجية السعودي الأميرسعود الفيصل مع نظيره السوري عبد الحليم خدام ، بحضور ممثل عن عرفات ، ومشاركة وفد وزاري من حركة عدم الإنحياز ، وممثلين عن مختلف الفصا ئل الفلسطينية ، كما كان مجلس الأمن قد وافق على قرار بالإجماع ، يطلب من الأطراف المعنية بالنزاع في شمال لبنان قبول وقف إطلاق النار ، وتسوية خلافاتهم سلميا .

ومع أن إعلان وقف إطلاق النار سرى مفعوله ، غير أن بعض الخروقات سجلت ، ولا سيما عمليات القنص المتبادل ، مما أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى .

ووجه الرئيس كرامي دعوة إلى فاعليات طرابلس للإجتماع به في دمشق ، للبحث في سبل تنفيذ الإتفاق . كما دعا الذين نزحوا عن طرابلس إلى العودة إليها ، فيما استمر تحصين مواقع المتقاتلين بسواتر ترابية وإسمنتية ، وبمزيد من الآليات والمدرعات ، الأمر الذي زاد المخاوف من استئناف المعارك .

وبينما كانت الجهود منصبة لتنفيذ اتفاق دمشق الذي قضى بخروج المسلحين من المدينة ، كانت تحصل خروقات في بعض المواقع ، في الوقت الذي كانت المساعدات ، ولا سيما من السعودية ، ومن دار الإفتاء ، تأتي إلى طرابلس ، وتقوم اللجان بتوزيعها على المهجرين .

واشترط عرفات تأمين خروج قواته من طرابلس ، ووافق على أن يتم ذلك عن طريق قوة من الأمن الداخلي اللبناني ، كما كان طلب رفع علم الأمم المتحدة على السفن التي ستقل المقاتلين ، وحصل على موافقة جامعة الدول العربية على دفع نفقات الترحيل .

وفي ٢١ كانون الأول ١٩٨٣ غادر عرفات مع ٤٧٠٠ مقاتل و١٠٠ عائلة ، وجرى له وداع في بلدية طرابلس ، شاركت فيه فاعليات المدينة .

خسائر طرابلس في حرب أبو عمار

وقد تسببت المعارك بين المقاتلين الفلسطينيين وحلفائهم بتهجير أكثرمن ثلاثماية ألف من طرابلس ، وبمقتل أكثر من ألف ، وجرح أكثر من ١٦٠٠، بينهم حوالي ٥٠٠ من طرابلس . هذا فضلا عما سببه القصف من خراب ودمار وحرائق في المباني والدور والمحلات ... أما التدمير الهائل فهو الذي لحق بمنشآت مصفاة طرابلس ، فقد أحرق القصف ٢٧ خزانا من أصل ٣٦ ، وأتت النار على نحو ١٣٢ ألف كيلوليتر من المشتقات النفطية السائلة ، و٩٠٠ ألف برميل من النفط الخام ، و٢٠٠ طن من الغاز السائل . وقدرت الخسائر ب ١٠٠ مليون دولار ، وهي تقديرات أولية (٢٤)

مؤتمرا جنيف ولوزان : تشكيل حكومة الوحدة الوطنية

ويقوم الرئيس أمين الجميل بزيارة الرئيس الأسد في ٢٩ شباط ١٩٨٤ . ويتفق معه على عقد مؤتمر لإحلال السلام في لبنان. فكان مؤتمر لوزان الذي انعقد بعد مؤتمر جنيف الذي لم يكن تم فيه إلغاء الإتفاق مع إسرائيل، والمعقود في ١٧ أيار ١٩٨٣ . واتفق الرئيسان على إلغاء الإتفاق ، وعلى الإصلاحات السياسية، وعلى الخطط االأمنية المواكبة لها ، وعلى تشكيل حكومة الوحدة الوطنية برئاسة رشيد كرامي. وتم تحقيق خطوات مهمة منها:

– إنهاء الجيش اللبناني انتشاره في بيروت الكبرى .
– عودة مطار بيروت للعمل بعد توقف دام ١٦٠ يوما ، وكذلك عودة المرفأ.
– إزالة الجرافات ما تبقى من « الخط الأخضر « الفاصل بين البيروتين ، في إطار خطة أمنية ترمي إلى إزالة خطوط التماس في صورة نهائية ، وإقامة منطقة عازلة ، انتشر فيها مايقارب الخمسة آلاف جندي لبناني.
– إلغاء خطوط التماس على محاور الجبل وفتح طريق دمشق من عاليه إلى صوفر والخط الساحلي من جسر المدفون شمالا حتى نهر الأولي جنوبا .
– إقرار مشروع قانون الدفاع الجديد ، وتعيين قائد جديد للجيش ، وتعيين أعضاء المجلس العسكري .
– إنشاء هيئة إعداد الإصلاح الدستوري من ١٦ عضوا يمثلون كل الإتجاهات .
– تشكيل لجنة لوضع مشروع قانون جديد للجنسية ، ولجنة أخرى لإعادة النظر في المراسيم الإشتراعية التي أصدرتها حكومة الرئيس شفيق الوزان (٢٥)

حوادث إقليم الخروب وشرق صيدا

غير أن الفتن والإضطرابات ما لبثت أن عادت بسبب الإعتراض على مقررات مجلس الوزراء ، وتبع ذلك:

إعلان وليد جنبلاط « النظام الأساسي للإدارة المدنية في الجبل « .

عدم السماح للجيش اللبناني بدخول مناطق الجبل قبل البحث في قضية الجنوب .

تعذر مواكبة السلطات اللبنانية للأنسحابات الإسرائيلية المتتالية ، بسبب عرقلة انتشار الجيش على الطريق الساحلية في إتجاه الجنوب ، ما أدى إلى حوادث منطقة إقليم الخروب ، وحوادث منطقة شرق صيدا .

وقد تواصل تهجير المسيحيين من إقليم الخروب ، ومن شرق صيدا ، بعضهم في إتجاه المناطق الشرقية ، وبعضهم الآخر في إتجاه الشريط الحدودي ، أو « المنطقة الأمنية « التي إختارتها إسرائيل ورسمت حدودها . وبدا واضحا أن الغاية مما يحدث هي خلق أمر واقع جديد، يتمثل في ثلاثة كانتونات: درزي ، وشيعي ، ومسيحي ، كبديل من الدولة الواحدة ، أو كبديل من الإتفاق الذي كانت تطمح إليه إسرائيل مع الدولة اللبنانية الواحدة (٢٦)

ولم تتمكن سوريا من حماية ما صنعته ، عندما نجحت في إسقاط الإتفاق بين لبنان وإسرائيل، لأن المعارك لم تتوقف في العاصمة ، ولا في الجنوب ، ولا في الجبل .

ولم تكن القوات اللبنانية راضية عن التسوية التي تمت في مؤتمر لوزان (١٢ – ٢٠ –آذار ١٩٨٤) بخلاف حزب الكتائب الذي لم تعد له السلطة التي كانت له على المسيحيين .

تمرد جعجع وحبيقة وبقرادوني على قيادة حزب الكتائب

وحصل تمرد على قيادة حزب الكتائب ، بسبب فصل سمير جعجع من الحزب ، لرفضه إزالة حاجز البربارة الذي كان يجبي الأموال باسم القوات اللبنانية . وقاد التمرد سمير جعجع وإيلي حبيقه وكريم بقرادوني . وتمكن الإنقلابيون من السيطرة على قيادة القوات ، وعلى حزب الكتائب ، وبالتالي حرم رئيس الجمهورية أمين الجميل الغطاء المسيحي ، وكل سلطة كذلك على المناطق الشرقية .

وقد عطلت الإنتفاضة كل ما كان اتفق عليه من حلول للأزمة ، وأعادت الأزمة إلى ما قبل مؤتمري جنيف ولوزان (٢٧)

ولم يقبل الرئيس الجميل عرض الرئيس السوري بتدخل الجيش السوري لقمع الإنتفاضة باعتبارها « ظاهرة إنفصالية صهيونية النزعة « . وقد أكد الإنقلابيون ، في اجتماع بكركي الذي ضم، إليهم ، نوابا مسيحيين ، للبحث في الأزمة، أن حركتهم تصحيحية داخل القوات والحزب ، وأن لا علاقة لها باسرائيل .

مؤتمر مسيحي في بكركي

وعلى أثر حوادث شرق صيدا ، وتهجير المسلمين من عبرا ، ونهب بيوتهم ، حذرت القيادات الإسلامية (صائب سلام وتقي الدين الصلح وبهاء الدين البساط) من خطورة ما يجري ، وطلبوا تدخل الرئيس الجميل شخصيا لوقفه ، ولكن دون جدوى . فما كان من الرئيس إلا أن فاتح القيادات المسيحية بخطورة الوضع في شرق صيدا ، والفرز السكاني القسري ، وطالبهم بموقف مسيحي واضح وصريح، ومشاركته المسؤولية . وتم الإتفاق على عقد مؤتمر في الصرح البطريركي في بكركي في ٩ نيسان ١٩٨٥ ، برئاسة البطريرك خريش . واتخذت في المؤتمر مقررات عدة ، أهمها :

وقف حالة الحرب على جميع الجبهات ، وخاصة في منطقة صيدا والجنوب ، وسحب المسلحين، وتعزيز قوى الجيش والأمن الداخلي .

العمل على تعطيل المخطط الإسرائيلي الرامي إلى استكمال الفرز السكاني وتهجيرالجنوبيين وعزلهم

تأكيد الإنتماء العربي للبنان انتماء غير مفروض ، والتركيز على العلاقة مع سوريا .

الدعوة إلى قيام مؤتمر وطني إسلامي مسيحي يواكب خطورة المرحلة ، ويساهم في إنقاذ الوطن والمصير (٢٨)

وعلى الرغم من أهمية هذا البيان – الموقف– لم يتمكن الرئيس الجميل من اتخاذ الخطوات الضرورية لوقف التدهور ، ولا سيما إرسال الجيش إلى الجنوب ...

اعتكاف الرئيس رشيد كرامي

وكما كان الرئيس الجميل يشعر بالإحباط ، وهو يرى السلطة تنتقل ، في المنطقة الشرقية ، إلى يد الإنتفاضة ... هكذا كان وضع رئيس الوزراء رشيد كرامي ، إزاء تغيير ميزان القوى في المناطق السنية ، مثل طرابلس وصيدا وبيروت ، فأدرك كرامي والزعامة السنية أن سيطرتهم تتراجع في المدن أمام المد الشيعي والدرزي ، ولاسيما بعد أن قامت حركة أمل ، في منتصف شهر نيسان ١٩٨٥، ومعها الحزب التقدمي الإشتراكي ، بسحق ميليشيا « المرابطون « السنية ، في عملية تستهدف زعزعة سلطة كرامي، كما كانت القوات اللبنانية تحاول زعزعة سلطة الرئيس الجميل ، الأمر الذي حمل الرئيس كرامي على إعلان استقالته . ولكن الرئيس كرامي لم يقدم استقالته خطيا ، بل اعتكف في منزله.

وفي ٢٥ نيسان ١٩٨٥ نشب قتال ضار بين القوات اللبنانية من جهة ، والفلسطينيين والحزب الإشتراكي، من جهة ثانية، أدى إلى إرغام السكان المسيحيين، شرقي صيدا، على مغادرة بيوتهم وقراهم واللجوء إلى جزين .

حرب التوحيد ودخول القوات السورية طرابلس

وكانت طرابلس شهدت صراعا مريرا ، وقتالا عنيفا ، بين مقاتلي جبل محسن و«الأصوليين السنة « للسيطرة على عاصمة لبنان الثانية «في خلال العام ١٩٨٤ . غير أن المعركة الأعنف هي التي حصلت في آب من العام ١٩٨٥، بين مسلحي حركة التوحيد الإسلامي من جهة، والقوات الموالية لسوريا، من جهة ثانية ، وانتهت المعارك الشرسة بدخول القوات السورية إلى المدينة، وتسلمها الأمن فيها. وقد نتج عن المعارك ، ولاسيما القصف الشديد بين الطرفين، العديد من القتلى والجرحى وتدمير الكثير من الأبنية، فضلا عن الحرائق التي نشبت في المباني السكنية والمحلات التجارية، ولا سيما في منطقة أبي سمراء ، وتهجير مئات العائلات . وكانت نتائج حرب التوحيد شديدة القسوة على الأهالي الذين عاشوا أياما سوداء ، مهجرين او في الملاجىء .

ومن المعروف أن مقاتلي الحركة قاتلوا في العام ١٩٨٣ إلى جانب قوات عرفات . كما كانوا قاموا بتصفية العناصر المسلحة التابعة للحزب الشيوعي ولحركة ٢٤ تشرين ولحزب البعث جناح العراق وادى ذلك الى مغادرة الدكتور عبد المجيد الرافعي نائب طرابلس الى بغداد.

إنتفاضة إيلي حبيقة على جعجع وبقرادوني

قام إيلي حبيقة بانتفاضة الإستقلال الكامل عن رفيقيه، وضدهما (٩ أيار ١٩٨٥) ، وأعلن خياره العربي ، وعزمه على تقوية مركز رئيس الجمهورية، لا إضعافه . وأثبت حبيقه أنه قادر على السيطرة على القوات ، الأمر الذي مهد « للإتفاق الثلاثي (حبيقه – جنبلاط – بري)(٢٩)

توقيع الإتفاق الثلاثي في دمشق

وفي ٢٦ أيلول ١٩٨٥ استقبل نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ممثلي القوات ، وحركة أمل ، والحزب التقدمي الإشتراكي ، وحثهم على إبرام إتفاق ، يضع حدا للحرب الدائرة في لبنان . وفي غضون شهر أمكن الوصول إلى اتفاق ، وتم توقيعه في ٢٨ كانون الأول ١٩٨٥ . وقد جرت المفاوضات بمعزل عن الرئيس أمين الجميل ، وحزب الكتائب . ونشأ بسبب ذلك موجة اعتراض واسعة ، ولا سيما في المناطق الشرقية . وأحكم حبيقه قبضته على هذه المناطق : (السيطرة على إذاعة صوت لبنان الكتائبية – تعطيل جريدة العمل – إعتقال رئيس تحريرها ، وفرض إقامة جبرية عليه – فرض حصار على مركز حزب الكتائب في الصيفي ..) ، مما كان له أثر سيء ، وأثار مخاوف المسيحيين .

وكان سمير جعجع وكريم بقرادوني في طليعة المعترضين على الإتفاق الثلاثي ، فضلا عن حزب الكتائب نفسه ، والقيادات الإسلامية التي وجدت نفسها مبعدة . (٣٠)

وحاول حبيقه أخذ موافقة القيادات المسيحية على الإتفاق ، في إجتماع حصل في بكركي(٢٧ كانون الأول ١٩٨٥) ، لكنه لم يفلح، بسبب مطالبتهم بتعديلات أساسية على مضمونه . ومع ذلك فقد تم التوقيع عليه في دمشق ، في اليوم التالي (٢٨ كانون الأول ١٩٨٥)

القمة بين الأسد والجميل

ويقوم الرئيس الجميل بإجراء مشاورات، مع كل الفاعليات اللبنانية ، تمهيدا لعقد قمة مع الرئيس الأسد .

وفي ٢ كانون الثاني ١٩٨٦ تعقد هذه القمة ، وهي الحادية عشرة بين الرئيسين . ويبدي فيها الرئيس الجميل ملاحظاته التي تكونت لديه من المشاورات ، وملخصها ضرورة عرض الإتفاق على مجلس النواب للموافقة ، لإنه صاحب الإختصاص ...غير أن خدام أعلن أن أي تعديل للإتفاق غيروارد . وكان الموقف السوري واضحا : ينبغي للإتفاق أن يستمر ، وعلى الجميل أن يتحمل مسؤولية عرقلته. وعلى الفور إلتقى موقعو الإتفاق الثلاثي بخدام، وأدانوا كل الطروحات التي كان تقدم بها الجميل ، وأخذ بعضهم يطالب ، بإلحاح ، باستقالة الجميل .

إنتفاضة سمير جعجع وسقوط الإتفاق الثلاثي

في اليوم التالي للقمة تقوم قوى مسلحة تابعة للقوات اللبنانية ، موالية لسمير جعجع ، رئيس هيئة الأركان في القوات ، وأخرى مماثلة ، تابعة لحزب الكتائب ، بشن هجوم مضاد على ثكنات ومراكز جهاز الأمن القومي التابعة لإيلي حبيقه. خلف الهجوم عشرات القتلى ، ومئات

الجرحى ، وانتهى بسقوط مواقع حبيقه جميعها . وغادر حبيقه لبنان في طوافة عسكرية ، مع بعض معاونيه. وهكذا سقط الإتفاق الثلاثي بسقوطه (٣١)

مقاطعة رئيس الجمهورية والمراسيم الجوالة

وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٨٦ يدعو رئيس الجمهورية مجلس الوزراء للإنعقاد، بصورة إستثنائية، لإحالة الإتفاق الثلاثي بمشروع قانون إلى مجلس النواب، لمناقشته. لكن الدعوة سقطت لاعتراض الرئيس كرامي والرئيس الحص على إجراء أي تعديل على الإتفاق. واعتبرت دمشق أن ما حصل صفعة لها، وطالبت باستقالة رئيس الجمهورية، ثم بالإقالة، وتقصير الولاية. وبدأت مقاطعة الحكم، واستقالت الحكومة من كل أدوارها، دون أن تستقيل... وراجت صيغة المراسيم والقرارات والمحاضر المتجولة، حفاظا على البقية الباقية من الشرعية، واستمرت المقاطعة حتى نهاية ولاية الرئيس الجميل في ٢٣ أيلول ١٩٨٨ (٣٢)

حرب المخيمات

وفي ربيع ١٩٨٦ نشبت حرب المخيمات، بين حركة أمل والفلسطينيين . ولم تتمكن أمل من حسم المعركة، ذلك أنها كانت تخوض في الوقت. ذاته حربين : واحدة مع الفلسطينيين والثانية مع الحزب التقدمي الإشتراكي (٣٣)

عودة القوات السورية إلى بيروت وإلغاء إتفاق القاهرة

وما لبثت القوات السورية أن عادت إلى بيروت (٢١ شباط ١٩٨٧) ، استجابة لطلب شارك في تقديمه ، قبل يوم واحد، الرؤساء الحسيني وكرامي والحص ، والوزيران نبيه بري ووليد جنبلاط ، لحسم النزاع ، وإيقاف مسلسل القتل والتدمير ... فتمكنت من ذلك . غير أن الرئيس الجميل انتقد عملية الإستدعاء ، باعتبارها تمت بدون معرفته ، واعتبر الإستدعاء عملا غير دستوري.

وفي ٢١ أيار التأم المجلس النيابي ، وألغى إتفاق القاهرة الموقع في العام ١٩٦٩ . (٣٤)

حملة جعجع على رئيس الحكومة

وتقوم القوات اللبنانية بقيادة سمير جعجع بحملة عنيفة ضد رئيس الحكومة ، رشيد كرامي، تمهيدا لحمله على الإستقالة ، ومجيء حكومة أخرى ، تتمثل فيها القوات لتكون لها

شرعيتها ، وصولا إلى السلطة. إلا أن الرئيس لم يتجاوب ، مع أن كرامي كان استقال شفويا . « وكان جعجع يطمع في تشكيل حكومة مؤقتة ، إذا ما تعذر إجراء الإنتخاب الرئاسي ، في موعده الدستوري ، لتكون له كلمته فيها « (٣٥)

إغتيال الرئيس رشيد كرامي

وفي الأول من شهر حزيران ١٩٨٧ تم إغتيال الرئيس رشيد كرامي ، بتفجير قنبلة وضعت خلف المقعد الذي كان يجلس عليه ، في طائرة الهليوكوبتر العسكرية التي كان يستقلها ، أثناء انتقاله من طرابلس إلى بيروت ، وبالعكس .

واتهمت القوات اللبنانية والجيش اللبناني بتدبير العملية ، كما اتهم رئيس الجمهورية بتوفير غطاء للقوات اللبنانية وللجيش اللبناني لارتكاب الجريمة المروعة . وتم تشييع جنازته في مدينته طرابلس ،في مأتم مهيب ، وفي أجواء الحزن والغضب التي لفت المدينة . وكان يوم تشييعه إلى مثواه الأخير يوما مشهودا في طرابلس .

وتم تعيين الدكتور سليم الحص رئيسا للوزارة بالوكالة ، لضمان استمرار العمل الحكومي بعد إغتيال كرامي . غير أن الرئيس الحص ظل مقاطعا رئيس الجمهورية ، كما كان يفعل ، من قبله ، الرئيس كرامي .

الإتفاق بين الأسد ومورفي على ميخائيل الضاهر

وفي ١٨ أيلول ١٩٨٨ اجتمع مبعوث الرئيس الأميركي مورفي بالرئيس الجميل ، وكان اجتمع في دمشق مع الرئيس الأسد . وبعد محادثات طويلة وشاقة تم الإتفاق على مرشح لرئاسة الجمهورية هو النائب ميخائيل الضاهر . إلا أن الرئيس الجميل لم يوافق على ترشيح النائب الضاهر . وتقرر ذلك في إجتماع في القصر الجمهوري ، حضره سمير جعجع وكريم بقرادوني وداني شمعون ... واستهجن المجتمعون ما تبلغوه عن مهمة المبعوث الأميركي (ميخائيل الضاهر رئيسا أو الفراغ) . وانتهى الإجتماع في القصر دون أي قرار ، بانتظار اجتماع موسع يعقد في بكركي ، للنواب وللقيادات المسيحية . ولم يوافق المجتمعون في بكركي على النائب الضاهر .

حكومة العماد ميشال عون وتداعياتها

اتجه الرئيس الجميل ، بعد تعذر إجراء الإنتخابات الرئاسية في موعدها ، إلى تشكيل حكومة برئاسة ماروني ، تتولى الإعداد لإنتخاب رئيس للجمهورية . وبعد اعتذار كل من شارل حلو

، وبيار حلو ، وداني شمعون ، عن تشكيلها ، وتحفظ الكثيرين عن الإشتراك فيها ، ورفض الرؤساء الروحيين للطوائف الإسلامية تعيين حكومة جديدة ، باعتبار أن الحكومة التي ترأسها الرئيس الحص ، بعد إغتيال الرئيس كرامي هي الحكومة الشرعية الوحيدة ... أسقط في يد الرئيس أمين الجميل الذي لم يبق أمامه سوى خيار واحد ، وهو تشكيل حكومة عسكرية برئاسة العماد عون . وقد سلم جعجع ، على مضض ، لأنه لم يكن راضيا عن تشكيل حكومة عسكرية ، واعتبر أن الرئيس الجميل تحالف مع عون لضربه . وانتقم جعجع ، بعد ذلك من الرئيس الجميل ، عندما سيطرت قواته على مواقع الجميل العسكرية والمدنية ، ووضعته في منزله ، في ما يشبه الإقامة الجبرية ، وما لبث أن غادر لبنان . (٣٦) ومع أن نصف الحكومة المشكلة استقال (استقال منها على الفور الوزراء المسلمون) فقد استمرت الحكومة العونية ، بثلاثة وزراء فقط ، وهم الوزراء المسيحيون .

وراح عون ينكب على إدارة المنطقة الشرقية والشرعية « وكأنه بدأ عهدا جديدا « . وما لبث أن خاض حربين طاحنتين :

«حرب التحرير « التي أعلنها ضد سوريا والتي انتهت في تشرين الأول ١٩٨٩ باتفاقية الطائف

«حرب الإلغاء « التي شنها ضد القوات اللبنانية بقيادة سميرجعجع والتي استمرت إلى حين قيام الجيش السوري في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ باختراق مواقع عون العسكرية ، وإخراجه من قصر بعبدا ، ووزارة الدفاع الوطني ، ولجوئه إلى السفارة الفرنسية في بيروت ، ومنها إلى فرنسا (٣٧)

إنتخاب النائب رينه معوض رئيسا للجمهورية بعد الطائف واغتياله

بعد إقرار وثيقة الطائف تم انتخاب النائب رينه معوض رئيسا للجمهورية . إلا أنه اغتيل بعد سبعة عشر يوما على انتخابه ، في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ ، يوم ذكرى الإستقلال . واجتمع النواب بعد يومين ، وانتخبوا النائب إلياس ا لهراوي رئيسا . وتم تشكيل أول حكومة برئاسة سليم الحص ... غير أن العماد عون الذي رفض الإعتراف باتفاق الطائف ، رد على التهديدات بالحسم العسكري بالدعوة إلى مهرجانات شعبية حاشدة ، فراحت الجماهير تؤم قصر بعبدا ، وتعسكر في ساحاته . ودخل الزعماء الموارنة في مواجهة مكشوفة .

طرابلس في عهد الرئيس إلياس الهراوي

وراح ميشال عون يؤلب الجيش والشعب ضد رئيس الجمهورية إلياس الهراوي ، وسمير. جعجع يعد العدة لمواجهة عون .

ودخلت المنطقة الشرقية في صراع كبير بين الجيش اللبناني والقوات اللبنانية ، في ٣١ كانون الثاني ١٩٩٠ ، نجم عنه دمار كبير ، ودماء ، وتهجير ... ولم يتمكن العماد من حسم المعركة لصالحه ، ولكنه ظل على موقفه الرافض لاتفاق الطائف ، على الرغم من الوساطات الكثيرة العربية والغربية . (٣٨)

وخلال ثلاثة أشهر أحصي وقوع أكثر من ألف قتيل ، وثلاثة آلاف جريح ، عدا التدمير الهائل الذي لحق بالمنطقة . (٣٩) وما إن إندلعت حرب الشرقية هذه حتى سارع مجلس الوزراء في ٣ شباط ١٩٩٠ إلى إحالة العماد عون ، وعضوي حكومته اللواءين ادغار معلوف وعصام أبو جمرة على المحاكمة، بجرائم اغتصاب السلطة ، وإثارة حرب أهلية ، واختلاس الأموال العامة . وقد زادت الضغوطات الدولية على عون للرحيل فورا ، ولاسيما من الولايات المتحدة ، وسط موجة من الخوف والإحباط انتابت المواطنين (٤٠). وفي تلك الفترة تم احداث خط طيران داخلي بين مطار القليعات (مطار رينيه معوض) ومطار بيروت الدولي بسبب عدم تمكن عبور مدينة بيروت وصولا الى المطار نظرا للاشتباكات.

إقرار التعديلات الدستورية

وفي ١١ تموز ١٩٩٠ وجه مجلس الوزراء دعوة علنية إلى مجلس النواب، لإقرار التعديلات الدستورية المنصوص عليها في إتفاق الطائف. وطلب من القائد السابق للجيش العماد ميشال عون إنهاء تمرده على الشرعية، ومن قائد القوات اللبنانية الإنسحاب من بيروت الإدارية، وإعادة العتاد الذي استولى عليه في المعارك إلى الجيش اللبناني. فوافق جعجع، غير أن العماد عون رفض، واقترح تجميد البت بمشاريع التعديلات الدستورية إلى حين إنتخاب مجلس نيابي جديد.(٤١)

إجتياح القوات العراقية للكويت وتداعياته على الوضع في لبنان

وعلى أثرقيام القوات العراقية باجتياح الكويت في ٢ آب ١٩٩٠ ، حشدت الولايات المتحدة ، بموافقة الدول الكبرى « أكبر تجمع في التاريخ «، واستجابت سوريا لموقف الرئيس الأميركي جورج بوش الأب، الأمر الذي مكنها من الحصول على « تفويض أميركي « بإنجاز « الحل السوري « في لبنان . ونزولا عند طلب الحكومة اللبنانية ، قام الجيش السوري في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ بعملية عسكرية صاعقة، لإنهاء تمرد العماد عون، خلال ساعات ، واضطر إلى طلب اللجوء السياسي من السفارة الفرنسية في لبنان (٤٢)

إغتيال داني شمعون وزوجته وولديه

وفي ٢١ تشرين الأول ١٩٩٠، وفيما كان الرئيس الهراوي يزور دمشق ، إغتال مجهولون، في منطقة بعبدا ، داني شمعون ، رئيس حزب الوطنيين الأحرار ، وزوجته ، وولديه .... وبعد ذلك ، وشيئا فشيئا ، بدأت تظهر مؤشرات التحسن على الصعيد الأمني : فالجيش شرع في بسط سلطته على بيروت الكبرى ، وميليشيات أمل ، والقوات اللبنانية ، وحزب الله ، قامت بسحب عناصرها ، وسلاحها منها ، وتم فتح كل المعابر والطرق بين شطري العاصمة ، وسقطت خطوط التماس (٤٣)

المحامي عمر كرامي يشكل حكومة «المصالحة الوطنية«

وفي أواخر العام ١٩٩٠ كلف المحامي عمر كرامي ، شقيق الرئيس الشهيد رشيد ، بتشكيل حكومة « المصالحة الوطنية « (٤٤)، وذلك بعد استقالة حكومة الرئيس سليم الحص التي كانت « أنجزت مهام كبيرة شكلت الأساس الصلب لإنطلاقة الشرعية ، واستعادة وحدة الوطن ، وانتهاء حالة الحرب :

فقد أنهت حالة التمرد ، وأنهت معها حالة الحرب .

ووحدت العاصمة ، وحققت بيروت الكبرى قاعدة انطلاق للشرعية لبسط سلطتها على كامل التراب الوطني .

ووحدت المؤسسة العسكرية ، وصهرت الجيش أداة بسط الشرعية بالقوى الذاتية .

ووضعت الإصلاحات الدستورية ، وعملت مع مجلس النواب على تصديقها ، وجعلها دستورا جديدا « ، وضع موضع التنفيذ مبادىء المشاركة والسلام .

جعجع لا يشارك في الحكومة

ومع أن الرئيس عمر كرامي وسليمان فرنجيه الحفيد رضيا بمشاركة قائد القوات اللبنانية سمير جعجع « المتهم باغتيال طوني فرنجيه ورشيد كرامي في حكومة واحدة « ، الأمر الذي عد خطوة كبيرة على طريق المصالحة الوطنية ... غير أن القوات اللبنانية رفضت المشاركة بسمير جعجع ، الأمر الذي اعتبره البعض تخريبا للوفاق الوطني، والمصالحة الوطنية (٤٥)

إنجازات حكومة الرئيس عمر كرامي

وفي ظل حكومة الثلاثين، كما دعيت، تم إدخال عشرين ألفا من عناصر الميليشيات في المؤسسات العسكرية ، مناصفة بين المسيحيين والمسلمين ، خلافا لما نص عليه إتفاق الطائف الذي طلب من حكومة الوفاق الوطني « الإعلان عن حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية

... وفتح باب التطوع لجميع اللبنانيين، في قوى الأمن الداخلي « . ولم يتم انتشار الجيش اللبناني على الأراضي اللبنانية كافة ، بل اقتصر انتشاره « على المناطق التي كانت تحت سيطرة العماد عون والقوات، وعلى المناطق التي كانت تحت سيطرة الفلسطينيين في الجنوب «. (٤٦). كما تم تعيين عدد من النواب، إعمالا لمبدأ المناصفة بين المسلمين والمسيحيين ، بعد أن زاد عدد نواب المجلس إلى ١٠٨ ، كما نصت عليه وثيقة الوفاق الوطني. وكان أن عين نائبان عن طرابلس هما : الرئيس عمر كرامي والدكتور عمر مسيكه، الأمين العام السابق لمجلس الوزراء .

وفي عهد هذه الحكومة قام مجلس النواب في ٢٧ أيار ١٩٩١ بالتصديق على معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق بين الجمهورية اللبنانية والجمهورية السورية ، وأعطيت الإجازة للحكومة لإبرامها . وفي عهد هذه الحكومة تم إصدار نظام داخلي لمجلس الوزراء ، بمرسوم عادي ، باعتباره أمسى مؤسسة، بعد إتفاق الطائف ، وذلك بعد جدل وسجال بين بعض الوزراء ، كان من نتائجه الحط من هيبة الحكم والحكومة (٤٧)

إستقالة الحكومة الكرامية تحت وطأة التظاهرات

وفي السادس من أيار ١٩٩٢ أعلن الرئيس عمر كرامي استقالة حكومته، بعد أن اندلعت تظاهرات وأعمال شغب ، قادها الإتحاد العمالي العام ، وبعض الأجهزة في الدولة ، وذلك على أثر اشتداد الضغط على الليرة اللبنانية، وصدور بيان مفاجىء عن حاكم مصرف لبنان ، يعلن فيه أنه ، إعتبارا من تاريخه، سيتوقف البنك المركزي عن التدخل في سوق القطع . فارتفع سعر الدولار الأميركي بشكل جنوني لم يسبق له مثيل ، حتى تضاعفت قيمته ، وتزايدت أسعار السلع ...« فتحركت تظاهرات منظمة، وقطعت طرق بالإطارات المحروقة ، وعم الشغب بعض الشوارع ، واتجه نحو بعض المنازل ، واختفت قوى الأمن من الشوارع، منذ الصباح الباكر . «(٤٨) ما أوحى بأن ثمة خطة مرسومة من قبل الاجهزة لاسقاط الحكومة، الامر الذي حدا بالرئيس عمر كرامي الى معارضة التمديد للرئيس الهراوي بقوة.

تكليف الرئيس رشيد الصلح بتشكيل الحكومة

وكلف الرئيس رشيد الصلح بتشكيل حكومة لإجراء أول إنتخابات نيابية بعد الطائف. وجرى إعداد مشروع قانون انتخاب « مخالف للدستور ولإتفاق الطائف « مفصلا على قياس أصحاب التحالف المؤلف للحكومة والحكم ، وأرسل إلى مجلس النواب ، « بعد أن تم رفع عدد النواب إلى ١٢٨ نائبا ، وتوزيع الدوائر الإنتخابية « على قدر المصالح « ، بحيث لم تحترم المحافظة كدائرة انتخابية واحدة، في جميع المناطق (٤٩)

وأجريت الإنتخابات في العام ١٩٩٢، على الرغم من الإعتراض المسيحي الذي طالب

بإرجائها إلى حين تصبح الدولة قادرة ، فعلا ، على إجراء انتخابات حرة ونزيهة ... مما أدى إلى مقاطعة مسيحية، وخروج من العمل السياسي . وكذلك لم يكن المسلمون راضين ، بسبب شعور أكثريتهم بالمصادرة « مصادرة الدور والتمثيل والطموح « فكانت « الهجرة واللجوء إلى أصولية دينية ، تعوض ذل الحاضر بمجد الماضي « ، وكذلك انكفاء النخب التي لم يسمح لها بالحركة السياسية (٥٠)

وهكذا جاءت الإنتخابات بمجلس نيابي لا يمثل المجتمع السياسي اللبناني تمثيلا صحيحا ، بل يعبر عن الإرادة السورية في تكوين مجلس طيع ، لايقوى على الإعتراض . وقد تدخلت سلطة الوصاية تدخلا سافرا في تشكيل اللوائح في طرابلس الامر الذي ازعج الرئيس عمر كرامي وحمله على رفض بعض المرشحين الذين حاولت السلطة المذكورة فرضه على اللائحة التي شكلها والتي دعيت في حينه لائحة (البريمو)

تفرد سوريا بتنفيذ « الحل العربي «

وقد ساعد سوريا على التفرد بتنفيذ « الحل العربي « الذي وضع في الطائف للأزمة اللبنانية إختلال التوازن الإقليمي العربي ، بعد إقدام العراق على إحتلال الكويت ، ثم هزيمته في حرب الخليج، وانشغال السعودية ودول الخليج بهمومها الداخلية ...« فاضمحل الدور العربي في لبنان لمصلحة سوريا « ، وتعطلت ، بالتالي ، جميع ضمانات التنفيذ العربية لإتفاق الطائف ... فكانت النتيجة الطبيعية إلغاء الأطراف اللبنانية الأخرى ، غير الميليشيات المتحالفة معها ، « وتحجيم أدوارها السياسية ، بعد تلاشي دور وتأثير الأطراف العربية ، ورعايتها السياسية للإتفاق « (٥١).

كما ساعد على تفرد سوريا وهيمنتها عدة أمور أهمها :

إعلان عون حرب المرافىء غير الشرعية ، وما تبعها من حرب تحرير.

رفض العماد عون التسليم بشرعية الرئيس معوض .

إغتيال الرئيس معوض « وما كان يمثل من تمسك باستقلالية القرار ، ومن فهم عميق لخصوصية لبنان وعلاقاته المميزة بسوريا ، كضمانتين لإستعادة السيادة التامة للدولة اللبنانية.

حرب الإلغاء بين الجيش اللبناني والقوات اللبنانية والتي تم بنتيجتها « تدمير قوة الإثنين معا ، وتدمير البنية الإقتصادية للمناطق الشرقية « (٥٢)

إستقواء الرئيس الهراوي بالسوريين على معارضيه

وأدى انغماس الرئيس الهراوي في عمل السلطة الإجرائية ، وترؤسه الدائم لجلسات مجلس الوزراء إلى توريط الرئاسة في صراعات السياسة اليومية ، بحيث اضطر إلى الإستنجاد بالمسؤولين

السوريين، والإستقواء بهم على معارضيه ، فضلا عن إتصاله المباشر بالموظفين ، ومحاولته إدارة شؤون الحكم، مباشرة ونيابة عن الوزراء ... ألأمر الذي أدى إلى اختلالات في العمل الإداري ، وإلى « خلق أجهزة موازية للسلطة السياسية ، تعمل مع رئيس الجمهورية ، وتعمل مع سواه من أصحاب النفوذ على الأرض ، من ميليشيات وأجهزة « . وانتقلت ، بطبيعة الحال ، عدوى الإستقواء بالسوريين، وطلب مساعدتهم ، وتدخلهم ، إلى الوزراء وكبار الموظفين، طلبا للشفاعة والتوسط والحماية . « فبعض الوزراء (وطبعا أكثرهم نفوذا وهيمنة) على موعد أسبوعي مع المسؤولين السوريين المعنيين بالشأن اللبناني (٥٣)، وقد حول هذا الإستقواء « الأشقاء السوريين إلى أطراف فعليين في الصراعات الداخلية ، مما نجم عنه « عداوات لبنانية سورية وتراكمات من الأحقاد والبغضاء ، لاتمييز فيها ولا إدراك، ككل حقد وبغضاء . « (٥٤)

الحريري يؤلف الحكومة الأولى بعد الإنتخابات

وفي ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٢ تم تكليف الشيخ رفيق الحريري تأليف الحكومة اللبنانية الأولى بعد الإنتخابات النيابية ، وفي الأول من تشرين الثاني أعلن تشكيلها .

وفي عهد هذه الحكومة تم انتخاب أعضاء الهيئة العامة للمجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء (٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٢) ، وإعادة انتشار الجيش اللبناني في ضاحية بيروت الجنوبية (٣٠ كانون الأول ١٩٩٢) ، وإقرار مشروع قانون رفع الحصانة عن الموظفين في القطاع العام (١٢شباط ١٩٩٣) ، والإعلان عن برنامج السنوات العشر لإعادة إعمار لبنان (١٨ آذار ١٩٩٣) (٥٥)

وكان لبنان في بداية التسعينات أقرب ما يكون إلى بلد تعاقبت عليه الزلازل :

« بنية تحتية مدمرة .

« قوى عسكرية وأمنية ذاتية ضعيفة .

« عشرات آلاف العائلات المهجرة في الداخل .

« هجرة كثيفة للطاقات والكفاءات إلى الخارج .

« إضمحلال خطير للطبقة الوسطى.

« تدهور حاد في المستوى المعيشي لذوي الدخل المحدود .

« إحتلال إسرائيلي يلقي بثقل تحدياته العدوانية على كل جانب من جوانب الحياة الوطنية«.

كانت ثمة ، إذن ،» حاجة لحفظ الأمن وتدعيمه ، وحاجة لإعادة الثقة بالإقتصاد اللبناني ومستقبله ، وحاجة لإعادة بناء كامل البنية التحتية المادية وتوسيعها ، من خلال الإستثمار في الكهرباء، والهاتف ،والإتصالات، والطرق، ومياه الشرب والصرف الصحي ، وطمر النفايات الصلبة، والنقل ، والمرافىء ، والمطار ، والري ... وحاجة لإعادة تشغيل

الخدمات العامة ، وتوفير الضرورات الأساسية في مجالي الصحة والتعليم ، وحاجة لحل مشكلة المهجرين ، وحاجة لزيادة دعم الجنوب والبقاع الغربي وتحريره ، وحاجة لتحسين الإطار التشريعي وتحديثه ... والأهم من ذلك كله الحاجة لإحداث توافق إجتماعي ، ومصالحة وطنية ، تشكل القاعدة للنهوض الوطني على كل صعيد « .

« وبالطبع كان التقدم في جميع هذه القطاعات والإستثمار فيها ، يتطلبان موارد مالية هائلة لم تكن متوفرة في الخزينة اللبنانية التي كانت ، أصلا ، تشكو من شح في الموارد ، ومن عجز أساسي ومرهق فيها « .

« وكان أمام الحكومة ثلاث خيارات :

ألخيار الأول : « خيار الإنتظار حتى تتوافر المساعدات الخارجية ، قبل الإنطلاق في برنامج عملاق، لإعادة الإعمار.

ألخيار الثاني: زيادة الضرائب والرسوم ، ومحوره إطلاق استراتيجية كبرى لتقليص عجز الموازنة، من خلال تقليص جذري في الإنفاق ، وزيادة كبيرة في الضرائب .

ألخيار الثالث: خيار النمو والإنماء والإعمار . «

وقد أخذت حكومة الرئيس الحريري بهذا الخيار الأخير الذي اعتبرته الطريق الوحيد الممكن سلوكه في مواجهة التحديات الأساسية الآتية:

١ – إعادة بناء قواتنا العسكرية والأمنية وتوحيدها ، وزيادة عددها ، وتطوير قدراتها الذاتية

٢– إعادة تفعيل الخدمات الإجتماعية، من صحة وتعليم وتدريب مهني وتقني ، والمباشرة في إيجاد الحلول لمشكلة المهجرين ، ودعم صمود المواطنين في الجنوب والبقاع الغربي ، في مواجهة الإحتلال الإسرائيلي واعتداءاته المتكررة .

٣– إطلاق برنامج إعادة الإنماء والإعمار ، لتوفير بنية تحتية تشكل شرطا مسبقا وقاعدة لابد منها لتفعيل الدورة الإقتصادية .»

وقد تطلب هذا الخيار ، بالطبع « إعتمادا كبيرا على الموارد المحلية ، وتحديدا على الإقتراض الداخلي ، وعلى تدفق الرساميل من الخارج ، مع استمرار السعي الحثيث للحصول على المساعدة المالية الدولية، والإقتراض من أسواق الرساميل الدولية « .

وقد شدد الرئيس الحريري على أن إعادة الثقة بالإقتصاد والمحافظة عليها، عبر تحويل الليرة اللبنانية إلى عملة موثوق بها، قوية ومستقرة، وتقليص التضخم بشكل كبير هي عوامل أساسية في أي حملة لإعادة الإعمار والتحديث ... وأضاف قائلا: « ... وبالفعل، وبعد فترة قصيرة من تولينا المسؤولية، بدأ تدفق الرساميل من الخارج يتسارع، وبدأ سعر صرف الليرة اللبنانية يتحسن بشكل ملحوظ، وتراجعت نسب التضخم ، وانخفضت أسعار الفائدة تدريجيا، وتراكمت إحتياطات واسعة من العملات الأجنبية ، كما أن القطاع المصرفي ازدهر ، مع تضاعف الودائع لديه من ٧ مليارات في العام ١٩٩٢ إلى ٣٠ مليار دولار أميركي في أواخر العام ١٩٩٨» (٥٦)

إنفجار سيدة النجاة

وفي ٢٧ شباط ١٩٩٤ حصلت جريمة مروعة في زوق مكايل ، حيث تم تفجير داخل كنيسة سيدة النجاة، أودت بحياة ١١ قتيلا وجرح ٦٠. أحيلت القضية على المجلس العدلي وأعلن يوم ٢٨ شباط يوم حداد وطني. وقد ربط بعضهم تفجير الكنيسة – كما يقول الرئيس الهراوي – بمجزرة الحرم الإبراهيمي التي حصلت قبل ٤٨ ساعة وذهب ضحيتها ٥٢ فلسطينيا، وهم يؤدون الصلاة، على يد إسرائيلي أطلق النار عليهم عشوائيا، واعتبروا أنها ترمي إلى تحويل أنظار العالم.

وأدت التحقيقات إلى صدور مذكرات توقيف في ٢٣ آذار بحق تسعة متهمين ، بينهم سبعة من القوات اللبنانية، منهم رئيس هيئتها الإدارية فؤاد مالك . واتخذ مجلس الوزراء قرارا بسحب العلم والخبر المعطى بتاريخ ١٠ – ٩ –١٩٩١ بتأسيس الجمعية المسماة « حزب القوات اللبنانية في بيروت «وحل الجمعية. وخلال شهر آذار ١٩٩٤ « كشفت التحقيقات في ملف كنيسة زوق مكايل خيوطا قادت إلى جريمة إغتيال داني شمعون عام ١٩٩٠ ، وإلى علاقة القوات اللبنانية بها « . و» لمح عدد من المستجوبين إلى ضلوع سمير جعجع في العملية ... وأنه هو الذي أمر بقتل داني شمعون . « وصدرت عن قاضي التحقيق في ٢١ نيسان ١٩٩٤ إستنابة إحضار بحق جعجع ، فطوقت قوة من الجيش مكان إقامته في غدراس لإحضاره. وثبت من التحقيق أن جعجع متورط باغتيال شمعون . وصدر الحكم على جعجع بالإعدام، وتخفيضه إلى الأشغال الشاقة بإجماع أعضاء المجلس العدلي . وبعد ثلاثة عشر شهرا (٣ تموز ١٩٩٦) صدر الحكم بتبرئة جعجع من تبعة تفجير كنيسة النجاة «للشك « ، وكذلك من العمل على قلب نظام الحكم . واعتقل جعجع في سجن اليرزة الذي كان شرعه مجلس الوزراء مطلع العام ١٩٩٥ .(٥٧) وبسبب الحكم على جعجع باغتيال داني شمعون فقد فتح ملف إغتيال الرئيس الشهيد رشيد كرامي الذي ثبت للمجلس العدلي تورطه في اغتياله .

التمديد للرئيس الهراوي

وامضى الرئيس الهراوي ولاية كاملة من ست سنوات، انتهت في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني من العام ١٩٩٥ ، وتم التمديد له نصف ولاية إضافية حتى شهر تشرين الثاني من العام ١٩٩٨. وطبعا تم تعديل الدستور بحيث يسمح بتمديد ولاية الرئيس ، على الرغم من معارضة بعض النواب، وفي مقدمتهم الرئيس عمر كرامي . وقد شكل الرئيس الحريري ثلاث حكومات متتالية بين العامين ١٩٩٢ و١٩٩٨. ولم تشهد هذه الفترة أية تغييرات ذات شأن، أكان على صعيد التحالف السياسي الحاكم، أم على صعيد السياسات الإقتصادية أو المالية التي انتهجتهاحكوماته، ام على صعيد إعادة الإعمار، على الرغم مما واجهته من معارضة متصاعدة (٥٨)

إسرائيل والشريط الحدودي – تحرير الجنوب

واستمرت إسرائيل، بعد إجتياحها لبنان في العام ١٩٨٢ ،وانسحابها، لاحقا، من معظم الأراضي اللبنانية، في إحتلال شريط من الأراضي ا للبنانية، على طول الحدود الجنوبية. واستعانت على إدارة شؤونه بميليشيا وكيلة، هي جيش لبنان الجنوبي. وفي شهر أيار من العام ٢٠٠٠ أجبرت القوات الإسرائيلية على الإنسحاب من لبنان، بفضل استبسال المقاومة، وتم تفكيك جيش لبنان الجنوبي، واعتقل العديد من أفراده ، وقدموا إلى المحاكمة . (٥٩) وكان العقد الأخير من القرن العشرين شهد إعتداءين كبيرين قامت بهما إسرائيل :

الأول : عندما قامت ، في العام ١٩٩٦ ، بقصف مركز على بعض القرى في عملية ، سميت «عناقيد الغضب « ضد المقاومة الإسلامية ، وأسفرت عن « مجزرة قانا « التي راح ضحيتها عشرات الأطفال ، وكانوا لجأوا إلى مقر القوات الدولية للإحتماء ، فأودى بحياتهم القصف الإسرائيلي . وانتهى الإعتداء « بتفاهم « كان حزب الله طرفا فيه ، على احترام خط حدودي فاصل ، بين القوات الإسرائيلية والمقاومة الإسلامية ، دعي « الخط الأزرق « (٦٠)

والثاني : في العام ١٩٩٩ عندما قصفت محطات كهربائية ' خارج بيروت ، وأدى تدميرها إلى تقنين قاس للتيار الكهربائي .

وهكذا فإن المناخ السياسي اللبناني تأثر ، بنسبة كبيرة ، بالأوضاع الإقليمية غير المستقرة ، ولا سيما الإشتباكات العسكرية مع الجيش الإسرائيلي ، والميليشيا المتعاملة معه في الجنوب ، نتيجة إحتلالها المنطقة الحدودية الجنوبية المسماة من قبل إسرائيل « الشريط الآمن « .

إنتخاب العماد آميل لحود رئيسا للجمهورية

وفي العام ١٩٩٨ انتخب قائد الجيش العماد آميل لحود رئيسا للجمهورية . ولم يشكل الرئيس الحريري حكومة العهد الأولى ، بل شكلها الرئيس الحص . وحاول الرئيس لحود تقزيم نفوذ الرئيس الحريري ، لكن الرئيس الحريري ما لبث أن عاد في الإنتخابات النيابية التي جرت في صيف العام ٢٠٠٠ أقوى مما كان، إذ جاء على رأس لائحة فازت بأكملها ، الأمر الذي حتم تكليفه تشكيل حكومة العهد الثانية.

وكان لسوريا دور كبير في ترتيب الأوضاع السياسية ، وفي تشكيل الحكومات ، وفي تأليف اللوائح الإنتخابية ، وفي الإمساك بمفاصل الحياة السياسية في لبنان ، وفي حل الخلافات التي كانت تشهدها العلاقات بين الرؤساء الثلاثة (رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء)، ومن « ضمن إطار ما بات يطلق عليه اسم « الترويكا « في كثير من الأحيان «. ولم يعد مفاجئا ، والحال هذه، أن توجه الإنتقادات المتكررة للناحية العملانية من إتفاق الطائف ، باعتبارها مغايرة تماما للغاية التي توخى الإتفاق تحقيقها « (٦١)

هوامش الفصل الثالث: الحياة السياسية

١- يوسف الحكيم . م. س. ص ٢٣٠-٢٣١ ،ومها كيال وعاطف عطيه . م. س ص ٣٩ - ٤٠

٢- يوسف الحكيم م. س. ص٢٣١

٣- يوسف الحكيم م.س. ص٢٣١

٤- محمد كرد علي : خطط الشام ، مكتبة النويري . دمشق الطبعة الثالثة ١٩٨٢ . ج ٣ ص ١٢٥

٥- محمد كامل البابا : طرابلس في التاريخ . جروس برس ط أولى ١٩٩٥ ، ص ٢٧٢ ، وميقاتي م س ص١٤٨

٦- يوسف الحكيم م. س. ص ٢٥٥

٧- هم عبد الستار السندروسي - مصطفى سعدي المنلا - مصطفى عادل الهندي - الدكتور حسن رعد - عزت المقدم - عمر زكي الأفيوني - ...أنظر ميقاتي م . س. ص ١٤٨

٨- ميقاتي م . س ص ١٤٨

٩- الحاضرون : ٢ عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية - ٦ عن الجمعية الإصلاحية التي تمثل بيروت - ٢ عن العراق - ٢ -عن بعلبك - ٣ من المهاجرين للولايات المتحدة - ١ - عن المهاجرين للمكسيك - ٨ - عن جالية باريس - ١ - عن جالية القسطنطينية .....نقلا عن (وثائق المؤتمر العربي الأول ١٩١٣ . تقديم وجيه كوثراني . الدولة العثمانية وظروف نشأة الحركة العربية . الطبعة الأولى ١٩٨٠

١٠- نص البرقيتين : من طرابلس الشام في ١٤ أيار ١٩١٣ . « إلى لجنة المؤتمر العربي الموقر . سلاما واحتراما . وبعد . فنحن فئة من أبناء الفيحاء ، رأينا جهدكم الشديد في سبيل هذا الوطن العزيز الذي طوى رفات أجدادنا، وتألفت من طيب ترابه أجسادنا ، فشاقنا سعيكم الشريف ، وغدونا ، من حين إلى آخر ، ناظرين إليكم نظرة صاحب الدار إلى أخيه الجندي الذي يذود عن حياضه ، فيتمنى أن يضع حياته في كفه ، مع السيف ، حتى إذا دعا الجهاد إلى بذل الحياة ، فلا شيء أرخص منها سلعة تباع من أجل صيانة الدار .

وبما أن الوفود تواردت إليكم من كل قطر وطأته أقدام شعبنا الكريم ، فقد رأينا أن نطير إليكم بعواطفنا ، ونحمل إليكم تحية إخوانكم بني الفيحاء الذين قد جمعوا كلمتهم ، متضافرين على السير معكم أين سرتم ، والرحيل أيان رحلتم . وثقوا بأن البلاد ، باجمعها ، تنتظر بفارغ صبر نتيجة عملكم الشريف الذي سيضع حجر الزاوية لبناء الوطن المجيد ، بمن الله وكرمه « .

وقع البرقية : محمد رفيق الفتال ، ملاك وصاحب معمل التحف - توفيق اليازجي ، صاحب جريدة الأجيال- الطبيب حسن رعد - مفتي زاده عزت مقدم ، ملاك وطالب زراعة - محمد صبحي ملك ، خادم العلم الشريف- صبحي البابا ، تاجر وملاك - محمد منير ملك ، خطيب

ومدرس جامع غازي - محمد كمال بركه ، تاجر وملاك- محمد كامل ، المدير السابق لبوسطة وتلغراف يافا - راجي دانيال ، صاحب معمل الثلج والكازوز - محمد منير، ملاك - الصيدلي حسين محمد رعد - مصطفى عادل مولوي ، خادم العلم الشريف - محمد نهاد ملك ، تاجر -محمد توفيق زياده ، تاجر - محمد واصف ، طبيب بيطري - محمد صلاح الدين سلهب ، إمام جامع السنجق - جميل عبد القادر عدره ، صاحب مجلة البيان - سليم رزق الله ، تاجر - بشير عدره ، تاجر وملاك - عثمان غندور ، تاجر وملاك - محمد مصطفى البابا ، تاجر وملاك - عبد الرزاق احمد بيضون ، ملاك - قاضي ناحية حذور سابقا - عبد القادر حسن شيخ النجارين - ميخائيل جرجس سميره ، صائغ . كوثراني (ص ١٥٩- ١٦١)

وجاء في البرقية الثانية : « طرابلس الشام في ١٥ أيار ١٩١٣ . إلى إدارة لجنة المؤتمر العربي في باريس . لنا الشرف، نحن الشبيبة الطرابلسية ، أن نعلن لجنابكم سرورنا الذي لا يوصف ، حينما بلغنا خبر الغيرة التي صدرت من رجال الوطن في المهجر ، والإجتماع الوطني العظيم الذي سيجري في باريس . فقلوبنا قبل ألسنتنا تشكركم، وتحمد عملكم هذا الذي سيسطر لكم على صفحات قلوب السوريين بحروف من نور ، ولا ينسى فضلكم كل وطني غيور على وطنه وملته ، وقد أصبح كل فرد يشعر بواجب أداء الشكر الجزيل لجنابكم ، ولكل أعضاء المؤتمر المحبوب الذين وقفوا جهدهم على ارتقاء بلادنا وسعادتها . فنحن نحبذ عملهم الشريف ، مع تقديم احتراماتنا الصميمة لكم ، لأنه واجب مقدس علينا أن نشكر همتكم الشماء ، بمبادرتكم إلى تخليص الوطن من الإضمحلال ، طالبين من الله معونة لإتمام هذا العمل المجيد الذي تتوقف عليه حياة الوطن العزيز ، ودمتم مظهر الهمة والإرتقاء في حياتنا الإجتماعية « .

وقع البرقية : فريد زريق ، أفوكاتو - جرجي خير ، طبيب أسنان - محمد ناجي - عزت مقدم

(عن وجيه كوثراني .م. س. ص ١٦١-١٦٢)

وكذلك وصلت أربع برقيات من السادة : رفيق غزاوي ، طالب حقوق من طرابلس - توفيق بازرباشي، طالب حقوق من طرابلس - حبيب لطيف طالب زراعة من طرابلس - بدر الدين الرافعي ، طالب حقوق من طرابلس ... ومن ريو دي جانيرو إلياس الشامي من طرابلس الشام

(نقلا عن وجيه كوثراني م.س ١٦٩ - ١٧٠ -١٨٦)

١١-محمد كامل البابا .م.س. ص٢٧٨

١٢-يقول هذا الكلام بعد ٢٨ سنة من الإحصاء الذي أجرته الدولة العثمانية في العام ١٩١٤ ، أي بعد زوال الجندية الجبرية ، وتوفر الشباب في المدينة ، وزيادة النفوس زيادة غبر منتظرة .

١٣- محمد كرد علي . م. س . ج ٣ ص١٢٧ - ويوسف السودا . في سبيل الإستقلال . دار الريحاني للطباعة والنشر . بيروت ١٩٦٧ ص ٧٩- ٨٢

١٤–محمد كرد علي م. س. ج ٣ ص ١٣٢–١٣٣

١٥–محمد كامل البابا م . س . ص ٢٧٩ –وسميح وجيه الزين . م. س. ص٣٤٨–٣٤٩ –وسالم كباره طرابلس في ذاكرة الوطن . دار النهار ومؤسسة سالم كباره الإجتماعية . ٢٠٠٤ ص٤٨

١٦–ذكر محمد كامل البابا في تاريخه تفاصيل هذه الزيارة ، نقلا عن كتاب أرسله الشيخ عبد الكريم عويضه ممثل طرابلس في الوفد بناء على طلب المؤرخ . انظر ص ٢٨٢–٢٩٠ من كتاب البابا .

١٧–محمد رشيد رضا . المنار ج ٩ م ٢١ ص ٤٩٨ . ١٩٢٠ . وقد وصف المجاعة التي حلت بطرابلس يقول : « .....فبعض الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والأسواق ، والمشرفين على الموت ، من شدة الجوع ، ولا يبالون بهم ، ولايرثون لأنين المستغيثين منهم . فقد قست القلوب وكزت الأيدي ، حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الإحتكار الذي ضاعف البلاء ، وعظم به الشقاء « . وقد انتقد بعض الموسرين الذين استطابت لهم الألوان المتعددة من صنوف الماكل ، فكانوا يقيمون المآدب للولاة وقواد الجيش الذين صبوا كل هذا العذاب على الأمة والبلاد ، وتركوا البؤساء من الناس في حالة من الضعف والجوع والهوان ... ويضيف قائلا : « وكان الحكام ورؤساء البلديات يهتمون بنقل جثث الموتى ، والمشرفين على الموت من الطرقات التي يمر فيها أنور باشا أو جمال باشا ، أو والي بيروت ، لئلا يتألم شعوره الحجري برؤية ذلك ، وأني تتألم الصخور « .... « وقد قيل لي إن بعض الوجهاء قال لأنور باشا على مائدة جمعت أفخر أنواع الطعام ، من خبز الحواري واللحوم والحلوى والفاكهة . إننا في ظل عدالة الدولة العلية ورحمتها نتمتع بكل هذه الطيبات ، أوهذا ما معناه « (أنيس أبيض م.س. ص ١٣٤) وانظر كذلك سميح وجيه الزين م.س.٣٥٢– ٣٥٣ ، وإيغور تيموفييف : كمال جنبلاط ، الرجل والأسطورة . دار النهار تر خيري الضامن . ط خامسة ٢٠٠١ ص ١٧– ١٨ . ووصف سالم كباره في مذكراته حالة الجوع التي ألمت بالناس فقال وهوشاهد عيان :

« وكثيرا ما كنا نشاهد الأطفال جاثمين حول « مزبلة « من النفايات ، يفتشون بين أوساخها القذرة عن فضلات من طعام نتن ، يقتاتون به ، كما تفعل البهائم والحشرات ، ولوكان فيها الموت الزؤام وقد دفعت المجاعة ببعض الأشخاص إلى اختطاف الأطفال وذبحهم ، وأكل لحومهم ، وقد حصل مثل ذلك في ميناء طرابلس « سالم كباره .م. س. ص٥٠

١٨ – ميقاتي م.س. ص .١٥٢ وسميح الزين م.س. ص. ٣٥٠ –٣٥١ وسا لم كباره م.س ص. ٦٠ حيث يروي بأنه هو شخصيا أصيب بحمى التيفوس

١٩ –محمد كامل البابا م . س .ص ٢٩٥ وسميح الزين ص ٣٥٦

٢٠ – محمد كامل البابا ص ٢٩٦ ومحمد كرد علي ج ٣ ص ٢٥١

٢١ – رشيد رضا المنار ج ٩ م ٢١ ص٤٩٨ ، ١٩٢٠ وانيس أبيض ص١٣٤ وسالم كباره ص ٥١– ٥٢

٢٢ – محمد كرد علي ص ٢٥٧

٢٣ – ميقاتي ص ١٥٣– ١٥٥ وسميح الزين ص ٣٦٢ – ٣٦٤

٢٤ – ميقاتي ص١٥٥ – نصري الصايغ عبد الحميد كرامي رجل القضية ص ٩٧

٢٥– محمد جميل بيهم : لبنان بين مشرق ومغرب (١٩٢٠ – ١٩٦٩) ١٩٦٩ ص ٢٢– ٢٣ وسميح الزين ص ٣٦٥ ويوسف السودا : في سبيل الإستقلال . دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٧ ص ٢٨١ وسمير قصير: تاريخ بيروت دار النهار ٢٠٠٦ ص ٢٧٩ – ٢٨٠

٢٦– بعد العام ١٩٢٠ وجد السنة أنفسهم ، وقد انفصلوا عن الداخل السوري ، فاعتبروا أن هذا الإنفصال يهدد مصالحهم . والأهم من ذلك أن موقفهم الرافض كان ذا مضامين قومية أثرت في مسار العلاقة المارونية – السنية ، خلال فترة الإنتداب وفي السنوات التي تلت (انظر فريد الخازن : تفكك أوصال الدولة في لبنان ١٩٦٧ –١٩٧٦) دار النهار ٢٠٠٢ ص٦١ ، وكذلك سميح الزين ص ٣٦٦ ، وإيغور تيموفييف ص ٢٥، وسالم كباره ص ٨١

وباسم الجسر ميثاق ١٩٤٣ : مراجع الإستقلال . دار النهار ط ثانية ١٩٩٧ ص ٥٤

٢٧ – نقلا عن الصفحة السادسة الأخيرة من المذكرة والمنشورة صورة عنها في كتاب محمد جميل بيهم م. س . ص ٢٥ . وانظر كذلك علي عبد المنعم شعيب : تاريخ لبنان من الإحتلال إلى الجلاء (١٩١٨– ١٩٤٦) دار الفارابي ١٩٩٤ ص ٣٠– ٣١

٢٨ – علي شعيب .م س هامش ص ٣٩

٢٩ – وضمت من خارجها من لبنان : رياض الصلح – عبد الرحمن بيهم – من بيروت – الأمير أمين أرسلان وشكيب أرسلان من جبل لبنان – سعيد حيدر من بعلبك . انظر شعيب ص ٤٦

٣٠ – شعيب ص ٥٢ – ٥٣ وحسان حلاق ، مؤتمر الساحل أو الأقضية الأربعة . الدار الجامعية للطباعة والنشر ١٩٨٢ ص ١٥ – ٢٤

٣١– تضمن مشروع المعاهدة الفرنسية – اللبنانية المؤرخ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ ملاحق بينها رسالتان رقم ٦ و٦ مكرر موجهتان من الرئيس إده إلى دي مارتيل ، وفيهما يتعهد :

١ – بالمساواة في الحقوق المدنية والسياسية دون محاباة

٢ – بتمثيل العناصر المختلفة في مجموع الخدمات على قدم المساواة

٣ –بتوزيع النفقات على المصالح العامة بإنصاف

٤ – بتو حيد نظام الضرائب

٥ – باللا مركزية الإدارية (محمد جميل بيهم م.س. ص ٢٨)

٣٢ – وكان إده عندما عين رئيسا للحكومة أصدر قرارا بإغلاق المدارس الرسمية ، الأمر الذي حمل الطرابلسيين على إعلان الإضراب، وتطيير البرقيات إلى رئاسة الحكومة احتجاجا على هذا التصرف .

٣٣– محمد كامل البابا ونصري الصايغ م.س ص ٢٠٨ ص ٣٠٢ –٣٠٣

٣٤– ميقاتي ص ١٦٠ ونصري الصايغ م.س ص ١٦٥

٣٥ – وهم سعد الله منلا – عثمان سلطان – توفيق البيسار (نقلا عن ميقاتي ص١٦١) وكذلك انظر سالم كباره ص ٨٦

٣٦ – ميقاتي ص ١٦٢ وسميح الزين ص ٣٦٨ و٣٦٩ ، وسالم كباره ص ٨٦

٣٧ – ميقاتي ص ١٦٦ وسميح الزين ص ٣٦٩ ويوسف سالم : خمسون سنة مع الناس . دار النهار ط ثانية ١٩٩٨ ص ٧٢–٩٣ وانظر تفاصيل المصالحة بين كرامي والبيسار ، والمصالحة بين كرامي وآل المقدم في : سالم كباره طرابلس في ذاكرة الوطن م س ص ٩١– ٩٣ ونصري الصايف م.س ص ٤٠٨

٣٨ – كاظم الصلح . مشكلة الإنفصال والإتصال في لبنان عام ١٩٣٦ (كراس) ذكر في كتاب علي شعيب ص ١١٩ –١٢٠ وحسان حلاق مؤتمر الساحل ص٣٣و٣٤ وتفاصيل عن الإتجاهات التي سادت مؤتمر ١٩٣٦ وباسم الجسر م س ص ٧٨ هامش

٣٩ – وقع المذكرة عصام الأسطى والمحامي سعيد عبد القادر ورشيد الشهال (الشاعر) ومحمد علي مخلوف و٣٩ شخصا آخر . نقلا عن علي شعيب ص ١٣٣ وحسان حلاق مؤتمر الساحل ص ٢٤ وباسم الجسر م س ص ٦٣

٤٠ – حسان حلاق مذكرات سليم علي سلام (١٨٦٨–١٩٣٨) الدار الجامعية للنشر بيروت ١٩٨١ ص٣١٣

٤١– علي شعيب ص ١٣٥– ١٣٦ وسالم كباره ص ١٠٢ ونصري الصايغ م.س ص ٢٠٨

٤٢ – من مقال للجنرال ويغان . أشار إليه علي شعيب في كتابه ص ١٣٩

٤٣ – محمد جميل بيهم ص ٢٩

٤٤ – علي شعيب ص ١٤٢ – ١٤٣

طرابلس خلال الحرب العالمية الثانية

١–مسعود ضاهر. لبنان – الإستقلال – الصيغة والميثاق . دار المطبوعات الشرقية الطبعة الثانية ١٩٨٤ ص ١٢٣–١٢٤ وإيغور تيموفييف ص ٨٣

٢–اسكندر الرياشي . رؤساء لبنان كما عرفتهم . المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر الطبعة الأولى ١٩٦١ ص ٩٢ وسامي الصلح . لبنان العبث السياسي والمصير المجهول . دار النهار ٢٠٠٠ ص ٧٤ وإيغور تيموفييف ص٨٤

٣–مسعود ضاهر م. س. ص ١٢٥ – ١٢٦

٤–مسعود ضاهرم س ص ١٢٨

٥–يوسف سالم ص ١٣٨ – ١٣٩ – وإيغور تيموفييف ص ٩٧ وسالم كباره ص ١٣٥ – ١٣٦ ومسعود ضاهر ص١٣٦ – ١٤٠ واسكندر الرياشي ص ١٠٢ – ١٠٦ وباسم الجسر : ميثاق ١٩٤٣ ص ٩٣ – ٩٥

٦–يروي ميشال مرقص في كتابه (الحياة الإنتخابية في لبنان) ص ٦٠ « . أن الإنكليز قاموا باعتقال راشد المقدم الذي شكل لائحة مناوئة للائحة كرامي المدعومة منهم بتهمة تهريب الحشيش، وإحالته على المحاكمة ، دون أن يستطيع الفرنسيون عمل شيء من أجله « وهكذا فازت اللائحة التي يدعمها الإنكليز في الشمال بكامل أعضائها « انظر مسعود ضاهر ص ١٤٧ وإيغور تيموفييف ص ١٠١ وسالم كباره ص ١٣٦ – ١٣٧ وباسم الجسر م ن ص ٩٥ – ٩٩ – ونصري الصايغ م .س ص ٢٥٥

٧–جان ملحه . الوزارات اللبنانية وبياناتها ١٩٤٣ – ١٩٨١ . مكتبة لبنان ١٩٨١ ص ١٦ وإيغور تيموفييف ص٩٧ – ٩٩

٨–يوسف سالم ١٥٧ – ١٦١ – ومسعود ضاهر ص . ١٦٠ – ١٦٦ وعلي عبد المنعم شعيب ص ٢١٤ وباسم الجسر م ن ص ١٠١ – ١٠٢ ونصري الصايغ م .س ص ٢٦٥ – ٢٦٧ وهو يروي حادثة اعتقال عبد الحميد كرامي عن وثيقة بخط يده

٩–علي شعيب ص ٢١٤

١٠–خرج إليهم القنصل ، وبجانبه رئيس دائرة بعثة سبيرز الذي حيا الجماهير الساخطة برفع يده والإبتسام. محمد كامل البابا ص ٣١١

١١– محمد كامل البابا ص ٣٠٤ – ٣١٤ وسالم كباره ص ١٣٧ – ونصري الصايغ م.س ص ٢٧٢–٢٧٩

١٢– محمد كامل البابا ص ٣٠٧ – ٣٠٨ ويوسف السودا ص ١٦٢ – ١٦٣ ونصري الصايغ م.س ص ٢٧١

١٣– منير تقي الدين. ولادة الإستقلال ص ١٢٢ – ١٢٣

١٤– علي شعيب ص ٢١٦

١٥–وجيه علم الدين. تاريخ إستقلال لبنان وسوريا ١٩٢٢ – ١٩٤٣ بيروت ١٩٧٦ ص ٢٩٢

١٦–علي شعيب ص ٢٢٢– ٢٢٤ وباسم الجسر م ن ص ١٠٣ – ١٠٤ ونصري الصايغ م.س ص ٣٠٤

طرابلس في عهد الإستقلال

١–علي شعيب ص ٢٣٥ ويوسف سالم ص ١٨٠

٢– Edmon Rabbath. La formation historique du Liban p ٤٧٨–٤٧٩.

٣– يراجع البيان الوزاري لحكومة ريا ض الصلح الأولى (٢٥ أيلول ١٩٤٣ – ٢٠ تموز ١٩٤٤) في الوزارات اللبنانية وبياناتها لجان ملحة ص ١٥ – ٢٣

٤ – جان ملحة ص ٢٨ – ٢٩ وباسم الجسر م ن ص ١٦٦ – ١٧٠ ونصري الصايغ م.س

ص ٣١٢-٣١٧

٥- جان ملحة ص ٣١ - ٣٢

٦ - علي شعيب ص ٢٣٨

٧- علي شعيب ص ٢٣٩

٨- تكرر الأمر نفسه مع الرئيس رشيد كرامي الذي احتج على تعيين محمد اليافي شقيق الرئيس عبد الله اليافي محافظا للشمال دون موافقته في العام ١٩٥٦ ، فدعا إلى إضراب في المدينة . وقد استجابت الحكومة ونقلت المحافظ .

٩ - تألفت الحكومة من رياض الصلح رئيسا ، وصبري حماده ، وعبد الله اليافي ، وجبرائيل المر ، والأمير مجيد أرسلان ، وكميل شمعون ، وكمال جنبلاط ، وهنري فرعون، والياس الخوري . ونالت الثقة بالإجماع ، ودامت من ١٤ كانون الأول ١٩٤٦ إلى ٧ حزيران ١٩٤٧ (جان ملحه ص ٧٦)

١٠ - جان ملحه ص ٤٠ وإيغور تيموفييف ص ١٣٢- ١٣٣

١١ - من جماعة نافذ راشد المقدم

١٢ - محمد كامل البابا ص ٣١٤ -٣١٨ . وقد أورد تفاصيل كثيرة عن الإستقبال ، والحادثة وعن القتلى والجرحى وأسمائهم وكذلك سالم كباره ص ١٤٩ - ١٥١ وص ٢٣٢ - ٢٣٤

١٣- ضمت اللائحة كلا من مايز المقدم والمحامي عدنان الجسر وجبران النحاس ونصري الصايغ م.س ص ٣٩٢

١٤ - د. معن زياده . الفصول الأربعة . سيرة حياة منشورات رياض نجيب الريس للكتب والنشر ١٩٩٩ الطبعة الأولى ص ٥٣ ، وإيغور تيموفييف ص ١٣٣- ١٣٤ وسالم كباره ص ١٥١

١٥ - جان ملحه ص ٤٧

١٦ - سامي الصلح ص ١٥٠ -١٥٥ وسمير قصير في تاريخ بيروت م س ص ٣٨٨

١٧- رياض دبليز ساعة طرابلس إن حكت . دار الفنون . لامطبعة لا تاريخ ص ٦٢ ونصري الصايغ م.س ص ٤٢٥ وما بعدها

١٨ - رياض دبليز ص. ٦٣-٦٤ وسمير قصيرفي تاريخ بيروت م س ص ٣٨٦ - ٣٨٧ م.س ص ٣٦٨-٣٨٠.

١٩ - سامي الصلح ص ١٦٢ - ١٦٣ وإيغور تيموفييف ص ١٦٢ -١٦٩

٢٠ - سامي الصلح ص ١٨٠ ويوسف سالم ص ٣٣٥ - ٣٣٦ و إيغور تيموفييف ص ٢٠٦ - ٢٠٩

٢١ - سامي الصلح ص ١٨٠ - ١٨١ وإيغور تيموفييف ص ٢١٤ - ٢١٥ ويوسف سالم ص ٣٣٩ - ٣٤٥ و باسم الجسر م ن ص ١٨٠

٢٢ - هو عوني مصباح الأحدب الذي رشح نفسه للإنتخابات النيابية في العام ١٩٧٢

٢٣ - هو محمد حسن حمزه الذي انتخب نائبا عن طرابلس في العام ١٩٦٠

٢٤ - حمل على الأكتاف كل من رشيد كرامي وقبولي ذوق ومحمد حمزه وسالم كباره ومصطفى كرامي.

طرابلس في عهد الرئيس كميل شمعون

١- استمرت الحركة الطلابية في طرابلس تطالب ، لبعض الوقت ، بمحاكمة الرئيس المستقيل ، كما فعل كمال جنبلاط ، ثم أقلعت عن ذلك بسبب بدء العام الدراسي ، ومعارضة قسم من الطلاب الثانويين

٢- سامي الصلح ص ١٨٤ ، ود. ليلى رعد . تاريخ لبنان السياسي والإقتصادي ١٩٥٨- ١٩٧٥ مكتبة السائح الطبعة الأولى ٢٠٠٥ ص ٣٨

٣- جان ملحه ص ٦٩ - ٧٧ وقد قضى التعديل بتخفيض عدد النواب من ٧٧ إلى ٤٤ ، خلافا لما كانت تطالب به المعارضة برفع العدد إلى ٨٨ نائبا . وكان هذا أحد أسباب الخلاف بين جنبلاط وشمعون

٤- جان ملحه ص ٨٢ -٨٣

٥- جان ملحه ص ٨٨

٦- جان ملحه ص ٩١

٧- جان ملحه ص ٩٤ ولم يتم تنفيذ هذه المشاريع

٨- جان ملحه ص ٩٧

٩- سامي الصلح ص ١٩١ - ١٩٢

١٠ - سامي الصلح ص ٢٠٥ - ٢٠٨

١١- سامي الصلح ص ٢٣٢ وليلى رعد ص ٤٥- ٤٦

١٢ - جان ملحه ص ١٠٠

١٣- سامي الصلح ص ٢٣٦- ٢٣٧

١٤ - حول تفاصيل الفيضان والأضرارالتي لحقت بالأرواح والممتلكات يراجع كتاب محمد كامل البابا ص ١٠٦ - ١١٠ وكان حضر إلى طرابلس رئيس الجمهورية كميل شمعون ، ورئيس مجلس النواب عادل عسيران ، ورئيس الحكومة رشيد كرامي للإطلاع على أوضاع المدينة بعد الكارثة التي حصلت ، وتقرر تجنيد وزارات الدولة للمساهمة في أعمال الإنقاذ والإسعاف (محمد علي ضناوي : أكرم عويضه قضايا ومواقف . معالم مدينة في القرن العشرين . توزيع دار الإيمان للطباعة والنشر طرابلس ١٩٩٦ ص ١١٢)

١٥ - جاء في قصيدة الشيخ نديم الجسر (المنشورة في ديوان الشعر الشمالي في القرن العشرين ، إصدار المجلس الثقافي للبنان الشمالي ، منشورات جروس برس طرابلس ١٩٩٦ ص٥٨ و٥٩ و٦٠) يصف الفيضان

تزول وتنقضي غصص الليالي   وغصتك الأليمة لا تزول
بلغت من الأذاة (أبا علي)   حدود الحقد يسعفه الغليل
بجيران بواديك استكانوا   وعن مرعى ضفافك لم يميلوا

توارت قبل موعدها وغمت   علينا الشمس فاسود الأصيل
وجلجلت الرعود كأن برجا   تقوض في السماء له صليل
وفتحت السماء كأن سدا   تفجر في جوانبها يسيل
وزمجرت الرياح كأن أسدا   وغيلانا بمأسدة تصول
وجاءت ظلمة لو سار فيها   شعاع الشمس ضل به السبيل

وأقبل من (فم الميزاب) سيل   جذوع الأرز في فمه تجول
يحط جلامدا ما كان فيها   لغير النسر مرقى أو نزول
ويدفعها كأن الصخر أمسى   غثاء يستخف به الحميل
فضاق بها من الوادي خناق   وغص بها من الشعب المسيل
وطم الماء حتى صار سدا   مهولا دونه (العرم) المهيل
ولما حم أمر الله دكت   (قناطره) وزلزلت الأصول
فأهوى السيل ينقض انقضاضا   كأن صواعقا فيه تسيل
فيجتاح الجنان وما عليها   فتغدو صفصفا فيه الحقول
ويجترف البهائم في خضم   به الثيران تطفو والخيول
ويكتسح الجسور بما أقلت   فلا تبقى لها إلا طلول
ويقتلع البيوت بما أظلت   ويبتلع العيال ومن يعول

و(أبو علي) لم يكن ، قبل تقويم مجراه وتوسيعه ، مستكينا دائما ، فقد فاض مرارا ، وأحدث تخريبا ودمارا . وقد عدد البابا في تاريخه جملة فيضانات النهر وهي :

١-١٣٤٤ م حصل سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق

٢-١٥٠٣ م جاء سيل عظيم ومطر عم الأقطار واستمر نحو ٢٧ يوما ....وفاض فيها نهر أبو علي في طرابلس فيضانا عظيما « فخرب فيها حوانيت ومساكن كثيرة «

٣-١٦١١ م فاض بطرابلس نهر أبوعلي فيضة كبرى

٤-١٨٩٩ م فاض نهر أبو علي فيضة كبرى ، فارتفع فوق جسر السويقة بما يقارب ثلاثة أمتار . وقد ذكرها كذلك محمد أمين الصوفي السكري في سمير الليالي ألجزء الثاني ص ٣٠٣ – ٣٠٤

٥-٨ أيار ١٩٤٦ وقعت في طرابلس فيضة كبرى

والغريب أن النهر بات قليل المياه ، حتى في عز الأمطار . وكان قبل توسيع المجرى غزير المياه ، يدير الطواحين ويسقي البساتين ، ويولد الطاقة الكهربائية في أعلى مجراه .

ولم يرض الطرابلسيون عن مشروع تقويم مجرى النهر الذي نفذته الحكومة ، وتناقلوا الإتهامات، لأن المشروع غير معالم المنطقة برمتها : فمن قائل بأن الهدف من تصميم المشروع بالطريقة التي صمم بها خرق المدينة القديمة بهدف السيطرة الأمنية والعسكرية عليها ، ومن قائل بأن الهدف كان مؤامرة على طرابلس ، وهدم أكبر مدينة ممثلة للآ ثار المملوكية الإسلامية .

وترى د. مها كيال أن « ... هذه المدينة قد بدأ سكانهاالأصليون بالتخلي عنها ، وإهمالها تدريجيا قبل الفيضان « بسبب شق الطرقات قبل الفيضان وبعده ، لتسهيل عملية الوصول إليها بالسيارات. وقد أدى الفيضان وتحول المنطقة عمرانيا إلى تغيير ديموغرافي كبير في المدينة (مها كيال وعاطف عطيه . تحولات الزمن الأخير ص ١٧٤ – ١٧٦)

١٦ – سامي الصلح ص٢٤٠ –٢٤١ « ...... ولولا الصعود الذي شهدته الناصرية التي فرضت تغييرات أساسية في موازين القوى الإقليمية ، وعلى الأخص بعد حرب السويس في العام ١٩٥٦ لما كانت الأزمة (في لبنان) لتنشب ، ربما بالطريقة التي نشبت بها « (فريد الخازن ص ٤٢ وليلى رعد ص ٥٣ وسالم كباره ص ١٧١– ١٧٣

١٧ – كمال الصليبي . تاريخ لبنان الحديث . دار النهار للنشر . طبعة ثالثة ١٩٧٢ ص ٢٤٥ وليلى رعد ص ٥٩

١٨ جان ملحه ص١١٣ – ١١٤

١٩ – سامي الصلح ص ٢٥٠ – ٢٥١ وليلى رعد ص ٦١

٢٠– وهم حميد فرنجيه – عبد الله اليافي – رشيد كرامي – احمد الأسعد – صبري حماده – عبد الله الحج راجع ليلى رعد ص ٦٢– ٦٤

٢١ – كمال الصليبي ص ٢٤٦ – ٢٤٧

٢٢ – سامي الصلح ص٢٥٣

٢٣ – كانت اللائحة المناوئة للائحة رشيد كرامي تتألف من : محمد حمزه – قبولي الذوق – حبيب عبد الوهاب – جبران النحاس . أما لائحة كرامي فضمت إليه الشيخ نديم الجسر والدكتور هاشم الحسيني وفؤاد البرط

٢٤ – كمال الصليبي ص ٢٤٧ وليلى رعد ص ٦٩ – ٧٢ – ٧٣

٢٥ – كمال الصليبي ص ٢٤٨ وإيغور تيموفييف ص ٢٦٧ – ٢٧٠ وليلى رعد ص ٨٢ وما يليها

٢٦ – كمال الصليبي ص ٢٤٩ – ٢٥٠ وإيغور تيموفييف ص ٢٧٣ – ٢٧٥ وليلى رعد ص ٨٨ – ٩٤ وسالم كباره ص ١٧٣ – ١٧٥ وباسم الجسر م ن ص ص ١٨١– ١٨٨

٢٧ – سامي الصلح ص ٢٨٩

٢٨– محمد كامل البابا ص ٣٢٧ – ٣٢٩ وقد أورد في الصفحتين ٣٩٢ – ٣٩٣ من كتابه

أسماء شهداء ثورة ١٩٥٨ ، وبلغ عددهم ١٨٦ شهيدا وشهيدة .

٢٩ – محمد كامل البابا ص ٣٣٠ – ٣٣٣

٣٠ – حول اللجان وهيئاتها والمسؤولين عنها والناشطين فيها يراجع ملحق رقم ١ في كتاب محمد كامل البابا ٣٩٤ – ٣٩٥

طرابلس في عهد الرئيس فؤاد شهاب

١–كمال الصليبي ص ٢٥١ – ٢٥٢ وإيغور تيموفييف ص ٢٧٧ وليلى رعد ص ١٠٩ – ١١٧ وسمير قصير في تاريخ بيروت م س ص ٣٩٢ – ٣٩٣

٢–محمد حمزه كان خصما لرشيد كرامي في دورتي ١٩٥٣ و١٩٥٧، ثم تحالفا في انتخابات ١٩٦٠، بعد أن خاض كلاهما غمار الثورة ضد الرئيس شمعون .

٣–كمال الصليبي ص ٢٥٢ وليلى رعد ص ٢٥١ – ١٣٣ وقد أوردت في كتابها خطة محاولة الإنقلاب بالتفصيل وأسباب فشلها نقلا عن بعض وثائق الحزب القومي السوري وانظر كذلك أوراق قومية للدكتور عبد الله سعاده .طبعة أولى ١٩٨٧ ص ١١٩ – ١٢٧

٤–سالم كباره ص ١٧٨

٥–الضحايا هم المهندس حازم الجسر وعقيلته عفاف خير الدين عوض – المهندس أحمد أديب كباره – المهندس فؤاد المنلا – المهندس محمد مظهر ميقاتي – المهندس باسم مراد وعقيلته افتخار مراد – إلياس نحاس – عبد القادر كباره وعقيلته مقدس ذوق .أنظر رياض دبليز . ساعة طرابلس إن حكت ص ٦٧ – ٧٠

٦–ديوان الشعر الشمالي في القرن العشرين . جروس برس ١٩٩٦ الطبعة الأولى ص ١٩٦ وفيها يقول

ما على الموت لو عفا عن شباب ؟ … لسمو الحياة فيهم حياة

قد فجعنا بفقدهم فبكينا … أو تكفي الدموع والحسرات !!

يا لهول المصاب .. أصمى فأدمى … مهجات أرواحها عبرات

ما لوجه الفيحاء أصبح جهما … وتعرت من نورها القسمات

إنه الحزن أطفأ النور فيها … فإذا الوجه كله ظلمات

ما بكاء الخنساء تندب صخرا ؟ … وعليه من شكلها آهات

كبكاء الفيحاء نخبة صيد … من بنيها أمجادهم مكرمات

صرعتهم يد القضاء فباتوا … تتولى إحياءهم ذكريات

وهم الأوفياء قولا وفعلا … واندفاعا ..حصاده الحسنات

يا عيون الفيحاء شعري دموعي … في دماها ذابت المهجات

فاذرفيها سخية، إن فيها … لوفاء من نبله آيات

٧ – حليم أبو عز الدين . مجلة تاريخ العرب والعالم . عدد خاص عن طرابلس ١٩٩٣ العدد ١٤٢ آذار – نيسان ص ٢٧ – ٣٢ وسمير قصير في تاريخ بيروت م س ص ٣٩٢ – ٣٩٣

طرابلس في عهد الرئيس شارل حلو

١ – د . هناء صوفي عبد الحي . النظام السياسي والدستوري في لبنان . الشركةالعامة للكتاب ودار الكتاب العالمي ١٩٩٤ ص ١٢٠ –١٢١ وفريد الخازن ص ٨٠

٢ – د. عمر مسيكه أحداث وخفايا من لبنان والمنطقة . مذكرات نصف قرن . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٩ ص ٨٣

٣ – عمر مسيكه ص ٨٤

٤– عمر مسيكه ص ٨٦ – ٨٧ وباسم الجسر : ميثاق ١٩٤٣ م س ص ١٩٩ – ٢٠٠

٥ – ليلى رعد ص ١٥٥ – ١٥٦

٦ – ليلى رعد ص ١٥٧ – ١٥٨

٧ – ليلى رعد ص ١٦٠

٨ – هناء صوفي عبد الحي . هامش ص ١٢١ . ومحمد جميل بيهم لبنان بين مشرق ومغرب ١٩٢٠ – ١٩٦٩ . ١٩٦٩ ص ١٦٢ ويوسف سالم ص ٤٢٥ وسمير قصير في تاريخ بيروت م س ص٣٩٤

٩– حنا عصفور . بنك إنترا . قضية وعبر . لام . لات ص ٢٣٧ – ٢٤٩

١٠ – رشيد شهاب الدين . ضياع العرب بين النفط والذهب . وكالة الإنماء الوطنية . مكتب الأبحاث والدراسات . ١٩٨٠ ص ١٩٨ – ٢٣٠

١١ – فريد الخازن ص ١٠٥ – ١٠٩ وليلى رعد ص ١٨٠ وإيغور تيموفييف ص ٢٣٧

١٢ – فريد الخازن . ص ١١٠ وإيغور تيموفييف ص ٣٢٩ وباسم الجسر : ميثاق١٩٤٣ م س ص ٢٠٢

١٣ – فريد الخازن ص ١١٣

١٤ – فريد الخازن ص ١١٤ . وقد كان للبيان الذي صدر عن لقاء يسوع الملك أصداء بعيدة ، فقد أثار خلافا داخل الكنيسة ، وفي الرأي العام المسيحي ، وبخاصة بين السياسيين والمثقفين ، وهو الخلاف الذي كان من نتائجه استقالة المطران غريغوار حداد من أبرشية بيروت الكاثولكية

١٥ – فريد الخازن ص ١١٦

١٦ – فريد الخازن ص ١١٦ – ١١٧

١٧ – فريد الخازن ص ١١٧

١٨ – فريد الخازن ص ١١٨ – ١١٩

١٩ – فريد الخازن ص ١٤٨

٢٠ – كان من رفاق ياسر عرفات صلاح خلف (أبو إياد) – خليل الوزير (أبو جهاد) – فاروق القدومي (أبو اللطف) – خالد الحسن وسواهم . فريد الخازن ص ١٨٥

٢١ – فريد الخازن ص ١٨٧ وهو ينقل عن هشام شرابي في كتابه Palestine and Israel the lethal dilemma newyork pegasas ١٩٦٩ p ٢٠٩ وإيغور تيموفييف ص ٣٢٦ وسمير قصير في تاريخ بيروت م س ص ٥١٠

٢٢ – جان ملحه ص ١٩٨ وإيغور تيموفييف ص ٣٣٢ وليلى رعد ص ١٨٠ – ١٨٦

٢٣ – فريد الخازن ص ١٩٨ وليلى رعد ص ١٨٧

٢٤ – في ٢٣ و ٢٤ و٢٦ تشرين الأول ١٩٦٩ قتل في طرابلس ١٤ شخصا فريد الخازن ص٢٣٣هامش رقم ٦٩ و إيغور تيموفييف ص ٣٣٤ وليلى رعد ص ١٩٢ – ١٩٣

٢٥ – ليلى رعد ص ١٧٢ – ١٧٨ وسمير قصير في تاريخ بيروت م س ص ٥١٥ – ٥١٩

طرابلس في عهد سليمان فرنجيه

١ – فريد الخازن ص ٢٢٩ – ٢٣٠ وليلى رعد ١٩٤ – ١٩٧

٢ – بين الذين أبعدوا من الضباط : غابي لحود – سامي الخطيب – سامي الشيخه – جان ناصيف – نعيم فرح (فريد الخازن ص ٢٦٠) وإيغور تيموفييف ص ٢٥٥ – ٢٥٦ وليلى رعد ٢٠٥ – ٢٠٦ . وأحداث أيلول الأسود هي الصدام المسلح الذي نشب بين الجيش الأردني والمنظمة الفلسطينية ، بقيادة ياسر عرفات وأدت إلى هجرة كثير من المقاتلين الفلسطينيين إلى لبنان

٣– فريد الخازن ص ٢٧٦ وليلى رعد ص ٢٣٦ – ٢٣٧ وإيغور تيموفييف ص ٣٦٣ – ٣٦٩ ... وكانت الطائرات الإسرائيلية قد أغارت على مخيمي البداوي والبارد في ٣١ شباط ١٩٧٣ في عملية كومندوس شارك فيها بين ٢٥٠ –٣٠٠ عنصر نزلوا من البحر لمهاجمة المخيمين

٤ – فريد الخازن ص ٢٧٧ – ٢٧٨ ، وكميل منسى : إلياس الهراوي . عودة الجمهورية من الدويلات إلى الدولة . دار النهار ٢٠٠٢ ص ٦٣– ٦٤ وليلى رعد ص ٢٣٠ –٢٣١ « أقفلت سوريا حدودها مع لبنان في ٨ أيار ١٩٧٣ ، وكان سبق ذلك السماح للواء اليرموك التابع لجيش التحرير الفلسطيني مزودا ب ٣٠٠ آلية ومصفحة ومدافع وأسلحة ثقيلة وخمسة آلاف مسلح بتجاوز الحدود السورية – اللبنانية

٥ – فريد الخازن ص ٢٨١ وإيغور تيموفييف ص ٣٦٩ وليلى رعد ص ٢٣٣

٦ – جان ملحه ص ٢٢٤

٧ – ليلى رعد ص ٢٤٣ – ٢٤٥ وكانت زيارة كيسنجر للمنطقة جوبهت بتظاهرات من قبل الطلاب والأحزاب اليسارية الرافضة للحلول السلمية

٨ – ليلى رعد ص ٢٤٦ – ٢٤٧

٩ – فريد الخازن ص ٣٠٠ – ٣٠١ وليلى رعد ص ٢٤٤ – ٢٤٧

١٠ – فريد الخازن ص ٣٠١ . وقد ضم الوفد اللبناني الرؤساء كميل شمعون وشارل حلو وصائب سلام ورشيد كرامي وعبد الله اليافي وصبري حماده . وانظر كذلك ليلى رعد ص ٢٤٨ – ٢٥٠

١١– فريد الخازن ص ٣٠٢ – ٣٠٣

١٢ – يراجع الجداول المنشورة في كتاب فريد الخازن ص ٢٠٤ – ٢٠٧

١٣ – إيغور تيموفييف ص ٣٧٧ ومها كيال وعاطف عطيه . طرابلس من الداخل ص ٥٤–٥٨

١٤ – فريد الخازن ص ٣٦٨ وإيغور تيموفييف ص ٣٧٩ وليلى رعد ص ٢٥٠ – ٢٥١

١٥ – « حصلت عندما مرت حافلة تقل ثلاثين راكبا ، كان عدد كبير منهم يحمل السلاح . في تلك الساعة كان مسلحو الكتائب والوطنيين الأحرار قد أقاموا حواجز على الطرقات . انطلقت النار من الجهتين. وفي أقل من ساعة كانت المقتلة قد انتهت إلى سقوط سبعة وعشرين فدائيا وراكبين آخرين قتلى وإصابة سائق الحافلة وسبعة من الكتائبيين بجروح « (الخازن ص ٣٨٢ وجوزف أبو خليل . قصة الموارنة في الحرب . سيرة ذاتية . الطبعة الثالثة ١٩٩٠ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ص ١١ – ٢٠ من خلال تقرير لآمر فصيلة الدرك في فرن الشباك إلى القيادة العامة . التوقيع عبد الساتر

١٦ – تضم الجبهة ثلاثة وعشرين حزبا وتجمعا قوميا عربيا ويساريا من مختلف البلدان العربية برئاسة كمال جنبلاط (الخازن ص ٣٨٣)

١٧ – فريد الخازن ص ٤٠٦ – ٤١١ . وقد ضمت اللجنة : كميل شمعون – بيار الجميل – ريمون إده – رينه معوض (عن الموارنة) رشيد كرامي – صائب سلام – عبد الله اليافي – نجيب قرانوح (عن السنة) كامل الأسعد – عاصم قانصوه – رضا وحيد – حسن عواضه (عن الشيعة) غسان تويني – الياس سابا – عباس خلف (عن الأرثوذكس) كمال جنبلاط – مجيد أرسلان (عن الدروز) فيليب تقلا – (كاثوليك) خاتشيك بابكيان (عن الأرمن) ادمون رباط (سريان كاثوليك ممثلا الأقليات).... إيغور تيموفييف ص ٤٠١ – ٤٠٢ وانظر كذلك باسم الجسر في ميثاق ١٩٤٣ ص ٣٩٨ – ٣٩٩

١٨ – في زحله وقعت مواجهة بين مسلحين من المدينة ومسلحين فلسطينيين واستمرت بضعة أيام ، وانتهت بثمانية وعشرين قتيلا وعدد كبير من الجرحى.

١٩ – ذكرت جريدة النهار في عددها الصادر في ٨ أيلول ١٩٧٥ أن مطلق النار مسلح من آل فرنجيه كان قد عرف لتوه ان أخاه قتل في طرابلس

٢٠ – ذكرت النهار أن عددهم كان أربعة عشر عنصرا. ا لنهار ١٦ أيلول ١٩٧٥ وإيغور تيموفييف ص ٣٩٧

٢١ – اشتمل الإ تفاق على البنود التالية : : أ – إنهاء الأعمال العدائية –ب حل الخلافات

والنزاعات عن طريق الحوار – ج – تطبيق المنظمات الفلسطينية كل الإتفاقات المعقودة مع الحكومة اللبنانية – د– إنهاء الحملات الإعلامية من كل الأطراف – ه – تشكيل لجنة لمتابعة المقررات . كما تم الإتفاق على أن يوقع هذا الميثاق ياسر عرفات والقادة المسيحيون في الصرح البطريركي في بكركي ، بحضور السفير البابوي ، ثم يقرأ النص في القصر الجمهوري في بعبدا . وكان أحيط فرنجيه وشمعون والجميل بمجريات البحث (الخازن ص ٤٢٢) وإيغور تيموفييف ص ٤٠١ – ٤٠٢

٢٢ – فريد الخازن ص ٤١٨

٢٣ _ هاني الحسن وأبو الزعيم عن الجانب الفلسطيني ، ممثلين لعرفات ، والأباتي بولس نعمان و الأباتي بولس قزي وإبراهيم نجار عن الكتائب ، وشاكر أبو سليمان رئيس الرابطة المارونية وسعيد البستاني من فريق الأبحاث في الكسليك ، والكاهن اليسوعي عبد الله داغر (فريد الخازن ص ٤٢٢)

٢٤ – النهار ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٦ . وإيغور تيموفييف ص ٤٠٥ – ٤٠٨

٢٥ – أبقت الوثيقة الدستورية على النظام الطائفي ، وكرست توزيع الرئاسات الثلاث كما كان معمولا به (الخازن ص ٤٢٦ – ٤٢٧ وإيغور تيموفييف ص ٤١١) وباسم الجسر في ميثاق ١٩٤٣ م س ص ٤٠٣

٢٦ – كانت فتح وراء تسليح حركة « المرابطون « وليبيا وراء تمويلها ومقاتلوها من اللبنانيين والفلسطينيين

٢٧ – فريد الخازن ص ٤٤٠ وإيغور تيموفييف ص ٤١٥ – ٤١٨ وباسم الجسر في ميثاق ١٩٤٣ م س ص ٤١٧

٢٨ – إيغور تيمو فييف ص ٤٤٥

٢٩ – إيغور تيموفييف ص ٤٤٩ – ٤٥٠

٣٠ – فريد الخازن ص ٤٥١– ٤٥٢ وإيغور تيموفييف ص ٤٣٧ – ٤٣٨

٣١ – جوزف أبو خليل ص ٤٣ – ٥٥ وباسم الجسر في ميثاق ١٩٤٣ م س ص ٤١٨ و٤١٩

٣٢ جوزف أبو خليل ص ٥٩ – ٦٣ وإيغور تيموفييف ص ٤٦١ وسمير قصير في تاريخ بيروت م س ص ٥٢٠ – ٥٢٤ حيث اورد أهم الأحداث التي حصلت في عهد الرئيس فرنجية

طرابلس في عهد الرئيس الياس سركيس

١ – ضم الإجتماع ياسر عرفات – رشيد كرامي – عبد الله اليافي – شيخ عقل الطائفة الدرزية

٢ – فريد الخازن ص ٤٥٨ وإيغور تيموفييف ص ٤٦٣ وشيمون شيفر ص ٣٩

٣ – حضر الضابطان السوريان ناجي جميل ومحمد الخولي ووفد فلسطيني برئاسة أبو إياد. إيغور تيموفييف ص ٤٥٨

٤ – ضم الرئيس المنتخب الياس سركيس وعرفات وناجي جميل وممثل جامعة الدول العربية حسن صبري الخولي .

٥ – كان اشترط قبل الإنسحاب إجراء حوار بين سوريا وكمال جنبلاط وانسحاب الجيش السوري من بلدة صوفر . إيغور تيموفييف ص ٤٦٨

٦ –ضمت قوات الردع العربية خمسة وعشرين ألف جندي سوري وأربعة آلاف وخمسماية جندي من السودان والمملكة العربية السعودية واليمن والإمارات المتحدة وليبيا. وعليه فإن القوة السورية تبقى وحدها القادرة على الردع العسكري الحقيقي (إيغور تيموفييف ص ٤٧٩)

٧ – عقد بعد مؤتمر الرياض في الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٧٦ ، وصدق على مقررات مؤتمر الرياض . جوزف أبو خليل ص ٦٥ – ٦٦ وشيمون شيفر ص ٤٣ – ٤٤

٨ – فريد الخازن ص ٤٧١

٩ – فريد الخازن ص ٤٧١ وجوزف أبو خليل ص ٦٦

١٠ – فريد الخازن ص ٥٢٦

١١ – جوزف أبو خليل ص ٦٦

١٢ – جوزف أبو خليل ص ٧٠ – ٧١ وشيمون شيفر ص ٥٨

١٣ – جوزف أبو خليل ص ٧٢ و شيمون شيفر ص ٤٩ –٥١

١٤ – جوزف أبو خليل ص ٧٩ – ٨٣

١٥ – جوزف أبو خليل ص ٩٨

١٦– جوزف أبو خليل ص ١٧٦ – ١٧٧ وشيمون شيفر ص ٤٦ وص ٧١ – ٧٢ –٩٧ وكميل منسى .

إلياس الهراوي عودة الجمهورية من الدويلات إلى الدولة ص ٦٩ – ٧٠

١٧ – جوزف أبو خليل ص ١٨١

١٨ – جوزف أبو خليل ص ١٩٦ – ٢٠١ وشيمون شيفر ص ١٢٤ – ١٢٥ و ص ١٧٦ – ١٧٧ و١٨٧ – ١٨٨

١٩ – جوزف أبو خليل ص ٢١٠ – ٢١٧ وشيمون شيفر ص ٢٢٢ – ٢٢٤

٢٠ – جوزف أبو خليل ص ٢٢٣ وشيمون شيفر ٢٢٤ – ٢٢٦ و٢٣٠ و٢٣٤ وإيلي سالم الخيارات الصعبة الطبعة الثالثة ١٩٩٧ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ص ١٩ – ٢٠

٢١ – جوزف أبو خليل ص ٢٣٦ – ٢٣٧ وشيمون شيفر ص ٢٤٢ .

كانت القوة التي دخلت المخيمين بإمرة « إيلي حبيقه رئيس وحدة المهمات الخاصة التابعة للكتائب« وبلغ عدد ضحايا المجزرة ثلاثماية قتيل بحسب التقارير الإسرائيلية (و٢٤٦

و٣٠٢)

٢٢ – جوزف أبو خليل ص ٢٤٢ – ٢٥٢ وإيلي سالم ص ٣٥٨

٢٣ – جوزف أبو خليل ص ٢٦٣ – ٢٦٤ شكل فرنجيه وكرامي ونبيه بري ووليد جنبلاط جبهة «الإنقاذالوطني» بهدف إسقاط الإتفاقية اللبنانية – الإسرائيلية . إيلي سالم ص ٢٣٣

طرابلس في عهد الرئيس امين الجميل

٢٤ – جوزف أبو خليل ص ٢٦٨ – ٢٦٩ وإيلي سالم ص ٢٤٣ – ٢٤٥ و ٣٢٢ – ٣٢٤

٢٥ – جوزف أبو خليل ص ٢٦٨ – ٢٧٠ وإيلي سالم ص ٣٧٦ – ٣٧٧

٢٦ – جوزف أبو خليل ص ٣٢٤ – ٣٢٩ وإيلي سالم ص ٣٧٢ – ٢٧٣

٢٧ – جوزف أبو خليل ص ٣٣٧ – ٣٤٤ وإيلي سالم ص ٣٧٧

٢٨ – جوزف أبو خليل ص ٣٥١ – ٣٥٩ وإيلي سالم ص ٣٧٩ – ٣٨٠

٢٩ – جوزف أبو خليل ص ٣٦٧ – ٣٨٢ و إيلي سالم ص ٣٩٢ – ٣٩٨

٣٠ – جوزف أبو خليل ص ٣٩٣ – ٣٩٤ وإيلي سالم ص ٤٠٦ و ٤١٠

٣١ – جوزف أبو خليل ص ٣٩٨ – ٤٠٦ وإيلي سالم ص ٤٥٢

٣٢ – جوزف أبو خليل ص ٤٠٧ – ٤٠٨

٣٣– جوزف أبو خليل ص ٤١٠ – ٤١١ وإيلي سالم ص ٤٤٥

٣٤ – جوزف أبو خليل ص ٤١٣ – ٤١٧

٣٥ – كريم بقرادوني . لعنة وطن . من حرب لبنان إلى حرب الخليج . عبر الشرق للمنشورات بيروت نيسان ١٩٩١ – ص ٢٦ –٢٧ وإيلي سالم ص ٥٠٤ – ٥٠٧ و ص ٥١٤ – ٥١٥

٣٦ – كريم بقرادوني ص ٣٢ وإيلي سالم ص ٥١٥ – ٥١٦

٣٧ – كريم بقرادوني ص ٣٦ – ٣٧ وعمر مسيكه . أحداث وخفايا من لبنان والمنطقة الطبعة الأولى ١٩٩٩ ص ٤٥٨ – ٤٦٦ وألبير منصور . ألإنقلاب على الطائف . دار الجديد بيروت ١٩٩٣ ص ١٠٦ – ١٠٨ (انعقد مؤتمر الطائف – في المملكة العربية السعودية _ تنفيذا للخطة التي اتفق عليها في مؤتمر القمة العربي العادي الذي انعقد في الدار البيضاء (٢٣ – ٢٦ أيار ١٩٨٩). وكان مؤتمر القمة الذي قرر تشكيل لجنة عليا من جلالة ملك المغرب الحسن الثاني ، وجلالة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز ، وفخامة رئيس الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد ، حدد صلاحيات هذه اللجنة وأهدافها بما يلي :

« مساعدة لبنان على الخروج من محنته ، وإنهاء معاناته الطويلة ، وإعادة الأوضاع الطبيعية إليه، وتحقيق الوفاق الوطني بين أبنائه ، ومساندة الشرعية اللبنانية القائمة على الوفاق ، وتعزيز جهود الدولة اللبنانية لإنهاء الإحتلال الإسرائيلي ، وبسط سلطة الدولة كاملة على كافة التراب اللبناني ، بهدف حماية أمنها واستقرارها بقواها الذاتية ، وبسط سلطة الدولة وسلطتها الفعلية ومؤسساتها

المركزية على كافة التراب اللبناني ، تمهيدا لإعادة إعمار لبنان ، وتمكينه من إستئناف دوره الطبيعي ضمن الأسرة العربية « كما حدد المؤتمر الخطة المرسومة لوضع هذه الأهداف موضع التنفيذ كما يلي :

« عقد إجتماع للنواب اللبنانيين (داخل أوخارج لبنان) لوضع صيغة للوفاق والإصلاحات السياسية– عقد إجتماع للمجلس النيابي اللبناني لتصديق صيغة الإتفاق والإصلاحات السياسية – انتخاب رئيس للجمهورية بعد التصديق على وثيقة الوفاق – تأليف حكومة وفاق وطني تلتزم بوثيقة الوفاق ، وتعمل على وضعها موضع التنفيذ – دعم حكومة الوفاق هذه في اتخاذ الإجراءات التي تراها ضرورية لممارسة سيادتها الكاملة على الأراضي اللبنانية –مهلة ستة أشهر لإنجاز المهمة « (ألبير منصور ص ٢٧ – ٢٨)

طرابلس في عهد الرئيس إلياس الهراوي

٣٨ – كريم بقرادوني ص ٣٧ وألبير منصور ص ١٣٢ – ١٣٣

٣٩ – كريم بقرادوني ص ٢١٦ – ٢١٧ وألبير منصور ص ١٢٦

٤٠ – كريم بقرادوني ص ٢١٨

٤١ – كريم بقرادوني ص ٢٢٢ وألبير منصور ص ١٢٨ – ١٢٩

٤٢ – كريم بقرادوني ص ٢٢٢ – ٢٢٥ وعمر مسيكه ص ٤٦٦ – ٤٦٧

٤٣ – ألبير منصور ص ١٣٥

٤٤ – كريم بقرادوني ص ٢٢٨ وألبير منصور ص ١٣٥

٤٥ – ألبير منصور ص ١٣٨

٤٦ – ألبير منصور ص ١٤٤

٤٧ – ألبير منصور ص ١٥٢

٤٨ – ألبير منصور ص ١٥٨

٤٩ – ألبير منصور ص ١٦٩ وعمر مسيكه ص ٤٧٧

٥٠ – ألبير منصور ص ١٧٦ – ١٨١

٥١ – ألبير منصور ص ١٩٣ – ١٩٦

٥٢ – ألبير منصور ص ٢٠٠ – ٢٠١

٥٣ – ألبير منصور ص ٢٠٢ – ٢٠٣

٥٤ – ألبير منصور ص ٢٠٤ – ٢٠٨

٥٥ – ألبير منصور ص ٢٢٦

٥٦ – رفيق بهاء الدين الحريري : الحكم والمسؤولية . الخروج من الحرب والدخول في المستقبل . منشورات الشركة العربية المتحدة للصحافة بيروت تموز – يوليو ١٩٩٩ ص ١٧ – ٢٧

٥٧ – كميل منسى . إلياس الهراوي . عودة الجمهورية من الدويلات إلى الدولة . دار النهار الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ص ٣٧١ – ٣٧٦ و ص ٣٨١

٥٨ – سمير المقدسي : بين الإقتصاد والحرب والتنمية .العبرة من تجربة لبنان . نقله عن الإنكليزية شكري رحيم . دار النهار ٢٠٠٤ ط أولى ص ٦٧

٥٩ – سمير المقدسي م ن ص ٦٧

٦٠ – دعي التفاهم « تفاهم نيسان « . هذا ولم تخرج القوات الإسرائيلية من الجنوب اللبناني إلا مكرهة في ٢٥ أيار من العام ٢٠٠٠ الذي كرسته الحكومة عيدا وطنيا . وقد اعتبرت الأمم المتحدة أن القرار ٤٢٥ /٧٨ الذي قضى بإخراج القوات الإسرائيلية من الجنوب اللبناني منفذا. غير أن لبنان لم يعتبره كذلك ، لأن إسرائيل كانت لا تزال تحتفظ بمزارع شبعا اللبنانية، وهي المزارع التي تعود ملكيتها – بحسب الوثائق الموجودة في سجلات الأمم المتحدة – لسوريا وليس للبنان ....

ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل عادت وانتقمت إنتقاما فظيعا من لبنان ' بعد نيف وست سنوات ' إذ استغلت قيام حزب الله في ١١ تموز ٢٠٠٦ بخطف جنديين إسرائيليين من الأراضي المحتلة ، داخل الخط الأزرق ، بهدف تبادل أسرى مع الجانب الإسرائيلي ... فشنت القوات الإسرائيلية في ١٢ تموز غارات جوية مكثفة على الضاحية الجنوبية _ مركز قيادة حزب الله – وعلى القرى الجنوبية والبقاع، وأسقطت أطنان القنابل والصواريخ على المباني السكنية والمصانع والجسور والطرقات والمرافيء ، وعلى مدارج مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت ، وعلى معامل الكهرباء ... ولم توفر الآمنين من شيوخ ونساء وأطفال . وفرضت حصارا بحريا وجويا على لبنان استمر أكثر من سبعة أسابيع ، على الرغم من توصل مجلس الأمن إلى قرار لإنهاء الأعمال الحربية في ١٤ آب ٢٠٠٦ . وقد جاء قرار مجلس الأمن متأخرا، بسبب العراقيل التي وضعتها الولايات المتحدة الأميركية.

وعلى الرغم من كثافة القصف الإسرائيلي الذي استمر طيلة الحرب فإن القوات البرية الإسرائيلية لم تتمكن من اجتياح الجنوب ، والوصول إلى شمال الليطاني ، كما كانتت تخطط من وراء عدوانها ، بسبب المقاومة العنيدة والشرسة والبطولية التي أظهرها مقاتلو حزب الله .وقد كانت خسائر لبنان فادحة في الأرواح والممتلكات ، كما كانت خسائر إسرائيل التي تعرضت لقصف عنيف بصواريخ الكاتيوشا وغيرها ، فادحة في الأرواح والممتلكات ، وهي المرة الأولى التي تتعرض فيها إسرائيل لخسائر جسيمة ، في كل الحروب السابقة التي اعتدت فيها على العرب .

٦١ – سمير المقدسي م س ص ١٥١


الرئيسان عبد الحميد كرامي وبشارة الخوري في حوار ساخن


حكومة الرئيس رشيد كرامي الأولى في **عهد الرئيس فؤاد شهاب**


عبد الحميد كرامي يخطب في الجماهير أمام قصره

المفتيان عبد الحميد كرامي وأمين الحسيني



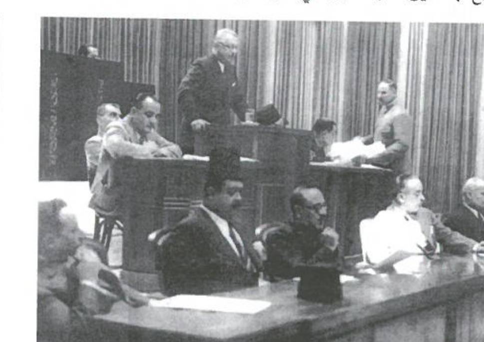

رشيد كرامي بالطربوش وإلى يساره سعدي المنلا وأميل البستاني وصائب سلام ود. هاشم الحسيني في بلد عربي



تشييع جثامين المهندسين في طرابلس، ١٩٦٣



تشييع جثمان عبد الحميد كرامي



رئيس الحكومة خير الدين الأحدب يخطب في مجلس النواب



الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل الرئيس رشيد كرامي



الفصل الرابع

الحياة الإقتصادية في طرابلس

الحياة الاقتصادية

عرفت طرابلس تحولات هامة في اقتصاداتها خلال القرن العشرين : في الزراعة كما في الحرف، في التجارة كما في الصناعة ، مع تطور كبير في الإستهلاك .

الزراعة في طرابلس

كانت طرابلس، في بداية القرن العشرين، عامرة بالبساتين والكروم ، بساتين الليمون الموجودة في منطقة المرجة، والسقي الغربي (سقي الرمل) ، والسقي الشرقي (البداوي)... وكروم الزيتون المنتشرة على تلتي أبي سمراء والقبة. يقول التميمي وبهجت في ذلك ، في العام ١٩١٤:
«إن الأراضي المحيطة ببلدة طرابلس تتألف من التراب الذي يجرفه نهر أبوعلي من الربوع اللبنانية، وهي على جانب عظيم من الإنبات، بسبب ما يرتكم فيها من فتات الحجارة الكلسية ، أو الصوانية وذرات الصلصال التي تنهال عليها من أصقاع لبنان . فإذا وقف المرء على الهضبة المرتفعة، حيث يوجد مستشفى عزمي بك [في أبي سمراء] الذي جرى تدشينه منذ زمن يسير ، يرى بساتين الليمون التي تمتد حتى ساحل البحر، ويرى أن جميع المرتفعات هناك مستورة بأشجار الزيتون « .
وهما يقدران أن بساتين الليمون تشغل مساحة مقدارها ٢٥٠٠ فدان ،[كل فدان يشغل خمس دونمات]، ويصدر منها، قبل نشوب الحرب، إلى إستانبول ورومانيا، وإلى روسيا أيضا ٤٠٠٠٠٠ أربعماية ألف صندوق من الليمون في كل سنة.

ويقدران كذلك أن كروم الزيتون تشغل ما يقرب من ٢٥٠٠ فدان، وقد حدا محصول الزيتون الفياض من الزيت، حدا بالطرابلسيين على « طبخ الصابون منذ أمد بعيد«. (١)
وكانت بساتين الليمون، وكروم الزيتون «إما أوقافا، وإما أملاكا لكبار العائلات والمتمولين في طرابلس«. وكان الملاكون يستثمرون بساتينهم وكرومهم بأنفسهم، أو بواسطة الضمان السنوي أو الموسمي.
وكانت ثروات غالبية أغنياء طرابلس، مصدرها المحاصيل الزراعية، والإتجار بها، وبمعظم نتاجها من الصناعات التحويلية (الزيت والصابون بصورة خاصة) الذي كان يتم مع البلدان العربية والأوروبية (٢). وقد بلغ عدد «طبخات« الصابون، في أواخر القرن التاسع عشر، حوالي ١٢٠٠ «طبخة«، حيث كان هناك أربع عشرة مصبنة، تعمل بمعدل ستة أشهر سنويا، وتنتج ٢٥ مليون كيلو غرام من الصابون الذي كان يصدر إلى تركيا ومصر.(٣)

ويبدو أن تجارة الحمضيات كانت مزدهرة مع الدول الأوروبية، عبر مرفأ مرسيليا. وقد أدت

الثورة الإسبانية إلى ارتفاع أسعار الحمضيات ، في الأسواق الأوروبية، بسبب فرض حظر إستيراد المواد التجارية والزراعية من إسبانيا ، فجنى تجار طرابلس أرباحا وافرة (٤). ومما ساعد كذلك على ازدهار تجارة الحمضيات مع فرنسا إعفاء تجارة الحمضيات من الرسوم الجمركية. واستمرت التجارة مزدهرة، حتى دخول إنكلترا وفرنسا الحرب ضد ألمانيا ، وانقطاع المواصلات البحرية مع فرنسا بدءا من العام ١٩٣٩(٥)

وعلى الرغم من تقنيات القطاع الزراعي البدائية فقد «إستطاع المحافظة على ازدهاره، لحاجة البلدان العربية والأوروبية لنتاجه الذي لم يجد، وقتها، منافسة نوعية وسياسية تجابهه«(٦)

وكانت طرابلس تصدر الكثير من محصولها الزراعي، كالقمح والذرة البيضاء والصفراء والعدس والفاصوليا والكمون والسمسم والبطاطا والبصل والخضار الطازجة واللوز والحمضيات والخروع والعرق سوس والتبغ (٧)

غير أن هذا الإنتاج بدأ يضمحل، مع التوسع العمراني الذي قضى ، تدريجيا، على بساتين الليمون وكروم الزيتون في المدينة ، مترافقا مع عدم تطوير التقنيات الزراعية القديمة .

ولم يكن الوضع الزراعي في المناطق اللبنانية الأخرى بأفضل منه في طرابلس:

فالإنتاج الزراعي لم يكن بحالة كافية من النمو ، ليتاح له الإستفادة من ظروف الحرب ، وكثرة الطلب على المواد الزراعية، ولا سيما الغذائية منها، وذلك بسبب تلف القسم الأكبر من الآليات والجرارات الزراعية، وفقدان قطع الغيار ، وقلة الصيانة. يضاف إلى ذلك عدم توفر الأسمدة الزراعية، وفقدانها تماما من الأسواق، بسبب إغلاق طرق البحر. وزاد الطين بلة إقدام سلطات الإحتلال على مصادرة الحبوب من المزارعين، وإجبارهم على تسليم كامل المحصول للدولة التي كانت تحدد لهم الكمية التي يستهلكها المزارعون مع أفراد عائلاتهم. وقد تسبب هذا الوضع بهجرة أعداد كبيرة من الفلاحين إلى الخارج، بعد فتح طريق البحر .(٨)

ومن الجدير بالذكر أن القطاع الزراعي كان يعيل الأكثرية الساحقة من سكان لبنان ، قبل الحرب، وأن الملاكين الصغار « اضطروا إلى بيع ما يملكون من قطع صغيرة، بسبب ظروف الحرب و»الميرة»، والغلاء، والهجرة الكثيفة التي رافقت نهاية الحرب«، بينما كان « أثرياء الحرب يوظفون قسما من مدخراتهم الذهبية والورقية في شراء الأراضي ، خوفا من تقلبات أسعار العملة، وتحسبا لمرحلة ما بعد الحرب «(٩)

وقد أدى إهمال الدولة للقطاع الزراعي ، في العهد الإستقلالي، إلى تخلف الأرياف اللبنانية، إقتصاديا، وسياسيا ، وثقافيا ، وصحيا :

ففي العام ١٩٤٤ بينت الدراسة التي قامت بها بعثة الخبير الإقتصادي « جيب « الذي كلفته الحكومة اللبنانية « مهمة تحديد ركائز الإقتصاد اللبناني ، واقتراح الحلول لمشاكله « بينت

أن التمركز السكاني في المدن اللبنانية يعادل الثلث ، مقابل الثلثين في الأرياف، مما يدل على أن نسبة الريفيين ، في لبنان ، عام ١٩٤٤ كانت لاتزال مرتفعة جدا ، وأن الإقتصاد اللبناني كان لايزال يعتمد على الزراعة، بالدرجة الأولى، وأنه، في طرابلس التي كان عدد سكانها، في تلك السنة ٧٢٠٠٠ نسمة ، بلغ عدد سكان الأرياف، خارجها ، ١٥٥٠٠٠ نسمة ، أي ٣٢٪ لطرابلس ، و٦٨ ٪ للأرياف . (١٠)

ويستنتج د. مسعود ضاهر من بعض الإحصاءات « أن الإنتاج الزراعي، في لبنان، محصور بأيدي فئة قليلة من الملاكين ، ولا يكفي إلا لنسبة ضئيلة من السكان، كما أن الأغلبية الساحقة من المزارعين تقوم بأعمال أخرى ، إلى جانب الأعمال الزراعية، كي يكون بالمقدور إطعام العائلات . فهناك مزارعون كثيرون يقومون بالأعمال المأجورة ، في الزراعة وغيرها، كما يرتحل قسم منهم إلى المدينة، حيث يمضي فيها فترة واسعة من السنة، يعود ، بعدها، لحصاد المواسم، كما أن قسما منهم بدأ يرتبط بالأعمال التجارية، والصناعية، والخدمات وغيرها «(١١)

ويضيف بأنه، على الرغم من مرور ربع قرن على الإنتداب، فإن هيكلية الإقتصاد اللبناني لم تتغير تغيرا جذريا، فقد بقي الإنتاج الزراعي يلعب دورا بالغ الأهمية، بين الحربين العالميتين « بسبب السياسة الإنتدابية بالذات، وضرائبها االمتعددة، وبسبب رداءة الإنتاج، نظرا لإستخدام الأساليب التقليدية في الزراعة ، وعدم الحصول على الأسمدة الكيماوية وغيرها، كما تسببت الهجرة الكثيفة من الريف إلى المدينة، ومنها إلى الخارج ، في تعطيل قطاعات زراعية بكاملها، وبوار أراض خصبة « .

وقد أدت تبعية الإقتصاد اللبناني للسوق الرأسمالية الغربية إلى اضمحلال بعض الزراعات، كزراعة الحرير والقطن والتبغ . وكان إنتاج الحرير والتبغ قد ازدهر، أيام الإنتداب، ليشمل الأراضي اللبنانية كافة، حتى بلغت نسبة هذا الإنتاج ٩٠ بالمئة من الإنتاج الزراعي في لبنان .

كما أدى إهمال حكومات الإستقلال للقطاع الزراعي إلى تدهوره المستمر، بعد الحرب ، فانخفضت مساهمته في الدخل الوطني من ٢٠ عشرين بالمئة عام ١٩٤٨ إلى ١٢ إثني عشر بالمئة عام ١٩٦٤، وإلى أقل من ٩ تسعة بالمئة عام ١٩٧٤ (١٢).

وقد ذكر يوسف الخليل أستاذ الإنماء الزراعي والإقتصادي في الجامعة الأميركية في بيروت(١٣) أن الزراعة في لبنان « لم تحظ بنصيبها من الإهتمام الرسمي ، تاريخيا ، ومنذ الإستقلال ، على الرغم من تمثيلها جزءا هاما من الإقتصاد « .

ويتحدث عن ضآلة الإعتمادات في الموازنات العامة لوزارة الزراعة ، فيقول : « ولم تستفد وزارة الزراعة، كما في الأعوام السابقة، إلا من حصة ضئيلة من الأموال المرصودة للميزانية ، فلم تتخط حصة الوزارة ال ١ الواحد في المئة من مجمل الموازنة العامة للعام ١٩٩٤ (ما يقارب المليوني

دولار أميركي)، علما أن هذه الحصة بلغت ١ واحدا في المئة في العام ١٩٩٣، و٢ إثنين في المئة عام ١٩٩٢«.

وكذلك يشير إلى أن الزراعة « لاتحظى بأكثر من ٣ ثلاثة في المئة من مجمل البروتوكولات الموقعة مع الخارج، في حين تبلغ حصة القطاع من القروض المستفاد منها ، فعليا ٠،٧ في المئة.
ويتحدث كذلك عن المشاكل التي تعانيها وزارة الزراعة، فيقول: «إنها مشابهة، إلى درجة كبيرة، لمشاكل الإدارات العامة: من غياب الخطط الطويلة الأجل، إلى التغيير الجذري في الأولويات، مع تغيير الوزراء ، إلى النقص في التنسيق بين أجهزة الوزارة المختلفة وبين سائر أجهزة الإدارات العامة.... وتعاني وزارة الزراعة ، كذلك ، نقصا حادا في جهازها الإداري ، حيث يعمل عدد كبير من مصالح الوزارة بأقل من ٥٠ خمسين بالمئة من العدد الأساسي ، أو من العدد المطلوب للأداء السليم ...» (١٤).

ويشدد الباحث على ضرورة الإهتمام بالقطاع الزراعي وإنمائه، لتحقيق مستوى أعلى من الأمن الغذائي. فلبنان – كما يقول – يستورد ٨٥ في المئة من حاجاته الغذائية الأساسية ، من قمح ، وحليب، وسكر، ولحم ...فضلا عن رفع حجم الصادرات الزراعية ، الأمر الذي يؤدي إلى تحسين الميزان التجاري، وتحقيق مداخيل أكبر من العملات الأجنبية ... كما يشدد على الإنماء الزراعي في لبنان «لأسباب محددة، ومنها برامج إعادة المهجرين إلى قراهم الريفية ، وضرورة إيجاد الظروف الفضلى لعودتهم، وتأمين بقائهم من خلال خطة إنماء شاملة ، وإيجاد البدائل المريحة للمزارعين ، بعد تدمير حقول الزراعات الممنوعة ، من خشخاش وحشيش ، كي لا يضطروا إلى مزاولة زراعتهم السابقة ...»(١٥)
ويرى الباحث أن « لقطاع الزراعة في لبنان إمكانات نجاح أكيدة ، تقوي من جدوى التركيز على إنمائه ، إذ يتمتع لبنان بتنوع مهم على الصعيدبن الجغرافي والمناخي ، فتمتد سهوله الساحلية على طول ٢٢٠ كلم ، فضلا عن سلسلتين جبليتين تتمتعان بارتفاعات ومناخات مختلفة ، إلى سهل البقاع الذي ينبسط على نحو ثلث الوطن ،مؤلفا منطقة زراعية مثلى، من حيث خصوبة الأرض ، والإرتفاع ، والمناخ . وتقدر مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ب ٣٠٠٠٠٠ ثلاثمائة ألف هكتار منها نحو ٣١ في المئة ذات إنتاجية عالية ، و١٢ في المئة ذات إنتاجية معتدلة « .

وهو يرى كذلك أن مما « يزيد من إمكانات الزراعة في لبنان الثروة المائية التي تقدر ب ٥ خمسة مليارات م ٣، تهدر بأكثرها ، ولا تعطى الإهتمام الكافي ، حماية واستعمالا صحيحا، فلا تتجاوز مساحة الأراضي المروية ٦٨٠٠٠ هكتار ، أي أقل من ربع الأراضي الزراعية (٦ ، ٢٢ في المئة) (١٦) .
وإذاكان بالإمكان تحسين القطاع الزراعي في لبنان، حسبما يرى الباحث، فإن سؤالا مشروعا يطرح:

أي مستقبل زراعي ينتظر طرابلس ، في ما لو طبقت سياسة إنمائية مجدية للقطاع الزراعي في لبنان ؟ وما حصة طرابلس منها ؟

لامجال لطرح السؤال ، بعد أن امتد العمران ، في المدينة، ليقضي على المساحات الخضراء التي كانت مزروعة بأشجار الليمون (في السقي) ، وبأشجار الزيتون (في القبة وأبي سمراء)، وبعد ان صارت طرابلس تعتمد ، لسد حاجاتها من الإنتاج الزراعي ، على ما يوفره لها الريف المجاور (سهل عكار وسهل المنية)، فضلا عن الإنتاج الزراعي من المناطق الأخرى .

هذا مع التذكير بان طرابلس كانت المنتج والمصدر الرئيس للحمضيات، طيلة فترة الإنتداب كذلك تصدرت طرابلس المرتبة الأولى في سوريا ولبنان ، في ما يتعلق باستخراج زيت الزيتون ، وصناعة الصابون ، بالإضافة إلى صناعة ماء ومربى الزهر والإتجار بهما ... كما تجدر الإشارة إلى أن نسبة كبيرة من الأيدي العاملة كانت تعمل في الزراعة (حوالي ١٥ خمسة عشر ألف عامل تقريبا) بينهم عدد من النساء والأطفال ، وعمال من خارج المدينة، وأن ملكية الأراضي الزراعية كانت صغيرة و تعود للمسلمين والمسيحيين ، كآل نوفل وآل غريب، وأن المسيحيين، إجمالا، لم يكن لهم دور يذكر في عملية الإنتاج الزراعي ، بخلاف الملاك من المسلمين.

التجارة في طرابلس

١- قبل الحرب الأولى

قبل الحرب العالمية الأولى كانت طرابلس مركزا نشيطا لتجارة الصابون ، والحمضيات، والحرير الطبيعي ومشتقاته ، والغلال ، كالقمح والذرة وخلافها ...
وفي العام ١٩١٢ تم تدشين الخط الحديدي بين طرابلس وحمص ، فازدادت الحركة التجارية اتساعا وأصابت طرابلس رخاء اقتصاديا ، فضلا عن « نشاط السوق السوداء ، في تهريب الأسلحة ، وفي تسفير أبناء جبال العلويين إلى أفريقيا، والأميركيتين ، طلبا للرزق، فاستفاد البحارة في الميناء والشركات التي تكونت لذلك أكبر استفادة «.
ولكن، مع اندلاع الحرب الكونية الأولى ، أغلقت الموانىء العثمانية ، ومنها ميناء طرابلس ، بوجه الملاحة البحرية ، فانقطع ، بسبب ذلك، وصول البواخر إليها انقطاعا تاما، حتى نهاية الحرب، الأمر الذي أدى إلى تدهور التجارة ...
وزاد الأوضاع الإقتصادية تفاقما اقتلاع الخط الحديدي بين طرابلس والداخل ، ونقله إلى صحراء سيناء، مع الحملة التي وجهها الأتراك لاحتلال مصر، فأصبحت طرابلس في عزلة تامة

عن الخارج ، وعن البلاد العثمانية ... وتوقف ، بالتالي، تصدير الحمضيات توقفا تاما .

ويذكر محمد نور الدين ميقاتي أن من أشهر تجار الصابون ، في تلك الأيام ، آل عدره وآل عويضه وآل الذوق ، ومن أكبر تجار شرانق الحرير آل الذوق ، ومن تجار الأقمشة الحريرية آل المظلوم ...

٢- بعد الحرب الأولى

وفي أعقاب الحرب الأولى أخذت تجارة الصابون تخف تدريجيا ... وزادت القطيعة بين دولتي سوريا ولبنان المستقلتين ، في العام ١٩٥٠ ، من أزمة هذه التجارة ، بحيث أغلقت معظم المصابن أبوابها، وما بقي منها كان لمجرد سد حاجة السوق المحلية .

وفي نهاية العقد الثاني من القرن العشرين أصيبت تجارة الحرير الطبيعي بضربة إقتصادية قاضية ، بعد تدني أسعار الحرير الطبيعي تدنيا كبيرا ، مما دفع مربي دودة القز إلى اقتلا ع أشجار التوت من أراضيهم .. وقد كان لهذا التحول الذي طرأ على تجارتي الصابون والحرير الطبيعي أثره السيء في اقتصادات المدينة. ومن الجدير بالذكر أن طرابلس تأثرت بالأفول التجاري لحلب، وبابتعادها الكلي عن إقتصاد الحرير. وكان ورد في تقرير قنصلي صادر عام ١٨٤٦ أن طرابلس فقدت ، كغيرها من الأساكل في سوريا، أهميتها، مذ استأثرت بيروت بالتجارة على الساحل كله(١٧)

وكان طرأ تحسن على صناعة الصابون في العام ١٩٣٧، وذلك عن طريق استعمال زيت البالم الرخيص الثمن، بديلا من زيت الزيتون الذي كانت تجارته رائجة مع المؤسسات التجارية الإيطالية ، بصورة خاصة.

٣- خلال الأزمة الاقتصادية العالمية

وكان من الطبيعي أن تتأثر اقتصادات المدينة ، خلال الأزمة الإقتصادية العالمية التي حدثت في العام ١٩٢٩، وما رافقها من ركود إقتصادي . فلما خفت حدة تلك الأزمة، بعد بضعة سنين، عادت الحركة الإقتصادية التجارية إلى النهوض مجددا ... وفي العام ١٩٣٩ تنادى تجار طرابلس إلى تأسيس جمعية لهم كان لها دور مميز في تنشيط الحركة التجارية في المدينة (١٨) ولا سيما في رئاسة جمال قرحاني ... كما كان لغرفة التجارة والصناعة دورها في تنشيط الحركة التجارية ، ولا سيما في رئاسة الحاج حسين عويضه « الذي شهدت الغرفة، في عهده، إقبالا من التجار على الإنتساب « إليها بسبب إصرار مصلحة الجمارك، يومذاك، على عدم السماح للتجار بتصدير، أو استيراد بضائعهم إذا لم يكونوا مسجلين في الغرفة (١٩) .

على ان العهد الذهبي للغرفة كان في رئاسة نجيب المنلا الذي عين رئيسا لها في العام ١٩٤٥ كما تم انتخابه ، بعد تنظيم غرف التجارة والصناعة في لبنان ، بموجب المرسوم الإشتراعي رقم ٣٦ المؤرخ في ٥ آب ١٩٦٧. استمرت رئاسته بالإنتخاب ، وتجديد الإنتخاب له ، حتى استقالته في العام ١٩٨٦ وقد تمكن الرئيس نجيب المنلا « بما عرف عنه من حسن إدارة ، وبعد نظر ، وبفضل العلاقات المتينة التي كانت تربطه برجالات الدولة ، في مختلف العهود ، تمكن من أن ينهض بالغرفة ، ويضفي عليها صفة مميزة ، حتى أصبحت مسموعة الكلمة تتمتع بثقة جميع الأوساط التجارية والصناعية والشعبية « .. وإليه يعود الفضل في تشييد المبنى الجديد للغرفة ، والذي « اتخذ طابع الفن الهندسي الأندلسي وروعي فيه أحدث التصاميم العصرية للغرف التجارية العالمية « (٢٠) .

ويذكر ميقاتي أن تجار طرابلس بدأوا يستوردون « ما يحتاج إليه السوق التجاري ، من البضائع المختلفة، من مصادرها في البلاد الأميركية ، والأوروبية ، والإشتراكية، توا ، ودون وسيط . وفي ذلك ما فيه من دليل قاطع على التحسن الذي طرأ على وضع طرابلس الإقتصادي « . كما أخذت بعض البلدان كالمملكة العربية السعودية ، ودول الخليج العربي ، منذ العام ١٩٧٠، تستورد من طرابلس حاجتها من زيت الزيتون ، وهو الإنتاج الرئيس لمحافظة الشمال ، وقاعدتها مدينة طرابلس، بكميات وفيرة . وكانت «الأثمار الحمضية والليمون ، من إنتاج طرابلس ، والتفاح من إنتاج الأقضية المحيطة بها .. يتم تصريفها، بشكل مرض ، بعد إخضاع التصدير لرقابة مكتب الفاكهة « .

أما الغلال وأهمها الحنطة « فقد كسد سوقها ، وأصبح تجار هذا الصنف يستوردون الدقيق الأجنبي ، وتوقفت المطاحن المائية والآلية عن نشاطها السابق « (٢١)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الوساطة التجارية نمت في طرابلس، كما نمت في بيروت، وفي غيرها، كصيدا، وزحله، والنبطية، وديرالقمر. وأنها قامت، أساسا، على تسويق المنتجات الغذائية، والحرير، والصناعات الحرفية، من الداخل، وعلى تسويق السلع الأجنبية من الخارج. وكانت أرباحها تتجه، أساسا، نحو إقامة مصارف صغيرة، أقرب ما تكون إلى مراكز الربا الفاحش، والإقراض بفوائد كبيرة، منها إلى المصارف الحقيقية. كذلك وظفت قسما من أرباحها في العقارات، والمضاربات التجارية، ومباني الإصطياف، وشركات النقل وغيرها (٢٢)

٤- نمو تجارة الترانزيت

وشهدت طرابلس نموا لتجارة الترانزيت ، وذلك بعد إنشاء خط كركوك – طرابلس ، وتدفق كميات كبيرة من النفط الذي كان يمر بها ، بشكل ترانزيت ، إلى الأسواق العالمية. وكانت هذه الكميات

تعادل، تقريبا، السلع الأخرى كافة التي كانت تمر بشكل ترانزيت، عبر الأراضي اللبنانية. وهذه السلع تشمل كميات كبيرة من المعادن ، والخضروات، وقضبان سكك الحديد التي كانت ترسلها بريطانيا إلى العراق عبر بيروت، والمنسوجات، والأغذية، والمنتجات الكيماوية، والجلود الخام والمدبوغة، والتبغ (بلغ حجم هذه السلع في حده الأقصى سنويا ٢ مليون طن)، مع الإشارة إلى أن تجارة الترانزيت توقفت تماما خلال الحرب (١٩٣٩ – ١٩٤٤)(٢٣)

٥– أزمة التجارة

ولم تكن التجارة في طرابلس في منأى عن التأثر بالظروف التي عرفتها التجارة في لبنان وسوريا: فقد عرفت التراجع ، كما عرفت الإزدهار، في خلال فترة الإنتداب وبعدها.. وانعكس ذلك على حجم الصادرات والواردات ، وعلى الميزان التجاري:

–فمنذ الثلاثينات بدأت التجارة اللبنانية تمر بأزمة خانقة ، بدليل الإفلاسات التي حصلت ، والتصفيات القضائية التي تمت. « والسبب في ذلك يعود إلى الأزمة العالمية ، وإلى ظروف طارئة، كهبوط الأسعار، وسقوط الليرة الإنكليزية ، والفلسطينية ، والمصرية، وغيرها « . وكذلك انخفضت قيمة الأسهم في الشركات العاملة في لبنان، وخاصة الشركات الفرنسية ... وكان هناك عجز دائم في الميزان التجاري. وكان يتم سد هذا العجز، أو أجزاء منه ،عن طريق أموال المغتربين المرسلة إلى ذويهم، وعن طريق قطاع السياحة والإصطياف، ونفقات جيوش الإحتلال ، ومداخيل المدارس الخاصة والجامعات في لبنان وغيرها (٢٤)

–ولم يبدأ الميزان التجاري بالتحسن إلا اعتبارا من العام ١٩٣٦، حيث راح يرتفع تدريجيا حتى العام ١٩٣٩، بسبب سقوط قيمة الفرنك الفرنسي .. منذ أيلول ١٩٣٦ .. وساعد على تقلص العجز الدائم في الميزان التجاري ، في سوريا ولبنان تحسن نسبة الصادرات ، وتقلص نسبة المستوردات ، إذ كان العجز في العام ١٩٣٣ بلغ ٢٨١٣٠٠٠٠ مليون ليرة ، فتقلص إلى ١٢٣٦٠٠٠٠مليون ليرة في العام ١٩٣٦(٢٥)

٦– المستوردات في عهد الانتداب

وكان لبنان وسوريا ، في عهد الإنتداب يستوردان القسم الأكبر من حاجاتهما من المواد المصنعة وكذلك كميات كبيرة من المأكولات والمنتجات الزراعية ، في سنوات القحط، كما يستوردان المحروقات والمواد الملتهبة.

أما المواد الأولية للصناعة فلم تكن لها نسبة كبيرة في قائمة المستوردات اللبنانية ، بسبب ضعف الطاقة التصنيعية قبل الحرب، واعتمادها على المواد الأولية المحلية... أما السبائك الذهبية فكانت نسبتها مرتفعة جدا، بسبب التهريب ، من جهة، والحاجة إلى صناعة النقود، والحلى والمجوهرات، من جهة أخرى.

وعلى الجملة « كانت المستوردات تضم أنواعا عديدة من منتجات حيوانية وزراعية، ومأكولات وجلودا خاما، وأخشابا ، ومواد كيماوية ، وعطورا ، ومعادن ، وأدوات كهربائية ، ومعدات للنقل ، ومحروقات وآليات، ومستوردات مختلفة ... وكان لطرابلس من كل ذلك نصيب بسبب الحاجة إليها (٢٦)

٧– وبعد الحرب الثانية

وبعد الحرب الثانية زادت قيمة المستوردات، بينما انخفض وزنها ، وسبب ذلك يعود إلى الإرتفاع الهائل للأسعار (تسعة أضعاف عما كانت عليه قبل الحرب ، وارتفاع نسبة المستوردات من الأدوات الكمالية الغالية الثمن والخفيفة الوزن).

وقد حقق التجار اللبنانيون ، خلال الحرب، بعض الأرباح بسبب إغلاق طرق التجارة الخارجية .. غير أنهم راحوا يفقدونها، بعد الحرب، بسبب ارتفاع نسبة مستورداتهم ارتفاعا عموديا ، بما فيها المجالات التي تتوفر فيها كميات كبيرة من المواد الخام المنتجة محليا ... أما استيراد السلع التي تشكل قاعدة لانطلاقة إقتصادية كبرى في البلاد، فقد بقيت نسبتها ضعيفة جدا، واستعيض عنها بالسلع الإستهلاكية ... وبدأت، بالتالي، الصناعة اللبنانية « تعاني من أزمات خانقة، بسبب المضاربة الخارجية وفقدان الحماية، وأخذت مواقعها الإنتاجية تتقلص باستمرار، لصالح القطاع التجاري الوسيط المزدهر بعد الحرب، بوتيرة أسرع مما كان عليه قبلها « (٢٧)

٨– سيطرة فرنسا على سوق الاستيراد

ومنذ العام ١٩٢٥ كانت فرنسا الدولة المنتدبة قد تحكمت بسوق الإستيراد اللبنانية والسورية ، فكانت على رأس قائمة المصدرين إلى هذين البلدين ، وبقيت كذلك حتى اندلاع الحرب الثانية . ولكن بعد الحرب صارت الولايات المتحدة الأميركية في طليعة المصدرين ، دون منافس ..» وذاك بسبب سلامة اقتصادها من التدمير، وغناها الإقتصادي الهائل، وبعدها عن مواقع الحرب الثانية، وقدرتها الكبيرة على المنافسة وتحكمها بالعديد من المواد الخام، والسلع المنتجة، ووفرة رساميلها «... وكان من نتائج ذلك أن راحت السلع والرساميل الأميركية تتدفق على لبنان، بحيث نالت المرتبة الأولى في التصدير إلى أسواقه ، وحلت بريطانيا في المرتبة الثانية، بسبب مواقفها من معركة الإستقلال المؤيدة لجلاء القوات الفرنسية عن لبنان، وحلت فرنسا في المرتبة الثالثة على أن الأسواق العربية المجاورة للبنان وسوريا كانت تمد البلدين بالعديد من السلع المنتجة محليا وبخاصة الخضروات واللحوم والحبوب. وكانت أسواق فلسطين والعراق ومصر هي الأسواق الأكثر تصديرا إلى لبنان (٢٨)

٩- الصادرات خلال الانتداب

أما صادرات لبنان وسوريا فكانت، في خلال فترة الإنتداب وبعده ، من حاصلات الأرض، بشكل رئيس: القطن والمواد القطنية ، والخضروات، وكميات من الألبان ومشتقاتها ، وزيت الزيتون والصابون المصنوع منه ، وبعض المواد الغذائية المجففة والمصنوعة، كذلك الحرير الطبيعي الخام أو المصنع محليا... وارتفعت أسعار المواد المصدرة من لبنان وسوريا، بسبب كثرة الطلب عليها ، خلال الحرب ، وبخاصة الخضروات والفواكه والجلود ... إلا أن ذلك لم يترافق مع زيادة في الإنتاج ... لذا عادت قيمة الصادرات اللبنانية إلى التدني السريع ، بعد عودة الحركة التجارية العالمية ، وسرعة الوصول إلى السلع الزراعية المتوفرة في أقطار عديدة ، فهبطت قيمة الصادرات إلى أقل من النصف في عام واحد. (من ١٩٤٦ إلى عام ١٩٤٧) . وكان اعتماد مصدرات لبنان ، أساسا ،على الأسواق العربية المجاورة ، ولا سيما فلسطين والعراق ومصر . ولاغرو في ذلك، فالأسواق العربية كانت المتنفس الرئيس لتصدير السلع اللبنانية ، في زمن الحرب ، كما في زمن السلم.

وتجدر الإشارة إلى أن سنوات الحرب « شهدت نموا ملحوظا في فائض الرساميل اللبنانية التي وظف قسم هام منها في التجارة الخارجية ، وقسم آخر في الصناعة الداخلية ، وبقي قسم هام بشكل إحتياطي ذهب « (٢٩)

١٠- فوائد التعامل مع العالم العربي

وبعد الحرب العالمية الثانية استمرت بيروت المركز المفضل للرساميل الأجنبية، ألأوروبية منها والأميركية، واستمرت أيضا، كحلقة الوصل ، بين السلع الرأسمالية العالمية وبين الداخل العربي. ولقد كان للتعامل الإقتصادي مع العالم العربي المجاور نتائج فائقة الغنى على البورجوازية اللبنانية: فقد خرج الإقتصاد اللبناني من الحرب أكثر نشاطا وصلابة مما كان عليه قبل الحرب، ذاك أن الرساميل الطائلة، والإدخار الذهبي الهائل الذي خرجت به البورجوازية اللبنانية بعد الحرب تستند، أساسا، إلى عامل هام هو علاقتها المتينة مع محيطها العربي خلال الحرب العالمية الثانية(٣٠)

وهذه العلاقة المتينة مع المحيط العربي كان لها دور هام في تنمية قطاع التجارة ، وقطاع السياحة، وقطاع الإصطياف. فهذا القطاع الأخير كان قطاعا عربيا خالصا .. ذاك أن المصطافين في لبنان كانوا عربا فقط ..وهم من كبار الشخصيات والمتمولين ... وكانت نوعيتهم تسهل تغلغل التجارة اللبنانية إلى المحيط العربي المجاور ، حيث يحتل بعضهم مراكز رسمية : رؤساء حكومات ووزراء ونواب وكبار الموظفين (٣١)

ومن جهة أخرى أدت الإنقلابات العسكرية المتكررة في سوريا، خلال تلك الفترة (إعتبارا من العام ١٩٤٩)، وتوجه الحكم السوري وجهة إقتصادية لاتؤثر على حرية بيروت التجارية... ونكبة

فلسطين، وتحول تجارتها من حيفا إلى بيروت، وتدفق الرساميل البترولية العربية إلى مصارف بيروت ... أدت جميعها إلى تثبيت موقع بيروت المالي والتجاري، كواحد من أكبر المراكز المالية والتجارية في منطقة الشرق الأوسط، لسنوات عديدة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، ألأمر الذي ساعد على تنمية قطاع المصارف المحلية التي ارتفعت أعدادها بشكل عمودي طيلة أقل من ربع قرن. (٣٢) .يضاف إلى ذلك قانون السرية المصرفية (١٩٥٦) الذي شجع أصحاب الرساميل العربية، بصورة خاصة، على اعتماد المصارف اللبنانية لإيداع مدخراتهم.

طرابلس والقطيعة الإقتصادية مع سوريا

على أن طرابلس تأثرت، اقتصاديا، بسبب القطيعة الجمركية بين لبنان وسوريا المستقلين فقد جرت هذه القطيعة، بعد الإنفصال النقدي، بمبادرة من الزعماء السوريين، نتيجة خيار سياسي داخلي لصالح اقتصاد تشرف عليه الدولة: وكان أن طلبت سوريا من لبنان: إما وحدة اقتصادية شاملة، أو انفصالا جمركيا. فلما تأخرت الحكومة اللبنانية في الرد، أقدمت حكومة خالد العظم على إنهاء الوحدة الجمركية بين البلدين في ١٥ آذار ١٩٥٠، وأتبعت ذلك بإجراءات عينية مع إقامة مركز جمارك على الحدود . وانعكست القطيعة الجمركية أضرارا على لبنان: فقد كانت سوريا المزود الرئيس للبلاد بالمنتوجات الزراعية، ولا سيما أنها تمثل المعبر الوحيد للبنان مع الداخل العربي، منذ إغلاق الحدود الفلسطينية. فلحقت أضرار فادحة بعدد كبير من التجار كانوا على صلة تقليدية بالإقتصاد السوري، متأثرين بالضغوط الجديدة التي تمارس على عملية تبادل البضائع . وكان تأثر تجار طرابلس كبيرا ، حيث كانت الآثار الإقتصادية السلبية الناتجة عن القطيعة تمتزج بالإستياء السياسي ، لتحث على اللجوء المتكرر إلى إضراب القطاعات التجارية، وإلى القيام بأعمال شغب في بعض الأحيان . غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلا، فقد زاد ارتباط الإقتصاد الطرابلسي باقتصاد العاصمة بيروت التي لم تتأثر سلبا بالقطيعة، بل حصل عكس ذلك، بحيث قوي الوضع الإقتصادي وتعزز، وازدهرت التجارة .

وازدهار القطاع التجاري لم يكن وقفا على مدينة بيروت ، بل تعداه إلى أكثر من منطقة لبنانية. وقد كان لطرابلس نصيبها من ذلك الإزدهار ، وكانت ترجمته في حركة المرفأ ، وفي إنشاء فروع لأكثر المصارف العاملة في بيروت .وكانت المستوردات من البضائع الأجنبية، والصادرات إلى البلاد العربية وغيرها، تشارك فيها طرابلس بنصيب، وإن لم يكن بمستوى طموح أهل المدينة، بدليل الشكوى المستمرة من ضعف حركة المرفأ.

١- مستوردات طرابلس قبل العام ١٩٧٥

وفي الفترة التي سبقت إندلا ع الحرب اللبنانية في العام ١٩٧٥ كانت المستوردات من السلع ومن الصادرات التي كانت تشارك فيها طرابلس لاتختلف عن تلك التي كانت بيروت محورها:

– فالمستوردات من السلع الإستهلاكية الضرورية كانت تتألف، بصورة خاصة، من الحبوب، والحيوانات الحية ، والأسماك ، والألبان ، والبيض واللحوم ، والمشروبات الغازية، والملبوسات.

– وكان من أهم السلع الإستهلاكية الكمالية المستوردة: السيارات، والأدوات المنزلية الكهربائية، كالبرادات والغسالات وأجهزة الراديو والتلفزيون ، ثم أجهزة التصوير الفوتوغرافي ، والساعات ، والعطور ، وأدوات الزينة والزخرفة .

« أما بالنسبة للسلع الترسملية المستوردة للقطاع الصناعي الذي استأثر بأوفر نصيب من هذه المستوردات ، فكانت مؤلفة من المعدات الآلية وآلات الغزل والنسيج ، والمحركات الصناعية ، يضاف إليها المستوردات العائدة إلى قطاع النقل التي شملت جميع المعدات المستعملة للنقل باستثناء السيارات والدراجات التي صنفت مع السلع الإستهلاكية الكمالية « .

« واشتملت المستوردات للقطاع الزراعي على جرارات زراعية ومضخات على أنواعها ، ومحركات انفجارية « وأسمدة كيماوية ، وبذور ...

« وكان نصيب قطاع البناء معتدلا ، واشتمل على المصاعد الكهربائية ، وآلات الحفر ، ومعدات نقل الأتربة «.

وفي ما يتعلق بمستوردات قطاع الخدمات الأخرى فقد كان أهمها المعدات الطبية والعلمية والآلات الحاسبة ...

«أما مستوردات السلع الوسيطة فقد تألفت من الخيوط والأنسجة على اختلاف أنواعها، والمحروقات، والورق، والمعادن ، والزيوت النباتية ، والمستحضرات السكرية المستعملة في صناعة الحلويات « .

«واستورد لبنان ، لقطاع البناء ، قضبان الحديد ، والمواسير ، والأخشاب، والأدوات الصحية ... فيما استورد لقطاع الزراعة المحضرات العلفية ، والأسمدة ، والأخشاب المعدة لصناديق الفاكهة ، والشعير والذرة والأثمار المعدة للبذار ...»، «وشملت المستوردات من الخامات والمواد الأولية بالنسبة إلى قطاع الصناعة البذور والحبوب الزيتية ، والصوف والقطن الخام ... أما قطاع البناء فكانت مستورداته من الرخام غير المصقول ، والغرانيت المكسر المستعمل في صناعة البلاط والموزاييك ..»

هذا عن مستوردات لبنان ، بعامة ، والتي شاركت فيها طرابلس عن طريق تجار بيروت، في الغالب

٢- صادرات طرابلس قبل العام ١٩٧٥

أما بالنسبة للصادرات فكانت تتألف ، في الفترة ذاتها، (أي قبل العام ١٩٧٥) « في الدرجة الأولى ، من السلع الإستهلاكية الأساسية ، كالفواكه والخضار ، ثم تأتي في الدرجة الثانية ، مصدرات السلع الإستهلاكية الأخرى ، كالملبوسات ، والألبان ، والبيض ، والحبوب ، وفي الدرجة الثالثة ، المجوهرات والمفروشات الخشبية والمعدنية ، وأدوات الزينة والزخرفة «.

«وبالنسبة إلى مصدرات لبنان من السلع الترسملية فإن أكثرها، في الواقع، سلع يعاد تصديرها»

كما « يدخل قسم وفير من مصدرات السلع الوسيطة في قطاع البناء ، ويشتمل على الإسمنت والأدوات الصحية ، كما أن قسما كبيرا منها يعد للإستخدام في قطاع الصناعة، ويشتمل على الخيوط والأنسجة والأقمشة ، والمعادن وفضلاتها ، والجلود المدبوغة «(٣٣)

وفي خلال الحرب اللبنانية، وبسبب المعارك التي كانت دائرة في العاصمة ، وصعوبة التنقل، لجأ عدد من التجار، في طرابلس ، إلى الإستيراد، مباشرة ، من الخارج ، ولا سيما من تركيا وقبرص، واليونان ... ولكن عاد الإعتماد على تجار بيروت بمجرد توقف الأعمال الحربية.

٣- الضائقة الاقتصادية الراهنة

ومن الجدير بالذكر ان طرابلس عرفت ضائقة إقتصادية بدءا من مطلع الثمانينات، لأسباب عديدة أهمها: توقف مصفاة طرابلس بسبب الحصار الذي كان مفروضا على العراق، بعد اجتياح القوات العراقية للكويت، وإخراجها بالقوة ، بحرب عاصفة الصحراء ، وبسبب الإكتفاء الذاتي للبلدات المجاورة لها في الكورة، وعكار ، والبترون ، وزغرتا ...وهجرة بعض المسيحيين منها، والإقتتال الداخلي الذي لم يتوقف إلا اعتبارا من العام ١٩٨٦ .واغلاق معامل الغندور وغيرها.

الصناعة في طرابلس

لم يكن في لبنان، قبل مرحلة الإنتداب الفرنسي ، سوى صناعة الحرير ، وما رافقها من أنواع الحياكة اليدوية أو الآلية، وصناعة الصابون من زيت الزيتون التي اشتهرت بها طرابلس، مع بعض الصناعات الحرفية المتعددة ، وصناعة لفائف التبغ .

وكان لطرابلس، في مطلع القرن العشرين نصيبها من الصناعة : ففي العام ١٩١٠، وقبل الحرب العالمية الأولى ، أسس رفيق الفتال معملا للتنجيد والنجارة . وجاء في كتاب (ولاية بيروت) « أن آلات المعمل جلبت من أشهر المعامل الأوروبية ، وهي صالحة لعمل ما يلزم البيوت، من الأثاث والفرش ، على أتقن وأمتن طراز «. وكان محرك المعمل بقوة عشرين حصانا ، ويتحرك بالكاز ... غير أن المعمل ما لبث أن توقف مع بداية الحرب الأولى (٣٤) وكان يعمل فيه أكثر من ستين عاملا « ، ومعظمهم كان من

المحليين الذين تعلموا الصنعة بدوامهم على العمل « . وكان ذلك بعد سنتين من افتتاح المعمل، إذ لم يكن، في طرابلس ، من يحسن القيام بتلك المهمة، فاضطر صاحب المعمل إلى جلب عمال تخرجوا في معامل مصر وبيروت . وقد بدأ صاحب المعمل يبيع مصنوعاته في طرابلس، وفي غيرها من المناطق اللبنانية ، ثم شرع في تأسيس فرع لمعمله في حمص، وباشر العمل فيه، إلا أنه توقف بتوقف المعمل في طرابلس ، مع بداية الحرب الكونية الأولى .

ويروي التميمي وبهجت أن المعمل أدى خدمة جليلة «لبلدة طرابلس«، لأن جميع صناديق الليمون كانت تصنع فيه، وكذلك « أثاث البيوت الذي كان يصنع على أحدث طراز ، وبنصف قيمة مصنوعات البلاد الأجنبية «.

وكان إلى جانب هذا المعمل معمل آخر للأثاث ، قام بتأسيسه محمد الشهال سنة ١٩١٠. «وصاحب هذا المعمل لا يزال معروفا بإتقان صنعة الآلات والأدوات الدقيقة « . وما لبث هو الآخر أن توقف عن العمل بسبب اندلا ع الحرب الأولى .

وكانت طرابلس عرفت منذ العام ١٩٠١ معملي « الثلج والكازوز « ، فقد أسس راجي دانيال هذين المعملين اللذين ظلا يعملان حتى توقفا مع إعلان النفير العام (٣٥).

١- صناعة الحرير

وكانت صناعة الحرير مزدهرة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في طرابلس، حيث بذلت جهود خاصة لتربية شجرة التوت التي شغلت ، في حينه ، قسما كبيرا من أراضي طرابلس التي كان الأمير فخر الدين المعني الثاني أمر بغرس ١٤ ألف نصبة توت في جنائنها (٣٦).

وكان لواء طرابلس يرسل إلى معامل ليون في فرنسا سنويا ٣٠٠ رزمة (بالة) من الحرير . وكانت « رزمة الحرير الطرابلسي تباع بثمن يتراوح بين ٤٥ و٦٠ فرنك فرنسي . ويبدو ان تجارته كانت في أيدي أسرتي الذوق وعدره (٣٧)

ومن الجدير بالذكر أنه كان يصنع من خيوط الحرير في طرابلس « أقمشة القمصان ، والحبرات ، والمناديل ، والشالات ، والسترات الحريرية ، والزنار الطرابلسي الذي كان مشهورا ، على ما يبدو، ويتزين به الأغنياء « (٣٨)

ومنذ العام ١٨٨٠ بدأ تصدير الحرير إلى فرنسا يتضاءل تدريجيا ، ولذلك سببان :

الأول : عودة فرنسا إلى إنتاج شرانق الحرير ، من جديد ، وإلى إنتاج الحرير الخام .

والثاني: مزاحمة الحرير الياباني للحرير اللبناني في الأسواق الفرنسية.

وما جاء العام ١٩١٠ حتى بدأ المزارعون في بعض المناطق اللبنانية، ومنها طرابلس ، يقتلعون أشجار التوت، ويزرعون مكانها أشجار الليمون. ومن الجدير ذكره أنه، في الوقت الذي كانت فيه المعامل الأوروبية واليابانية تعتمد ، في أعمال الحرير وإنتاجه، على أدوات متطورة،

من شأنها الإسراع في العمل، وتحسينه، وتقليل أكلاف الإنتاج، كانت أعمال حل الحرير تجري في طرابلس وغيرها من البلاد اللبنانية والسورية، بواسطة آلات يدوية ، وأجهزة بدائية ... الأمر الذي انعكس سلبا على حركة تسويق الحرير اللبناني في الأسواق الفرنسية وغيرها .

٢- تأثير الكهرباء على نمو الصناعة

وكان يجب انتظار انتهاء الحرب الكونية الأولى وتداعياتها الخطيرة ، ودخول الطاقة الكهربائية المدينة .. حتى يستأنف إنشاء الصناعات في طرابلس وفي غيرها : فقد شهدت الفترة الممتدة من العام ١٩٢٦ وحتى العام ١٩٤٠ « ، نموا هاما في توظيف رساميل عديدة في الصناعات اللبنانية ، كصناعة نسيج الصوف ، وصناعة القبعات والعباءات ، والإسمنت والحجارة الصناعية ، والقساطل، والكبريت ، وصناعة الصابون الحديثة ، ودباغة الجلود ، وصناعة الأحذية ، وصناعات مختلفة للمواد الغذائية ، والمربيات والسكاكر ، وصناعات الكحول والبيرة والعرق على الطرق الحديثة، وصناعة الخشب والمفروشات والبسط ، وصناعات خفيفة ومتفرقة أخرى . (٣٩)

ففي طرابلس تم إنشاء المعامل الآتية في مرحلة الإنتداب :

- معمل المؤسسة العربية لصناعة الزجاج (١٩٣٠)
- معمل عريضة لحياكة الأقمشة القطنية (١٩٣٢)
- معمل هاجر لصناعة الأحذية (١٩٣٣)
- معمل الصفدي للتريكو (١٩٣٥)
- عدد من معامل الأثاث .

غير أن المعامل، في طرابلس، كما في بيروت وجبل لبنان، حيث كانت تتمركز غالبية المعامل ...» ظلت أماكن للإنتاج الحرفي أكثر منها مصانع حديثة. فقد كان إنتاجها إنتاجا صناعيا صغيرا متمركزا في مجموعات حرفية ذات أعداد قليلة من العمال، وضعيفة الإنتاج« ...»كما أن الرساميل التي وظفت في هذا القطاع كانت لاتزال قليلة جدا، وتنحصر جنسيتها تقريبا في عدد ضئيل من المهاجرين اللبنانيين الذين نقلوا قسما من ثرواتهم إلى لبنان «.

ويذكر د. مسعود ضاهر أن السلع المنتجة في المعامل اللبنانية كانت « ضعيفة الإتقان، ولا يمكن أن تزاحم السلع الأجنبية . لذا كان الإقبال عليها ضعيفا ... كما ساهمت سياسة الإنتداب في إضعافها أكثر فأكثر ، فاضطرت بعض المؤسسات إلى إعلان الإفلاس « (٤٠)

أما معامل الغندور في البحصاص فقد أنشئت في عهد الإستقلال وهي : معمل السكر (١٩٥٤) ، ومعمل الخشب المضغوط (١٩٥٥)، ومعمل الحديد (١٩٥٧) ، ومعمل الزيوت (١٩٦٥) ... وكان لها دور كبير في تحسين إقتصادات المدينة. كما قام ناظم وواصف ومحمد مسقاوي

بإنشاء الشركة الوطنية للملاحة البحرية والتي كانت تملك، في حينه، ثلاث بواخر هي (ندى وناطم وواصف) بالإضافة إلى ورشة تصليح وصيانة .

وقد نشطت المعامل الجديدة إلى جانب المعامل التي كانت قائمة، قبل فترة الإستقلال، وكانت تنتج الصابون، والزيت، وماء الورد، وماء الزهر، والحلاوة والطحينة، والحلويات، والأقمشة والأحذية، وغيرها (٤١)

ومما يؤسف له أن تكون معامل السكر، والخشب المضغوط، والحديد، والزيوت العائدة إلى آل الغندور توقفت عن الإنتاج خلال الحرب اللبنانية (١٩٧٥) ، فقد كان لهذا التوقف أثر بالغ السوء على الحياة الإقتصادية في المدينة .

٣- معركة الصناعة الوطنية ضد المزاحمة الاجنبية

وتجدر الإشارة، هنا ، إلى أن الصناعة اللبنانية ، في عهد الإنتداب ، خاضت معركتها ضد المزاحمة الخارجية، بالتعاون مع الصناعة السورية : فقد « ساهمت القطاعات الصناعية اللبنانية مساهمة فعالة في إنجاح المؤتمر الصناعي الإقتصادي الذي عقد في أيلول ١٩٢٩ في دمشق، بإشراف رئاسة غرفة التجارة فيها . وكانت غاية المؤتمر: « الوقوف على حالة الصناعات الوطنية، ودرس الطرق المؤدية إلى تنشيطها ، وتسهيل نهضتها ، وبث فكرة التعاون والمساعدة بين أربابها «.

وقد صدر عن المؤتمر توصيات هامة، منها :

١-تهيئة الناشئة من الوجهة الفنية وتعليمهم الصنعة فنيا وعمليا .
٢-التعليم الفني بإيجاد مدارس لهذا الشأن ، والإرسال إلى أوروبا .
٣-تمرين العمال ورؤساء العمال .
٤-إيجاد المصرف الصناعي .
٥-حماية اليد العاملة الصناعية ، وإيجاد تامينات للعمال ، وتأسيس صناديق توفر لهم، الحفاظ على قواعد الصحة في المعامل.
٦-الدعاية والترغيب في الصناعة الوطنية .
٧-تعديل التعرفة الجمركية للبلاد الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي ، مع النظر في التسهيلات التجارية من قبل حكومتي فلسطين وتركيا .

ولم تكن طرابلس غائبة عن هذا المؤتمر ، الذي حضره عدد كبير من الإقتصاديين .
وكان بينهم من طرابلس :
وهيب حسين آغا – عبد السلام أدهمي – صبحي حداد – شكري ملك – خالد البارودي – رشاد أديب..

وكانت أبرز نتائج هذا المؤتمر إقامة معرض دمشق الدولي (أيار ١٩٣٦) الذي انطلق،

أساسا، كمعرض للصناعات المحلية، أولا ، ثم أصبح عاما للصناعات الداخلية والخارجية « (٤٢)

٤- انتعاش الصناعة في الحرب العالمية الثانية

ومن المفارقات أن اندلاع الحرب العالمية الثانية شكل انعطافا هاما في مجرى الصناعة اللبنانية. فبعد أن كاد كثير من المؤسسات الصناعية تغلق أبوابها في مطلع ١٩٣٩ « عادت فانتعشت، بسبب إغلاق الطرق البحرية، وندرة المواد المصدرة من الدول الصناعية الكبرى ، بسبب ظروف الحرب، حيث قامت هذه الدول بمنع تصدير منتجاتها الزراعية والصناعية ، ولجأت إلى تخزينها، لمواجهة ظروف الحرب الصعبة « . وقد رأينا أن التجارة اللبنانية نشطت نشاطا ملحوظا خلال سنوات الحرب ، وباتت الحاجة ماسة إلى مزيد من السلع المصنعة محليا ، بعد أن ارتفعت أسعار السلع الخارجية بشكل عمودي .»
وجنى القطاع الصناعي اللبناني أرباحا بالغة الأهمية ، خلال الأعوام (١٩٤٠ – ١٩٤٥) ، فتطورت صناعات قديمة (صناعة الحرير لزوم الجيش الإنكليزي لصناعة مظلات الهبوط من الطائرات ، وصناعات المنسوجات الحريرية ، والإسمنت ، والمواد الغذائية، والتبغ ، والكبريت ، والجلود وغيرها ..)، ونشأت صناعات جديدة ، خاصة صناعة البترول التي تعزز دورها كثيرا خلال الحرب ، وصناعة الزجاج ، والكرتون والورق ، وتعززت الصناعات الجلدية والمواد الغذائية ، والقطنيات والألبسة الجاهزة وغيرها (٤٣)

ومن الجدير ذكره أن فائض الصناعة اللبنانية كان يجد تصريفا له في الأسواق العربية المجاورة، ولا سيما في فلسطين وسوريا والعراق ومصر. ودخلت صناعة الترابة (في معامل شكا) منذ ذلك الحين، في عداد الصناعات الأكثر أهمية وربحا، على الساحة اللبنانية الصناعية الحديثة في البلاد، وذلك بفضل التصريف الكامل لها داخل الأسواق العربية المجاورة .

غير أن النهوض الصناعي ، خلال مرحلة الحرب العالمية الثانية ، لم يستمر طويلا ، بسبب عودة البورجوازية التجارية الوسيطة إلى « فرض رقابتها الصارمة « على الصناعة اللبنانية ذات المنفذ شبه الوحيد في التصدير إلى الوطن العربي وأسواقه الداخلية « .

ولم تف حكومات الإستقلال بالوعود التي قطعتها منذ العام ١٩٤٣ ... فلم تسع إلى حماية صناعتها الوطنية وتشجيعها ... « لذلك عادت أعمال الترانزيت، والخدمات التجارية والفندقية ، وشراء الأراضي .. تتطور بخطوات كبيرة غبر متناسبة ، مع تطور باقي القطاعات» (٤٤)

٥- توقف مصانع خلال الحرب اللبنانية

وكانت الصناعة اللبنانية تلقت ضربة شديدة بسبب الأعمال الحربية (١٩٧٥ – ١٩٩٠) فتوقف أكثر المصانع عن العمل، وأصاب الدمار كثيرا منها . وكان لابد من وضع خطة إنقاذية واستراتيجية للصناعة في لبنان، تقيلها من عثرتها ، وتعيد المصانع إلى الإنتاج ... لذلك قام مجلس الإنماء والإعمار، بعد توقف الأعمال الحربية ، بوضع برنامج للقطاع الصناعي يحتوي على وصف للوضع الحالي – كما كان عليه في العام ١٩٩٢ – وعلى رسم استراتيجية لتطوير هذا القطاع، وعلى مجموعة مشروعات للنهوض بالصناعة الوطنية .

٦- وضع الصناعة بعد الحرب

وقد لخص المجلس المذكور الوضع الحالي للصناعة – عقب انتهاء الحرب – بما يلي :

« ... تعاني الصناعة حاليا نقصا في التمويل التشغيلي والترسملي ، لتحقيق استعمال نوعي للطاقة المتاحة ، وعدم وجود مناطق صناعية ، ومنافسة شديدة في الأسواق الخارجية، وغياب استراتيجية إنتاج وتصنيع ، ونقصا في الإحصاءات ، وفي اليد العاملة الماهرة ، وفي المعلومات حول أسواق التصدير، وإمكان دخول أسواق جديدة ، كما تعاني شلل مؤسسة البحوث الصناعية، ومؤسسة المواصفات والمقاييس ، ونقصا في خدمات البنى التحتية وصعوبة المعاملات الرسمية « (٤٥)

٧- خطة النهوض الصناعي

أما بشأن الأهداف المقترحة لخطة النهوض الصناعي فقد أكد المجلس ما يلي:

«تقتضي أهداف خطة النهوض الصناعي تطوير فعالية الإنتاج الصناعي، ودرجة مساهمته في عملية إعادة البناء، ورفع مساهمة هذا القطاع في خفض العجز في الميزان التجاري، عبر تنشيط الصادرات الصناعية من جهة، والإستغناء عن بعض السلع المستوردة ، من جهة أخرى، وفي المساهمة في تحقيق الإنماء المتوازن، عبر إنشاء المشاريع الصناعية القابلة للحياة، في المناطق الريفية التي تحد من النزوح السكاني نحو المدن، وتحقيق التوازن الإقتصادي والإجتماعي في المناطق، وإيجاد تكاملية بين القطاع الصناعي والقطاعات الأخرى ، كالصناعة السياحية والزراعية، والقطاع التعليمي والجامعي، الأمر الذي يحسن من استعمال القطاع الصناعي لطاقاته المتاحة، وبالتالي، يخفض أكلاف الإنتاج.. وتحسين نوعية

الإنتاج، وضبط مواصفاته ومقاييسه، لحماية المستهلك، وتعزيز الطلب الداخلي والخارجي عليه، واستحداث مناطق صناعية بعيدة من المناطق السكنية ، الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد ظروف التكامل الصناعي والخدمات الحديثة للبنى التحتية، ووضع إطار استثماري وتشريعي يسهل جميع المعاملات العائدة للإستثمارات الصناعية الجديدة، أو توسيع المصانع القائمة، وللمعاملات الجمركية والمالية، والحصول على الرخص القانونية وغيرها، وتشجيع قيام صناعات ذات تقنيات متطورة، وتوفير فرص عمل للمزيد من المهارات في جميع المناطق ، والمساهمة في تحسين مداخيل الخزينة « (٤٦)

ولم يكتف المجلس بتحديد الأهداف العائدة لخطة النهوض الصناعي، بل قام بتقدير الأكلاف المرتقبة لمشاريع البرنامج المقترحة ، وعددها أحد عشر مشروعا.. فبلغت نحو ٣٩٥ مليون دولار أميركي موزعة بين ٢٣٨,٤ مليون للتوظيفات ، و٦ ،٦ ملايين للمساعدة التقنية، و١٥٠ مليون للتسليفات.

والجدول التالي يلحظ نصيب كل محافظة من إجمالي المبالغ المقترحة لإقامة مشاريع قابلة للتوزيع الجغرافي ، وتنحصر هذه المشاريع بمشروع استحداث مناطق صناعية بقيمة مقدرة ب ٢٣٢ مليون دولار، وتبلغ نحو ٥٩ في المئة من إجمالي الإنفاق على هذا القطاع . وقد توزعت على المحافظات، على الشكل التالي : (٤٧)

الجهة	النفقة	النسبة المئوية
بيروت	٣١,٦ مليون دولار	١٣ في المئة
جبل لبنان من دون الضواحي	٣٤,٤ مليون دولار	١٥ في المئة
النبطية	١٣,٨ مليون دولار	٦ في المئة
الشمال	٢٢,٥ مليون دولار	١٠ في المئة
البقاع	٣٣,٧ مليون دولار	١٤ في المئة
الجنوب	٢٤,٧ مليون دولار	١٥ في المئة
ضواحي بيروت	٧١,٣ مليون دولار	٣١ في المئة

ويلاحظ أن النفقة المخصصة للشمال هي الأدنى ، بعد محافظة النبطية ، فقد بلغت ١٠ في المئة فقط من إجمالي النفقة المقدرة .

ولم يحدد البرنامج ماهية هذه المناطق الصناعية، ولا طبيعة الصناعات الملحوظة، واكتفى بإيراد الآتي: « يرمي هذا المشروع إلى توفير مناطق صناعية خارج المناطق السكنية، تتضمن مصانع صغيرة ومتوسطة ، تحظى بالخدمات العامة ... وسيعمل المشروع على إنشاء ٢٠٠ ألف م ٢ مباني لصناعات خفيفة ، في السنوات الأولى، كما يلحظ توسيع المناطق الصناعية بإضافة نحو ٧٠٠ ألف م ٢ إلى المساحات المبنية للغايات الصناعية، خلال السنوات الست إلى العشر. إن المستفيدين من هذا المشروع هم سكان الأحياء السكنية

التي تقوم الوحدات الصناعية فيها، حاليا، كما أن الفائدة ستعود للصناعيين الذين ستتوافر لهم وحدات صناعية جاهزة، مع شروط تنقل وتصنيع ملائمة، بسبب إمكانات التكامل مع صناعات أخرى، وبسبب الخدمات التحتية المتطورة « (٤٨)

ويحق لنا أن نتساءل، في ضوء ما تقدم من برنامج مجلس الإنماء والإعمار الذي وافقت عليه الحكومة بتخصيصها مبلغ ٣٧ مليون دولار أميركي لاستحداث مناطق صناعية، بموجب القانون رقم ٢٤٦ تاريخ ١٢ تموز ١٩٩٣ في موازنة العام ١٩٩٣ ... يحق لنا أن نتساءل ماذا كان نصيب طرابلس من المبلغ الذي تم تخصيصه ؟ وهل سيتم تنفيذ البرنامج تنفيذا عادلا ، بحيث يتحقق معه بعض الإنماء المتوازن المنشود ؟ أم أن نصيب طرابلس سيكون التجاهل والحرمان ، تمشيا مع السياسة المتبعة...؟

لقد خسرت طرابلس الكثير، وتردى وضعها الإقتصادي لأسباب منها إغلاق مصانع آل الغندور في منتصف العقد السابع من القرن العشرين، مع إندلاع الحرب اللبنانية، وإغلاق بعض المصانع الأخرى كمصنع الصفدي للتريكو، ومصنع عريضة للنسيج وغيرها... فهل سيتاح لطرابلس أن تشهد ظهور مصانع جديدة تعوضها عما فات، وخسرته ؟.

القطاع الحرفي في طرابلس

عرفت طرابلس ، تاريخيا ، الصناعات الحرفية التقليدية ، وأهمها : الحلويات العربية والمقطرات (ماء الزهر وماء الورد ...) ، والملابس التقليدية (العباءة والشروال والقنباز ...) ، والصياغة ، والمشغولات النحاسية (أدوات المطبخ والغسيل ومناقل التدفئة، وقلوب النراجيل ، والركاوى ، والأباريق ...) ، والزجاج ، والفخار ، والتنجيد ، والصابون ، وحفر الخشب، والدباغة، والأحذية ...

وباستثناء الحلويات والمشغولات النحاسية ، والصابون ، وحفر الخشب ، فإن كثيرا من الصناعات الحرفية تقهقرت في طرابلس لعاملين أساسين هما :

١- « سرعة التطور التقني الحاصل اليوم ، نتيجة النمو السريع للمكننة التي أضحى استعمالها المهدد الفعلي لما يعرف بتقنية العمل اليدوي التقليدي « .

٢- « سرعة التغيير الحاصل في المتطلبات المادية ، والعائد للتغيير النوعي الحاصل في المعطيات الحرفية « (٤٩)

وقد دخل النتاج الحرفي، منذ الفترة الأولى للإنتداب، في صراع كبير، ومنافسة قوية مع النتاج الصناعي الذي بدأ يغزو تدريجيا الأسواق المحلية، إلا أنه استطاع الصمود، طوال هذه الفترة، بسبب زبائنه التقليديين « (٥٠) ذلك أن التغيير الإجتماعي لايحدث بين ليلة وضحاها، والذوق الإجتماعي لايتغير دفعة واحدة، عند الناس كافة، في المجتمع الواحد... فالتغيير يتم في

البداية، عند الفئات التي يسمح لها دخلها ، ومدى تأثرها بالغير، القيام بفعل التغيير.

وتجدر الإشارة ، هنا ، إلى أن التقهقر الذي أصاب القطاع الحرفي دفع عددا مهما من الحرفيين إلى تعليم أبنائهم في المدارس ، بدلا من تعليمهم الحرفة ، وفق المنوال التقليدي العائلي (٥١) ويعود التقهقر الذي أصاب القطاع الحرفي، لا في طرابلس وحدها ، بل في سائر لبنان « إلى ازدهار التجارة، وضرب القطاعات اللبنانية والسورية المنتجة، خاصة قطاع الحرفيين « ذلك أن إدارة الإنتداب « اعتمدت سياسة الباب المفتوح أمام حركة التجارة والرساميل ، وعقدت اتفاقات تجارية هامة مع البلدان المجاورة، خاصة مع السعودية، ومصر، والعراق وشرقي الأردن «(٥٢)

وتشهد طرابلس، منذ ما بعد منتصف القرن العشرين، ولا تزال، عودة بطيئة إلى الحرف التقليدية، ولا سيما النحاسيات والمطرزات، والزجاجيات، والفخاريات، وحفر الخشب والصابون المعطر بأشكال وأنواع مختلفة ...وذلك لأغراض تزيينية وسياحية. وقد أحصت وزارة الشؤون الإجتماعية (٥٣) ٢١٤ مؤسسة حرفية في طرابلس، حيث إن بعضها ينشط في أكثر من مجال حرفي. كما عددت الأنشطة الحرفية في هذه المؤسسات، وهي موزعة على الأصناف التالية:

سلع حرفية نحاسية (٢٨)- سلع حرفية فضية (٩)- سلع حرفية معدنية (٨)- سلع حرفية من قصب (١٢)- سلع حرفية من خشب (٥٣)- سلع حرفية فخارية (٣)- سلع حرفية من خزف (٢٩)- سلع حرفية زجاجية (١٧)- سلع حرفية نسيجية (١٠٤)- سلع حرفية جلدية (٥)- سلع حرفية معمارية (٦)- سلع حرفية غذائية (٦٥)- إنتاج الصابون البلدي (٧)- سلع حرفية مختلفة (٧٢)... المجموع ٤١٨ سلعة. ويعمل فيها ١٧٨٧٠ من الذكور و٩٢٧ من الإناث.

حرف انقرضت أو في طريقها إلى الإنقراض

ومن الحرف التي انقرضت ، أو هي في طريقها إلى الإنقراض ، بسبب عدم الحاجة إليها ، أو بسبب تطور موضوعها:

حرفة المبيض: بسبب عدم الحاجة إليها، نظرا لحلول الآنية المصنوعة من الألمنيوم و «الستانليس ستيل» محل الأواني النحاسية التي تحتاج تبييضا بصورة دائمة .

حرفة الحداد صانع إطارات الحديد لعربات الخيل والبغال، بسبب زوال هذه العربات. وحلت محلها حرفة تحديد السيارات وما يتبعها من تنجيد فرش ، ودهان ، وميكانيك السيارات .

حرفة البيطار ، وحرفة المكاري ، وحرفة الجليلاتي ، بسبب انتفاء استعمال البغال والخيول والحمير في النقل .وكذلك حرفة تصنيع السروج .

حرفة الطرابيشي ، صانع الطرابيش ، بسبب زوال عادة اعتمار الطربوش التي كانت سائدة عند بعض المتقدمين في السن ، حتى الخمسينات من القرن.

حرفة تصليح الأدوات المنزلية «كبابور الكاز والقناديل واللوكسات« بسبب زوال الحاجة

إليها لانتشار الكهرباء.

حرفة الطباعة على « الدكتيلو « حلت محلها حرفة الطباعة على الكومبيوتر (الحاسوب) .

حرفة المطين: التوريق على الطريقة القديمة بسبب استعمال الطرش والدهان محل التوريق.

حرفة ممارسة الختان التي كان يمارسها الخاتنون، وهي حرفة « المطهر«، كما تعرفها العامة ، بسبب قيام الطبيب بذلك في المستشفى ، عقب ولادة الطفل.

حرفة تعليم الخط العربي في الكتاتيب والمدارس الدينية القديمة بسبب إنتهاء دور الكتاتيب والمدارس الدينية التقليدية عموما .

حرفة النساخ أو الوراق بسبب إنتشار الطباعة .

حرفة النسيج، وحرفة الصباغة وحرفة تصنيع صواني القش ،وحرفة حياكة الصوف، وحرفة دباغة الجلود (بعد زوال المسلخ القديم على أثر فيضان نهر أبوعلي) وحرفة صب المفاتيح اليدوي ...

حرفة المجلخ (جلخ السكاكين والمقصات ...)

حرفة الكوى (المكوجي ، حلت المصبغة محله)

حرف قل انتشارها

وثمة حرف لاتزال باقية، إنما قل انتشارها بشكل ملحوظ، ومنها:

حرفة خياطة اللباس العربي وهولباس بعض الزبائن من الأرياف.

حرفة التنجيد العربي، بسبب انتشار استعمال الفرش واللحف المصنوعة في المعامل، والإستغناء عن الفرش الصوفية والقطنية في الكثير من البيوت .

حرفة النجار العربي بسبب انتشار الآلات العاملة على الكهرباء في تصنيع الأدوات الخشبية .بينما ازدهرت ، على نطاق واسع ، حرفة النجارة الإفرنجية ، وما يرتبط بها (التنجيد – الحفر – التدهيب – الترخيم – الدهان – ترميم الأثاث القديم)

حرفة الحجار بسبب انتشار استعمال حجر الخفان والإسمنت بدلا من الحجر ، إلا في ما ندر .

حرفة الفاخوري ، وحرفة الزجاج المعمول بالنفخ، وهما باقيتان لأغراض تزيينية وسياحية كما سلفت الإشارة.

ومن الجدير بالذكر أن عددا من الأسر الطرابلسية سميت بأسماء الحرف التي زاولتها .
ومن الأمثلة على ذلك الأسر التالية : الحداد – النجار – الطحان – الفران – الخباز – البيطار – الصايغ – النحاس – العقاد – الخياط – الحايك – الحلواني – الكنفاني – الكنيفاتي – السراج – الجليلاتي – اللبابيدي – الدباغ – القصاب – الحجار – الفوال – المبيض ... وصابونجي ومطرجي وقهوجي وبازرباشي وغيرها ... وهي تسميات تركية ، كما لا يخفى .

قطاع الخدمات في طرابلس

إن أبرز التحولات التي حصلت، في الإقتصاد اللبناني ، هي التي برزت في قطاع الخدمات ، بشكل خاص، حيث ارتفعت نسبة مساهمته في الدخل اللبناني إلى حوالي ٧٠ في المئة في العام ١٩٧٠. وهذا ما يفسر، مثلا، ارتفاع عدد المصارف الذي قفز من تسعة في العام ١٩٤٥ إلى ٩٤ مصرفا في العام ١٩٦٥ (٥٤)

وكانت بعثة إيرفد قد قدرت عدد العاملين في قطاعات الإنتاج المختلفة في لبنان ، في العام ١٩٥٩ ب ٤٥٠٠٠٠ عامل دائم ، يضاف إليهم ١٣٠٠٠٠عامل موسمي . وجاء في تقديرها أن عدد العاملين في التجارة والنقل ، وفي خدمات متنوعة بلغ ٢٨ في المئة من مجموع العاملين في لبنان. وتأتي هذه النسبة بعد القطاع الزراعي (٤٨,٩) في المئة ، وقبل القطاع الصناعي والحرفي(١٩,٣ .في المئة) .

وفي العام ١٩٧٠ أجرت وزارة التصميم إحصاء للقوى العاملة ، وكيفية توزيعها على مختلف القطاعات الإقتصادية ، وتبين لها تزايد عدد العاملين في قطاعي الصناعة والخدمات. فقد زادت نسبة العاملين في قطاع الصناعة والحرف من ١٩,٣ في المئة إلى ٢٥,٣ في المئة ، وزادت نسبة العاملين في قطاع الخدمات من ٢٨ في المئة إلى ٥٢ في المئة . وكانت هذه الزيادة على حساب القطاع الزراعي (من ٤٨,٩ في المئة عام ١٩٥٩ إلى ١٨،٩في المئة عام ١٩٧٠).

كما تبين للوزارة تطور الناتج المحلي القائم حسب النشاط الإقتصادي ، في خلال الفترة من العام ١٩٥٧ وحتى العام ١٩٧٢، فظهر أن نسبة قطاع الزراعة في الناتج المحلي هبطت من ١٥,٨ في المئة عام ١٩٥٧ إلى ٩,٩ في المئة ١٩٧٢، وأن نسبة قطاع الصناعة ارتفعت من ١٢,٦ في المئة عام ١٩٥٧ إلى ١٥,٩ عام ١٩٧٢. أما نسبة قطاع الخدمات فقد ارتفعت إلى حدود ٧٥ في المئة، وهو ارتفاع كبير (٥٥)

ومن الجدير بالذكر أن الإقتصاد اللبناني، ما بين عامي ١٩٥٨ و١٩٧٥ تميز بالحرية الفوضوية. وسبب ذلك غياب « دور الدولة الإقتصادي الفعلي والجدي « . وقد عرفت هذه الفترة « التحويلات المالية الكبيرة من دول المهجر، ومن تدفق رؤوس الأموال العربية، نتيجة التأميمات الكثيفة، وخصوصا التي حدثت في سوريا والعراق ومصر، ومن الإكتشافات النفطية في دول الخليج، في الخمسينات والستينات، وتضاعف أسعارها في السبعينات، وخاصة بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤، بسبب حرب تشرين ١٩٧٣. وساهمت هذه العوامل في تمويل الإقتصاد اللبناني، وتعويم القطاع المصرفي (بعد أزمة بنك إنترا في العام(١٩٦٦) الذي لعب دورا أساسيا في عملية تنشيط القطاع الخدماتي عامة ، والتجاري خاصة ، كما أدى إلى تقهقر القطاعات الإنتاجية الصناعية والزراعية ، مما خلق سياسة غير متوازنة ، إنمائيا، أدت إلى عدم خفض العجز في الميزان التجاري.(٥٦)

على أن الحصة الكبرى من التطور الإقتصادي كانت من نصيب العاصمة بيروت وضواحيها ، على حساب المناطق التي عانت من الحرمان . وقد نشأت علاقة متينة بين قطاع الخدمات

والمصارف « وكان مقدرا للتجارة أن تلعب دورا مهما في إطار النظام الإقتصادي للبلاد . (٥٧)

وتطور القطاع المصرفي لم يقتصر على العاصمة بيروت وحدها ، بل انسحب على المدن اللبنانية الأخرى ، فنالت طرابلس نصيبها من هذا القطاع ، بحيث فتحت فيها فروع عديدة للمصارف اللبنانية والأجنبية ، وبلغ الأمر ببعض المصارف أن فتح أكثر من فرع واحد في طرابلس .. وكان قطاع الخدمات والتجارة هو المستفيد الأول من تسليفات المصارف .

واعتماد الإقتصاد اللبناني ، بصورة أساسية ، على قطاع الخدمات جعل هذا الإقتصاد عرضة لهزات سببها عدم الإستقرار الأمني والسياسي ، وتقلبات السياسة الخارجية الإقليمية والدولية ... وهذا ما حصل خلال الحرب اللبنانية . (٥٨)

القطاع السياحي في طرابلس

لايمكن الحديث عن السياحة والإصطياف كمصدر من مصادر الدخل ، بالنسبة إلى طرابلس ، ذلك أن السياحة فيها شبه معدومة ، على الرغم من غنى المدينة بمبانيها الأثرية: ففيها القلعة التاريخية الشهيرة، والعديد من المساجد والكنائس، والمدارس، والزوايا، والحمامات، والخانات، والأسواق القديمة المتخصصة، والمباني الجميلة الطراز والتي تشكل ، بمجملها ، متحفا تاريخيا أثريا ... فضلا عن الجزر التي تصلح لإقامة مشاريع سياحية راقية فيها . غير أن طرابلس تفتقر إلى المرافق السياحية ، وفي طليعتها الفنادق وأماكن اللهو . وكذلك القول في الإصطياف ، فهو الآخر لا يشكل مصدرا من مصادر الدخل للمدينة ... ذاك أن القادرين من أهالي المدينة يقصدون بلدات الإصطياف كإهدن وحصرون ، وحدث الجبه، وبشري، كما يقصدون بخعون ، وسير ، وبقاعصفرين في قضاء الضنية . وبعضهم صار يقضي الصيف في المنتجعات السياحية على شاطىء البحر والتي أقيمت، منذ سبعينات القرن ، وأشهرها منتجع الناعورة ، وناجي بيتش ، وبالما ، ومنتجع المنارة ، ومنتجع ميرامار .

ولم تلتفت الحكومات المتعاقبة إلى طرابلس ، من الناحية السياحية ، كما فعلت بالنسبة إلى غيرها من المناطق ، ولاسيما في جبل لبنان ، فلم تنل نصيبها من إهتمام الدولة ، لا في زمن الإنتداب، ولا في العهد الإستقلالي ، مع أنها أدركت أهمية السياحة والإصطياف في تعزيز إقتصادات البلد ... فكيف كان وضع السياحة والإصطياف خارج طرابلس والشمال ؟

لقد شجع الإنتداب الفرنسي قطاع السياحة والإصطياف، وأمده بوسائل الدعم الضرورية، بالنظر إلى الأرباح السريعة والدائمة التي يقدمها، والتي كان قسم كبير منها يصب في جيوب الفرنسيين . ففي السسنوات ١٩٣٦ - ١٩٣٩ جذب هذا القطاع الكثير من أموال اللبنانيين في الخارج، لتوظيفها في إنشاء الفنادق، والمطاعم ، والفيلات، والمقاهي ، وغيرها ... وقامت إدارة الإنتداب بإنشاء شبكة واسعة من الطرقات ، والإنارة بالكهرباء ، ومياه الشرب ، كما قامت بإعفاء الفنادق الكبرى من الضرائب، لفترات زمنية ، تبلغ أحيانا الخمس سنوات ..

وكان المصطافون الذين أموا المصايف اللبنانية ، في فترة ما قبل الحرب الكونية الثانية ، أكثرهم عربا، ولاسيما من مصر ، وفلسطين ، والعراق ، بالإضافة إلى جنسيات أخرى . وبالطبع ، توقفت حركة الإصطياف أو كادت، خلال الحرب ، ثم استؤنفت بعدها بوتيرة متنامية .

وكانت مناطق الإصطياف تتمركز، أساسا ، في ضواحي بيروت ، والمناطق القريبة منها . وكانت هذه المناطق تنعم بخدمات عامة ، كالكهرباء ومياه الشفة ، والطرقات ، بما لايقاس مع سائر المناطق اللبنانية . وكانت فنادق الدرجة الأولى ، في تلك الفترة ، قليلة جدا ، وكذلك الفيلات الفخمة والمطاعم، ودور السينما ، مما يعني أن « الصناعة الإصطيافية كانت لاتزال في بداية انطلاقتها «

أما مناطق الإصطياف التي عرفت إقبالا من المصطافين العرب ، وغيرهم ، فكانت على التوالي: عاليه- بحمدون- بيت مري- بكفيا- برمانا- ضهور الشوير - فالوغا - حمانا - صوفر- سوق الغرب.

وقد شكل « موسم الإصطياف موردا رئيسا من موارد المناطق الجبلية المحيطة ببيروت، وكثيرا ما كان المورد الوحيد الذي يعيل العديد من العائلات المحلية «.

واستمر قطاع الإصطياف، بعد الحرب العالمية الثانية، كأحد القطاعات الإنتاجية ذات المردود الوفير، والربح السريع، وعرف العاملون فيه ، من أصحاب الفنادق وغيرها، كيف يجتذبون السياح العرب، والأجانب ، والأغنياء من اللبنانيين والمصطافين ، بما كانوا يوفرونه لهم من مظاهر الحياة الفنية، وبخاصة التمثيليات، وحفلات الطرب والرقص، وما إليها .(٥٩)

ولم تكن السياحة، قبل الحرب العالمية الأولى، لتشكل موردا هاما للبنانيين . فمع أن آلاف السياح كانوا يأتون للحج في الأراضي المقدسة في فلسطين، وينطلقون من بيروت إليها.. إلا أن مرورهم في لبنان كان يتميز بعدم الإستقرار والثبات (ساعات قليلة أو أيام قليلة لاأكثر) « وكان ما يجنيه لبنان منهم لايتجاوز استخدام وسائل النقل ، والمبيت لليلة أو أكثر ، في أحد فنادق العاصمة«.

ويبدو أن نسبة السياح الأميركيين كانت الأعلى خلال السنوات (١٩٣٣ - ١٩٣٨) يليهم الإنكليز ثم الألمان، فالفرنسيون .

وقد تنبه اللبنانيون ، بعد الحرب الكونية الثانية ، إلى أهمية القطاع السياحي ، فراحوا يقيمون سلسلة كبيرة من الفنادق الفخمة ، في بيروت وضواحيها ، وصارت بيروت « مركز تجميع الأغلبية الساحقة من السياح القادمين إلى المنطقة .»

وبسبب إزدهار قطاع الإصطياف والسياحة ، وما رافقه من تطور كبير في مجال النقل ، وشق الطرقات وتعبيدها ، فقد ازدهرت حركة النقليات « بين بيروت ومراكز السياحة داخل الوطن العربي ، خاصة في سوريا وفلسطين ، وعلى وجه الخصوص الأماكن المقدسة في فلسطين «(٦٠)

واستمر هذا القطاع مزدهرا إلى أن توقف تقريبا خلال الحرب اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٨٩). ثم استأنف نشاطه ، اعتبارا من العام ١٩٩٢ ، حيث أخذ المصطافون العرب يعودون إلى مراكز

الإصطياف التي كانوا يؤمونها قبل الحرب، وكذلك نشطت السياحة في لبنان ، ولا سيما في المناطق الأثرية، كبعلبك، وجبيل، وبيت الدين، وصور، وصيدا ... وقد جذب وسط بيروت الذي أعيد إعماره، عن طريق شركة سوليدير ، السياح الذين تقاطروا إليه، ليتمتعوا بجمال مبانيه وروعة هندسته المعمارية .... غير أن طرابلس لم تستفد سياحيا من عودة النشاط السياحي إلى بيروت وغيرها من المناطق، على الرغم من بعض المهرجانات التي أقيمت فيها بدءا من العام ١٩٩٣ .

ولا يجوز لنا مغادرة هذه الصفحات التي تناولنا فيها ، بشيء من التفصيل، الكلام على القطاعات الإقتصادية في طرابلس، من غير أن نلفت إلى ما عانته المدينة، ولا سيما في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، من ركود وجمود خيما على الحياة الإقتصادية فيها، ولا يزالان يخيمان، حتى كتابة هذه السطور .

لقد كان للحرب اللبنانية (١٩٧٥ – ١٩٩٠) وتداعياتها في طرابلس آثار بالغة السوء على أوضاعها كافة ، ولا سيما الإقتصادية منها .

يكفي أن نذكر :

١- إغلاق المعامل التي كان يملكها آل الغندور ، في محلة البحصاص ، وصرف عمالها الذين كانوا يعدون بالمئات (معمل الحديد – معمل الخشب – معمل تكرير السكر – المطحنة ...)

٢- توقف مصفاة طرابلس عن العمل ، منذ العام ١٩٨٣ ، بعد الحرب التي عرفت ب (حرب أبو عمار) واحتراق وتدمير العديد من خزانات النفط .

٣- تعطيل سكة الحديد التي كانت تنقل البضائع من الداخل السوري إلى طرابلس وبالعكس.

٤ – الحصار الذي فرض على العراق ، بعد حرب (عاصفة الصحراء) التي شنت عليه بسبب إجتياحه الكويت في العام ١٩٩٠ ، وتوقف إستيراده البضائع عن طريق مرفأ طرابلس .

٥ – الإكتفاء الذاتي للبلدات والقصبات التي كانت تعتمد ، في تأمين حاجاتها ، على طرابلس ، وتستفيد من خدمات المدينة التعليمية ، والإستشفائية ، والمصرفية ، والترويحية ...

يضاف إلى ذلك الإهمال المتمادي لمشاريع طرابلس الحيوية ، من قبل الحكومات المتعاقبة ، وعدم تحقيق أي منها (مطار الرئيس رينه معوض في القليعات – توسيع مرفأ طرابلس وتعميقه – المنطقة الحرة – إستكمال بناء مرافق معرض رشيد كرامي الدولي ، وتحقيق الحصرية فيه – المباني العائدة لفروع الجامعة اللبنانية ...)

وقد انتهى القرن دون أن يبدر من الدولة أية بادرة جدية لتحسين أوضاع المدينة ، على الرغم من كل المطالب والمذكرات التي رفعت إلى الحكومات المتعاقبة .(٦١)

مشاريع مزمنة ذات مردود إقتصادي يطالب الطرابلسيون بتحقيقها .

توسيع المرفأ وأثره في حياة طرابلس الإقتصادية

تنبه الطرابلسيون إلى أهمية المرفأ في حياتهم الإقتصادية. فمنذ العام ١٩١٣ طالب بعض

المتنورين، وفي مقدمتهم لطف الله خلاط، بإنشاء مرفأ طرابلس، لأن «طرابلس تحيا بالمرفا، ولا حياة لها إلا به« . ومنذ العام ١٩٢٦ طالب بإنشاء مرفأ لبترول العراق في طرابلس . وقد تم إنشاؤه بعد ربع قرن. و كان يأخذ على سلطات الإنتداب إهمالها مطالب الطرابلسيين الملتحقين حديثا بدولة « لبنان الكبير «، فقد أبقت على رسوم المرفأ ، وإيجار النقل بالقطار ، أضعافا مضاعفة عما يعمل به في بيروت وفي المدن السورية .. وظهر الأمر وكأن تدمير طرابلس وقتلها وارد في حساب السلطات، كما كان يقول (٦٢)

ولم تنشأ مصلحة رسمية لإدارة واستثمار مرفأ طرابلس إلا في العام ١٩٥٩ ، بموجب المرسوم الإشتراعي رقم ٤٣ تاريخ ١ نيسان. فقد نصت المادة الأولى منه على ان غاية المصلحة « إدارة واستثمار الأحواض، والأرصفة، والمخازن الجمركية، والأراضي التي تؤلف منشئات المرفأ الجديد في طرابلس الميناء ...» وقد وضعت المصلحة تحت وصاية وزارة الأشغال العامة. وأنيطت إدارته بمجلس يتألف من سبعة أشخاص بمن فيهم الرئيس.

ويقوم مجلس الإدارة بالأعمال المتعلقة بالمرفا ومنها :

–وضع تعرفات لرسو السفن ولاستيداع البضائع ، على الأرصفة ، وعلى الأراضي المركومة، وفي المخازن الجمركية، وفي المستودعات الحقيقية، ووضع رسوم التعتيل للبضائع ونقلها إلى داخل المرفأ، ولجميع الخدمات التي يمكن ان تؤديها مصالح المرفأ .

–إستيفاء الرسوم المتوجبة .

–إدارة المرفا ، بمقتضى نظام خاص يضعه مجلس الإدارة ، ويصدق بقرار من وزير الأشغال العامة

–القيام بأعمال الصيانة ، والإنشاء ، والترميم ، والإصلاح في تجهيزات المرفأ .

–القيام بأعمال الشراء ، والبيع ، والإيجار .

–إبرام العقود والإتفاقات والمقاولات والإلتزامات على انواعها (مناقصات أو مزايدات ، أو استدراج عروض ...)

وفي العام ١٩٧١ ضمت إلى المرفأ المنطقة الحرة التي اشترتها مصلحة إستثمار المرفأ .

ثم أضيف إليه كذلك مرفأ المواعين أو المرفأ القديم .

ويتضمن المرفأ حوضا واحدا ، وسبعة أرصفة ، بطول ١٥٠ مترا لكل رصيف . ويمكنه إستيعاب ٧ بواخر ، لا تتعدى حمولتها القصوى ٨ آلاف طن .

اما المنطقة الحرة فتمتد فوق مساحة ٥٠٠ ألف مترمربع ، وتبعد ٧ كلم من الحدود السورية – اللبنانية .

وكان المرفأ عند الإنتهاء من أشغاله في العام ١٩٦٠ يحتوي على التجهيزات التالية :

١ – رافعة عائمة بقوة خمسين طنا .

٢ – رافعات مختلفة قوتها من طن إلى عشرة اطنان .

٣ – معدات تجريم عددها سبعون .

٤ – زوارق للقطر وعددها سبعة .

وكانت البضائع المستوردة والمصدرة، عن طريق مرفأ طرابلس، هي: الخشب، والسكر والحديد، والإسمنت، والإترنيت، والرخام، والحمضيات، والأشجار المستوردة من أفريقيا لصناعة الخشب المتعاكس، والحبوب، و علف الحيوانات، والقطن، والمواشي، والكلس.

ويلاحظ ان هذه البضاعة يدخل أكثرها في الصناعة، مما يدل على تقدمها، في تلك الفترة، في طرابلس، يضاف إليها النفط الذي يصدر منه سنويا ١٥ مليون طن عن طريق مصب شركة نفط العراق التابع لمرفأ طرابلس.

ومع ذلك فإن البضاعة المفرغة في مرفأ طرابلس والمشحونة عن طريقه هي أقل من ١/ ١٠ من البضاعة المشحونة والمفرغة عن طريق مرفأ بيروت . هذا عدا حركة المسافرين التي كانت معدومة في مرفأ طرابلس.

غير ان وضع مرفأ طرابلس ما لبث ان شهد تحسنا ملحوظا، وحركة ناشطة في مطلع السبعينات وفي الثمانينات، مردها إلى أنه كان المرفأ المعتمد من الجمهورية العراقية التي كانت تستورد عن طريقه ما تحتاج إليه.

ويرى بعض الخبراء أن المرفأ لا يمكن ان يعود إلى نشاطه إلا إذا كان بوابة عبور لبضائع الترانزيت، ولا سيما للبضائع الواردة إلى العراق.

ومن المأمول ان يصبح، بعد إنجاز المرحلة الأولى من مشروع التوسيع المقرر له، أن يصبح قادرا على استقبال بواخر، بأحجام وحمولات تفوق ما كان يستطيع استقباله من قبل. وسيضم المرفأ أحواضا تتراوح أعماقها بين ١٠ و١٢ مترا، وقناة دخول بعمق ١٣ مترا، وأرصفة بطول ١٠٠٠ متر، وحوضا مائيا محميا من الأمواج، وإمكانية تحميل وتفريغ مختلف انواع البضائع والحاويات، وأنظمة معلوماتية حديثة لتسهيل إنجاز المعاملات، وقدرة استيعاب تصل إلى ١٢٠٠ سفينة سنويا، أي ما يوازي ٢٠ مليون طن.

أما في المرحلة الثانية من المشروع والتي ستمول بقرض من البنك الأوروبي للإستثمار بقيمة ٤٥ مليون يورو فمن المقدر ان يصبح طول الأرصفة ٢٢٠٠ متر، مع مساحة برية مضافة تبلغ نحو مليون و ٢٠٠ ألف متر مربع، ومستودعات بقياسات كبيرة، بالإضافة إلى حوض عائم لصيانة وتصليح السفن المتوسطة الأحجام، وكذلك قاعة للمسافرين ومستودعات مبردة، وحوض جاف لصيانة وتصليح السفن المتوسطة – الكبيرة، ومعهد للتدريب المرفئي، ومباني الصناعات التجميعية الخفيفة.

ويضم المخطط التوجيهي العام للمرفأ مشروعا لتأهيل وتوسيع المنطقة الحرة. ومن المقدر أن يتضمن:

– قانونا خاصا مبنيا على قاعدة تشجيع المستثمرين

– توسيع المساحة الإجمالية من ١٥٠٠٠٠ متر مربع إلى ٥٠٠٠٠٠ متر مربع، عند إنجاز المرحلة الثانية من المشروع.

– أرضا مكشوفة مخصصة للإستثمار، والبناء، والتجارة والترانزيت، والصناعات الخفيفة والتجميعية.

– مخازن رحبة وعصرية، ومن ضمنها مكاتب للمستثمرين.

– بنى تحتية متطورة، بما فيها شبكات الطاقة والمياه والإتصالات.

– خدمات ذات قدرة تنافسية عالية من حيث الأسعار والأداء.

– منطقة إقتصادية خاصة على مساحة تبلغ حوالي ٢٥٠٠٠٠ متر مربع تتمتع بقوانين وانظمة خاصة بها...

وكان وزير النقل والأشغال العامة نجيب ميقاتي أبلغ رئيس وأعضاء غرفة التجارة والصناعة في طرابلس والشمال، ورئيس مجلس إدارة مرفأ طرابلس، أن ثمة «خطة لربط مرفأ طرابلس بخطة سكة حديد مع تلكلخ وحمص، باتجاه دولة الإمارات، عبر الأردن والسعودية، وان وزراء النقل من الدول الخمس سيجتمعون لهذه الغاية... كما أبلغهم ان مطار القليعات سوف يستقبل رحلات شارتر قريبا، كما انه سيكون مركزا للترانزيت، مرتبطا مع مركز السعديات في دولة الإمارات عبر خط سكة الحديد المقترح مع سوريا باتجاه أوروبا...

فإذا صحت هذه التوقعات فإن مستقبلا زاهرا ينتظر المرفأ، وبالتالي طرابلس، كما يتوقع الخبراء (٦٣)

تشغيل مطار رينيه معوض في القليعات

وكما يعلق الطرابلسيون آمالا على مشروع توسيع المرفأ، لجهة تنشيط الحياة الإقتصادية في المدينة، كذلك يعلقون آمالا عريضة على تشغيل مطار الرئيس رينيه معوض في القليعات. ومن المعروف أن هذا المطار مطار عسكري، وأنشىء بأموال عربية، كما استخدم لفترة قصيرة خلال الحرب اللبنانية، كمطار مدني، عندما قطع الإتصال بين بيروت وطرابلس، بسبب المعارك الحربية بين القوات اللبنانية والجيش اللبناني، بقيادة الجنرال عون الذي كان رئيسا للحكومة التي شكلها الرئيس أمين الجميل، بعد تعذر انتخاب رئيس للجمهورية في أيلول من العام ١٩٨٨.

وكان المطار شهد إنتخاب النائب رينه معوض رئيسا للجمهورية، مباشرة، بعد توقيع اتفاق الطائف.

وكانت الحكومة اللبنانية وافقت على المشروع الخاص بتأهيل المطار، وتحويله من مطار عسكري إلى مطار مدني للركاب والشحن. ويتوقع للمشروع أن يساهم في توسيع قاعدة التنمية الإقتصادية، وإيجاد فرص عمل جديدة في محافظة الشمال.

وبحسب دراسة الجدوى التي وضعتها الوكالة الأميركية للتنمية والتجارة سيكون بإمكان المطار إستقبال مليون مسافر سنويا. وتكمن أهمية المطار في أنه يقع بمحاذاة الأوتوستراد

الدولي الذي يربط شمال لبنان بسوريا، ويبعد حوالي ثلاثين كلم عن طرابلس و٦ كلم عن الحدود اللبنانية– السورية، وتفصله عن شاطىء البحر بضعة أمتار من اليابسة ، شأن مطار بيروت .
ويقول خبراء وفنيو الوكالة الأميركية للتنمية إن موقع مطار القليعات أفضل من موقع مطار بيروت الدولي لجهة عدم تعرضه لعواصف رملية ، ولأنه غير محاط بمبان شاهقة ، وبإمكان الطائرات الهبوط والإقلاع ، دون حاجة إلى موجه كونه مجهزا برادار GCA يسهل حركة الطيران ، حتى في الأحوال الجوية السيئة. ويتوقع الخبراء ارتفاعا في سعر الأراضي المحيطة بحرم المطار بالنظر إلى إمكانية إقامة مشاريع صناعية وزراعية وسياحية في المناطق المحيطة بالمطار .

ومن المتوقع أن يتم تنفيذ مشروع تأهيل المطار عن طريق BOT. وقدرت كلفة تنفيذ المشروع بخمسين مليون دولار أميركي . ويذكر أن عددا من الشركات تقدمت بعروضها ... كما ذكر بان دولة الإمارات العربية أعربت للحكومة اللبنانية عن موافقتها على تمويل إنجاز المنطقة الحرة في مطار القليعات... وأنها تنظر إلى مشروع المنطقة الحرة الصناعية ومنطقة التجارة الحرة في مطار القليعات في إطار تكاملي مع منطقتي جبل علي والسعديات ، نظرا إلى ان هذا ا لتكامل من شأنه ربط منطقتي الخليج العربي والمحيط الهندي بالبحر الأبيض المتوسط ، وعبره بأوروبا والأميركيتين ...

فإذا صحت هذه التوقعات فإن مستقبلا زاهرا سوف يطل على طرابلس ومحيطها (٦٤)

تنفيذ المشاريع الملحوظة لاستثمار معرض رشيد كرامي الدولي في طرابلس

صدر مرسوم إنشاء معرض دولي في طرابلس في العام ١٩٦٠ (المرسوم رقم ٤٠٢٧ تاريخ ٤ أيار ١٩٦٠، وتم تعديله بموجب القانون رقم ٣٠ الصادر في ٢٥ أيلول ١٩٨٠ الذي نصت مادته الثانية على الغاية منه، وهي «التعريف عن ثروات لبنان والبلاد العربية والأجنبية ومنتجاتها، وإطلاع التجار والصناعيين على التقدم الحاصل في مختلف فروع الإنتاج. وتكون له بصورة خاصة الأهداف التالية:

١– عرض صورة حقيقية عن واقع لبنان الإقتصادي، في ميادين التجارة، والصناعة والزراعة، والخدمات ، وإظهار إمكانياته في هذه المجالات .

٢– خدمة التجارة والصناعة والزراعة اللبنانية ، وتطويرها ، وتنمية العلاقات الإقتصادية بين لبنان والبلاد الأخرى

٣– إظهار مميزات لبنان الحضارية والثقافية والفنية والسياحية . ويمكن عقد المؤتمرات واستضافة المنظمات العالمية المتخصصة بهذا الشأن .

٤– إفساح المجال أمام المنتجين والمصدرين والمستوردين من اللبنانيين والعرب والأجانب للإتصال المباشر ، وإنشاء علاقات تجارية في ما بينهم .

وقد مر تنفيذ مشروع المعرض بالمراحل التالية :

–في العام ١٩٦٢ تعاقدت الحكومة مع المهندس العالمي نيماير على وضع التصاميم .

–في العام ١٩٦٣ تم وضع الخرائط العامة .

–في العام ١٩٦٤ لزم مجلس تنفيذ المشاريع المرحلة الأولى من المعرض ، وهي تتضمن السقف الكبير الذي يضم أجنحة الدول ، ويبلغ طوله ٧٥٠ مترا ، وعرضه ٧٠ مترا وارتفاعه ٦ أمتار . وتكلف حوالي ٥ ملايين ليرة لبنانية .

–في العام ١٩٦٥ تم تلزيم المرحلتين الثانية والثالثة ، وهما المرحلتان الأخيرتان من إنشاء المعرض ، وتضمان حوالي ١٥ مبنى ، هي التجهيزات السياحية والثقافية والتجارية في المعرض ، وقد رصد مبلغ ١٦ مليون ليرة لتنفيذ المرحلتين الأولى والثانية حتى نهاية العام ١٩٦٦ . وكان المعرض لا يزال يحتاج إلى مبلغ ٥ ملايين ليرة (في العام ١٩٦٦) ليصبح جاهزا لاستقبال الزوار .

–كما وضعت دراسات لإنشاء فندقين كبيرين هما:
فندق بنك إنترا – وفندق شيبان نعمه (٦٥)

ومساحة الأرض التي يقوم عليها المعرض والتي استملكتها الدولة مليون وعشرين ألف متر مربع. والمؤهل منها حوالي ١٨٠ ألف متر مربع بما فيها الفندق ، وقاعات المعارض ، والبرك والنوافير والمسرح المكشوف ، والمكاتب والحدائق .

وفي حال إستكمال تأهيل قاعة المعارض تحت السقف الكبير يصل مجموع المساحة المؤهلة إلى حوالي ٢٠٠ ألف متر مربع ، أي ما نسبته ٢٠ في المئة من إجمالي مساحة المعرض .

وقد تم تشييد معظم المنشئات في المعرض بين سنتي ١٩٦٥و١٩٦٨.

وقد صمم المعرض في بداية الستينات المهندس البرازيلي المشهور أوسكار نيماير ليكون مدينة معارض. وقد تغير هذا المفهوم منذ ذلك التاريخ وأصبحت المعارض الدولية الناجحة هي المعارض المتخصصة في مجالات عدة، وتتوزعها دول اشتهرت بمعارض معينة كما في باريس وديسلدورف وبكين، وميلانو وروما وطوكيو ودبي... ولم تعد المعارض العامة التي تشمل جميع الأصناف هي السائدة، باستثناء دول محددة، تقيم معرضا عاما واحدا، كل عام، ويكون بمثابة ظاهرة إقتصادية رسمية وشعبية، ولمدة سبعة أيام في الغالب، ثم يقفل المعرض بعدها أيام السنة في معظم أجزائه.

تبلغ مساحة القاعة المخصصة للمعارض ثماني عشرة ألف وخمسماية متر مربع، وهي أكبر قاعة متوفرة في لبنان . وإذا تم استثمارها بحدها الأقصى فإنها تسمح بتنظيم معرض واحد شهريا، كما يقول رئيس مجلس إدارة المعرض (٦٦) . وقد سبق لهذه القاعة أن إستقبلت:

–معرض الصناعات الورقية والكرتون والتعبئة والتغليف (١٩٩٤)

–الملتقى الخامس للقطاع الخاص في الدول الإسلامية (١٢ – ١٥ تشرين الأول ١٩٩٨)

–المعرض التجاري الإسلامي السابع (١٢ – ١٨ تشرين الأول١٩٩٨) وهو معرض عام إقليمي

–المعرض العربي الأفريقي وهو معرض إقليمي دولي عام ، وأشرفت عليه جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية ، بالتعاون مع وزارة الإقتصاد والتجارة اللبنانية .

–المعرض الإقتصادي العربي .

–معرض الصناعات الغذائية والتعبئة والتغليف الذي ينظمه عادة إتحاد الصناعات الغذائية العربية .

–معرض الكتاب السنوي الذي تنظمه الرابطة الثقافية في طرابلس في خلال شهر نيسان– أيار من كل عام.

–مهرجانات للتسوق وحفلات فنية وثقافية، منها مهرجانات طرابلس السياحية واجتماعات في مناسبات وطنية وسياسية.

ومع ذلك فإن مثل هذه المعارض لم تساهم في تحريك العجلة الإقتصادية في المدينة والشمال، لأن منافعها محدودة، وغير شاملة.

ومن المشاريع المطروحة لإستثمار المعرض بكافة أرجائه :

–مشروع تحويل مبنى الإدارة المسمى بالرقم ١٣ على خريطة المهندس نيماير إلى مدينة للعلوم والتكنولوجيا ، ومتحف للفنون التشكيلية ، أي معرض دائم تشرف على إدارته لجنة مشتركة من وزارة الثقافة ومجلس إدارة معرض رشيد كرامي الدولي . وأموال هذا المشروع – كما يقول رئيس مجلس الإدارة مرصدة في الموازنة لتأهيل المبنى المذكور . وقد وضع أحد الخبراء الفرنسيين المنتدبين من مدينة العلوم في باريس تقريرا حول ملاءمة المبنى لمثل هذا المشروع ، وسلم نسخا منه إلى وزارتي الثقافة والإقتصاد وإدارة المعرض .

–مبنى الإدارة الحالي سيتم تأهيله ليضم مكاتب الإدارة والموظفين، ومركز خدمات تجارية على مستوى دولي، وقاعة للإتصالات من هاتف وفاكس دولي وإنترنت وغيرها.

–وثمة مشروع كبير وطموح سيصار إلى تنفيذه بطريقة DBOT أي (التصميم والبناء والإدارة والإعادة) ويشمل :

١ – تأهيل جميع المباني والمنشئات الحالية .

٢ – إقامة مدينة ملاهي على مستوى دولي حديث مصغرة عن ديزلي لاند، وبمفهوم مماثل لها تطرح تاريخ لبنان وحضارته بأسلوب فولكلوري جذاب.

٣ – تشييد فندق دولي من مستوى خمس نجوم يتسع لما بين ٢٠٠ و٣٠٠ غرفة .

٤ – إقامة مسرح ثلاثي الأبعاد وسينما متطورة MAX THETER .

٥ – يمكن ان يشمل المشروع ، حسب رغبة المستثمر ، مطاعم ، وقاعات مؤتمرات وندوات دولية،

مركزا للتزحلق على الجليد مثلا ، قاعات سينما ، مركزا تجاريا لوكالات غير متوفرة في لبنان، مقاهي رصيف وغيرها ...

٦ – إقامة معارض دولية أو متخصصة من قبل شركة تابعة للمجموعة الفائزة بالعقد

بمعدل ١٢ معرضا سنويا.

ومن المأمول، في حال تنفيذ هذا المشروع القاضي بإقامة مدينة المعارض والسياحة ، ان يتحول المعرض من مبان ومنشئات جامدة إلى مدينة متكاملة تضم المعارض ومراكز لاجتذاب رجال الأعمال والسواح إلى الشمال خصوصا ولبنان عموما... وإلى مؤسسة تؤمن دخلا مهما للخزينة ، بعد مشاركة القطاع الخاص في التمويل والإستثمار . وإذا تم التنسيق مع سائر المرافق المعنية في المدينة والمحافظة، ومع وزارات الإقتصاد والسياحة والثقافة يرجح نجاح المشروع الذي سيكون شريانا حيويا لتفعيل إقتصاد المدينة والشمال ، بل وازدهاره... وذلك من خلال التوظيفات التي سيتم إستثمارها فيه، ومن خلال التواصل مع آثار طرابلس ، ومراكز الشمال السياحية، بحرا وجبلا. يساعد على ذلك موقع طرابلس – المعرض ، وهو موقع إستراتيجي باتجاه الداخل العربي، من حيث الطرقات للسيارات السياحية والنقل. ويعول المشروع، في نجاحه كذلك، على تنفيذ المشاريع المنتظرة ، من وصل سكك حديد في الشمال مع سوريا ، وإنشاء رصيف سياحي في المرفأ لاستقبال بواخر الركاب السياحية، ومن فتح مطار القليعات أمام الركاب والنقل والترانزيت، بالإضافة إلى تاهيل آثار طرابلس وأسواقها... كل هذه الأمور ستساعد على قيام مدينة سياحية متكاملة تتعدى نطاق المعرض لتشمل سائر أرجاء طرابلس والشمال .

ويعتقد بان مدينة المعارض والسياحة ستؤمن توظيف ٢٥٠ مليون دولار من جنسيات مختلفة، وسيشجع اهالي لبنان عموما وطرابلس خصوصا على التوظيف في مشاريع حول المعرض أو قريبا منه، كإقامة المطاعم، والمقاهي، والفنادق، والمنتجعات السياحية ، كما سيشجع المصارف في طرابلس على زيادة تسليفاتها ، مما سيؤدي إلى « فورة إقتصادية «.

ومن المتوقع كذلك قدوم العرب ، على مدار السنة من سوريا والأردن والعراق ودول الخليج ... نظرا إلى أن الطريق الساحلية الشمالية لاتعيقها الجبال ، فضلا عن مطار القليعات في حال تشغيله ، ومرفا طرابلس في حال إنشاء الأرصفة السياحية لاستقبال بواخر الركاب.

ومن المتوقع كذلك أن يؤمن المعرض تشغيل ما بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ شخص ، بصورة دائمة ، لأنه غير موسمي، ولا يتوقف من جراء الثلوج وقطع الطرقات والمناخ. فضلا عن تشغيل عدد لا يستهان به من أهالي المنطقة في المشاريع التي ستقام حول المعرض وبعيدا عنه.

ونشير، أخيرا إلى ان ورقة العمل التي قدمت إلى مؤتمر إنماء طرابلس المنعقد في السراي الحكومي برئاسة الرئيس الحريري (٩ تشرين الأول ٢٠٠٢) اقترحت، لتفعيل دور معرض رشيد كرامي الدولي وإطلاق عجلة الدورة الإقتصادية في طرابلس والميناء .. إقترحت ما يلي

١– إنجاز المسرح الفني المبني داخله ليستوعب نشاطات فنية ومهرجانات دولية

٢– إقامة متحف للعلوم التكنولوجية

٣– إستثمار المساحات المسقوفة وغير المؤهلة من قاعة العرض في المعرض عبر إلحاقها بمشروع المنطقة الحرة كمعرض دائم لهذه المنطقة .

إعادة تشغيل منشآت النفط في طرابلس

تعتبر من اهم المنشئات الإقتصادية في لبنان . وكانت سابقا تابعة لشركة نفط العراق. وبموجب المادة الثانية من المرسوم الإشتراعي رقم ٧٩ تاريخ ٢٧ حزيران ١٩٧٧ أنشئت في وزارة الصناعة والنفط – المديرية العامة للنفط – أجهزة مختصة ، لإدارة منشآت النفط على الأراضي اللبنانية، وجميع القضايا المالية والإقتصادية والتنظيمية المتعلقة بها ، وبيع وشراء وتصدير واستيراد مشتقات النفط الخام «

وتجدر الإشارة إلى أن كارثة حلت بمنشآت النفط في طرابلس حيث احترق العديد من خزاناتها أودمر تدميرا كاملا. وذلك في خلال الحرب التي عرفت بحرب (أبو عمار) في العام ١٩٨٣. يضاف إلى ذلك انقطاع إمدادات النفط الخام عنها من العراق، بسبب الحصار الذي فرض على العراق، بعد حرب عاصفة الصحراء ... ولا يزال النفط العراقي محجوبا عنها، بسبب إحتلال العراق في العام ٢٠٠٣. والدولة اللبنانية تستورد المشتقات النفطية من الخارج.

وقد طالبت الفاعليات الطرابلسية بإعادة تشغيل المصفاة لتحريك العجلة الإقتصادية في المدينة والشمال . وحتى كتابة هذه السطور لم يتخذ القرار المنشود .

من دراسة علمية موثقة بالأرقام والجداول أعدها رئيس لجنة ومدير عام منشآت النفط في طرابلس، في العام ٢٠٠٠، يتبين ان ثمة جدوى إقتصادية من تشغيل مصفاة طرابلس، وان الأرباح يمكن ان تصل إلى ٤٠٠ مليون دولار أميركي سنويا، وإلى ضعف هذا المبلغ، في حال تم اعتماد سياسة نفطية ذكية وواعية.

ويرى المدير العام في دراسته أنه يجب الأخذ بعين الإعتبار الأمور التالية :

١– عدم خضوع عملية تكرير النفط للمنافسة الإقتصادية :

« إذا وضعت الدولة قطاع النفط تحت رقابتها وسيطرتها، ضمن إطار سياسة نفطية واضحة، فإن عملية تكرير النفط لا تخضع للمنافسة الإقتصادية، إذ إن تصريف إنتاج المصفاة هو مؤمن بالكامل في السوق المحلي ، ولا منافسة داخلية للسياسة التسويقية .»

٢– كلفة التكرير أرخص في لبنان منها في أوروبا وأميركا:

« إن كلفة التكرير هي حتما أعلى في أوروبا وأميركا منها في لبنان . فأسعار المواد الأولية هي نفسها بالنسبة لكل البلدان . أما كلفة اليد العاملة فتختلف من بلد لآخر ، وكذلك كلفة نقل النفط الخام ، وكلاهما أرخص في لبنان ، وبخاصة إذا استعمل خط الأنابيب مع سوريا والعراق».

٣ – لبنان لا يدفع بالعملة الصعبة إلا ثمن المواد الأولية .

« عندما يشتري لبنان جميع إحتياجاته من المشتقات النفطية من الخارج ، فإن عليه أن يدفع بالعملة الصعبة كامل الفاتورة النفطية للدول الموردة . أما إذا قام لبنان بإنتاج هذه المشتقات محليا ، فيدفع ، عندذاك ، فقط قيمة المواد الأولية للخارج . أما باقي المصاريف فتدفع محليا ، وبالعملة الوطنية (يد عاملة – صيانة – إستهلاك – تأمين ..) مما يسهم إسهاما فعالا

بدفع عجلة الدورة الإقتصادية المحلية « .

٤– تنمية القدرات الفنية المحلية وتطوير العلاقات بين القطاع الصناعي والجامعات .

« إن إعادة تشغيل مصفاة طرابلس وتطويرها يساعدان على تنمية القدرات الفنية والتقنية المحلية، وعلى تطوير العلاقات (الخجولة حاليا) بين القطاع الصناعي والجامعات، إذ تفتح آفاقا جديدة أمام هذه الجامعات ، وتخلق فرص عمل (تدريبية أو دائمة) للمتخرجين ، وتصبح المصفاة حقلا تطبيقيا للتكنولوجيا المتقدمة في صناعة البتروكيميائيات « .

٥ – توفير مخزون إستراتيجي للمشتقات النفطية .

« إن قطاع النفط هو قطاع إستراتيجي ، وله علاقة مباشرة بالأمن القومي (العسكري – الإقتصادي –الإجتماعي) . ولا يملك لبنان حاليا أي مخزون إستراتيجي للمشتقات النفطية . فالقطاع الخاص ليس لديه القدرة المالية لتجميد الأموال اللازمة لتشكيل هذا المخزون الذي يجب أن يكون معادلا لثلاثة أشهرعلى الأقل من الإستهلاك الوطني .

وتكرير النفط محليا يسمح للبنان بأن يشكل هذا المخزون، بأدنى كلفة ممكنة ، إذ يكفي أن يكون لديه إحتياط إستراتيجي من النفط الخام فقط (دون المشتقات النفطية) نظرا لامتلاكه القدرة على تكرير هذا النفط ساعة يشاء.»

٦ – تثبيت أسعار المشتقات النفطية قدر المستطاع .

« إن إعادة تشغيل المصفاة ، بعد تطويرها ، تتيح للدولة ان تبقي أسعار المشتقات النفطية ثابتة قدر المستطاع ، أو يمكنها ، على الأقل ، من السيطرة على التقلبات الحادة لهذه الأسعار.

فالدولة ليست مضطرة لاعتماد السعر اليومي لل « بلاتس « العالمي في سياسة تحديد الأسعار أسبوعيا. فالإقتصاد الوطني لا يتحمل التقلبات والتغيرات اليومية لسعر الطاقة، بل يجب ان يكون لديه هامش إحتياطي في استقرار هذه الأسعار . ومن المعروف أن الدول تلجأ إلى بيع قسم من إحتياطها الإستراتيجي عند الإرتفاع المفاجيء للأسعار العالمية ، وذلك كي تفسح المجال أمام الإقتصاد الوطني للتأقلم، ولاستيعاب هذه التغيرات ، بأقل ضرر ممكن «.

وقد أثبت نظام الصندوق المستقل للمحروقات (المعمول به سابقا) فعاليته في استقرار أسعار المشتقات النفطية. ومن الممكن إعادة العمل به ، مجددا ، في حال أعادت الدولة سيطرتها على قطاع النفط«.

٧ – الحصول على إحتياجاته بشروط تفاضلية .

عند امتلاك لبنان إمكانيات تكرير النفط الخام فإنه يصبح ، من السهل ، الحصول على ما يحتاجه من هذه المادة، من الدول الشقيقة، بشروط تفاضلية (حسم هام في الأسعار مثلا)أو كمساعدات عينية.» (٦٧)

ومع وجاهة الأسباب الواردة في التقرير المذكور والذي قمنا بتلخيص أهم الأفكار التي وردت فيه، وعلى الرغم من المطالبات الكثيرة من جانب الفعاليات الإقتصادية في طرابلس والشمال ، وغيرها، فإن الحكومة لم تحرك ساكنا، حتى كتابة هذه السطور. ومن المفيد ان نذكر بان الحكومة العراقية، قبل احتلال العراق، كانت عرضت على الحكومة اللبنانية رغبتها في إعادة تاهيل المصفاة، وتشغيلها، ودفع مبلغ خمسين مليون دولار أميركي لهذا الغرض. ولكن الحكومة اللبنانية لم تستجب، في حينه، لأسباب إقليمية. والأمل معقود على تحسن العلاقات اللبنانية– السورية، والعلاقات السورية– العراقية، لإعادة تشغيل المصفاة التي تعد شريانا حيويا لطرابلس والشمال ، بما توفره من فرص عمل، وللبنان بعامة، بما تؤمنه من وفر متوقع في أسعار المشتقات النفطية .

هوامش الفصل الرابع

١– التميمي وبهجت : ولاية بيروت ص ٢١٧

٢– مها كيال وعاطف عطيه :تحولات الزمن الأخير ص١٤٩

٣– شذا عدره : صنائع طرابلس الزراعية (١٨٨٠ –١٩١٤) مقال منشور في مجلة تاريخ العرب والعالم العدد ١٤٢ عدد خاص عن طرابلس ١٩٩٣ ص ١٢٢ – ١٣٤

٤– محمد علي ضناوي : أكرم عويضه قضايا ومواقف . معالم مدينة في القرن العشرين ١٩٩٦ ص٦٠ – ٦١

٥– محمد علي ضناوي :م س ص ٦٢ – ٦٣

٦– مسعود ضاهر . لبنان الإستقلال والصيغة والميثاق ص ٨٩

٧– مها كيال وعاطف عطيه م. س . ص١٥٠

٨– بطرس لبكي «: أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية « دراسات في الأدب والعلوم الإنسانية السنة ١١ العددان ١٣و١٤ بيروت الجامعة اللبنانية ص ٦٢ . وشذا عدره م س ص ١٣٠

٩– مسعود ضاهر لبنان الإستقلال الصيغة والميثاق ص ٨٩ و ٩٠

١٠ – مسعود ضاهر ص ٩١

١١– مسعود ضاهر ص ١٢

١٢ – مسعود ضاهر ص ١٥

١٣– يوسف الخليل : السياسة الزراعية . بحث منشور في مجلة أبعاد . محور خاص عن الإقتصاد اللبناني في ظل حكومة الإنماء وإعادة الإعمار . العدد الثاني نوفمبر تشرين الثاني ١٩٩٤ ص ٣٥ – ٤١

١٤– يوسف الخليل . م س ٣٦ و٣٧

١٥– يوسف الخليل ص ٣٨

١٦– يوسف الخليل ص ٣٨

١٧– محمد نور الدين ميقاتي طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين ص ١٢١ – ١٢٢وانظر كذلك سمير قصير في تاريخ بيروت دار النهار ٢٠٠٦ ص ١٠٥ وص ١٣٠

١٨ –محمد نورالدين ميقاتي ص ١٢٢ – ١٢٤

١٩–تعاقب على رئاسة الغرفة منذ تأسيسها : عبد الرحمن عدره – خير الدين عدره – الحاج حسين عويضه – رشاد أديب – عارف الحسن – نجيب المنلا – الدكتور حسن المنلا – محمد ذوق – عبد الله غندور

٢٠–رياض دبليز : ساعة طرابلس إن حكت ص ١٢٦ – ١٢٩ وسميح وجيه الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا ١٩٦٩ ص ٤٠٠ – ٤٠٢

٢١–محمد نور الدين ميقاتي ص ١٢٥

٢٢–د مسعود ضاهر ص ١٠١

٢٣– د مسعود ضاهر ص ٦٥ – ٦٦

٢٤–د مسعود ضاهر ص ٥٣ – ٥٤

٢٥– د مسعود ضاهر ص ٥٦

٢٦–د مسعود ضاهر ص ٥٧

٢٧–د مسعود ضاهر ص ٥٨

٢٨–د مسعود ضاهر ص ٦٠

٢٩– د مسعود ضاهر ص ٦٩ – ٧٤

٣٠– د. مسعود ضاهر ص ١٠٦

٣١– د. مسعود ضاهر ص ١٠٨

٣٢– د. مسعود ضاهر ص ١٠٨ – ١٠٩

٣٣– د. ليلى رعد تاريخ لبنان السياسي والإقتصادي (١٩٥٨ – ١٩٧٥) مكتبة السائح ٢٠٠٥ ص٤٧٧–٤٧٨ وتوفيق بيضون: الإتفاق بين لبنان والسوق الأوروبية المشتركة. الجمهورية اللبنانية. وزارة الإقتصاد بيروت ١٩٦٨ ص ٦ – ٧ وانظر كذلك سمير قصير في تاريخ بيروت م س ص ٣٨٧

٣٤– التميمي وبهجت : ولاية بيروت ص ٢٢٢

٣٥– التميمي وبهجت ص ٢٢٣

٣٦– يراجع مقال (الحرير اللبناني يعود إلى المغازل) النهار الإقتصادي والمالي عدد خاص بيروت ٢٢ / ١١ /١٩٧٠ ص ١٦ – ١٧ نقلا عن شذا عدره م س ص ١٢٦

٣٧– التميمي وبهجت ص ١٨٥ وشذا عدره ص ١٢٨

٣٨– شذا عدره ص ١٢٨

٣٩– د. مسعود ضاهر: الإستقلال والصيغة والميثاق ص ٢٠

٤٠– د. مسعود ضاهر ص ٢٢ – ٢٣

٤١– محمد نور الدين ميقاتي ص ١٣٠ – ١٣٢ أنشأ الطرابلسي كامل هاجر مصنعا للأحذية وأصدر جريدة باسم الصناعة لتشجيع الصناعة المحلية . راجع كتاب الصحافة في الشمال إصدار المجلس الثقافي للبنان الشمالي .

٤٢– د. مسعود ضاهر ص ٢٣ – ٢٥

٤٣– د. مسعود ضاهر ص ٣٤ – ٣٥

٤٤– د. مسعود ضاهر ص ٣٦ – ٣٧

٤٥– إيلي يشوعي: السياسة الصناعية . بحث منشور في مجلة أبعاد . محور الإقتصاد اللبناني في ظل حكومة الإنماء والإعمار . العدد الثاني تشرين الثاني نوفمبر ١٩٩٤ ص ٤٢ – ٤٣

٤٦– إيلي يشوعي ص ٤٣

٤٧– إيلي يشوعي ص ٤٤– ٤٥

٤٨– إيلي يشوعي ص ٤٦

٤٩– حول تطور الصناعات الحرفية التقليدية في طرابلس يراجع : مها كيال مقال منشور في مجلة تاريخ العرب والعالم عدد خاص عن طرابلس العدد ١٤٢ آذار مارس – نيسان أبريل ١٩٩٣ ص ٩٧ – ١٠٩

٥٠– مها كيال وعاطف عطيه تحولات الزمن الأخير . مختارات ش م م الطبعة الأولى نيسان ٢٠٠١ ص ١٥٠ ومها كيال : تقليد وتجديد (دراسة للقطاع الحرفي في طرابلس : اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو ...) ٢٠٠٢ ص ٥٠

٥١– مها كيال وعاطف عطيه ص ١٥٢

٥٢– د. مسعود ضاهر ص ٤٧ ومها كيال م س ص ٥١

٥٣– وزارة الشؤون الإجتماعية – برنامج الأمم المتحدة . الخصائص السكانية والواقع الإقتصادي والإجتماعي . طرابلس (محافظة الشمال) الطبعة الأولى ٢٠٠١ ص ٦٦ و٦٧.

٥٤– د. مسعود ضاهر ص ١٠٣ – ١٠٤

٥٥– د. ليلى رعد ص ٢٦٤ – ٢٦٧

٥٦– د. ليلى رعد ص ٤٩١

٥٧– د. ليلى رعد ص ٤٩٢ – ٤٩٣

٥٨– د. ليلى رعد ص ٤٨٦

٥٩– د. مسعود ضاهر ص ٧٥ – ٧٨

٦٠– د. مسعود ضاهر ص ٧٨ – ٧٩

٦١– لابد هنا من الإشارة إلى ورقة العمل الموحدة التي أعدتها اللجنة التحضيرية لمؤتمر إنماء طرابلس والذي انعقد في القصر الحكومي بتاريخ ٩ –١٠ – ٢٠٠٢ بدعوة من الرئيس الحريري . وكانت اللجنة التحضيرية، بعد إجتماعات مكثفة مع فاعليات المدينة ، توصلت إلى إقرار تلك الورقة ، والتي تمت مناقشتها في المؤتمر المذكور ، بالإضافة إلى مشروع تقدم به رئيس البلدية حول ضرورة « إنقاذ منطقة التبانة ورفع مستوى الحياة اليومية لأهاليها الذين يعانون من مشاكل صحية وبيئية واجتماعية لاحصر لها « وأهم ما ورد في الورقة الموحدة ونذكرها للتاريخ ، وإن كانت خارج القرن العشرين الذي نؤرخ له :

مشروع تفعيل مرفأ طرابلس – مشروع تفعيل معرض رشيد كرامي الدولي – مشروع تأهيل وتشغيل مصفاة طرابلس – مشروع تفعيل مطار الرئيس الشهيد رينه معوض (القليعات) – مشروع إنشاء منطقة حرة – مشروع إحياء الإرث الثقافي في المدينة – مشروع إستثمار إحدى جزر الميناء سياحيا – البناء الجامعي الموحد لفروع الجامعة اللبنانية – المخطط التوجيهي الشامل لطرابلس – مشروع توسعة مكب نفايات طرابلس – مشروع إنشاء محطة تكرير للمياه المبتذلة – مشروع تأهيل وتوسعة المستشفى الحكومي في القبة – مشروع الأوتوستراد الساحلي

- مشروع بناء محطة تسفير - مشروع بناء مسلخ حديث - مشروع إنشاء شبكة الصرف الصحي
- إنجاز مشاريع مياه الشفة - مشروع إغاثة منطقة التبانة (وهو الذي تقدم به رئيس البلدية)

٦٢ - عاطف عطية : لطف الله خلاط - الصحافة بين الدين والسياسة شهادات النهار ١٩٩٩ أعداد متفرقة من الحوادث وص ١٦٣

٦٣ - مجلة إقتصاد الشمال العددرقم ١٩ تاريخ أيلول ٢٠٠٢ ص ١٣ - ١٤ .والعدد ١٢ كانون الأول ١٩٩٩ ص ١٢ - ١٣

٦٤ - مجلة طرابلس POSTالعدد الثاني ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٠ ص ٥٢

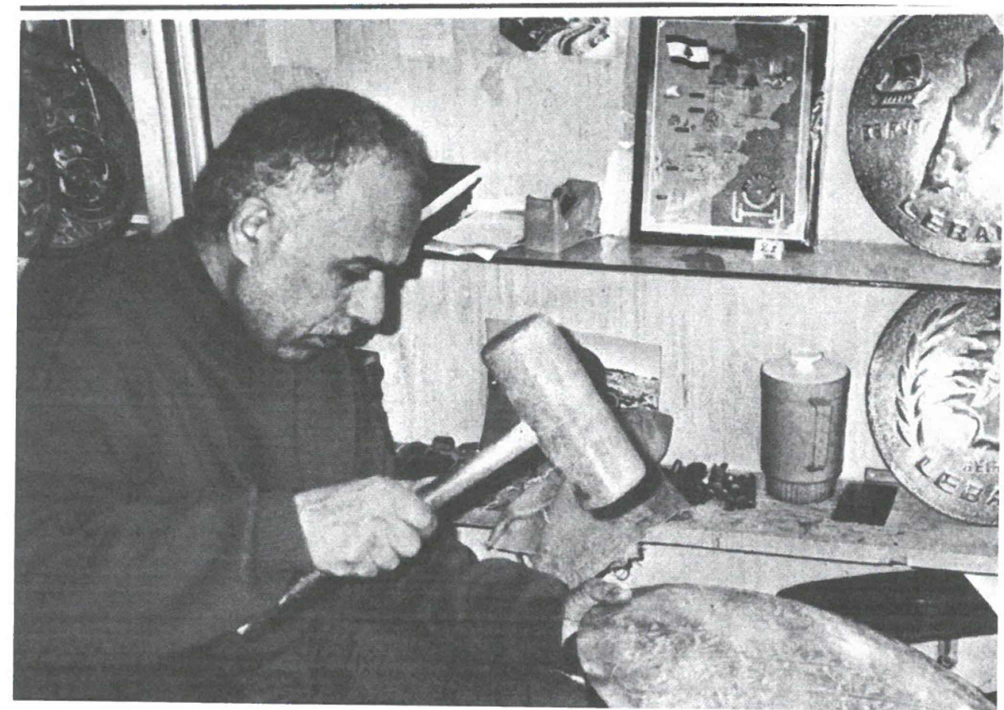
٦٥ - د نزيه كباره . للذكرى والزمن الآتي ١٩٩٥ ص ٦٢- ٦٤ والمعلومات مستقاة من مقابلة شخصية مع رئيس مصلحة المعرض (١٩٦٦) أمادو شلهوب

٦٦ - المهندس منذر شعراني رئيس مجلس إدارة معرض رشيد كرامي الدولي بطرابلس جريدة الدوائر المحتجبة العدد ١٥١

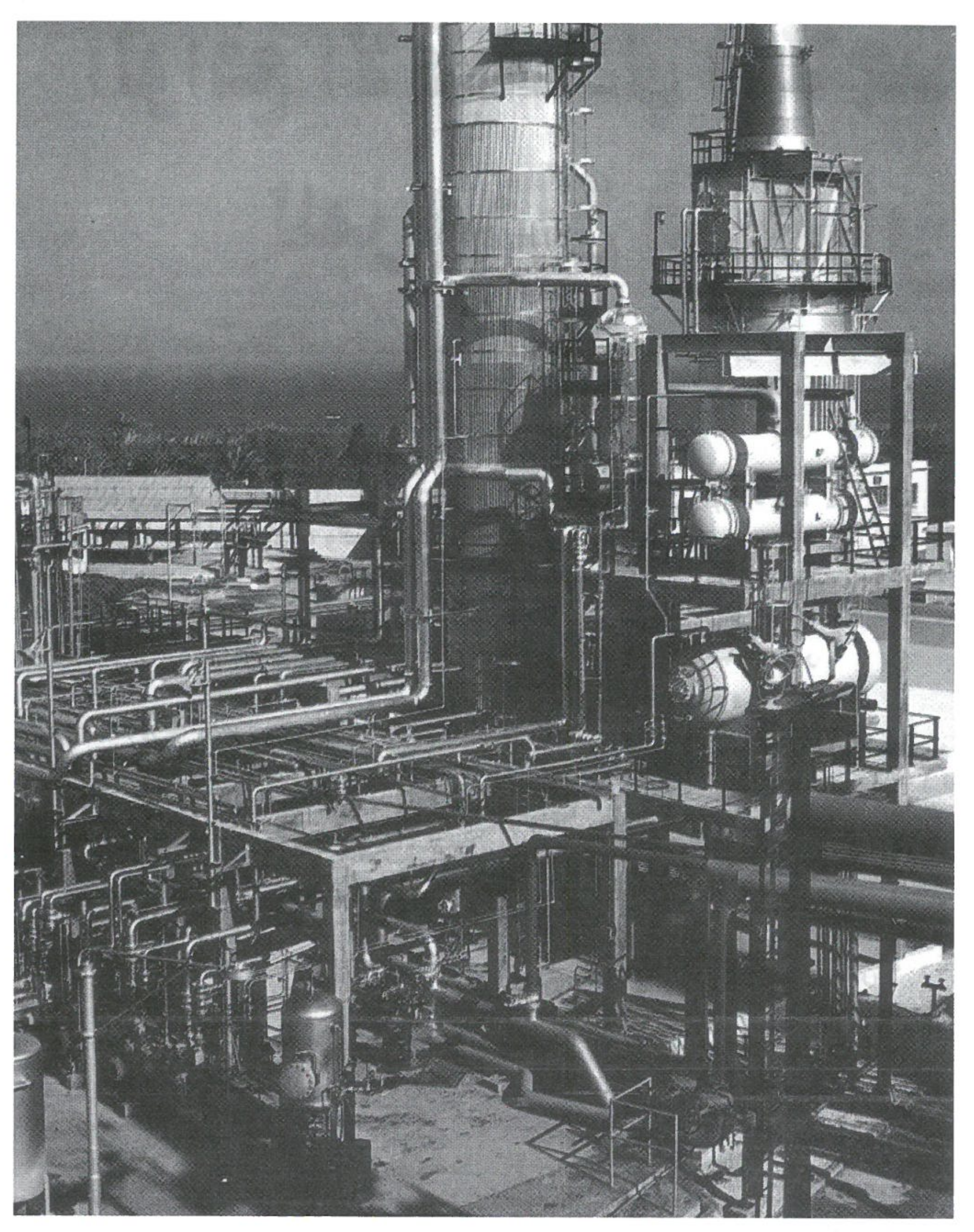
٦٧ - د محمد بدوي دراسة غير منشورة بعنوان (الجدوى الإقتصادية لتأهيل وتطوير منشئات النفط في طرابلس ٢٧ نيسان ٢٠٠٠ ص ٢-٣



معرض رشيد كرامي الدولي في طرابلس



حرفة تطريق النحاس للأغراض السياحية



مصفاة طرابلس في البداوي

الفصل الخامس

الحياة الإجتماعية في طرابلس

التحولات في الحياة الاجتماعية

طرابلس من البلدة إلى المدينة – تطور طراز العمارة – السكان : توزيعهم – طباعهم وأخلاقهم– نشاطهم الإقتصادي– طبقات المجتمع– وضع المرأة – أنماط المعيشة: الطعام – الملابس – الأثاث– العادات والتقاليد : في الزواج – في الولادة – في الختان– في الوفاة – وسائل الترفيه والتسلية وأماكن الإصطياف– طرابلس في رمضان – الأحوال الصحية – الأسرة وما جرت عليها حرب السنتين من تداعيات.

كان المجتمع الطرابلسي، في مطلع القرن العشرين، يتألف من طبقات: طبقة رجال الدين، وطبقة الأفندية والأعيان وأصحاب الرتب، وطبقة التجار، وطبقة العوام. ومن حيث المستوى المادي كان ثمة طبقة التجار، وطبقة الزراع، وطبقة الصناع، أو الأغنياء، والمتوسطون، والفقراء . وكان لكل طبقة منزلتها في السلم الإجتماعي، وتتمايز بطريقة عيشها ، ومسكنها، ولباسها، ومظهرها العام.

وكان الأهالي شديدي التمسك بعاداتهم وتقاليدهم، يعيشون، في الإجمال، حياة بسيطة وادعة، يرين عليها التقليد والجمود .

وكانت المرأة، في مطلع القرن العشرين، لاتزال محجبة. وكان الحجاب سمة مشتركة بين المسلمات والمسيحيات. وكانت المرأة تلازم بيتها، فهو مملكتها، وتقوم فيه بجميع الأعمال المنزلية، من ترتيب ونظافة، وغسيل، وطبخ، ورعاية للزوج، وعناية بالأولاد ... غير أنها ما لبثت أن تحررت من حجابها، بعد أن صارت ترتاد المدارس، وتقبل على العمل في وظائف مختلفة .

وكان الوئام وحسن العلاقات بين المسيحيين والمسلمين من السمات التي ميزت الحياة العامة في طرابلس. وكان التدين صفة بارزة في المجتمع.

وقد طرأت عوامل مختلفة كان لها أثر بعيد في حياتهم ، تطور معها كل شيء تقريبا : طراز عمارتهم، وأثاث بيوتهم ، وعاداتهم في المأكل والملبس، ومستواهم العلمي ، كما تطور وضع المرأة ، ووسائل الترفيه والتسلية عندهم ، وعاداتهم وتقاليدهم في الخطوبة والزواج و الأعراس ، وفي الولادة والختان، وفي الوفاة ..كما طرأ تطور بعيد الأثر على وضعهم الصحي والإستشفائي.

ومن العوامل التي كان لها ذلك التأثير في حياتهم الإجتماعية:

– الإرساليات الأجنبية التي قامت بإنشاء المدارس ، وبتعليم الناشئة ، من ذكور وإناث . وقد حذت حذوها المدارس الأهلية التي أنشأتها الطوائف والجمعيات ، ومدارس الدولة العثمانية ، ثم المدارس الرسمية في عهد الإنتداب ، وبعده.

–الجمعيات والأندية الثقافية والإجتماعية.

–الأحزاب الوطنية .

– تعليم المرأة وخروجها إلى ميادين العمل.

–تقليد حياة كبار موظفي الدولة العثمانية ونسائهم ، وكذلك تقليد الأجانب، بعامة،

والفرنسيين بخاصة، في طرق حياتهم.

–المهاجرون من أبناء المدينة والشمال الذين عادوا ليستثمروا أموالهم في طرابلس، وما نقلوه إليها من انفتاح.

– حرب السنتين (١٩٧٥-١٩٧٦) والتي استمرت متقطعة خمس عشرة سنة، وما خلفته من تداعيات ولا سيما على الأسرة ...

طرابلس من البلدة إلى المدينة: تطور طراز العمارة

كانت طرابلس في مطلع القرن العشرين بلدة « تشغل السهل الكائن في حفاف هضبة «جبل أبو سمرة»، وهي مطوقة بأشجار الزيتون والليمون، وطولها، من الشمال إلى الجنوب ، يقرب من كيلومترين، وعرضها من الشرق إلى الغرب يزيد عن كيلومتر، وقد انتشرت مبانيها حول ضفتي نهر أبو علي الذي يخترقها من محلة المرجة وصولا إلى البحر.

ووصف جون كارن شوارع طرابلس وأبنيتها، وكان زارها في الثلث الأول من القرن التاسع عشر، فقال:

« شوارع طرابلس بعضها واسع ، بالقياس إلى الشوارع في الشرق ، وفيها أبنية من حجر ذات طبقتين « ولكن لاشيء يدل على الإزدهار والرخاء ، بل تلوح عليها سيماء شيء ، هو إلى الإنحطاط والضعف أقرب . « ووصف أسواقها بأنها « ضيقة ، عظيمة الطول ، ملأى بالبضائع المعتادة ، وتدور فيها الحرف والتجارات الصغيرة بنشاط مرموق « (١)

ووصفها الأمير محمد علي باشا ، وكان زارها حوالي العام ١٩١٠ « ....وتسمى هذه المدينة ، عند أهلها، بدمشق الصغرى ، وشوارعها مرصوفة ، ومرصوصة بالحجارة ، وعليها أقبية وعقود ، يذكر منظرها بالقرون الوسطى ....» (٢)

و وصفها التميمي وبهجت _ عندما زاراها في مطلع القرن العشرين ، بقولهما : « ... واقفة على يسار نهر أبو علي، وتمتد إلى الجانب الغربي من البلدة المسمى التل ، هي « عين دمشق القديمة «ويفصل بينها دروب ضيقة، ولكنها متصلة ببعضها ، ومسورة بالجدران المجتمعة. وهذه الدروب لشدة ضيقها ، تذكر بالقرون الوسطى ، وقد عقدت فوقها الحنايا ، والقباب التي يعلوها الطحلب، فزادتها ضيقا على ضيق « (٣)

« أما بيوتها فكانت على نسقين : قديم وحديث . وجميع بيوتها القديمة مبنية على الطراز الشامي: فالبيوت لها « سطوح مستوية مطلية ومرشوشة بالكلس الأبيض . أما بيوتها الحديثة فهي مستورة بسطوح محدبة من القرميد الأحمر ، ويغلب عليها الطراز البيروتي ... وأكثر بيوت طرابلس مبنية بحجارة سمراء ، تضرب بلونها إلى الصفرة . وكان يؤتى بتلك الحجارة من المقالع الكائنة على الساحل ، قريبا من الميناء « .

ويبدو أن الأهالي، قبل الفترة تلك بخمس عشرة سنة، أخذوا «يطلون جدار البيوت بالملاط

الأبيض «سمينتو» كي لا تنفذ الرطوبة من خلال الأحجار ، ويخددونها بخطوط شطرنجية، ثم تركز على أعاليها إشارة النجم والهلال « (٤). وكانت البيوت، قديمها وحديثها، أكثرها مؤلف من طابقين، وكان في طرابلس ، في العقد الأول من القرن العشرين، حوالي عشرة آلاف بيت، ثلثاها من الطراز القديم، والثلث من الطراز الحديث.(٥)

ويبدو أن البيوت القديمة كانت ولا تزال كثيرة الرطوبة . وقد جاءتها الرطوبة – كما يقول التميمي وبهجت – من رشح المياه من المجاري المارة في أسفل الجدران، ومن العفونة القذرة التي تنبعث من مجاري المراحيض « الأمر الذي يجعل ممر هاتيك البيوت لا يسلك«.

أما البيوت الحديثة والمبنية على الطراز البيروتي فكانت تلك التي تشاهد في موقع القبة ، وفي أنحاء التل، حيث بدأ بعض الأثرياء ينتقلون إلى هاتين المحلتين ، ويبتنون لهم فيهما بيوتا جميلة : فموقع القبة كان يطل على منظر متناه في اللطافة والحسن ، يستقبل الهواء الطلق الذي يهب من الغرب . ولهذا كان أرغب المحلات في نظر الطرابلسيين . والبيوت التي شيدت في القبة متباعدة بصورة « تفسح للهواء أن يسترسل فيها « وهي « تطل على جميع البدائع الطبيعية في طرابلس «

واللافت أن منظر موقع القبة من جهة البلدة كان لطيفا « إذ يرى الناظر البيوت البيضاء تتدرج بالترفع، بعضها فوق بعض ، بصورة تكون جبلا من العمران « (٦)

وكما في موقع القبة فإن الأبنية الحديثة أنشئت في الساحة التي تعرف باسم « التل « . وكان هذا الموقع ، من قبل ، عبارة عن سهل رملي . وقد شيدت فيه كل البنايات الفخمة التي تفتخر بها طرابلس: ففيه دار الحكومة ، وبرج الساعة ، وروضة البلدة [الحديقة العامة] ، ودار البريد ، والقنصليات ، والمصارف ، والفنادق ، ومركز الترام ، وأغنى المخازن « . وقد صار لموقع التل الوقع العظيم، بما فيه من الشوارع الواسعة والمباني الرصينة . وقد شيد في منطقة التل عدد من الفنادق هي (الأهرام – ناسيونال – بركات – التل – الأرز – بالاس أوتيل ...)

ويبدو أن محلة التل كانت « تلتطم ، نهارا ، بازدحام هائل من الناس والمركبات « ، بحيث يصعب المرور، وأنها كانت تضاء ليلا بمصابيح يزيد عددها على الستين مصباحا ، تجعلها غريقة في لجة من نور.....كما احتشدت فيها المسارح ومحلات اللهو المتعددة ، فكان للناس ضجة وجلبة فيها « .

وكانت « الأبنية المنتظمة « لا تزال تبنى على حفافي شارع الترام ، وهي متناهية في الظرافة والمتانة، « فإذا ثوبر على هذا الإعمار ، وكثر عدد تلك المباني ، تترشح طرابلس أن تكون أول بلدة في سورية بخطوطها الداخلية ، كما كانت في مناظرها الخارجية « (٧)

ونترك للأمير محمد علي باشا الذي زار طرابلس في حوالي العام ١٩١٠ م أن يصف لنا البيت الدمشقي الذي كان الطراز المعتمد في طرابلس ، قبل أن يتأثر فن العمارة بالطراز البيروتي الذي يمتاز بسطوح القرميد . يقول الأمير:

« ... وهذه الدور هي من البيوت الأثرية النفيسة ، شرقية الشكل ، فيها ساحة من حولها الغرف ، وفي الساحة أشجار وأغراس ، وبركة ماء ؛ وقد تكون البرك في داخل الغرف أيضا ،

والأرض مبلطة بالرخام المرمر الجميل ، وبعض السقوف والجدران مذهبة ، أو مزخرفة بفاخر الفسيفساء . وبالجملة فإن بيوت دمشق التاريخية تشبه كل الشبه البيوت القديمة في جميع بلاد الشرق « (٨)

وفي مرحلة الإنتداب استمر ظهور « النمط البيروتي « الذي جمع ، في شكله ، تأثيرات متنوعة المصدر، بعضها غربي (طلياني)، وبعضها شرقي (من المنطقة)

وقد تميزت غالبية المباني التي بنيت ، في هذه الفترة التاريخية ، « بواجهات مزخرفة بنقوش هندسية، تزين عتبات النوافذ ، كما إطارات الشرفات (الكورنيش) ، وبفتحات (نوافذ وشبابيك) كبيرة. الزجاج فيها مشغول وفق نمط الزجاج المعشق (زجاج أبيض وأحيانا ملون ، مقطع بأشكال هندسية، متصلة ببعضها بقواطع خشبية .) أما الشرفات فكانت ، في الغالب ، ضيقة المساحة ، والدرابزين الحجري أو الحديدي فيها مشغول بأشكال زخرفية هندسية جميلة «

وفي أواخر فترة الإنتداب « ظهرت في طرابلس بيوت تعتمد الرسم فقط في تزيين السقوف. مع اعتماد الرخام الأبيض ، وأحيانا الملون ، كمادة لصنع السلالم ... وكذلك البلاط الملون المنقوش بأشكال هندسية، فبدا وكأنه السجاد الممدود على الأرض ..« (٩)

وقد شهدت العمارة الحديثة «العديد من المتغيرات التي بدأت تتسرب إلى كيان العائلة الطرابلسية، خصوصا في نظام حياتها المعيش« ... فقد اختفت الفناءات المكشوفة وسط الدار، لتحل محلها فناءات محاطة بالغرف. وهذه الفناءات كانت مخصصة لاستقبال زوار المنزل من النساء...أما الرجال الأغراب فكانوا يستقبلون في غرفة جانبية... غالبا ما يكون لها باب خارجي مستقل، تسمى « المنزول « . وكان هذا الوضع قائما عند المسلمين ، أما المسيحيون فكانوا يتمتعون بمساحة أكبر من الحرية ...لذلك لم يلحظوا « المنزول « في بيوتهم ، بسبب الإختلاط بين الرجال والنساء.

وفي هذه البيوت الحديثة التي عرفت في مرحلة الإنتداب فقد « اتسعت وارتفعت « الأبواب والشبابيك ...حتى « إنه في الواجهات الرئيسة للمنزل ، أصبح علوها بعلو سقف البيت الذي يبلغ أحيانا « الأربعة أمتار ونصف المتر ، وأحيانا أكثر ... أما « الحواجز الخشبية (الشعريات) فقد اقتصر تواجدها على نوافذ الطوابق الأرضية من البيت ، وذلك طبعا لحماية خصوصية الحياة الأسرية من أعين المتطفلين ، أكثر منه كحاجب لحجب النساء ، بدليل اختفاء هذا الحاجز في الطابق العلوي الأول « (١٠)

وقد ترافق هذا التطور في نمط البناء مع تزايل حجاب المرأة المسلمة ، بدءا من نهايات فترة الإنتداب، علما أن الحجاب ظل يغطي وجوه غالبية الطرابلسيات، عند خروجهن إلى الشارع ، باستثناء عدد قليل من المسيحيات اللواتي استبدلن المنديل « بالقبعة«، وعدد أقل من المسلمات اللواتي فرضت عليهن وظيفة أزواجهن (مراكز حكومية رفيعة) نوعا من الإختلاط ... وقد ساعد خروج المرأة، في هذه المرحلة، للتعلم في المدارس الخاصة، ولا سيما في مدرسة الراهبات اللعازارية ، والمدرسة الإنجيلية للبنات، على تزايل الحجاب تدريجيا (١١)

ومما يؤسف له أن كثيرا من هذه المباني القديمة بطرازيها البيروتي والدمشقي، تعرض للإهمال حتى صار خرابا، أو للهدم، لإقامة منشئات جديدة مكانه، ففقدت المدينة جزءا كبيرا من تراثها المعماري الأصيل، ومن طابعها التاريخي الذي عرفت به. ثم جاء مشروع تقويم مجرى نهر أبو علي ، بعدما حدث الفيضان في ١٧ كانون الأول ١٩٥٥، ليزيل كثيرا من تلك الأبنية، بما في ذلك المملوكية والعثمانية، وليترك على جانبي النهر بقايا أبنية مشوهة وخربة أضفت على المكان، ولا سيما لجهة الضفة الشرقية من النهر ، بشاعة لا توصف. ولا بد من التفكير الجدي بإزالة هذه البشاعة وذلك التشويه عن طريق إقامة مشروع تجميلي يتناول كل المباني التي تعرضت للتشويه، وذلك من خلال مخطط علمي مدروس بدقة ، يعيد إلى تلك المنطقة (الواجهة الشرقية للنهر) بعض ما كانت عليه من جمال. ولنتذكر، في هذه المناسبة، الوصف الذي ورد في كتاب (ولاية بيروت) عن هذه الواجهة فقد ورد بالحرف:«...ثم إن نظارة موقع القبة، من جهة البلدة لطيف أيضا، إذ يرى الناظر البيوت البيضاء تتدرج بالترفع، بعضها فوق بعض ، بصورة تكون جبلا من العمران « (١٢)

فبيوت هذه الواجهة كانت ، إذن، متدرجة في الإرتفاع ، ومطلية باللون الأبيض ، وتشكل في مجموعها جبلا من العمران ... فعسى تجتمع كلمة أهل المدينة حول تحقيق هذا المشروع، فيعاد ترتيب المنطقة، فترمم مبانيها، وتطلى بالأبيض، وتسقف سطوحها بالقرميد الأحمر ، وتتخلل مبانيها باسقات النخيل ، وبرك المياه ونوافيرها ... ولا نشك في أن تحقيق مثل هذا المشروع التجميلي سيكون له مردود إقتصادي كبير وتنشيط للسياحة شبه المعدومة في طرابلس .

والناظر، في هذه الأيام إلى طرز المباني القائمة في المدينة ، يسهل عليه أن يتبين، إلى حد ما أن طراز العمارة اختلف ، بعد الأربعينات من القرن الماضي عما كان عليه قبلها :

فبينما حافظت هندسة البيوت ، قبل الأربعينات، إلى حد بعيد على الحجر والواجهات الجميلة ولا سيما الشرفات والنوافذ، نجد أن العناية بالواجهات وبالنوافذ، وبالناحية الجمالية خفت إلى حد بعيد. ولذلك أسباب منها:

انتشار حركة البنيان ، ولاسيما في مناطق أبي سمراء والقبة والزاهرية ، وفي الشوارع التي فتحت في الخمسينات وما بعدها – الحراك الإجتماعي الذي تم، وخصوصا بعد نزوح الفلسطينيين في العام ١٩٤٨ والذين سكن أكثر من ٢٥٠٠ عائلة منهم في المدينة وحدها، – انتقال موظفي شركة نفط العراق من حيفا إلى طرابلس في العام نفسه – فيضان نهر أبوعلي وتخريبه عددا من البيوت – اعتماد حجر الخفان والإسمنت في العمارة – اعتماد الألمنيوم في الواجهات الزجاجية والشرفات – قوانين البناء التي سمحت بارتفاعات لم تكن معروفة ولا مألوفة – إختراع المصاعد – إرتفاع سعر الأراضي – البيع بالتقسيط ... كل ذلك وغيره أدى إلى التوسع في البنيان ، ونمو العمران في المناطق الحديثة من طرابلس ، وإلى انتشار المباني التجارية التي غابت عنها اللمسة الجمالية على الإجمال (١٣)

واستمرت هذه الطفرة قائمة حتى مطلع الثمانينات ، حيث يلاحظ بدء عناية أكبر

بالواجهات، ومتانة البناء وفخامته ، و لاسيما في الشوارع الحديثة جدا التي تم شقها ، ولاسيما في منطقة المعرض ، والشوارع التي تصل بين طريق عزمي وطريق الميناء وطريق المئتين .

وهكذا يمكن القول ، في نهاية القرن العشرين : إن مناطق لم تكن مأهولة وشبه خالية ، في مطلع القرن ، صارت مكتظة ، كمحلة أبي سمراء التي كانت عبارة عن كروم زيتون ، يرتادها بعض الأهالي ، صيفا ، هربا من رطوبة المدينة والحر ، وقد بنى بعضهم فيها (مناطر وتخشيبات) لقضاء فصل الصيف ، ومحلة القبة التي لم يكن فيها سوى مبان قليلة ، فقد انتشر فيها العمران ، وامتلأت بالمباني ، ولا سيما بعد أحداث السنتين ... كما يمكن القول بأن المساحة الخضراء ، وبساتين الليمون التي كانت تفصل بين طرابلس والميناء في مطلع القرن زالت كلها ، فقد شقت فيها الطرقات ، وأقيمت المباني . وإذا كان بعض العقارات لم يتم استغلالها بالبناء فيها ، فإنها صارت أرضا جرداء لا شجر فيها ... وهكذا خسرت طرابلس الأخضر الفواح الذي كان يضفي على المشهد العام جمالا لطالما تغنى به الشعراء ، كما رأينا .

السكان : توزيعهم الطائفي – طباعهم وأخلاقهم – نشاطهم الإقتصادي

كان عدد سكان طرابلس لا يتجاوز ، في مطلع القرن العشرين ، الثلاثين ألفا . وكان عدد المسلمين منهم أربعة وعشرين ألفا ، والباقي كانوا من طوائف مختلفة ، أغلبهم من الروم الأرثوذكس، وعدد قليل من طوائف الروم الكاثوليك ، واللاتين ، والإنجيليين ، والموارنة . كما كان فيها عدد ضئيل من اليهود . وقد ذكر الأمير محمد علي باشا أنه شاهد في طرابلس ، أثناء زيارته لها ، في حوالي العام ١٩١٠، ١٤ مسجدا ، و١٤ كنيسة للمسيحيين ، لكل مذهب عدد يخصه ومعبدا لليهود (١)

ويتحدث يوسف الحكيم عن طبيعة العلاقات بين أبناء طرابلس من مختلف الطوائف ، وعن مشاعر الأخوة والمودة التي كانت سائدة بينهم ، فيقول :

« وكان يسود الجميع الإخاء الوطني ، والمودة ، وحسن المعاشرة ، وصدق المعاملة ، كما هو ممثل بأجلى وضوح في المجتمع الطرابلسي الراقي ، المحافظ على تقاليده العربية الأصيلة ...» (٢)

ويضيف قائلا : « ... وكان المجتمع الطرابلسي يتألف من العلماء ، والرؤساء الروحيين ، والوجهاء البارزين ، ورجال الإقتصاد، والأطباء ، والصحفيين ، والأدباء والشعراء المبرزين .وكان شعار المجتمع المفضل الخلق الحسن، بما اقتضاه من المروءة ، وصدق المعاملة ، والعطف على الفقراء والمحتاجين ، والأخذ بناصر العدل حيث كان « (٣)

ويروي الحكيم، تأييدا لكلامه على مشاعر الإخاء بين المسلمين والمسيحيين في المدينة، الحادثة التالية:

« على أثر إعلان كل من صربيا وبلغاريا واليونان الحرب ضد الدولة العثمانية في العام ١٩١٢، قام بعض الجهلاء المأجورين ، ووزعوا نشرات مطبوعة ، لإثارة حماس الأهلين ، وبذلهم المال والدماء، في سبيل نصر دولة الخلافة الإسلامية على أعدائها الكفرة ... فهب العلماء والوجهاء مستنكرين هذا التعبير، وعهدوا إلى زعيم القلوب والثقافة والحضارة محمد أفندي الجسر ترؤس لجنة منهم لزيارة إخوانهم المسيحيين، لمبادلة العواطف الودية ، وتأييد الروابط الأخوية، فزارني على رأس اللجنة ، واستصحبني في هذه الزيارات ، فكان لها الوقع الحسن ، وردد الجميع ما بدأه العلامة الجسر، بأسلوبه البديع، من أن إثارة النعرة الدينية ، مهما كان الدافع إليها ، لاتلقى إلا صدى الإستنكار من الرأي العام وأن الإخاء الإسلامي المسيحي كان وسيبقى إلى الأبد شعار طرابلس الشام«(٤)

وقد كان لمطران طائفة الروم الأرثوذكس غريغوريوس حداد الذي شغل هذا المنصب ثماني عشرة سنة، انتهت بانتخابه في العام ١٩٠٨ بطريركا على الكرسي الأنطاكي في الشام ، كان له الفضل الأكبر في تمتين روابط المحبة بين أبناء المدينة ، وكان له مع رجالات المدينة من المسلمين صداقة متينة، وكان يمثل روح التسامح الديني بأسمى صوره ، وكان شديد التدين ، وكان له عطف خاص على زواره من أبناء طرابلس ، فأحبه الطرابلسيون ، ومشوا في جنازته ، وعلى رأسهم كبار رجال الدين الإسلامي (٥)

وقد تابع مطارنة الطائفة الأجلاء الذين تعاقبوا على كرسي المطرانية بطرابلس (المطران ألكسندروس طحان – المطران جحى – المطران ثيودوسيوس أبو رجيلي – المطران إلياس قربان تابعوا جميعا مسيرة الإخاء والتسامح الديني ، وعقد أطيب العلاقات مع رجالات طرابلس من المسلمين .

ولم يشذ مطارنة الطوائف المسيحية الأخرى عن هذا المسلك الحميد، فلم يصدر عن أي منهم عمل أو موقف ينطوي على إساءة للعلاقات الأخوية بين المسلمين وأبناء رعيتهم... ويكفي أن نذكر أن المطران أنطوان عريضه الذي تولى أبرشية طرابلس المارونية ، زهاء خمس وعشرين سنة، ثم انتخب بطريركا على الكرسي الأنطاكي، في العام ١٩٣٣، خلفا للبطريرك الحويك، كان عمرانيا بامتياز ، فقد عمل على تأسيس شركة كهرباء قاديشا التي أنارت طرابلس ... والمطران أنطون عبد الذي كان « مقصد كل ذي حاجة « ... كما يكفي أن نذكر المطران أغناطيوس فرح مطران طائفة الروم الكاثوليك الذي شغل كرسي الأبرشية في العام ١٩٦١. وإن ننس لا ننس المطران إلياس نجمه الذي حظيت به طرابلس خلال الحرب اللبنانية (١٩٧٥– ١٩٨٩)، فكان نعم رجل الدين المنفتح والمتسامح الذي استطاع، بأخلاقه الطيبة وسمعته العطرة ، أن يبني صداقات واسعة وعميقة مع رجالات المدينة، ولاسيما مع المثقفين منهم .

وكان الأديب حبيب مسعود ، أثناء زيارته طرابلس في العام ١٩٤٨ مر بمحلة القبة التي يسكنها مسلمون ومسيحيون، فسمع نواقيس القبة تنشر النعي بدقاتها الحزينة المتقاطعة ... وأترك له أن يحدثنا عن ذلك:

« ... ها نواقيس القبة تنشر النعي بدقاتها الحزينة المتقاطعة . فسألت ، فقيل لي: قضى اليوم وجيه مسلم في القبة، عرف بفضله ، واشتهر بمكرماته ، ونبالة خلقه، فهتفت، بداهة، كما هتف أرخميدس من قبل : « قد وجدتها قد وجدتها « . وماذا وجدت ؟ وجدت ما كنت أتمناه وأحلم به، وجدت ما دعوت إليه وما أدعو ، وما تهالكت عليه وأتهالك . هذه نواقيس النصارى تقرع حزنا على محمدي ، وتشارك المسلمين في رزئهم ، وتنعي لمعاشر النصارى رجلا صالحا ، عبد الإله ذاته الذي يعبدون ، ولكن بأسلوب آخر . ما ضر كثرة الدروب إذا كانت كلها تؤدي إلى المطحنة ؟ وما ضر تعدد المذاهب إذا كانت كلها متفقة على جوهر واحد ؟ أليست الأنهار من كبيرة وصغيرة تخرج من البحر ثم تعود إليه ؟ وما معنى الدين إن لم يكن أساسه الإخاء وأركانه التسامي ؟ وما شأن الدين إن لم تكن سنته المحبة، وشرعته التسامح ؟ «

ويضيف حبيب مسعود إبن يشري ورفيق جبران خليل جبران يقول :

« ... لقد دلني ذلك الحدث على أن القوم بدأوا يدركون لب الدين ، ويعلمون أن التطاحن من أجل الدين جهل وحماقة ، وعار وغباوة ، وأن الله الذي خلق البشر جميعهم على صورته ومثاله ، لايمكن أن يميز أحدا منهم على آخر ، وإن اختلفا عقيدة ، وتباينا مذهبا . فإذا كان هو القائل : « لاتسقط شعرة من رؤوسكم إلا بأمر بارئكم « والقائل أيضا : « لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة « فليس ، إذا، لعبد من عباده أن يدين باسمه ، ويقسم الناس إلى كفرة ومؤمنين ، ومهتدين وضالين « (٦)

طبقات المجتمع

وكان المجتمع الطرابلسي ، في مطلع القرن العشرين ، يتألف من الطبقات التالية :

١– طبقة رجال الدين
٢– طبقة الأفندية والأعيان وأصحاب الرتب
٣– طبقة التجار
٤– طبقة العوام

وكان لكل طبقة من هذه الطبقات وضعها الإجتماعي الخاص بها
وفي ما يلي كلمة على كل من هذه الطبقات .

١– طبقة رجال الدين

وهم الذين يطلق عليهم اسم « العلماء « أي « المتمكنين من علوم اللغة العربية ، والشريعة

الإسلامية، والمتبحرين في التاريخ الإسلامي « وكانوا يتقدمون على غيرهم من رجال الطبقات الأخرى وكانت هذه الطبقة تضم: المفتي – قاضي الشرع الشريف – نقيب السادة الأشراف – المدرسين – خطباء المساجد وأئمتها.

وكان قاضي الشرع الحنيف حتى الإنقلاب العثماني (١٩٠٨) يتولى، بالإضافة إلى القضاء الشرعي (من إرث ووصية ، وزواج ، وطلاق ، ونفقة ، وحجر ...) رياسة المحاكم الجزائية، والحقوقية، والتجارية. وكان أعضاء هذه المحاكم يختارهم والي الولاية من وجوه المدينة وأعيانها» (٧)

أما المفتي، ومهمته في الأصل ، إعطاء الفتاوى في المسائل الدينية، مستندا في ذلك إلى القرآن والسنة، وأقوال الفقهاء على مذاهب الأئمة الأربعة (أبي حنيفه والشافعي وابن حنبل ومالك) فإنه صار، في أواخر العهد العثماني ، يقوم بدور تمثيلي أكثر مما هو ديني. « ولعل ما تضمه طرابلس من أبناء شتى الطوائف غير المسلمة السبب لهذا الوضع « (٨)

وكان المفتي يعين بإرادة سنية تصدر عن السلطان العثماني، حتى العام ١٩٠٩ . وبعد هذا التاريخ صار ينتخب من قبل هيئات دينية ومدنية معينة، وتصدق انتخابه المشيخة الإسلامية في إستانبول، وتصدر به إرادة سنية. وقد شغل هذا المنصب، بالتعيين، عبد الحميد كرامي(١٩١٢) ، بعد شغور المنصب، بوفاة المفتي رشيد مصطفى كرامي ، وكان عمره لايتجاوز التاسعة عشرة ، وذلك بالنظر إلى«وجاهته العائلية وثروته»، وهو الأمر الذي يؤكد الطابع التمثيلي لمركز الإفتاء . واستمر المفتي كرامي في مركزه حتى العام ١٩١٩، حيث أقاله الفرنسيون لمناوأته سياستهم ،وعينوا مكانه الشيخ رشيد ميقاتي.

وأما نقيب السادة الأشراف فكان يسمى في هذا المركز الرفيع بفرمان سلطاني . وكان النقباء يتمتعون بامتيازات خاصة ، منها تخصيصهم برواتب شهرية محترمة ، وإعفاء أبناء الأسر المنتسبة إلى آل البيت في طرابلس (آل الزعبي – آل السندروسي – آل الحسيني – آل الصيادي – آل الثمين – آل الرفاعي ...) من الخدمة العسكرية (٩). وكان آخر من حمل هذا اللقب الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني. وبانتهاء حكم السلطان عبد الحميد (١٩٠٩) انتهى العمل بنظام النقيب.

وكان المدرسون في مساجد المدينة على جانب كبير من التفقه في الدين واللغة العربية ، أن كان أكثرهم من خريجي الأزهر الشريف ، وكانوا يتقدمون على من عداهم من خطباء المساجد والأئمة. وكان المدرسون يتخذون لهم زاوية في المسجد ، يتحلق حولهم طلاب العلم ، يأخذون عنهم علوم العربية وعلوم القرآن والحديث والفقه ... ثم يتابع الراغبون منهم دراستهم في الأزهر الشريف.

ويبدو، من خلال ما ذكره السيد رشيد رضا ، بعد زورته الثانية للديار الشامية (١٠) في العام ١٩٢٠، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أن طرابلس لم تعد كما كانت عامرة بمدارس العلم ولم تعد دور أهل العلم والأدب فيها أندية وسمارا« تكثر فيها المطارحات العلمية ، والمساجلات الأدبية، فقد خلت منها تلك الحلقات الواسعة من طلاب العلم ، وتلك المحافل والسمار التي كانت آهلة بأهل الهيئة والوقار من العلماء والوجهاء ، من الطبقات المختلفة الذين كانت آراؤهم تضطر الغرباء من حكامهم وغيرهم إلى احترامهم« (١١). ويحز في نفسه ما آلت إليه الحالة العلمية في طرابلس، في العشرينات من القرن الماضي، وانصراف أهل العلم عنه إلى غيره من أمور الدنيا، من تجارة وزراعة، لكساد بضاعة العلم ... يقول معددا أسماء العلماء الذين أدركهم قبل هجرته إلى مصر، مشيدا بعلمهم: « ... أما طرابلس فقد أصيبت بالعقم من العلماء والفضلاء والزعماء فلا خلف فيها في العلم والرشد للشيخ محمود نشابه، والشيخ عبد الغني الرافعي ، والشيخ عبد الرزاق الرافعي، والشيخ عبد الله الصفدي، ودرويش الشنبور ، والمفتي مصطفى كرامي الذين أدركناهم في شيخوختهم ، ولا للشيخ حسين الجسر، والشيخ عبد الله بركه ، والشيخ نجيب الحامدي، والشيخ محمد كامل الرافعي، ومحمود المغربي، والمفتي رشيد كرامي ، والشيخ خليل صادق الذين أدركناهم في كهولتهم « (١٢). وإنما بقي أفراد من الطبقة التي قبل طبقته « كالشيخ محمد إبراهيم الحسيني، وهو أوسعهم علما وفهما وإفادة«، وقد جهلت مدينته قيمته فلا ينتفع به إلا أفراد قليلون من بقايا الطلاب، ومنهم الشيخ محيى الدين الحفار، والشيخ عبد اللطيف نشلبه، وأفراد آخرون من طبقته ورفاقه في الطلب، وأكثر هؤلاء قد تركوا الدرس والتدريس، واجتنبوا الكتابة والتصنيف، ومنهم من يشتغل بأمر الدنيا من تجارة وزراعة لكساد بضاعة العلم «ويضيف رشيد رضا قائلا:« ولم أر في هذه الزورة لطرابلس أحدا من رفاقي ، لايزال مغرما بالمطالعة والكتابة إلا الشيخ محمد رحيم، والشيخ عبد المجيد المغربي، وليس لأحد منهما ولي ولا ظهير « (١٣)

ولا بد هنا من الإشارة إلى الأثر الحميد الذي خلفته « المدرسة الوطنية « التي أسسها في طرابلس الشيخ حسين الجسر، وأدخل فيها، لأول مرة، العلوم العصرية واللغة الفرنسية ، بالإضافة إلى علوم الدين واللغة، والتي خرجت «خلال الفترة القصيرة من حياتها، خيرة العلماء الذين تفخر بهم طرابلس، وبإنجازاتهم الإصلاحية، أمثال المغفور لهم المشايخ رشيد رضا، وعبد القادر المغربي، وعبد الكريم عويضه، وعبد المجيد المغربي ، ووهيب ومحمد البارودي ، وسعيد كرامي، ومحمد رحيم، وكامل الميقاتي وغيرهم « (١٤)

وبعد هذه الطبقة من العلماء ، ظهرت، في منتصف القرن الماضي وبعده، مجموعة من العلماء الشباب؛ إلا أنهم أو أكثرهم لم يتابعوا مسيرة التدريس في المساجد، على غرار من سبقهم، لانصرافهم إلى مهام ووظائف أخرى، نذكر منهم: الشيخ الدكتور صبحي الصالح الذي انصرف إلى التدريس في الجامعة ، والشيخ الدكتور عبد الرحمن مرحبا الذي هجر المشيخة، ومارس

التدريس في الثانويات الرسمية ثم في الجامعة ، والشيخ عبد اللطيف زياده الذي عين قاضي شرع في المدينة ، وظل يمارس الإمامة في أحد مساجدها ، والشيخ الدكتور محمد طه الصابونجي الذي عين قاضي شرع ثم مفتيا لطرابلس والشمال ، والشيخ محمد رشيد ميقاتي الذي مارس المحاماة ، واهتم بالمدارس التي أنشأها ، وبمعهد العلوم الشرعية ، والشيخ ناصر الصالح الذي مارس المحاماة ، لفترة بسيطة ، ثم عين قاضي شرع ، وانتهى رئيسا للمحكمة السنية العليا في بيروت ، والشيخ نور الدين بكري الذي عين أستاذا للتعليم الثانوي في ثانوية طرابلس للبنين ، وظل يؤم المصلين ، ويخطب فيهم في الجمع ، والشيخ الدكتور مصطفى الرافعي الذي عين قاضي شرع ، ومارس التدريس في الجامعة اللبنانية ، بالإضافة إلى عمله في السلك الدبلوماسي ، ثم في المحاماة ، والشيخ الدكتور مالك الشعار الذي مارس القضاء الشرعي في طرابلس ثم انتخب مفتيا في العام ٢٠٠٨ .

الطرق الصوفية وأتباعها في طرابلس

وقبل ختام الحديث عن طبقة رجال الدين ، لابد من كلمة على الطرق الصوفية ورجالها في طرابلس، والتي كانت منتشرة انتشارا واسعا فيها ، في مطلع القرن العشرين ، كما في شتى أنحاء العالم الإسلامي . وقد ورد في كتاب التميمي وبهجت تحت عنوان « أشياع الطرائق « ما يأتي: « يروى عن وثوق أن في طرابلس كثيرا من أشياع الطرائق المختلفة . فأتباع الطريقة الخلوتية (٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠) شخصا ، وأتباع الطريقة القادرية مثلهم ، وأتباع الرفاعية (١٠٠٠) والشاذلية (٣٠ – ٤٠) والنقشبندية (١٠ – ١٥) شخصا .. فإذا سلمنا بصدق هذا الحساب يكون جميع الرجال في طرابلس منتسبين إلى الطرائق « .(ص٢٣٢)

ولعله من المفيد أن نذكر أن التصوف الذي ظهر في القرن الخامس الهجري(الحادي عشر الميلادي) طريقة جماعية ، وقد تعددت هذه الطرق بتعدد مشايخها بحيث « أصبح لكل طريقة مذهبها الخاص في تربية السالكين ، وفي رياضتهم وتأديبهم « .

وتتشابه الطرق الصوفية من حيث التكوين : فالمريدون يتجمعون « حول شيخ مشهود له بقوة الشخصية، فيأخذ في تعليمهم سلوك الطريق ، وتهذيبهم حسب نظام خاص ، وتلقينهم ذكرا خاصا، وبطريقة خاصة ... وبعد وفاته ينشر تلامذته تعاليمه وآراءه ، إما شفاهة أو كتابة ...»

غير أن بعض الذين نسبوا أنفسهم إلى الطرق الصوفية ، بضروب من « الإنحرافات والجهالات، فكانوا بذلك نكبة على المتصوفة ، وسببا لإساءة الظن بالتصوف والصوفية ...» من هنا كانت مهاجمة العلماء والفقهاء للتصوف والمتصوفين ، ممن ابتدعوا في الدين أمورا ليست منه على الإطلاق.

والطرق الصوفية التي كانت معروفة في طرابلس، ولها زوايا وأتباع ومريدون (كما جاء في كتاب الدكتور محمد درنيقة: الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس، ص ٧و٨) هي:

١- الطريقة القادرية (أو الجيلانية أو الكيلانية) ومؤسسها عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني (١٠٧٧- ١١١١) هـ ، من أشهر أتباعها عبد الفتاح الزعبي (١٨٤٠ - ١٩٣٥)

٢- الطريقة الرفاعية. ومؤسسها الشيخ أحمد الرفاعي (١١١٨ - ١١٨٢) هـ من أشهر أتباعها بلبل سوريا الشاعر عبد الحميد الرافعي (١٨٥٩ - ١٩٣٢)

٣- الطريقة الشاذلية. ومؤسسها أبو الحسن الشاذلي (١١٩٦ - ١٢٥٨) من أشهر أتباعها محمد القاوقجي (١٨١٠ - ١٨٨٧) وعبد المجيد المغربي (١٨٦٧ - ١٩٣٤) وعبد الكريم عويضه (١٨٦٥ - ١٩٥٨) ومحمد خليل صادق (١٨٦٥ - ١٩١٤) وسامي صادق (١٨٨٦ - ١٩٦١)

٤- الطريقة البدوية ومؤسسها أحمد بن علي البدوي (١١٩٩ - ١٢٧٦) هـ

٥- الطريقة النقشبندية ومؤسسها محمد بهاء الدين الأويسي البخاري المعروف ب (شاه نقشبند) (١٣١٧ - ١٣٨٨) هـ ومن أشهر أتباعها عمر الرافعي (١٨٨١ - ١٩٦٠)

٦- الطريقة الخلوتية ومؤسسها النبي محمد (صلعم) كما يصر الخلوتيون . ومن أشهر أتباعها عبد القادر الرافعي الأول (ت. ١٨١٥) وعبد الغني الرافعي (١٨١٦ - ١٨٩٠) وإبراهيم الأحدب (١٨٢٦- ١٨٨٩) ومحمود نشابه (١٨١٤ - ١٨٩٤) وحسين الجسر (١٨٤٥ - ١٩٠٩) وعبد القادر المغربي(١٨٦٧ - ١٩٥٦) ومحمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥)

٧- الطريقة المولوية ومؤسسها جلال الدين الرومي (١٢٠٧ - ١٢٧٣)هـ ومن أشهر أتباعها في طرابلس الشيخ أنور المولوي (١٩٠١ - ١٩٦٣)

٢- طبقة الأفندية والأعيان

كلمة « أفندي « لقب كان يغدقه الحكام الأقدمون على من يرضون عنه من رعاياهم ، يتوارثونه أبا عن جد « ، فالأفندي ، إذن ، كان من المحظوظين في الدولة .

أما الأعيان - جمع عين - بمعنى كبير القوم وشريفهم (المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية) « فهم من لهم أو لآبائهم تاريخ طيب في المدينة ، وكانوا يملكون المال والعقار « (١٥)

وكان الأعيان يتعاطون التجارة وغيرها من الأعمال الحرة ، بخلاف الأفندية الذين لم يكونوا يتعاطون أي عمل حر .

ولم يكن الأعيان ولا الأفندية يقبلون على الوظائف الحكومية ، وظلوا على هذه الحال حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، إذ ما لبثوا أن غيروا موقفهم منها ، وراحوا ينخرطون فيها .

وكان لأفندية المدينة وكثير من أعيانها منازيل مفتوحة ، يتلقون فيها مراجعات الناس ، ويعملون على حل مشاكلهم « وكانوا مسموعي الكلمة ، مهابي الجانب ، وندر أن تدخلوا بخلاف وفشلوا في حله « (١٦)

وكان المنزول هو « المضافة البيتية للرجال ، يستقبل فيها هؤلاء زوارهم « ، وبعض المنازيل كان يرتاده مثقفو ذلك الزمان يتبادلون فيه الأحاديث التي يغلب عليها الطابع الأدبي

والديني ، فيتذاكرون الأشعار والأحاديث النبوية ، وما إليها ، ويتسامرون .

ويبدو أن أفندية المدينة وأعيانها كانوا « يتمسكون بتقاليد وعادات خاصة تمام التمسك ، ولا يسمحون لأنفسهم أو لغيرهم بالإخلال بها إطلاقا « (١٧) ، من ذلك تمسكهم بألقابهم (بيك - أفندي - باشا ..) وهي ألقاب كانت تمنحها السلطنة ، ومنها حرصهم على إعطاء كل ذي حق حقه، من مال ، أو مقام فكري أو ديني ، أو منزلة إجتماعية ، تقديما وتأخيرا (١٨) ، وعدم السماح لمن هو أدنى في المقام (التابع والزلمة) لمهاجمة من هو أعلى مقاما منه ، ولو كان هذا الأخبر خصما لسيده ، ومنها كذلك طريقة فض الخلافات بين وجوه المدينة بالحسنى ، وبالكلام الطيب ، وبزيارة من يتناولونهم بالتجريح .

٣- طبقة التجار

تلتقي هذه الطبقة مع طبقة الوجوه والأعيان على قدم المساواة ، كما تلتقي معهم في التقاليد والعادات. وكان رجالات هذه الطبقة من أسر معروفة ذات ماض عريق في تاريخ المدينة .

ويبدو أن التجارة في طرابلس كانت محصورة بأسر إسلامية ومسيحية معينة :

من ا لأسر الإسلامية : آل عدره - آل عويضه - آل علم الدين - آل عز الدين - آل البركه - آل الذوق - آل البارودي - آل السادة أديب عبد الواحد - آل الغندور - آل المسقاوي وآل عبد الوهاب...

ومن الأسر المسيحية : آل كاتسفليس - آل نحاس - آل البرط - آل حبيب - آل معتوق - آل مسعد - آل فاضل - آل نصور - آل كيروز - آل المر ...(١٩)

٤ - طبقة العوام

وكانت تشكل ٩٥ في المائة من سكان المدينة ، وتتعاطى شتى أنواع الأعمال ، من بيع المواد الغذائية، وممارسة الحرف المتعددة ، والخدمات على أنواعها . وكانت الأمية متفشية بين أبنائها ، باشتثناء من أتيح له أن يتعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب الموجودة في الأحياء ، الأمر الذي أحوج أن يكون ، في كل حي ، رجل ملم بمبادىء الحساب ، يمسك دفاتر الديون ، لكل من باعة المفرق بذمة زبائنه . على أن بعض أبناء هذه الطبقة كانوا يتحلون - على أميتهم - بمواهب ، وبذكاء وفطنة ، كما تغلب ، على معظمهم ، الأمانة في التعامل، والصدق، والإستقامة ، ويحاولون أن يعوضوا عن جهلهم بحضور الدروس الدينية التي كانت تلقى في المساجد ، بين صلاتي المغرب والعشاء ، ولا سيما دروس الشيخ عبد الكريم عويضه في الجامع المنصوري الكبير (٢٠)

أما من حيث المستوى المادي فالمدينة ، في مطلع القرن العشرين كانت تشتمل على ثلاث طبقات : طبقة التجار وطبقة الزراع ، وطبقة الصناع ، أو الأغنياء والمتوسطي الحال والفقراء .

فالأغنياء هم طبقة التجار ، و« قد توارثوا الأصالة والشرف « . ففي طرابلس بضع عشرة من الأسر العريقة في القدم ، والمعروفة بالثراء الحقيقي « ، وقد تفاوتت أقدمية تواجدهم في المدينة ، وبعضها يعود وجوده في المدينة إلى خمسة قرون مضت ، وبعضهم حديثوالعهد إذ « لم يتجاوز عمر أصالتهم خمسين أو ستين عاما « كما يذكر التميمي وبهجت في (ولاية بيروت) (٢١) . « إلا أنهم حصلوا على الثروة الطائلة في هذه الأيام « أي في مطلع القرن العشرين .

وجاء في كتاب (ولاية بيروت) أن « من الأسر الغنية ، في طرابلس ، من يكون دخله السنوي بمقدار عشرين ألف ليرة ، ومنهم من له مبلغ ألف ليرة أو ألفين « (٢٢) وجاء كذلك أن « جميع الأسر الغنية تشتغل بالتجارة والزراعة ، ولا سيما بالفائض ... ولذلك يمكن أن نسميهم تجارا بالمعنى العمومي ، لأن الأرباح التي تحصل من الصابون والزيت ، والحرير ، والغنم والحبوب ، وأمثالها من المواضيع التجارية ، هي أعظم بكثير من أرباح الزراعة ودخل الأراضي «

ويؤكد التميمي وبهجت ، في هذا الصدد، اشتغال طرابلس الطبيعي بالتجارة ، فقد قالا : « إن طرابلس ، بموقعها الطبيعي والجغرافي ، هي بلدة خلقت للتجارة ، ولذلك فقد سلك أكثر أسرها هذا السبيل . وإذ إن التجارة هي أسهل من الزراعة ، يكون اصطفاء الطرابلسيين لها أمرا طبيعيا أيضا ... ومع ذلك فليس بينهم من طغى واستبد ، كما هو حال الملاك الإقطاعيين في الجوار « (٢٤)

ويتحدثان عن مظاهر هذا الغنى فيقولان : « ... وطبقة الأغنياء هذه تختار الحياة الهادئة ، والعيشة الساكنة ، والمنازل الفخمة البديعة ، وتبتعد عن كل ضجة وجلبة . وإن لأكثرهم الرياض الغناء ، والحدائق اللطيفة في جوار البلدة ، يمضون فيها سويعات اللهو والطرب ، فيذهبون إليها حينما يشاؤون ، ويحصلون منها على بعض حاجاتهم البيتية أيضا « (٢٥)

ويبدو أن الأغنياء من الطرابلسيين راحوا ، منذ العقد الأول من القرن العشرين ، يقيمون لأنفسهم « القصور المشمخرة ، أو المنازل الظريفة المشيدة على أحدث نسق ، في ألطف البقاع من البلدة أو الميناء « . غير أن بعضهم « كان لا يزال مقيما في القسم القديم من البلدة ، لاتؤلمه تلك البيوت الشامية بطرقها المعقدة، وبعفونتها المزعجة ، وبخلوها من الهواء النقي « (٢٦)

أما الطبقة المتوسطة : فهم أصحاب البساتين وتجار الليمون وصغار التجار ، ودخلهم السنوي أقله مئة ليرة ، وأعظمه خمسماية أو ستماية ليرة « وهم السواد الأعظم في هذه البلدة « . ومصادر دخلهم مختلفة : « فمنهم من يشتغل بطبخ يسير من الصابون ، وبيعه ، ومنهم من يتاجر في الحب أو الحرير وغيره، ومنهم من له مخزن يبيع فيه الأقمشة ، ثم الذين يشتغلون في بساتين الليمون ، أو بالأحرى في الزراعة « ... لذلك فإن أسر هذه الطبقة أقل اشتهارا ، وهي أقل مالا ، ومشاغلها التجارية متنوعة ومختلفة، بصورة تستلزم السعي الشخصي « .... « من هنا

كانت منازلهم ، ونسق معيشتهم وكسوتهم ، على الإجمال ، أدنى مستوى من الطبقة الأولى ، طبقة الأغنياء ....

ويصف التميمي وبهجت لباس هؤلاء البسيط المتميز عن لباس الأغنياء فيقولان : « ... وأكثرهم يلبس في رأسه طربوشا قصيرا ، ويتعمم بعمامة بيضاء خالصة أو منقوشة بالحرير ، ولهم سراويل من الجوخ الرصاصي ، فوقه صدار من قماش ، ثم جبة من جوخ « (٢٧)

ويلفت التميمي وبهجت إلى ظاهرة حرية بالتأمل – ولعلها تعود إلى الرغبة الكامنة عند أفراد هذه الطبقة بالترقي الإجتماعي – وهي أن الشبان الطرابلسيين المتخرجين في المدارس ، وأرباب الفكرة العلمية ، هم من أولاد هذه الطبقة « ويعلقان قائلين : « ولا جرم أن هذه الحركة العامة في الناس ، وميلهم إلى العلم هي جديرة بالإستحسان « .

وقد تابعت الطبقة المتوسطة هذه مسيرتها في تعليم أبنائها : فمنهم كان الأطباء ، والمهندسون، والمحامون ، والأساتذة ، والموظفون في القطاعين العام والخاص ، فارتقى بعضهم إلى أعلى درجات السلم الإجتماعي بعلمهم وجدهم . وقد ساعد انتشار التعليم بنوعيه ، العام والخاص، في خلال القرن العشرين، على ارتقاء شباب من أبناء الطبقات الفقيرة ، فضلا عن المتوسطة ، درجات هذا السلم الإجتماعي ، بحيث صار العديد من أبناء هاتين الطبقتين ، بدءا من ستينات القرن الماضي ، يحتلون مراكزهم في المهن الحرة ، من طب وهندسة ومحاماة ... وفي وظائف الدولة ، وفي المصارف وغيرها من وظائف القطاع الخاص .

أما الطبقة الدنيا فهم صغار الكسبة ، من صناع وعمال ... منهم البحارة وصيادو السمك ، والحمالون ، والعاملون في الإنشاءات ، أو إعداد البساتين ، وبائعو الخضروات وغيرها « من الأعمال التافهة التي يحصلون منها على أقواتهم اليومية بشق الأنفس « . ويقدر التميمي وبهجت عددهم بنحو ثلاثة آلاف (٢٨) ويضيفان بأنه « من الطبيعي أن تكون سكناهم في أسوأ المحلات الطرابلسية « وأن يكونوا في سعي دائم ، لتأمين قوت يومهم .

أما لباسهم فهم « يلبسون في رؤوسهم قبعات من صوف طويلة ، ترابية اللون ، وسرابيل باليات ، ثم السراويل ، وفي أرجلهم العراة حذاء ممزق « . ويصفان حالة نسائهم فيقولان : « وأما نساؤهم فإنهن في الحد الأقصى من سوء الحال والمذلة «

ومع ذلك فإن « الفقير لا يعدم ، هناك ، تأمين معاشه ، ببذل بدل يسير ، لأن البلدة ذات فيض عميم، وخير وافر ، ولا بد أن يجد كل واحد منهم شغلا يشتغل فيه . ولهذا لاترى منهم أحدا يسقط في الذل والمهانة، مهما كان فقيرا « (٢٩)

ولا يخرج التركيب الإجتماعي للنصارى في طرابلس عن تركيبه عند المسلمين ، فهناك

أيضا ثلاث طبقات : الأغنياء ، والمتوسطون ، والفقراء .

والأغنياء من النصارى، في مطلع القرن العشرين ، وعدد أسرهم لا يتجاوز الثلاث أو الأربع ، كانت تقدر ثروة كل منهم بخمسين أو ستين ألف ليرة . وكانت حياتهم الإجتماعية والعائلية أرقى بكثير من حياة أمثالهم ، وحتى من فوقهم بالغنى من المسلمين ، وقد حصلوا ، رجالا ونساء ، نصيبا من العلم والمعرفة .

أما الطبقة المتوسطة المسيحية فيكاد يدخل فيها جميع المسيحيين . وكانوا يؤمنون عيشهم بتعاطي التجارة ، أو ممارسة بعض الحرف وغيره من وسائط المعيشة « وهؤلاء ، أيضا ، يرجحون على غيرهم من المتوسطين ، إن لم يكن بالعلم فبانتظام العيش ... وهم مربوطون برجال دينهم ومعابدهم ربطا وثيقا « (٣٠)

على أن طبقة الفقراء بين النصارى محدودة ، وفقراءهم قليلون جدا، «وهم عبارة عن بضعة أشخاص من المارونيين ، وما زالوا يتدرجون في التناقص « (٣١)

هجرات إلى طرابلس

ولا بد من الإشارة إلى أن طرابلس استقبلت ، في نهايات القرن التاسع عشر ، ومطلع القرن العشرين « هجرات جماعية متنوعة المصدر والأسباب ، أهمها هجرات الأرمن ، والأكراد (المهاجرين) المردلية واليونانيين « . غير أن أثرهم المجتمعي ظل ، في تلك الفترة ، جد ضعيف ، لاسيما وأنهم كانوا حديثي عهد بالهجرة «(٣٢)

ثم استقبلت في العام ١٩٤٨ ، وعلى أثر نكبة فلسطين ، نازحين من الفلسطينيين ، تم إيواؤهم في مخيمين: مخيم البداوي ، ومخيم نهر البارد ... هذا فضلا عن « مهاجرين موسميين إلى طرابلس، وتحديدا في فصل الشتاء ، وهم من أهالي القرى الجردية ، إما طلبا للمرعى والعمل (فئة الرعيان والمزارعين) ، وإما طلبا للمناخ المعتدل ، وإما طلبا للقرب من المرافق التجارية والحكومية (فئة الأغنياء من الأعيان) (٣٣)

وبالإضافة إلى هؤلاء المهاجرين الموسميين ، كانت طرابلس « تجذب إليها مهاجرين فرديين من المناطق المجاورة، خصوصا من الراغبين في الإستفادة من المرافق التي تحويها المدينة ، والتي تفتقر إليها مناطقهم « . وكان هؤلاء يذوبون ، في الغالب ، في المجتمع الطرابلسي ، ويتطبعون بطباع العامة . (٣٤)

وضع المرأة الطرابلسية

عندما أطل القرن العشرين، كانت المراة في طرابلس لا تزال محجبة. ويبدو أن حجابها كان يبدأ من سن الثامنة. وكان من الصعب، بل المستحيل رؤية المخطوبة، قبل الزواج، فكانت «الداية« تتولى الوصف والتعريف.

ولم يكن خروجها من البيت إلا في مناسبات: كأوقات اللهو التي تعرف ب « السيران « في جنائن الليمون المحيطة بالمدينة. «والسيران مشروع نزهة، على امتداد نهار كامل طويل يقضينه في الغناء والرقص وتناول الطعام«. ويتم الإتفاق عليه مسبقا بين نساء العائلات المتجانسة إقتصاديا واجتماعيا « (٣٥)، أو كما في الذهاب إلى الحمام العمومي، حيث كان يخصص للنساء ساعات بعد الظهر، وذلك « بوضع قماشة حمراء لمنع دخول الرجال إليه « (٣٦)

وكانت المرأة ترتدي لباسا خاصا، غالبا ما يكون أسود، وهو «الحبرة«. والحبرة في بدايات القرن كانت من نوع «الحبرة الزمامة« وهي مكونة من قطعتين: الأولى تغطي من وسط الجسم وحتى القدمين، وتسمى «خراطة« من كلمة مخروط ، نظرا لتشابه شكلها والمخروط، أو تنورة؛ والثانية تغطي من الرأس وحتى الخصر. أما الوجه فيحجب وراء المنديل المصنوع من قماش «الكريب جورجيت «(٣٧)

ولم تكن المرأة المسلمة ترتدي هذا الحجاب خارج منزلها، بل أيضا داخل المنزل ، إذا كان فيه رجل من العائلة، ولكن ليس من المحارم ، «فكانت تغطي رأسها (دون وجهها) وجسمها بثوب محتشم «(٣٨). ولم تكن المرأة المسيحية لتختلف عن المرأة المسلمة : فالعائلات المسيحية، وإن كانت أقل تشددا ، في مطلع القرن العشرين، من العائلات الإسلامية « في مسألة اختلاط رجال العائلة بنسائها بالذات ، إلا أن الرجال هم، أيضا، كانوا جد محافظين على نسائهم اللواتي يعشن ، إما وراء حجاب المباني (في الداخل)، أو وراء حجاب الإزار(في الخارج)«.(٣٩)

غير أن المجتمع الطرابلسي « كان شديد التواصل القرابي ، شديد التقارب السكني: فالأسر يصاهر بعضها بعضا، والنسوة، خاصة اللواتي ينتمين إلى طبقة إجتماعية واحدة ، يعرفن بعضهن بعضا، ويتزاورن، ويقمن بأنشطة مشتركة، من «إستقبالات» و «صبحيات» و «عصريات» و «سهريات» ولا سيما في شهر رمضان، ويذهبن سوية إلى الحمامات العامة التي يخصص لهن فيها أوقات معينة، كما سلفت الإشارة، وإلى «السيارين « .

ولم يكن مألوفا، في تلك الفترة، أن تعمل المرأة خارج منزلها . وكانت المهن المأجورة والتي تقوم بها بعض النسوة – وهي قليلة جدا – لا تتعدى مهنة الداية ومهنة الماشطة ، والعازفة على الآلة الموسيقية (العود)، والمغنية، ومقششة الكراسي . وكانت تقوم بها نساء من الطبقة الفقيرة في المجتمع. على أن الخياطة والتطريز كان يقبل على تعلمهما النساء في المجتمع الطرابلسي، على اختلاف فئاتهن وطوائفهن، لما في ذلك من دلالة على حسن التدبير المنزلي، والقدرة على القيام بالأعمال المنزلية المطلوبة من الزوجة. وهما، على كل حال، أمان من العوز في أيام الضيق. ولم يكن هذا الوضع ليستغرب، فالمرأة لم تكن متعلمة في بدايات القرن، واللواتي كن يجدن القراءة والكتابة كن نادرات.

والحق أن الأعمال المنزلية كانت تتطلب طاقة جسدية من الزوجة، ولاسيما إذا كان عندها أولاد فكل شيء في المنزل من ترتيب ونظافة، وغسيل وطبخ، وعناية بالأولاد... كان مطلوبا منها وحدها تقريبا. ولذلك فالعائلات الميسورة، والقادرة ماديا، كانت تستعين، إجمالا، بخادمات مقيمات في المنزل، أو بنساء كن يأتين للخدمة في أوقات محددة، ولاسيما في يوم «التعزيل» ويوم الغسيل.

غير أن الوضع مالبث أن انقلب، رأسا على عقب: فالحجاب تزايل تدريجيا. ولم يتم ذلك دون معارك، أقله على صفحات الجرايد، ولا سيما جريدتي «البرهان» لصاحبها الشيخ المستنير عبد القادر المغربي، و«المدلل» لصاحبها الشيخ منير الملك. «فالبرهان» كانت تدعو إلى الإصلاح الديني وتحرير المرأة، فراجت رواجا كبيرا في جميع البلاد (٤٠). أما «المدلل» فكانت أسبوعية هزلية، وقد تصدى فيها الشيخ منير الملك لآراء الشيخ المغربي الإصلاحية ، وانتقد فيها الدعوة والداعين إلى كشف حجاب المرأة (٤١).

وقد ساعد على تزايل الحجاب تعليم المرأة ، وخروجها إلى العمل، ومشاركتها الرجل في الإحتفالات العامة والخاصة ، وفي الوظائف الحكومية ، ولا سيما في التعليم الرسمي، وفي التعليم الخاص... (٤٢) والحق أن تطورا كبيرا حصل على هذا الصعيد : فبينما كانت المرأة، في مطلع القرن العشرين « لاتغادر منزلها إلا نادرا ، وإذا مرت إحداهن في مكان وجد فيه بعض المارة من الرجال ، فإنهم كانوا يشيحون بوجوههم ناحية الحائط حتى تمر بهم ... وإذا طرق بيتها طارق مضت إلى الباب ، وقد وضعت في فمها منديلا ، أو طرف ثوبها، حتى لايعرف الطارق من تكلمه ، من نبرة صوتها ...وإذا كان القادم ينقل بعض الحاجيات لصاحب المنزل، فإنها كانت تعمد إلى لف يدها بمنشفة، او قطعة قماش، حتى لا يرى يدها ، وهي تتناول منه الحاجيات... (٤٣) أقول : بينما كانت المرأة تتصرف على هذا النحو، إذا بها « تظهر في المجتمع بعض الظهور ، ولا سيما في الطوائف المسيحية، وبدأ شفوف الحجاب، واحتدام الصراع الظاهر والخفي بين أنصار الحجاب وخصومه... وصارت النساء يتأنقن في استخدام مساحيق التجميل، والعطور الغربية، والتزين بالحلي والمجوهرات المستوردة ، والظهور مع أزواجهن في المناسبات الإجتماعية أو السهرات المختلطة، على نحو لم يألفه العصر الغابر» (٤٤). وظاهرة التفرنج هذه بدأت بالظهور، بشكل واضح في طرابلس، في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ودخلت «من خلال الأتراك الذين خضعوا هم أنفسهم، في هذه الفترة، لتأثير السيطرة الغربية» (٤٥)، وكان لها تأثيرها في الملابس و الأثاث المنزلي، كما كان لها أثرها البعيد في الحياة الإجتماعية، إجمالا .

وقد انتقد لطف الله خلاط في صحيفته (الحوادث) مسألة تقليد الغرب في الأزياء ، فاعتبر انها تستجيب لحاجاته ، وتدعم اقتصاده ، ولا يستفيد منها في بلادنا إلا السماسرة .. هذا

بالإضافة إلى أن ما يصح على الغرب في مسألة الأزياء لا يصح علينا.

ومع دخول الفرنسيين ، بعد الحرب العالمية الأولى، صار التأثير الغربي مباشرا ، بدلا من أن يكون من خلال الأتراك ، مع ما كان لهذا التأثير المباشر من خلخلة للثقافة التي كانت سائدة في المجتمع، وما نجم عن ذلك من صراع بين الثقافة التقليدية والثقافة الجديدة التي أحيطت بهالة من الإنبهار والإعجاب ، ومن تحريك لدينامية المجتمع ، وفق حاجات الفرنسيين ، « لاوفق نمطية تغيرها الذاتي»، ومن تقويتهم للتركيبة الطائفية العائلية والطبقية في المجتمع اللبناني « عموما لتثبيت حكمهم . وقد أحس الطرابلسيون بالتناقضات في نظامهم البنيوي الإجتماعي الذي تحاول سلطات الإنتداب فرضه عليهم، فرغبوا في مقاومته، مدفوعين إلى ذلك بشعورهم بفقدان هويتهم الإسلامية، من جهة، وبفقدان هوية انتمائهم القومي العربي، بعد فشل الملك فيصل في حكم سوريا ولبنان، من جهة أخرى، وتحول مدينتهم التي كان لها وضع مميز، في ظل السلطنة العثمانية، إلى مدينة من الأطراف والملحقات في ظل الإنتداب ... الأمر الذي يفسر تمرد المدينة ، واستعدادها للعصيان. (٤٦)

لقد تطور وضع المرأة الطرابلسية في القرن العشرين تطورا كبيرا :

فعلى صعيد التعليم: حصل تطور كبير ، فبينما كان التعليم شبه معدوم ، إذ كان محصورا بفئة محدودة، هن بنات وزوجات الرجال أصحاب النفوذ ، وكان مقتصرا على تعلم القرآن ، وحفظ بعض سوره على أيدي « الخوجايات « ليرددن آياته دون تعلم الحرف ، بدأت الفتاة الطرابلسية ، منذ مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، تلتحق بمدرسة نظامية . (٤٧). ويبدو من إحصاء جرى في العام ١٩١٥ أنه كان في طرابلس، على الصعيد الإبتدائي «عشر مدارس للذكور ، وخمس للإناث ، واثنتان للذكور ومثلهما للإناث في الميناء، وكان ثمة دار للمعلمين : واحدة في البلدة وأخرى في الميناء. وأما المدرسة السلطانية فكانت يتيمة، ومركزها في البلدة « (٤٨)

ثم ما لبث أن زاد عدد المدارس الرسمية التي كان يرتادها البنات ، بالإضافة إلى المدارس الخاصة (٤٩). وراح بعض الفتيات ، بدءا من الثلاثينات ، يتابعن تحصيلهن الجامعي في بيروت ، في الجامعة الأميركية أو في الجامعة اليسوعية ، حتى إذا ما انتصف القرن ، وأنشئت الثانويات الرسمية ، وبعدها الجامعة اللبنانية ، اشتد إقبال المرأة الطرابلسية على التعليم ، وأكملت نسبة كبيرة منهن تحصيلهن العالي ، ولا سيما بعد إنشاء فروع الجامعة اللبنانية في الشمال وقبلها في الستينات إنشاء دار المعلمين والمعلمات في طرابلس، بحيث صرنا نرى حادقات أطفال ومدرسات في المدارس الإبتدائية، ومعلمات في المدارس المتوسطة، وأستاذات في الثانويات الرسمية والخاصة ، فضلا عن الأستاذات في مختلف الفروع الجامعية، وموظفات في الدوائر الرسمية ، ومفوضات في الأمن العام ، وقاضيات ، ومحاميات ، وطبيبات، ومهندسات، وطبيبات أسنان وقابلات قانونيات ، وصاحبات محلات ومؤسسات تجارية ، ولا سيما لبيع الأزياء النسائية ،

وإعلاميات، وفنانات تشكيليات ، ومخرجات سينمائيات ... كما انصرف عدد من سيدات المجتمع إلى العمل الإجتماعي والخيري ، بحيث بلغ عدد الجمعيات النسائية ، في نهاية القرن ، أكثر من ثلاثين جمعية (٥٠)

وقد أدى انصراف المرأة إلى العمل في الوظائف الحكومية وغيرها ، وفي ممارسة المهن الحرة على اختلافها إلى اعتمادها على نفسها ، وزيادة ثقتها بإمكاناتها ، فصارت عضوا منتجا في المجتمع ، لها دورها في حياته الإقتصادية ، مما دفعها إلى المطالبة بحقوقها ، من خلال التجمعات النسائية التي أوجدتها، والضغط من أجل تعديل بعض النصوص القانونية التي كانت تميز وضعها عن وضع الرجل ، مطالبة بالمساواة به . (٥١)

غير أنه لابد من تسجيل ظاهرة تتعلق بالمرأة المسلمة دون شقيقتها المسيحية ، وهي ظاهرة ارتداء « اللباس الشرعي « ، وهي ظاهرة بدأت في أواسط السبعينات من القرن العشرين ، بتأثير بعض التيارات الإسلامية المتشددة . وقد انتشرت إلى حد ما في أوساط الطبقة الشعبية . واللباس الشرعي يغطي جسم المرأة بشكل محتشم ، دون وجهها ويديها ، ولم يحل هذا اللباس دون ممارسة المرأة عملها في الوظائف المختلفة ، والنشاط المهني الحر ، وسوق السيارة ، وحضور الإجتماعات ، والإدلاء برأيها ... وبالمقابل فقد استمر « عند أكثرية الفتيات «ارتداء الفساتين على النمط الغربي ، وارتداء البنطال النسائي الذي صار من البدهيات في مطلع السبعينات ، وارتداء الجينز ساهم في محو بعض الفوارق المتبقية في اللباس بين الجنسين . كما شاعت في السبعينات موضة تقصير التنورة (ميني جوب – ميكرو جوب وشورت) ، وانتشر الإختلاط على نطاق واسع: في المدارس المختلطة ، وفي ارتياد السينما ، ثم المقاهي الرصيفية في شارع الميناء، وفي المعاهد الجامعية .

تطور أحوال الأسرة في خلال الحرب اللبنانية

حملت الحرب التي حفلت بالكثير من الأحداث متغيرات مادية متنوعة تمظهرت بالإخلال بالتوازن الداخلي للأسرة ، كما بتوازنها الخارجي : فالحرب وما رافقها من ظروف بالغة القسوة أدت إلى ضرب هذا التوازن بوجهيه ، حيث تفككت بنية عائلات كثيرة ، أو أدت إلى إعادة تشكيلها وتكتلها وتلاحمها ، بسبب عودة بعض وحداتها للسكن في جوار بقية الحلقات القرابية .

أما العوامل التي ساهمت في إحداث الإختلال المذكور فيمكن إيجازها بالآتي :

العنف الذي كان أسلوب تعامل بين المتحاربين – التدمير الذي طاول المساكن والمحلات والمؤسسات التجارية – التهجير والهجرة – تفاقم الوضع الإقتصادي ، وانهيار القدرات المالية للأسرة ، بسبب الأعمال الحربية ، وما نتج عنها من إقفال المعامل وأماكن العمل وتسريح العمال، وانتشار البطالة على نطاق واسع – إنهيار المؤسسات الرسمية ، وتوقف التسهيلات والتقديمات والخدمات .

وقد عرف معظم اللبنانيين هذه التجربة القاسية واختبروها ، وعرفتها طرابلس ولا سيما في خلال حرب (أبوعمار في العام ١٩٨٣ وحرب التوحيد في العام ١٩٨٥) ، حيث اضطرت ألوف العائلات إلى مغادرة منازلها واللجوء إلى أماكن أكثر أمنا . وكانت هذه العوامل سببا في ظهور ظاهرة هامة تمثلت بالنساء المسؤولات عن إعالة أسرهن بغياب الزوج بداعي الهجرة أو الوفاة ، كما كانت سببا في تزايد حالات الخلافات الزوجية . وقد ساعد على تأجيج هذه الخلافات الأزمة الإقتصادية الخانقة وتدني سعر صرف الليرة اللبنانية ، والجو اليومي الضاغط الذي خلفته أزمات الكهرباء والمياه والمواصلات. ناهيك عن ظهور حالات الإدمان على المخدرات والإسراف في استعماله ، بحيث تحول إلى سياسة معتمدة في بعض التنظيمات السياسية عندما تحولت هذه التنظيمات إلى ميليشيات . « ووظيفة المخدر هي تغيير الإحساس والإدراك عند المراهقين من البعد الإنساني إلى البعد العدواني الذي لا قلب له ولا شفقة ... فإذا لم ينوم ويخدر المراهق بالإيديولوجية والسياسة ، فإنه ينوم ويخدر بالمخدر الكيميائي ذاته.« (٥٢)

وباختصار يمكن القول بأن الحرب اللبنانية أصابت الأسرة ككيان وكأفراد بالعديد من المآسي، وألحقت بها الكثير من الويلات : من يتم وإعاقة وخطف ... وأكثر من عانى من هذه الويلات هم الأمهات والأطفال . وقد تحولت الأسرة الثكلى والمصابة إلى منتجة للمآزم الأسرية عند اللبنانيين .

أنماط المعيشة وتطورها: الطعام – الملابس – الأثاث

في الطعام

كانت البساطة هي الطابع السائد في المعيشة ، على تمايز بين الأغنياء والفقراء :

كان الناس ، في مطلع القرن العشرين ، يتناولون طعامهم من آنية كبيرة، يتحلقون حولها جلوسا فوق بساط الأرض، فتجتمع العائلة ، وقت الغداء أو العشاء ، حول « طبلية « من خشب أو صينية كبيرة من نحاس، أو قش، وهم جلوس على الأرض لتناول الطعام ، فيأكل جميع أفراد العائلة من صحن واحد «(١)، فصار أفراد الأسرة ، ولا سيما الميسورون ، يأكلون في أطباق خاصة ، وفي غرفة الطعام «(٢)

وكانت العائلات، على مختلف مستوياتها « يتفنن في تنويع المآكل ، وبخاصة في شهر رمضان«

ويذكر رشيد رضا : ... أن الفقير في طرابلس ليتنوق في طعامه ما لا يتنوق الأغنياء في كثير من المدن « . ويقارن بين حال المصري المقيم في القاهرة مع ابن طرابلس ، يقول : « فالمصري الذي يزيد دخله في الشهر على دخل الطرابلسي في السنة « لا يأكل من الحلوى ، في السنة كلها ، بقدر ما يأكل الطرابلسي منها في شهر واحد . « (٣)

وكان استعمال الصحون الفخارية ، والملاعق الخشبية شائعا عند الطبقات الوسطى والفقيرة الحال. وكانت ألوان الطعام محدودة : (سمك – قبوات وفتة رأس غنم ومقادم – الضلع – الخروف المحشي – اللحم بعجين – وجميع أنواع الخضار الموسمية) . غير أنه بعد الإنقلاب العثماني ، وفد إلى طرابلس عدد كبير من الموظفين الأتراك « فأخذت نساؤهم يعلمن سيدات المجتمع الطرابلسي أنواعا جديدة من ألوان الطعام « ، وطريقة تقديم الطعام على المائدة (تقديمه على مراحل بدلا من وضع كل الأطعمة دفعة واحدة) ، وعدم تجاوز ألوان الطعام ، في الحفلة الواحدة، لونين أو ثلاثة .

وفي أيام الإنتداب « درجت قاعدة تقديم الطعام البارد المتعدد الألوان ، في الحفلات الكبيرة ، وتناول الطعام وقوفا أو جلوسا ، في الأماكن المتفرقة المنتشرة في أرجاء البيت « ، كما صار تناول العشاء خارج المنزل تقليدا متبعا في الأوساط الراقية ، فضلا عن التنويع في أصناف الطعام إرضاء للأذواق الأجنبية ، وكثير من تلك الأصناف كان مستوردا مثل : « جبنة فرنسية وهولاندية – سردين – طون – معكرونة – بسكويت – شوكولا – ملبس – مياه معدنية – خمور أجنبية ...»

ومع ظهور غرفة الطعام برز تطور في آداب المائدة : فقد ظهرت أطقم مائدة السفرة التي لم تكن معروفة حتى أواسط القرن التاسع عشر ، وربما بعده، من صحون بشكل إفرادي وسكاكين وشوك ... وغرفة الطعام ، بكراسيها العالية ، لم تدخل فقط مع وجودها في حياة الأهلين آداب مائدة جديدة تماما ، بل غيرت أيضا وضعية الجلوس نفسها ، واقتضت رفع مستوى النوافذ ، كما ألغت عادة خلع الحذاء قبل الدخول إلى البيت وجعلتها عادة لا نفع منها .

وكانت مواد طهو الطعام مقتصرة على الحطب والفحم . لذلك كان في كل بيت موقد مصنوع لهذه الغاية. وكان يجب انتظار العقد الثاني من القرن حتى تظهر « البوابير « العاملة على الكاز (البريموس) التي أراحت سيدات البيوت من متاعب استعمال الحطب في طهو الطعام (٤)

وفي وقت لاحق ظهرت المطابخ على الغاز والتي سميت (بوتاغاز) ، كما ظهرت الطناجر التي تعمل على إنضاج الطعام بسرعة ، بواسطة البخار المضغوط والمسماة (بريستو) . وانتشر على نطاق واسع استعمال صحون الطعام من الزجاج والقيشاني ، والملاعق غير القابلة للصدا ، كما جرى، ومنذ الخمسينات استعمال طناجر الألمنيوم والصواني الألمنيوم بدلا من طناجر النحاس وصواني النحاس التي كانت تحتاج إلى « تبييض « مستمر.

وكان الطعام يحفظ في خزانة بسيطة تسمى « النملية « لحمايته من النمل والحشرات الأخرى. وقد حل البراد محل النملية ، ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ، وانتشر انتشارا واسعا بانتشار الكهرباء التي عمت معظم الأراضي اللبنانية.

في الملابس

وقد تطورت كذلك أشكال الملابس :

فإلى جانب الثياب المرسلة العريضة ، مثل الشروال والقنباز ، ظهر السروال الغربي ، وأخذ الطربوش مكانه إلى جانب العمامة ، تقليدا للأتراك . « وكان السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٨) أول من اعتمر الطربوش كغطاء للرأس بدل العمامة ، وتبعته في ذلك الطبقة الأرستقراطية الحاكمة«. وانتقل، بعد ذلك، إلى أنحاء السلطنة، وبدأ الإنتشار فيها خصوصا في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٤). وقد سمي الطربوش ، في المنطقة ، باسمه (طربوش عزيزي) . وكان الشباب والأفندية من الوجهاء – وغالبيتهم من التجار في المدينة – هم أول من اعتمر الطربوش . أما العلماء وكبار السن من الوجهاء ، وبقية فئات الشعب فقد حافظوا على لباسهم التقليدي . وكان هذا اللباس يتألف من العمامة والقنباز والشروال والعباءة والقميص والصدرية والسوكة .

وكذلك فعلت النساء الميسورات ، زوجات الوجهاء والأفندية في طرابلس ، فقد أخذن عن التركيات الأرستقراطيات لباس الفستان الذي كن يرتدينه داخل المنزل (٥)

وكان لباس عامة الناس ، في مطلع القرن العشرين ، مختلفا عن لباس غيرهم من رجال الدين والأفندية والوجوه والتجار :

فعامة الناس كان لباسهم : القنباز الحرير أو الديما ، أو غير ذلك من الأقمشة ، والسروال الملفوف عند البطن بشملة ، عرضها عشرة سنتيمات ، وطولها يتراوح بين خمسة وعشرة أمتار ، والسوكة وهي إما السوكة العادية المعروفة، وإما السوكة المخرجة بالحرير في صدرها ، وعلى أطرافها. وكان بعضهم يعتمر الطربوش العادي ، او الطربوش المغربي ذا الشرابة السوداء أو الزرقاء الغليظة.

وكان رجال الدين يرتدون اللباس الذي لا يزالون يرتدونه حتى اليوم ، وهو الجبة والسروال المعروف، ثم أخذ بعضهم يرتدي ما عرف بالبنطلون الإستانبولي .

وكان الأفندية يلبسون لباس رجال الدين ، إلا أنهم كانوا يتعمدون أن تكون العمامة أرق من عمامة رجال الدين ، تمايزا عن هؤلاء

أما الوجوه والتجار فيتكون لباسهم من الطربوش الأحمر العادي الملفوف بقطعة بعرض عشرة سنتيمات من القماش المعروف بالأغباني ، وبسوكة عادية طويلة ، حتى تحت الركبتين .

وكان اعتمار لباس الرأس دليلا على احترام الزائر ، فكان الناس يبادرون إلى وضعه على رؤوسهم، وإلا عد تصرفهم استخفافا به . (٦)

ومع الإنتداب صارت ملابسنا إفرنجية ، وما لبث أن عم استعمالها جميع الطبقات ، وتفننت محلات بيع الملبوسات باستيراد أحدث الموديلات الغربية ، كما اضطر بعض الخياطين إلى تعلم خياطة الموديلات الغربية النسائية والرجالية ، تمشيا مع الذوق العام ، علما أن هذه المهنة خسرت كثيرا من أربابها، بسبب انتشار الألبسة الجاهزة ، وظهور المعامل الكبيرة في بيروت وغيرها من المدن ، فضلا عن الملبوسات المستوردة

في الأثاث

وكان أثاث البيوت – حتى بيوت الأغنياء والوجهاء – بسيطا يدل على تقشف الناس ، في حياتهم ، وعلى تواضعهم . ثم تغيرت الحال :

كان الفرش مقتصرا على سرير أو سريرين نحاسيين من نوع سبدريك (٧)، وخزانة خشبية ، غالبا ما كانت تستورد من دمشق ، مزينة بالصدف ، وبنماذج زخرفية ، أكثرها على شكل طيور ، وزهور وأغصان، ومزودة بمرايا ، ومصبنة ، وهي عبارة عن قطعة أثاث توضع عادة في غرفة النوم، ويوضع فوقها الطست والإبريق ، لغسل اليدين والوجه صباحا ، ولها مرآة كبيرة وأدراج ظاهرة، وغالبا ما تكون زخرفتها على شاكلة زخرفة الخزانة في الغرفة ، وصندوق خشبي لوضع الملابس فيه، وكان يشكل قطعة من جهاز العروس، وطقم من الأرائك ، يبلغ تعداد قطعه اثنتي عشرة قطعة ، ترصف في صالون الإستقبال، وقنصلية، وهي عبارة عن منضدة مزخرفة بالصدف ، أو بالحفر ، وجردينيار jardinière مشغولة إما بالصدف، وإما بخشب محفور بعروق نباتية وزهور، وعصافير ، ومزودة بأحواض صنعت خصيصا لوضع الزهور فيها وطاولة سفرة –إذا وجدت – لم تكن تستعمل إلا للضيوف ، لأن أصحاب البيت يتناولون طعامهم ، متحلقين حول « الطبلية « كما سلفت الإشارة .

وكانت غرف المنزل تفرش بمقاعد خشبية تسمى «الدشك»، وهي كلمة فارسية، وكانت تغطى ببساط سليمي تصنعه القرويات ، على نول ضيق، ولها مساند من القش. وكانت الفرش التي توضع عليها ليلا ، ترفع في النهار ، وترصف فوق بعضها في خزانة تسمى «السمندرة» (٨)

كان هذا أثاث المنزل ... ثم صار الموسرون من أهل المدينة يستوردون أثاث المنزل، إما من إستانبول ، أو من بيروت ، وذلك لأن طرابلس كانت تفتقر إلى مثل هذه الصناعة .

ويذكر التميمي وبهجت أن « أول من أسس معملا للأثاث في طرابلس كان الشاب رفيق الفتال. وقد جلب آلاته من أشهر المعامل الأوروبية، وهي صالحة لعمل كل ما يلزم البيوت من الأثاث، والفرش على أتقن وأمتن طراز»، وكان ذلك في العام ١٩١٠. غير أن المعمل ما لبث أن توقف بسبب إندلاع الحرب العالمية الأولى (٩)

وإذ نبغ عدد من النجارين في صناعة « الموبيليا « التي اشتهرت بها طرابلس في القرن العشرين، فقد شاع استعمال مختلف أنواع الأثاث ، ودخل الحفر والتطعيم والتكفيت (التنزيل بالصدف أو بالنحاس) ، والترصيع، والخراطة عنصرا جماليا تزيينيا فيه، كما تنوعت الأشكال والنماذج (الموديلات)، بحيث صار من المألوف، ولاسيما عند الميسورين، اقتناء le secretaire للكتابة letagere la chiffoniere la jardinière labergere le bahut ، كما شاع اقتناء أطقم الأرائك، بأسلوب لويس الرابع عشر، أولويس الخامس عشر ،أو الريفي rustique

كما شاع في الأربعينات والخمسينات الموديلات الإنكليزية الضخمة و regency–و empire، والثريات الكريستال، والأبليكات، والمقاعد من النحاس، والمناضد من الحديد

المشغول fer forge. كما راح كبار الموسرين، والأغنياء يتفننون في اقتناء التحف النادرة من البورسلان، والعاج، وخشب الأبانوس، والسيراميك، والفضة، والخشب المبرقش والمتعدد الألوان، بالإضافة إلى قطع الأسلحة القديمة، والزجاجيات، والكريستال، والخزفيات الشرقية....(١٠)

وفي فترة لاحقة بدأ الإهتمام بالديكور الداخلي، وبتزيين الجدران باللوحات الفنية ولا سيما في بيوت الموسرين.

إنتشار ظاهرة الإستهلاك على نطاق واسع

ومن التحولات الهامة في القرن العشرين إنتشار ظاهرة الإستهلاك ، على نطاق واسع . وساعد على ذلك إرتفاع مستوى الدخول، ولاسيما لدى الطبقة المتوسطة، ونظام البيع بالتقسيط المريح. فقد صار بإمكان العائلة أن تقتني التجهيزات المنزلية، كالبراد، وفرن الغاز، والغسالة، والجلاية، والمولينكس وغيرها... وانتشر استعمال التلفزيون ، والفيديو، فضلا عن السيارات الخاصة التي ضاقت بها الشوارع... كما زاد عدد المحلات التجارية من نوع (السوبر ماركت) إلى جانب محلات (البوتيك) التي تحرص على إرضاء كل الأعمار والأجناس والأذواق .

وقد ساعد عالم الإستهلاك هذا على تحرير المراة من كثير من المهام المنزلية الشاقة ، ووفر لها وقتا للعمل خارج المنزل ، و سهل لها مزيدا من الإهتمام بالمظهر الخارجي واللباس والشعر والقيام بالزيارات المسائية العائلية وغيرها ، وحضور المناسبات الثقافية والإجتماعية ، والإنخراط في العمل الإجتماعي...

العادات والتقاليد

كان التمسك بالعادات والتقاليد الإجتماعية على أشده في طرابلس . غبر أنه ما لبث أن طرأ عليها، خلال القرن العشرين ، تحول كبير تناول أكثرها ، إن لم يكن جميعها . وقد طال التحول عادات الطرابلسيين في الزواج والأعراس ، وفي الولادة ، والختان ، والوفاة ، وفي وسائل الترفيه والتسلية ، كما في أنماط المعيشة:

١– في الزواج والأعراس

بسبب الحجاب الذي كان مفروضا على النساء ، بدءا من سن الثامنة من العمر، لم يكن ممكنا للخاطب أن يتعرف إلى خطيبته قبل الزواج . لذلك كان لا بد من وسيط هو « الداية». وهي الشخص القادر على وصف كل من الطرفين إلى الآخر ، وتقديم المعلومات عنه، والمفاتحة بالرغبة في الزواج .

وكان من عادات الطرابلسيين في الزواج – وهي عادة لاتزال سارية حتى اليوم ، وإن بدرجة أخف – حرصهم المشترك على المماثلة والكفاءة في « النسب ودرجة الموقع الإجتماعي، وكذلك المالي إلى حد كبير « دون الإلتفات إلى عناصر التكافؤ الأخرى ، كالسن مثلا ، ودرجة الثقافة .

ويبدو أن النفقات التي يتكبدها العريس كانت باهظة ، تثقل كواهل ذوي الثروة المحدودة : فالمهر الذي كان يتعين على العريس دفعه « ربما بلغ مايتي أو ثلاثماية ليرة « ، يضاف إليه « تقديم الهدايا وغيرها من موجبات البذل» .

وفي ما يأتي وقائع الإحتفال بعقد القران ، كما صورها التميمي وبهجت ، ومن بعدهما ميقاتي ودبليز:

–يكون الإحتفال بالعقد في طرابلس في بيت المخطوبة .

–لايحضر الخاطب الإحتفال ، بل ينوب عنه ، في إجراء العقد ، كبير أسرته .

–يرسل الخاطب، يوم العقد، العربون الذي يسمونه (العلامة) ، وهو إما خاتم ، أو قطعة من الحلي ، ثم يقوم بدفع المهر ، بعد إجراء العقد .

–عندما ينتهي جهاز العروس ينقل إلى بيت العريس ، محمولا على أكتاف الحمالين، وعلى ظهور الدواب، بزفة يتقدمها كرسي المصحف ، وعليه القرآن الكريم ، ويليه الأدوات المنزلية ، من مقاعد ومفروشات وخلافها . وكان لاعبو السيف والترس يتقدمون الموكب ، على أنغام الطبل والزمر.

– يتم بعد ذلك تعيين موعد حفلة العرس التي تقام في بيت أحد وجوه المحلة من أصدقاء العريس ، ويكون موعدها بعد صلاة المغرب ، وتمتد إلى ما بعد صلاة العشاء . ويتغيب عن هذه الحفلة أهل العروس ، وكل من يمت إليهم بصلة القربى .

–وإذا كان العريس من علية القوم ، تلقى القصائد الشعرية ، تنويها بمزاياه .

–تقوم الماشطة ، يوم العرس ، بتزيين العروس ، على الطريقة المتعارف عليها في تلك الأيام ، وهي عبارة عن صبغ أصابع يد العروس بالحناء ، والنقش ، وإلصاق البرهجان ، والحمرة والبودرة على وجهها ، حتى تصبح كأنها تهيأ لحفلة كرنفال .

–تنتقل العروس إلى بيتها الزوجي ، عصر يوم العرس ، يرافقها جميع أقاربها ومعارفهم من النساء . وتجلس على أريكة في صدر القاعة ، مغمضة العينين ، وحولها النسوة المدعوات يغنين ويطربن ، بانتظار قدوم العريس الذي يأتي ، بعد أن يكون قد اغتسل في الحمام العمومي ، وأولم لرفاقه طعام العشاء ، ثم يرتدي ثياب العرس ، ويصحبه رفاقه إلى مكان الإحتفال ، و يجلسونه ، بدوره ، في صدر القاعة . وعليه ما على العروس من واجب الوقار والإحتشام ، وعدم الحركة أو التكلم مع الغير.

– وبعد صلاة العشاء ينعقد موكب الزفاف ، وتتقدم الموكب الشموع والمصابيح ، ثم آلات الطرب ، ويلتف حول العريس أقرباؤه وأصدقاؤه ومعارفه ، ويوصلونه إلى بيت الزفاف.

–وعندما تصل الزفة إلى باب البيت الزوجي ، يتقدم أحد رجال الدين ، فيتلو دعاء يطلب فيه للعريس التوفيق في حياته الزوجية .

–وبعد أن ينصرف الناس ، يدخل العريس بيته، مع خاله أوعمه، إذا كان والده متوفى ، فتستقبله والدته، وتنثر النقود فوق رأسه ، وتقوده إلى حيث العروس التي تكون محجبة ببرقع من الحرير ، فيقدم على رفعه « بيد راجفة وقلب خافق « ، فيرى وجه زوجته لأول مرة .

–وفي صباح اليوم التالي يقوم العريس بتقديم « الصبحية « للعروس ، وتكون نقودا أو حليا .

–وبعد أسبوع أو أسبوعين ، يقيم العريس حفلة عشاء لأهل عروسه ، تضم الأقارب والأنسباء . ثم يقوم الحمو (والد العروس) ب» ردة رجل « أي حفلة عشاء مماثلة بالمقابل وبذلك تنتهي مراسم الزواج (١١)

وقد ذكر رياض دبليز في كتابه (طرابلس أيام زمان – عادات وتقاليد) بعض الأهازيج التي كان ينشدها شباب الأحياء ، عندما كان موكب العريس يمر في حيهم ، فيقولون :

كنت أعزب داير فين
داير بين العزباني
دهيت بعقلي الشيطانه
قالتلي يالله تجوز
تجوزنا وأخدنا الزين
قامت الزينه جابت غليم (غلام)
صار يقللي يا بابا
بدي حلاوة منبوشه
مديت إيدي عالجيبه
طلعت الجيبه مبخوشه .

أما في بيت العريس – وقبل وصوله – فكانت بعض قريباته ، وبعض قريبات العروس يتفاخرن ، كل بمن تنتسب إليه ، وبما قدمه كل إلى الطرف الآخر . فقريبات العروس يصفنها لأهل العريس:

آويها شو أكلت أمك فيكي لجابتك حلوه
آويها أكلت القانصه والمعلاق والكلوه
آويها شو لبسك عريسك ليلة الخلوه
آويها لبسك بدله بيضا تليق بقامتك الحلوه
لي لي لي لي لي لي ليش .

فتقف واحدة من أهل العريس ، بين زغاريد النساء وعزف الموسيقى ، تفاخر بما قدمه والد العريس لإبنهم فتقول : آويها أربع بقج بقجتك والخامسه بالصندوق

آويها يخلي شوارب بيك ما عوزك لمخلوق
آويها أربع بقج بقجتلك والخامسه بالطبقه
آويها يخلي سوالف أمك هالشاطره واللبقه
لي لي لي لي لي لي ليش .

وعندما يصل العريس إلى البيت ، ويخترق صفوف المدعوات ، وهن يزغردن للعروسين ، حتى يقترب من مكان البرزة ، تقوم فرقة المغاني (المطربة والراقصة والعازفة على العود وأخرى على القانون وضاربة على الدف أو الدربكة) تردد بأعلى صوتها :

تمختري يا حلوه يا زينه
يا ورد من جوا جنينه
زهر القرنفل والياسمين
والورد فتح علينا
الشمع أيد حواليكي
والسحر باين في عنيكي
فتح ونور على عودك
إتمختري بحلو قوامك
عريسك الخفه بدارك
عارف غلاوتك ومقامك
يا بدر نور حوالينا ... (١٢)

هذه كانت العادات في الزواج عند الطرابلسيين ... وقد تزايلت مع مرور الزمن وتطور الحياة الإجتماعية : فالداية لم يعد لها أي دور ، إذ صار الخطيبان يتعرفان إلى بعضهما قبل الزواج ، ويبنيان معا حياتهما المشتركة . وبطلت الزفة ومرور العريس في الأحياء ، وما يواكبها من أهازيج واستعيض عنها بحفل يقام في بيت العروس ، يحضره الأقارب ، والأهل وبعض أصدقاء الطرفين ، أو في مكان عام ، ثم يذهب العروسان إلى « شهر العسل « ، بعد أن يقدم للمدعوين الطعام ، ويقوم العروسان بقطع قالب «الكاتو»، على أنغام الموسيقى، ورقص الراقصين والراقصات ... ويتم تزيين قاعة الإحتفال والمداخل إليها بباقات الزهر التي يرسلها المدعوون، أو يقوم الداعون بتنضيدها، وترتيبها، وتزيين القاعة بها، لتكون في المستوى الذي يتطلبه أهل العريس وأهل العروس، وعلى ذوقهم...

وقبل ذلك صار يعقد القران في بيت العروس، وأحيانا في مكان عام إذا كان عدد المدعوين كبيرا، لايتسع لهم البيت. ويقوم رجل الدين الذي «يكتب الكتاب» بسؤال الطرفين عن المهر، ويأخذ موافقة الخطيبة، ويوقع الطرفان على العقد ومعهما الشهود، لكل منهما شاهدان. وبعد ذلك يشرع في الخطبة المعتادة، مرددا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تظهر فضائل الزواج، وأثره في تحصين الأخلاق، وبناء الحياة الإجتماعية، دون أن ينسى الحديث عن تكافؤ العائلتين، وكرم المحتد،

والنبل والأصالة ... مما هو مألوف في هذه المناسبات.

وقبل عقد القران كانت تقرأ الفاتحة في بيت العروس– بعد اتفاق الطرفين المبدئي على الخطوبة ثم يقام حفل في بيت العروس، يقدم الخاطب ، خلاله، خاتم الخطبة، وبعض الهدايا (العلامة)، وبعد ذلك يعقد القران، ثم يكون حفل العرس الذي صار يتم، في الغالب، في القاعات المخصصة لذلك في الفنادق الكبرى. وطبعا هذا بالنسبة للقادرين على تحمل النفقات.

٢– في الولادة

كانت الولادة تتم على يدي «الداية» التي سرعان ما كانت تستدعى، بمجرد حصول الطلق، فتجلس أمام الحامل، تساعدها، وتخفف عنها آلام المخاض، مرددة كلمتها الشهيرة: «عيني ولدك... عيني ولدك»

وعندما تتم الولادة كان الأ هل يعرفون أن المولود ذكر أو أنثى من الكلام الذي كانت تقوله « الداية. « ومن نبرة صوتها . فإذا كان المولود ذكرا صاحت « اللهم صل على سيدنا محمد « . أما إذا كان المولود بنتا فكانت تقول – وبصوت ضعيف – الحمد لله على قيامتها بالسلامة «.

ويكشف هذا الموقف نفور الرجال ، إجمالا ، من ولادة البنات، وهو تصرف يرقى إلى ما قبل الإسلام – كما هو معروف – . وقد أدانه القرآن الكريم واستنكره .

أما فرحة الأهل بولادة الذكر فهي كبيرة : تتلقى الداية، بمناسبتها، « الإكراميات « ليرات عثمانية ذهبا أو مجيدية « ... كما يقدم الأقارب والأصدقاء الهدايا .

وقد تغير هذا الموقف إلى حد بعيد : فقدوم البنت لم يعد يختلف كثيرا، بالنسبة إلى الأهل ، عن قدوم الصبي، لاسيما بعد أن صارت الفتاة تتعلم، وتعتمد على نفسها، وتنتج.

أما بالنسبة إلى الداية فقد انتهى عملها (كمولدة). فقد لا نجد اليوم في طرابلس امرأة تلد على يدي الداية، وحلت محلها، في البداية، القابلة القانونية المجازة ، ثم صارت الولادات تتم في دور التوليد والمستشفيات، على أيدي أطباء وطبيبات، مع بقاء عمل القابلات القانونيات ، عند الأسر التي لا تستسيغ الولادة على يد طبيب نسائي .

٣– في الختان

وكان ختان الأطفال يتاخر ، فلا يتم إلا بين السادسة والعاشرة من عمر الولد . وكان يقوم بالختان (المطهر) أو الحلاق . وكان الأهل يحتفلون بهذه المناسبة: فالعوام كانوا يركبون أولادهم على الجياد المزينة – على الرغم مما يمكن أن يسببه ذلك من أذى للولد الذي لم يكن جرحه قد التأم – مع الطبل والزمر ... اما الأغنياء والوجهاء فيكتفون بالولائم ، وما يصاحبها من حفلات طرب وألعاب مختلفة تسلية للولد ، ويقوم المدعوون بتقديم الهدايا.

وقد تزايلت العادات المتصلة بالختان : فالختان لم يعد يجريه المطهر أو الحلاق – إلا في القليل النادر جدا ، ولدى طبقة العامة والفقيرة – ، بل صار يجري في المستشفيات ، وفي الأيام الثلاثة الأولى على ولادة الطفل . وصار يتم «على السكت « بلا احتفال .

٤– الإحتفال بختم القرآن

ومن الأمور التي كان الأهل يحتفلون بها كذلك «الختمية«. فعندما ينهي الولد، لدى شيخ الكتاب، معرفة قراءة سور القرآن الكريم جميعها ، تقام له حفلة تكريمية، يقال لها حفلة الختمية، يحضرها أنسباؤه ورفاقه في الصف ، ويقوم فيها المكرم بتلاوة عشر من القرآن الكريم أمام الحاضرين. فإذا ما انتهى يوزع على هؤلاء علب الملبس وراحة الحلقوم ، ثم « يؤخذ طربوش صاحب الختمية ، ويدار به على والده ، وأقربائه الحاضرين ، فيضع فيه كل من الحاضرين ما تيسر، هدية للشيخ المعلم وتكريما له« . وغالبا ما كان الأولاد يختمون قراءة سور القرآن ، وهم في السابعة من عمرهم .

وفي العقدين الأخيرين من القرن أخذت بعض الجمعيات الدينية تهتم بتحفيظ القرآن وتجويده، وتحتفل بذلك ، مع تقديم جوائز للمتفوقين .

٥– في الوفاة

كان الإعلان عن وفاة أحد العلماء أو المشايخ ، أو أحد أفراد الأسر الوجيهة يتم « على المنارات بوجه مخصوص « ، كما كان يتم عن طريق المنادي الذي كان يتجول في الأسواق ، ويردد العبارة التالية: «يا عباد الله وحدوا الله . أخوكم في الإسلام فلان انتقل إلى رحمة الله ، يرجو منكم السماح«.

وكان تشييع الجنازة يتم بسكينة وهدوء ، ويتعاقب الرجال على حمل النعش . وإذا كان المتوفى من أتباع إحدى الطرق الصوفية ، فيشيع الجثمان بنقر الدفوف ، أو يكتفي مشايخ طريقته بترتيل كلمة التوحيد أمام الجنازة ، حتى وصول النعش إلى المقبرة (١٣)

وفي طرابلس أربع مقابر عمومية ، وخمسة عشر مدفنا خاصا بالمسلمين وحدهم ، أهمها مقبرة باب الرمل، ثم «الزعبية « وهي في الشرق قريبة من القلعة، ثم مقبرة « الشهداء « الكائنة في محلة الحديد، وهي الآن معطلة ،، لايدفن فيها ، ومقبرة « الزيني « الكائنة على طريق بيروت القديمة في منطقة الخناق، ومدفن باب التبانة .... ومؤخرا قامت دائرة الأوقاف في طرابلس بإنشاء مقبرة جديدة في زيتون طرابلس، دعتها مقبرة الرحمة ، وهي مرشحة لتحل ، مستقبلا ، محل مقبرة باب الرمل.

ولكل من الطوائف المسيحية مقبرة خارج البلدة ، كما كان لليهود، أيضا ، مدفنهم الخاص، وتسمى المحلة ، حتى الآن ، محلة قبور اليهود، وهي بالقرب من محلة الزاهرية.

ويتفنن الموسرون من المسلمين بعمارة مدافنهم، يشيدونها من الرخام الأبيض، بعدة طبقات، ويحفرون على شواهدها الآيات القرآنية، وأسماء المتوفين وتاريخ الوفاة، ويجعلون حول المدفن المسقوف سورا بقضبان حديدية.

ولم تتغير عادة غسل الميت في البيت ، وتكفينه . والصلاة على الميت، غالبا ما تتم ، بعد صلاة الظهر، ونادرا بعد صلاة العصر .

وغالبا ما كان يصلى على الميت في الجامع المنصوري الكبير ، ويحمل النعش إلى المقبرة . أما في العقود المتاخرة فالصلاة ، غا لبا ما تتم في مسجد طينال القريب من مقبرة باب الرمل .

ويتقبل أهل الفقيد العزاء في المقبرة ، بعد الدفن مباشرة .

وكانت العادة المتبعة أن التعزية بالفقيد أو الفقيدة تتم خلال أيام الأسبوع كلها ، وطيلة ساعات النهار. ومع الأيام صارت التعزية تتم خلال أيام الثاني والثالث والأسبوع ... وقد انتهت أخيرا لتصبح – بحسب السنة الشريفة – يومي الثاني والثالث فقط ، وخلال ساعتين أو ثلاثا ، وبين العصر والمغرب.

وكانت التعزية تتم في منزل الفقيد أو الفقيدة للنساء ، وفي منزل أحد أقاربه للرجال . وكان أهل الفقيد يقدمون للمعزين القهوة والسجاير والنارجيلة ، ويدعو الميسورون منهم أقاربهم والأصدقاء إلى وليمة عن روح الفقيد ، تقام في كل يوم من أيام التعزية ، أو على الأقل في اليوم الثالث، يصيب منها فقراء الحي نصيب ... غير أن هذه العادة ما لبثت أن تزايلت ... فالتعزية ، واعتبارا من مطلع الثمانينات ، صارت تتم في قاعات مخصصة لذلك ، مع الإبقاء على عادة تقديم القهوة ، دون التدخين .

ومن القاعات التي تستعمل – حاليا – للتعزية : قاعة جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية – قاعة جامع التوجيه الإسلامي – قاعة جمعية المشاريع الخيرية – قاعة الجامع المنصوري الكبير بعد ترميمها وتأهيلها – القاعة التابعة لميتم الشعراني في محلة أبي سمراء (١٤) وقاعة مسجد الضناوي في طريق الميناء – قاعة الجامع الحميدي – قاعة الحاج أكرم عويضه– وقاعة مسجد الوفاء...

ومع انتشار الطباعة ، صار الإعلان عن الوفاة يتم بواسطة نشرة (نعوة) تلصق في الأماكن المخصصة للإعلان وغيرها .

وكانت العادة ان لايتضمن نص النعوة أسماء الإناث من أهل الفقيد أو الفقيدة، كالأم،

والزوجة، والبنات، والأخوات... وقد بدأت هذه العادة تخف تدريجيا، ولا سيما إذا كان بين أقرباء الفقيد أو الفقيدة من لها وظيفة عامة، أو كانت تمارس مهنة حرة، أو نشاطا عاما... غير أنها لاتزال نادرة.

كما يتم الإعلان في الجرائد . وإذا كان المنعي من الرسميين ، أو من الناشطين في الحقل العام يعلن عن وفاته بوسائل الإعلام المرئي والمسموع .

وبقي من العادات المتبعة إحياء ذكرى الفقيد أو الفقيدة في الأربعين ، فيدعى الأهل والأقارب لتلاوة القرآن وسماع السيرة النبوية، يوزع بعدها صحون « الكنافة « عن روحه .

وليس من عادة النساء – كما في بعض البلدان–السير وراء الجنازة، بالصياح والعويل ، وتخميش الوجوه، بيد أنهن يخرجن لزيارة القبر بعد العصر . (١٥)

٦– طرابلس في رمضان

لرمضان وقع ليس لغيره من الشهور، كما في كل مدينة يرفع فيها اسم الله، إجلالا، وتسبيحا بحمده.

فشهر رمضان المبارك هو شهر العبادة والتقوى والتقرب من الله عز وجل، يستعد الناس لاستقباله، قبل أيام من حلوله ، فتتزين الأسواق والمحلات والحارات ، ويخرج بعضهم إلى شاطىء البحر، أو إلى الأماكن العالية ، يترقبون رؤية الهلال ، لإثباته حسب الأصول الشرعية. وكان الإثبات يتم في دار الفتوى ، بحضور المفتي والعلماء والوجهاء ، وما زال حتى يومنا هذا ، يتم بناء على طلب التماس هلاله من دار الفتوى .

ويخيم على المدينة ، في رمضان، جو خاص : فالمحلات يتأخر فتحها عن مواعيدها المعتادة ، والتلامذة ينظم لهم برنامج خاص ، تختصر فيه أوقات الحصص ، بحيث يغادرون الصفوف قبل الأوان المعتاد ، وتبطىء الحركة في المدينة ، إجمالا ، إلا قبيل مدفع الإفطار ، حيث يخف العائدون إلى بيوتهم ، وقد حملوا معهم ما يشتهون من فواكه ، وحلويات ، ومشروبات ، وتنعدم الحركة نهائيا ساعة الإفطار ، لأن الصائمين في بيوتهم ينتظرون موعده ، على سماع صوت المدفع ، أو صوت المؤذن .

وكان الصائمون يؤمون المساجد لتلاوة القرآن الكريم . وكان أكثرهم يقصد الجامع المنصوري الكبير للإستماع إلى الدروس الدينية التي كان يلقيها نخبة من رجال الدين الإسلامي أمثال المشايخ العلماء : عبد الكريم عويضه – صلاح الدين أبو علي مبعوث الأزهر الشريف – محمد طه الصابونجي – نديم الجسر – الدكتور صبحي الصالح – عبد اللطيف زيادة – أنور بكري – وغيرهم . وقد كانت جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية تنظم ، خلال شهر رمضان

، برنامج الدروس والمحاضرات الدينية والتلاوة التي كان يدعى إليها أشهر القراء في العالم الإسلامي ، فضلا عن الشيخ صلاح الدين كباره الذي كان قد عاد لتوه ، في الأربعينات ، من القاهرة ، بعد أن أخذ القراءات العشر عن كبار قراء الأزهر الشريف وعلمائه ، وكذلك الشيخ نصوح البارودي ، والشيخ علي عرب ، وهما من حفظة القرآن ومجوديه . وكانت الجمعية ، ولا تزال ، توزع على المسلمين إمساكية شهر رمضان ... وقد صار صنع الإمساكية وتوزيعها عملا دعائيا لبعض المحلات التجارية والمؤسسات ، أو تقدمة عن روح أحد الراحلين .

وكان الصائمون يتبادلون ، في ما بينهم وبين جيرانهم ، أطباق الطعام المختلفة ، بما كان يعرف ب» المساكبة « ويتزاورون ، ولاسيما في السهرات الرمضانية التي تحل في أشهر الربيع والصيف ، فتمتلىء الأحياء والأسواق بالعابرين ، رجالا ونساء وأطفالا ، وبأيديهم القناديل ، قبل إضاءة المدينة بالكهرباء . وقد خفت تدريجيا هذه العادة ، ولا سيما في الأحياء الجديدة من المدينة . وفي العقد الأخير من القرن ابتدعت « الخيم الرمضانية « التي صار يرتادها كثيرون ، فضلا عن ارتياد المقاهي ، ولاسيما تلك المنتشرة في طريق الميناء ، حيث ازدهرت كثيرا عادة تدخين النارجيلة بين الشباب والفتيات .

على أن المسحراتي ظلت وظيفته قائمة ، علما أنه لم يعد من حاجة إليه ، للقيام بإيقاظ الصائمين لتناول طعام السحور ، أو للإمساك عن الطعام ، مع كثرة الأدوات التي صار بالإمكان استعمالها، كالساعات، والمنبهات، وما إليها، فضلا عن طلقات المدفع الرمضاني ... واستمر المسحراتي في وظيفته، كما استمر في حفلة « الوداع « التي تقع في العشر الأخير من رمضان ، مصحوبا بجوقة تحمل المشاعل وتقرع الطبول ، وتنشد الأناشيد الدينية ، وينفحها من تودعهم ما تيسر .

وتتفنن سيدات البيوت ، في رمضان ، في إعداد أطباق من الطعام، خاصة بهذا الشهر الفضيل: فالشورباء على أنواعها ، والفتة بحمص (ويسمونها « التسقية ») والفتوش ، والكبة النية ، والنيفة... وشراب السوس ، وشراب الخروب ، والرز بحليب والقشطلية ، والعوامة والمشبك ، والقطائف بأنواعها (محشوة بالجوز او اللوز او القشطة او الجبنة) ، والحليب المجمر ، وصابيع زينب ... وفواكه الموسم .

وفي العشر الأخير من رمضان ، كان بعض الصائمين يعتكفون في المسجد ، كما كان ، ولا يزال، لليلة القدر ، احتفالاتها الدينية المرموقة ، حيث كانت جماعات المصلين تؤم المسجد ، يستمعون فيه إلى خطيب أو أكثر ، يحدثهم عن فضائل هذه الليلة (٢٧ رمضان) التي أنزل فيها القرآن على النبي محمد (صلعم).

وشهر رمضان شهر المبرات والخيرات والزكاة ، وقد جرت العادة ، منذ الخمسينات وما بعدها ، أن صارت بعض الجمعيات الخيرية والإجتماعية وغيرها ، تدعو إلى حفلات إفطار ، في أحد مطاعم المدينة أو الميناء ، تنتهي بخطبة دينية تتضمن دعوة للتبرع للجمعية الداعية، بعد تبيان ما تقوم به من أعمال البر والخير لصالح المجتمع ، كرعاية الأيتام ، والمساكين ، والمعاقين ، وأصحاب العاهات ، والمرضى... وقد كثرت الدعوات إلى حفلات الإفطار ، في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن ، بحيث كانت تستغرق معظم أيام رمضان ... كما قامت بعض الجمعيات والمؤسسات بإعداد موائد رمضانية للمحتاجين طيلة أيام رمضان .(بيت الزكاة – جمعية العزم والسعادة ..)

وفي العقدين الأخيرين من القرن درجت الدعوات إلى تناول السحور في بعض المطاعم أو المنتزهات ، مع ما يتخلل ذلك من طرب وتبرع . وكانت الجمعيات النسائية سباقة في هذا المجال . على أن « الخيم الرمضانية « التي ظهرت في نهاية القرن ، لم يكتب لها النجاح ، لأنها كانت موضع انتقاد، لما كان يتخللها من ممارسات بعيدة عن روح هذا الشهر وفضائله .

ولا بد من الإشارة إلى أن محطات التلفزيون العادية والفضائية راحت تخصص برامج خاصة ومنوعة في شهر رمضان ، وتقدم مسلسلات تاريخية ودينية واجتماعية تستقطب الصائمين والمشاهدين عموما ، بالإضافة إلى فوازير رمضان ، وبرامج ترفيهية ومسابقات في الثقافة العامة ، وتوزع جوائز ثمينة على الفائزين ...

وقبل العيد بيومين أوثلاثة يبدأ التحضير للعيد : فسيدة البيت مشغولة بعمل صواني المعمول (المحشو بالجوز أو اللوز أو بالتمر) ، وكان يخبز في ا لأفران العامة ، حيث كان الصبية ينتظرون إنضاجها عند باب الفرن ، ليعودوا بها إلى بيوتهم ... وقد زال هذا المشهد أو كاد ، بسبب انتشار محلات بيع الحلويات التي صارت تعد حلويات العيد.

٧- في الأعياد

وكانت فرحة العيد بالنسبة للصغار لا توصف : فالعيد مناسبة للحصول على ثياب جديدة ، وحذاء جديد، وعلى العيدية. وهوفرصة للخروج من المنزل ، للتجول في الأسواق ، والتفرج على أجواء العيد، ولاعتلاء الأراجيح التي كانت تنصب في بعض الساحات ، أو لمشاهدة صندوق الفرجة ، أو لاستئجار الحمير أو الدراجات، أو ركوب عربات الخيل التي كانت تقلهم إلى الميناء وتعيدهم منها، أو لإلقاء المفرقعات... وتطور الأمر بعد ذلك، بحيث صار الأولاد ، في الستينات، يركبون حافلات صغيرة مكشوفة، تجوب بهم في بعض الشوارع، أو يذهبون مع أسرهم في نزهات بحرية، إذا كان الطقس مناسبا، أو يرتادون صالات السينما التي تستحضر أفلاما خاصة بالأعياد، ويتم الإعلان عن ذلك بعبارة (إكراما لعيد الفطر السعيد ، أو إكراما لعيد الأضحى المبارك) وتزيد عدد

حفلاتها... أو يترددون على « مدينة الملاهي « حيث كانوا يستعذبون قيادة السيارات الكهربائية، أو يصعدون إلى مركبات تدار بالكهرباء، تعلو وتهبط بهم أوتدور بسرعة فائقة ، وهم يتصايحون ....

أما العيد بالنسبة للأهل ، فتبادل زيارات للتهنئة ، فضلا عن حضور صلاة العيد، و زيارة المدافن، حيث يزدحم الناس (صبحية العيد) ، في مقبرة باب الرمل ، نساء ورجالا وأطفالا ، وسط صياح باعة الكعك، كعك العيد ، وغيرهم .

وبالطبع تقفل المحلات إلا محلات الحلويات وبيع « النقولات « وبيع الألعاب.... وتتزين المدينة للعيد، فتنصب اللافتات ، تهنىء المسلمين بالعيد ، وتنشر أوراق ملونة عليها كتابات دينية وأدعية ثم تطور الأمر فأصبحت الزينة تعمل بالكهرباء ، وصار التفنن بأشكالها وألوانها ، وتوقيت إضاءتها وإطفائها... كما استعملها بعضهم، ولا سيما في طريق عزمي ، تهنئة للمسلمين بعيدهم، وتذكيرا لهم بحضورهم في الساحة السياسية .

وكانت صلاة العيد تقام في المسجد المنصوري الكبير ، بحضور المحافظ ، ورئيس البلدية ، والمفتي، والعلماء والوجهاء ... ويتبادل المحافظ والمفتي الكلمات ، ويتعاقب المصلون على تهنئة المفتي بالعيد ، ويهنئون بعضهم بعضا ، بعد تأدية الصلاة ، ثم ينصرفون إلى زيارة المدافن لتلاوة الفاتحة وسورة يس .

ولا تختلف بهجة العيد وأجواؤه في عيد الأضحى المبارك ... غير أن القادرين من المسلمين كانوا يقومون « بالتضحية « ، وهي سنة متبعة ، فتذبح الأضاحي ، ويوزع من لحومها على الفقراء أو ترسل الأضاحي إلى المياتم وغيرها من المؤسسات الأجتماعية . وقد تطور الأمر بحيث صارت هناك مؤسسة خاصة للأضاحي ، يرعاها (بيت الزكاة) ... على أن الشواء وتناول اللحم المشوي وتوابعه في الطرقات ظاهرة مستهجنة تتكرر في عيد الأضحى، وقد انتقلت ، في السنوات الأخيرة ، إلى ساحة التل ، وهو مشهد لم يكن مألوفا قبل ذلك .

وكان الأهل ينتظرون عودة أقربائهم الحجاج من الديار المقدسة ، وكان الإنتظار صعبا ، ومصحوبا بالقلق والخوف على الحجاج ، لما كانوا يتعرضون له من مصاعب ومشقات ، ومخاطر على حياتهم ... كان ذلك في مطلع القرن . فلما تطورت وسائل النقل ، ولا سيما بعد استعمال الطيران، خف القلق والخوف ، وصارت رحلة الحج لا تستغرق أكثر من عشرة أيام ، وربما أقل ، يعود بعدها الحجيج إلى المدينة. وتقام لهم الزينات ، وتمد أسلاك الكهرباء ، ويتقبل الحاج التهاني ويقدم للمهنئين أكوابا من ماء زمزم، وتمر الحج. ويتلقى الحاج من أقربائه وأصدقائه الهدايا ... ويلقب بالحاج ، وهو لقب يحمله بعد ذلك ، ويشار إليه عند نعيه.

عادات المسيحيين

وكما للمسلمين عاداتهم وتقاليدهم في أفراحهم وأتراحهم ، كذلك لإخوانهم المسيحيين عاداتهم وتقاليدهم، ولا سيما في أعيادهم الدينية والتي لا تزال حتى يومنا هذا . وفي ما يأتي نبذة عن هذه العادات والتقاليد :

١ – عيد الشعانين : في هذا العيد الذي يصادف آخر يوم أحد من الصوم الكبير، يحمل الأطفال الشموع المزينة بأغصان الزيتون والزهر والسعف ، ويذهبون بها إلى الكنيسة ، حيث يقومون بالتطواف في آخر القداس .

وفي يوم الخميس، أي يوم صلب السيد المسيح ، يقوم المسيحيون بصنع البيض بألوان متعددة، وهي ألوان فصل الربيع. أما سبب استعمال البيض فلأنه يرمز إلى خروج الحياة منه ، تماما كما فعل المسيح إذ خرج من القبر فاتحا أبوابه بنفسه (الأناجيل).

أما في يوم الجمعة العظيمة فبعد الإنتهاء من خدمة الجناز ، يقومون بالتطواف بالنعش، ويمر المؤمنون تحته للتبرك. .

وفي يوم الفصح يأخذ المسيحيون البيض معهم إلى الكنيسة ، ويتفاقسون به، عند إعلان قيامة السيد المسيح ، ويقول بعضهم لبعض : المسيح قام ، حقا قام ، كما يأخذون معهم الشموع إلى الكنيسة ، ويشعلونها أثناء القداس الإلهي .

وفي عيد الفصح يصنع المسيحيون المعمول بالجوز أو بالتمر ، ويقدمونه للمهنئين . وهذه العادة شبيهة بعادة إخوانهم المسلمين الذين يقدمون المعمول كذلك في عيد الفطر . وعند عودة المسيحيين من الصلاة يتناولون حساء خاصا يسمونه « الهريسة » .

٢ – في عيد الميلاد: وليلة عيد الميلاد يطوف الأولاد بالمنازل ، وينشدون أغاني خاصة به ، كما تقام شجرة الميلاد. ويقوم الأهل بوضع الهدايا للأطفال بجانبها . كما يضع البعض مغارة قرب شجرة الميلاد وفي داخلها مجسمات لأشخاص تمثل حدث الميلاد .... ويتنكر بعض الأشخاص بارتداء ثياب حمراء ولحية بيضاء، يطلق عليهم إسم « بابا نويل » ، ويقومون بتوزيع الهدايا على الأطفال.

٣ – في عيد رأس السنة الميلادية : ويحتفل المسيحيون بقدوم السنة الميلادية الجديدة ، فيحتسون الخمرة ولا سيما النبيذ ، ويضع بعضهم قطعة أو خاتما من الذهب في الكأس ، على أمل أن تكون السنة المقبلة مليئة بالخيرات .

ومن عاداتهم أنهم يقومون بتكسير الأواني الزجاجية القديمة ، ويطلقون المفرقعات في الهواء، تعبيرا عن ابتهاجهم بانتهاء السنة وطردها ، وأن تأتي سنة أفضل منها . ومن عاداتهم كذلك تناول لحم ديك حبش على الغداء. ومن الجدير بالذكر أن الإحتفال بليلة رأس السنة الميلادية

تحول إلى مناسبة إجتماعية لا تقتصر على المسيحيين وحدهم ، بل يشاركهم فيها العديد من المسلمين الذين يترددون على السهرات التي تقام في الفنادق والمطاعم الكبيرة أو في البيوت، والتي يتخللها الطعام والشراب وحفلات الطرب والغناء والرقص ، وتطلق فيها المفرقعات والأسهم النارية عند منتصف الليل ...

٤ – عيد الغطاس : وفي السادس من كانون الثاني، ليلة عيد الغطاس ، تقوم السيدات بصنع الحلوى المسماة « العوامات والزلابية « ، ويقدمنها للضيوف. وهي ترمز إلى عوم السيد المسيح على المياه . وفي هذا العيد تقام الصلاة في الكنيسة ، وتقدس المياه، وتؤخذ، بعدها، إلى المنازل للتقديس.

٥ – في عيد التجلي : وفي السادس من شهر آب يحتفل المسيحيون بعيد التجلي، وذلك بإضاءة الشموع على شرفات ونوافذ بيوتهم . وسبب إضاءة الشموع أن السيد المسيح أضاء وجهه كالنور، لذا فهم يضيئون الشموع على أمل أن يتجلى أمامهم ، وينير لهم درب الخلاص. ومن عاداتهم في هذا العيد قيامهم بجلب العنب إلى الكنيسة ليتبارك الموسم عندهم.

٦ – في عيد الصليب : وفي الرابع عشر من أيلول يحتفل المسيحيون بعيد الصليب ، فيقومون بإشعال النار على التلال والأماكن العالية . وسبب هذه العادة أنه في مثل هذا اليوم عثر على الصليب المقدس ، وقام برفعه الأسقف مكاريوس عاليا وبارك به الجموع . وبعد ذلك في العام ٦١٤ م قام الفرس بغزو أورشليم ، وأخذوا الصليب المقدس معهم ، وبقي عندهم ١٤ عاما ، إلى أن تمكن الأمبراطور هرقل من استرداده . ولكي يعلم الناس بذلك أمر جنده أن يقوموا بإشعال النيران على قمم الجبال . ومن هنا جاءت هذه العادة.

٧ – في عيد البربارة: وفي الرابع من كانون الأول يقوم الأولاد متنكرين في المنازل ، وينشدون الأناشيد الخاصة بالعيد، ويأخذون النقود من ذويهم لشراء الهدايا . وسبب التنكر هو أن القديسة بربارة تنكرت لكي لا يعرفها أحد فيلقي القبض عليها . وبمناسبة هذا العيد يقوم المسيحيون بسلق القمح. وسبب ذلك أن القديسة بربارة عندما كانت هاربة من الجند إختبأت في حقل من القمح.

٨ – ومن عاداتهم في الزواج أنه يتم في الكنيسة، فيحضر العروسان الأكاليل معهم. وبعد الإنتهاء من سر الزواج، يأخذان الأكاليل معهم إلى المنزل. وعند وفاة الأخير منهما توضع الأكاليل معه في التابوت. ويعقب الإنتهاء من خدمة الإكليل إبتهاج الأهل والأصدقاء، فتطلق الزغاريد والرديات ... وجرت العادة أن يعمد الطفل في جرن المعمودية، تشبها بمعمودية السيد المسيح في نهر الأردن، على يد يوحنا المعمدان... وعند العماد يقوم العراب بإطلاق إسم على الولد . أما العرابة فتذهب في اليوم الثالث وتحمم الطفل ، وتقدم له صليبا من الذهب، كما يقوم العراب بغسل المنشفة في جرن المعمودية لإزالة الميرون المقدس . (١٦)

الأحوال الصحية في طرابلس

لما كانت البيوت في طرابلس القديمة متصلة ببعضها ، والطرقات فيها ضيقة ، وأكثرها مستورا بالحنايا المسقوفة ، كان من الطبيعي أن لا يتخللها نور الشمس والهواء ، بشكل كاف .

وبسبب عدم العناية بالنظافة والوقاية ، وبسبب تلوث مياه الشرب (مياه رشعين) التي كانت تصل إلى البيوت في « مجرى مكشوف ، اعتبارا من منبعه حتى يدخل إلبلدة « ، وما يسقط في هذا المجرى ، خلال انسيابه ، من أوساخ ... كان مرض الكوليرا وأمثاله من الأمراض التي تنتقل بوساطة الماء منتشرة « ، لاسيما وأن المجاري في وسط البلدة تمر ماسة بمجاري المياه القذرة وغيرها ، فتتلوث بما يرشح من هاتيك المجاري ، وتفسد ..(١٧)

يضاف إلى ذلك انعدام الوعي الصحي عند غالبية الأهالي ، وعادة أكل بعض البقول أو الأثمار دون غسلها أو طبخها ، والمستنقعات التي كانت تتشكل في الرياض والبساتين ، بسبب الأمطار والسقاية .

لذلك « كانت الحالة الصحية ، في المدينة ، في العقد الأول من هذا القرن ، سيئة جدا « فاستوطنت بعض الأمراض ، بعد تفشيها ، كالملاريا والزحار ، « وكان هذان المرضان ينغصان على الناس حياتهم ، للمدة الطويلة التي يلازمان فيها المريض « (١٨)

ويبدو ، من خلال ما رواه التميمي و بهجت ، أن « الحمى المرزغية « كان لايخلو منها بيت ، حيث تتسلط على أفراده بضع مرات في السنة ، وينقلان عن أطباء البلدة قولهم : « إن هذا المرض يبدأ في أواخر الصيف ، ويشتد في فصل الخريف ، لدرجة هائلة « . غير أن هذا المرض لم يكن قاتلا ، « ولكن أكثر الممروضين به يصابون بفقر الدم ، وبأمراض الكبد والطحال « (١٩).

وبعد هذه الحمى ، كانت الإصابة ، بدرجة أقل ، بمرض الديزنتاري (الزحار)، وسببه تلوث مياه الشرب، وأكل الثمار والبقول بدون طبخ ، كما سلفت الإشارة . ويذكر التميمي وبهجت أن عدد الوفيات من هذا الداء كان في العام (١٩١٣) م ٢٥٢ شخصا .

ويأتي بعد الزحار في الخطورة ا لحمى التيفوئيدية ، وسببها تلوث الماء كذلك . وبسبب رطوبة المدينة ، ولا سيما في أحيائها وأزقتها القديمة ، كان مرض ذات الرئة ، والروماتيزم (داء المفاصل) كذلك منتشرين ، كما كان مرض السل شائعا فيها « كثيرا قبل بضع سنين « ، وقد خف شيوعه في العقد الثاني من القرن العشرين ، بسبب عناية السكان بالأمور الصحية أكثر من ذي قبل (٢٠)

ويبدو أن مرض الجرب كان متفشيا ، في مطلع القرن ، فقد « تفشى في الأيام الأخيرة ، بصورة هائلة، حتى إنه شمل جميع الطبقات الإجتماعية هناك « . ويتحدث التميمي وبهجت عن مرض يسميانه « الإفرنجي « (من الأمراض الزهرية) ، ولم يكن له أثر قبل بضع عشرة سنة « وعلى التخمين الموثوق أن نسبته تتجاوز واحدا وثلاثين ، بالنظر لمجموع السكان « (٢١)

أما الأمراض الطارئة التي كانت تفتك بالطرابلسيين ، بصورة غير منتظمة، فهي «الحمى النمشية« و «القوليرا « (الكوليرا أو الهواء الأصفر). وكان توفي من الحمى النمشية في العام ١٩١٣ م ثمانية في المائة من السكان (٢٢). أما القوليرة « فما كانت شديدة الوطأة في هذه السنين ... وكان سبق أن دخل ذلك المرض هذه البلدة ، قبل خمسة عشر عاما ، فكان عدد الوفيات يتراوح بين الخمسين والمائة في كل يوم . ولم يحدث إصابات في الأشهر الأربعة من العام ١٣٣٣هـ ١٩١٤) م (وهو العام الذي كان فيه التميمي وبهجت في زيارة طرابلس) من القوليرة البتة (٢٣)

وكان عدد الوفيات بسبب الأمراض المذكورة ، مضافا إليها الوفيات الناجمة عن الجدري والأمراض التنفسية، في العام ١٣٣٢هـ (١٩١٤) م ١٤٥٤ وفاة ، وفي الثلث الأول من العام نفسه ١٥٤٣ من النسمات. وعليه فإنه إذا « ما علمنا أن معظم الشبان منخرطون في سلك الجندية ، واطلعنا على أن هذه الوفيات كانت من القسم الباقي ، ندرك خطورة هذا المقدار على حياة البلدة ، لاسيما في هذا الزمن الذي تندر فيه الولادات « ، فلا ريب أن طرابلس أضاعت ربع ، أو ، على الأقل ، خمس سكانها في هذه الثلاث سنين « (٢٤)

وكان عدد الأطباء الرسميين في طرابلس إثنين : واحدا في بلدية طرابلس ، والثاني في بلدية الميناء. أما الأطباء غير الرسميين فلم يبق منهم سوى خمسة أو ستة . أما قبل الحرب الأولى فكان عددهم يصل إلى ثلاثين طبيبا . وكان من سوء الحظ أن وباء التيفوس ، وفد خلال الحرب العمومية الأولى ، وقضى على عدد لا يستهان به من الناس (٢٥)

وإذا كان عدد الأطباء القانونيين قليلا في مطلع القرن العشرين ، فقد أخذ هذا العدد بالتزايد ، سنة بعد سنة ... فبعد الأطباء : مصطفى الحكيم الميقاتي ، خريج معهد القصر العيني في القاهرة وسيوفي وماريا من الجامعة الأميركية في بيروت ، وإبراهيم الخولي من كلية الطب الإفرنسية في بيروت ... عرفت طرابلس ، منذ مطلع العقد الثاني من القرن ، الأطباء : عبد اللطيف البيسار، وحسن رعد ، ورمزي زيني ، واسكندر غريب، وعادل الشيخ ، ورشاد الحجة ...وما لبث العدد بعد ذلك أن تزايد حتى بلغ المئات في نهاية القرن.

وأول طبيب جراح في طرابلس كان الدكتور عبد اللطيف البيسار الذي أنشأ مستشفى في محلة القبة (٢٦)

المستشفيات في طرابلس

يذكر الدكتور وهيب نيني أنه « كان لبلدية طرابلس أمام بركة المرج ، في الطابق الأرضي من البناية التي هي اليوم (أي حوالي ١٩٧٨) مستشفى الدكتورة هدية رفاعي (زالت البناية في ما بعد ...مستشفى ، وبأمر من عزمي بك تحسن تجهيز هذا المستشفى « . كما يذكر أنه « في نهاية القرن التاسع عشر ، إفتتح مستشفى في الميناء ، من قبل الجمعية التبشيرية البرسبيتيرية)

presbytirian) بإدارة الدكتور كالهون ، ثم بإدارة الدكتور هاريس قنصل أميركا ، وإنكلترا ، وألمانيا ، وهولاندا ... كما أسست، في الميناء أيضا ، في العام ١٩٠٩ جمعية دفن الموتى الأرثوذكسية مستشفى بسيطا ، وصغيرا، يتسع لعشرين أو ثلاثين مريضا ، كان يخدم فيه أطباء طرابلسيون عديدون مجانا (الدكاترة ماريا وغريب وكاتسفليس ونحاس ودوماني ولبان وغيرهم) وأغلق المستشفى إبان الحرب الكونية الأولى «... ثم أسس الدكتور عبد اللطيف البيسار من جامعة استانبول مستشفى خاصا في القبة... كان يطبب فيه ، ويؤوي المريض في ظروف بدائية ، تذكر وتشكر ، لأنها كانت تسد حاجات ماسة ملحة«.

ويضيف الدكتور نيني قائلا : « في سنة ١٩١٧– ١٩١٨ ، أثناء الحرب، بنى المرحوم عزمي بك متصرف طرابلس ، يوم ذاك ، مستشفى الحكومة ، في أبي سمراء الذي خدم ، في ما بعد ، المدينة والمحافظة الشمالية خدمات جلى ... وبني هذا المستشفى بالأموال التي تجمعت من أهالي المحافظة بكاملها ، بمناسبة مباريات فروسية ، كانت تقام في ساحة التل الرملية التي هبط فيها الطيار الفرنسي vedrine ، قاطعا الأبيض المتوسط ، وحده ، سنة ١٩١٣ (٢٧)

ومن الجدير بالذكر أن طرابلس عرفت، في خلال القرن العشرين، عددا لايستهان به من المستشفيات:

فبالإضافة إلى مستشفى الدكتور عبد اللطيف البيسار في القبة، ومستشفى الجمعية البرسبيترية في الميناء، والذي كان يعرف في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين باسم مستشفى الدكتور بويز ، وكلاهما توقف عن العمل... عرفت طرابلس المستشفيات التالية والتي توقفت جميعها عن العمل ، في تواريخ مختلفة ، بعد وفاة المؤسس ، أو لأسباب أخرى .. وهي :

مستشفى الطليان وقد توقف عند اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) ، وشغلت المبنى الجميل بعد ذلك الراهبات الكرمليات، ثم البعثة الفرنسية (lycee). وقد هدم المبنى في الثمانينات من القرن وأقيم مكانه مبنى ضخم هو المسمى city complexe – مستشفى الدكتور نشابه (شارع سوريا) – مستشفى الدكتور حتي (قرب الحديقة العامة) – مستشفى الدكتور عازار (أول طريق عزمي) – مستشفى الدكتورة هدية الرفاعي (طريق الميناء) – مستشفى الأمهات (طريق المئتين شارع عبد اللطيف البيسار) – دار التوليد – المستشفى الأهلي (طريق الميناء) .

أما المستشفيات التي ظلت عاملة حتى نهاية القرن فهي :

المستشفى الإسلامي الخيري (طريق عزمي) – مستشفى النيني (طريق المعرض ، بعد أن كان في شارع يزبك) – مستشفى شاهين (طلعة مقهى التل العالي) – مستشفى المنلا (طريق الميناء) مستشفى الدكتور هاشم الحسيني (الميناء) – مستشفى الحنان (شارع التوجيه) – مستشفى السلام (البحصاص) مستشفى المظلوم (بساتين طرابلس ، بعد أن كان في شارع

المصارف) – مستشفى أوتيل ديو (طلعة القبة ، وقد صار اسمه مستشفى الزهراء) مستشفى الدكتور عبد الله البيسار (شارع المدارس) – مستشفى أورانج ناسو (شارع المئتين) ... بالإضافة إلى المستشفى الحكومي (القبة) .

المستوصفات

وبالإضافة إلى المستشفيات ظهر في طرابلس والميناء العديد من المستوصفات ، ولاسيما خلال الأحداث. وفي ما يأتي قائمة بالمستوصفات المنتشرة في أنحاء المدينة ، ويبلغ عددها ٥١ مستوصفا ، بحسب سجلات مصلحة الصحة في الشمال (٢٨) :

مستوصف التوجيه والتضامن (الحدادين)– الكنج الخيري (التبانة) – الغوث الإسلامي (أبو سمراء)– نقابة العمال (النجمة) – النجدة الشعبية (التبانة)–النجدة الشعبية (الميناء) – طبابة الجيش (القبة) – الشبيبة الأرثوذكسية (الميناء)– الصليب الأحمر اللبناني ((الميناء) –المناصرة (أبوسمراء قرب الإصلاح) –الكرامة (التل) – الكرامة (الميناء)– رعاية الأم والولد (الزاهرية) – الإيمان الطبي (النجمة) – الإيمان الطبي (الميناء) – القديس جاورجيوس (القبة)– مار مارون (مار مارون) المجمع الطبي الحديث (النجمة) – جمعية الخدمات الإجتماعية (أبو سمراء)– المسعف الهلال الوطني (المطران) – الرسالة (ساحة الكورة) – كشافة الجراح (الزاهرية)– الشهيد الطبي (التبانة) – مطرانية الروم (الزاهرية) – نوح الخيري (القبة) – الإنماء الخيري (باب الرمل)– الرحمة (التبانة) – الخدمات الإنمائية (التبانة) – هيئة الإسعاف الشعبي– ابن سينا (التل) – هيئة الإسعاف الشعبي (الميناء) – بلدية المينا (الميناء) – القبة الإسلامي (القبة– غير مرخص) – جمعية العمل الصحي (الزاهرية) – ضهر المغر (ضهر المغر– القبة) – بيت الزكاة (الثقافة) – الرعاية الطبي (القبة) – باسل الأسد (مؤسسة حبوس – التبانة) باسل الأسد – مؤسسة حبوس – (جبل محسن) – الخيري الإجتماعي (القبة) – دار الزهراء (أبو سمرا) – دار الأيتام الإسلامية (المنكوبين) – القلمون (القلمون) – المسعف اللبناني (الملولة – طرابلس المركزي (الزاهرية) – الدعوة (التبانة) – مجمع المنار الطبي الإجتماعي (أبو سمرا – الرضى الخيري (بوليفار البحصاص) – الأمانة (طرابلس) – جميل الصياح (شارع سوريا).

وتجدر الإشارة إلى أنه بسبب حرب السنتين واستمرار المعارك بعد ذلك ، ظهر العديد من المراكز الصحية والمستوصفات في المدينة، تلبية للحاجات الملحة، لاسيما بعد توقف المرافق الصحية الرسمية عن العمل. وقد قامت بعض هيئات المجتمع المدني، من أحزاب وجمعيات ، بتغطية النقص، وهذا مايفسر تزايد عدد المستوصفات الشعبية في المدينة، وفي غيرها .

الصيدليات

لم يكن في مطلع القرن العشرين في طرابلس سوى صيدليتين : الأولى لعبد العزيز مخلوف ، والثانية لبيوس دويا . وما لبث عددها أن تزايد ، بحيث بلغ في نهاية القرن أكثر من ١١٥ صيدلية، منها عشرة في الميناء (دليل الخدمات الطبية لعام ١٩٩٨)

كما بلغ عدد أطباء الأسنان في طرابلس ١٨٠طبيبا بينهم ١١ في الميناء (دليل الخدمات الطبية لعام ١٩٩٨) .

أما مختبرات التحليل فبلغ عددها ١٥ مختبرا ، وعدد مختبرات الأسنان ١٥ في طرابلس ، ومختبرا واحدا في الميناء (دليل الخدمات الطبية لعام ١٩٩٨)

وبلغ عدد المعالجين الفيزيائيين ٢٥ معالجا في طرابلس ، ومعالجا واحدا في الميناء (دليل الخدمات الطبية لعام ١٩٩٨)

تحسن الاحوال الصحية

إن الأحوال الصحية التي كانت بائسة جدا، في مطلع القرن العشرين ، مالبثت أن تحسنت كثيرا. ويعود ذلك إلى أسباب كثيرة منها :

– زوال المستنقعات من المدينة ، وسقف مجرى « الحزوري ».
– العناية بمياه الشرب ، وجرها إلى طرابلس بأنابيب تمنع التلوث ، كما سنبين لاحقا .
– انتهاء الحرب العالمية الأولى وما رافقها من سوء تغذية أدى إلى تفاقم الوضع الصحي كثيرا.
– إزدياد الوعي الصحي لدى المواطنين .
– تزايد عدد الأطباء والمستشفيات والمستوصفات .
– توفر الأدوية والعلاجات المستوردة والمحضرة في الصيدليات.
– نشاط وزارة الصحة العامة، ومنظمة الصحة العالمية، في مكافحة الأمراض التي كانت شائعة في مطلع القرن.

المياه في طرابلس

ولابد، ونحن نتحدث عن الحالة الصحية في المدينة، من الكلام، بشيء من التفصيل ، على مياه طرابلس التي كان يشربها الناس، وكانت، بسبب تلوثها، مصدرا لعدد من الأمراض التي كان يعاني منها الأهالي.

كان أهالي طرابلس يشربون مياها ملوثة ، يرجع تاريخ جرها إلى المدينة إلى عهد الكونت ريمون دي تولوز، حاكم المدينة في العهد الصليبي .

وكانت حالة المياه القديمة هذه موضع شكوى رجالات المدينة ومفكريها . ويبدو أن عزمي بك المتصرف حاول أيام توليه متصرفية طرابلس ، في مطلع القرن العشرين ، إصلاح حال المياه، ولكن دون جدوى.

ولم يكن يستفيد من تلك المياه سوى البيوت الكائنة على ضفتي نهر أبوعلي. أما البيوت المرتفعة والتي أقيمت في محلتي القبة والرفاعية فكانت تنقل إليها المياه في قرب، على ظهور الحمير .

وكثيرا ما كان الأهالي يشكون من انعدام وصول المياه إلى دورهم ، أو من تسربها . وكان المسؤولون عن وصول المياه إلى الدور هم القنواتية الذين كانوا يتقاضون أجورهم من الشاكين ، فيبادرون إلى إصلاح الأقنية الفرعية المعطوبة ، برمي نشارة الأخشاب ، أو روث الخيل في الماء المنساب من «القائم» إلى الدور ، وذلك لسد الفجوات في الأنابيب التي كانت جميعها من الفخار .

وكان في المدينة حوالي الثمانين « قائما » سميت بأسماء الذين أنشأوها . (٢٩)

« وكان السكان يتداولون بيع حق الإنتفاع بالماء ، وشراءه ، في ما بينهم ، ويحصلون من ذلك على أرباح طائلة (٣٠). واستمر هذا الوضع حتى العام ١٩٢٨ ، عندما استدعى الشيخ محمد الجسر– وكان يومها رئيسا لمجلس النواب – المهندس رشدي سلهب، وعهد إليه بوضع التصاميم الفنية اللازمة لجر مياه نبع رشعين إلى طرابلس وزغرتا والميناء. وقد تم تنفيذ المشروع ، وجر١٢٠٠٠ مترا مكعبا لطرابلس والميناء ، و٢٠٠٠ مترا مكعبا لبلدة زغرتا، فصار الناس يشربون ماء صحيا اعتبارا من العام ١٩٣٥.

وكانت نية المندوب الفرنسي إيلاء المشروع واستثماره إلى شركة مساهمة أجنبية. إلا أن وجهاء المدينة لم يرضوا بذلك، بل ضغطوا لإنشاء مصلحة لإدارة واستثمار مياه رشعين ، فصدر المرسوم رقم ٢٢٣١ المؤرخ في ٢٩ آب ١٩٣٥ الذي نص على إنشاء المصلحة وكيفية إدارتها . وقد اشترطت المادة الثامنة منه أن يقدم المنتفعون المستقبليون، أو البعض منهم لحسابهم ، مبلغ ٤٠ ألف ليرة سورية، على الأقل، قبل النهار الثامن من شهر أيلول، وإيداع المبلغ لدى محاسب لبنان الشمالي. وإذا لم يدفع المبلغ بكامله ، في المهلة المعينة، يعد المرسوم ملغى . وكان الهدف، بالطبع، تعجيز الأهالي، عن طريق إلزامهم بدفع المبلغ المشار إليه. فماذا فعل الطرابلسيون، يومها إزاء هذا التحدي؟

فقد سارعوا إلى تشكيل لجنة للطواف على الناس ، ولحضهم ، ولا سيما التجار منهم ، على المساهمة ، بحيث تجبي منهم الأموال المطلوبة . وكان المساهم الأكبر الدكتور عبد اللطيف البيسار، وقد تم لهم ما أرادوا (٣١) . وكانت دراسة المشروع تلحظ توفير المياه لعدد من السكان لايزيد عن السبعين ألفا. فلما زاد عدد السكان في طرابلس والميناء، خلال الفترة (١٩٣٥ – ١٩٤٨) بسبب التطورر الإقتصادي والعمراني ، زيادة غير مرتقبة، كان من الضروري البحث عن مصادر مياه أخرى ، لسد حاجات المدينة . وهكذا كان: ففي العام ١٩٥٠ صدر المرسوم رقم ٣٠٥٦ ، وهو

يخول مصلحة مياه طرابلس أخذ كمية ٤٠٠٠٠ أربعين ألف مترا مكعبا من مياه مغارة هاب ، لتموين طرابلس بمياه صالحة للشرب ، وبناء مصافي التكرير ، وتحسين الشبكة .

وقد ساهم المشروع الجديد مساهمة فعالة بتنشيط الحياة العمرانية في المدينة ، وفي اتساع رقعتها، وفي تحسين الحالة الصحية العامة تحسنا ملحوظا (٣٢)

وخلال الأحداث ، وبسبب نقص المياه ، وانقطاع التيار الكهربائي ، تم حفر عدد من الآبار في أبي سمراء والقبة ..

الكهرباء

كانت البيوت ، في طرابلس ، تضاء ب» السريج « وبالشمع ، وبالفانوس ، ومن ثم ب» اللوكس « الذي كان يعمل على الكاز. وفي مطلع الثلاثينات تم استخدام التيار الكهربائي ، بينما كانت بيروت عرفت الكهرباء منذ العام ١٩١٠ : فقد تمكن أهالي المدينة من الحصول « على إمتياز توليد الكهرباء من نبع قاديشا، وذلك بهمة البطريرك أنطوان عريضه ، حينما كان مطرانا للطائفة المارونية في طرابلس. وقد شاركه في ذلك فريق من أثرياء طرابلس والشمال .

وبسبب محدودية الإقبال على الإشتراك بالكهرباء ، آنذاك، جابهت الشركة مصاعب مالية ، حملتها على بيع أكثرية ما تملكه من الأسهم من شركة فرنسية. ثم انتقلت ملكية كامل أسهم الشركة الفرنسية إلى الإقتصادي الشيخ بطرس الخوري ، مع فريق من أثرياء المدينة ، أمثال آل الغندور، ومسقاوي ، ومنلا ، وغيرهم في العام ١٩٥٠.

وبذلك أصبحت الشركة بتمامها شركة لبنانية خالصة. وما لبث أن أنشأت الشركة، لتلبية حاجات المنطقة، ولا سيما بعد إنشاء العديد من الصناعات فيها، عدة مولدات مائية، وحرارية ، بحيث أصبحت طاقتها الإنتاجية من الكهرباء تزيد على ٦٠٥٠٠ ستين ألف وخمسماية كيلوات .

وفي وقت لاحق ، تم ربط الخطوط الأساسية ذات التوتر العالي العائدة للشركة بخطوط كهرباء نهر البارد في عكار ، وخطوط مصلحة كهرباء لبنان في بيروت، بحيث أصبح ، بإمكانها ، عند الضرورة، الحصول على الطاقة من هذين المصدرين (٣٣)

ومن الجدير ذكره أن التيار الكهربائي صار في حالة يرثى لها، خلال الحرب اللبنانية ، فاستعاض الناس عنه بمولدات خاصة تعمل بالبنزين ، كما انتشرت في المدينة المولدات الكبيرة التي تعمل بالمازوت، وتؤمن لبعض المحال والشركات والمباني السكنية والمعامل التيار عن طريق الإشتراك، بدفع مبلغ معين ، يختلف مقداره بحسب الكمية المستهلكة . وظل هذا الوضع قائما حتى نهاية القرن، وبعد انتهاء الأعمال الحربية، واستمر قائما حتى كتابة هذه السطور.كما تجدر الإشارة إلى أن الطائرات الإسرائيلية أغارت على بعض المحطات في الشمال خلال التسعينات من القرن . ولا تزال مشكلة الكهرباء في كل لبنان قائمة دون حل حتى كتابة هذه السطور .

وسائل التسلية والترفيه

في مطلع القرن العشرين كانت وسائل التسلية والألعاب عند الصبيان غيرها عند البنات :
كان الصبيان يخرجون إلى الحارة أو الزقاق ، أو إلى الساحة القريبة من المنزل . وكانت ألعابهم المفضلة « الكلة » الزجاجية – اليويو – البلبل ، ويسمونه « الجاعور » – الكرة وبخاصة كرة القدم – ركوب الدراجات – مسدسات الفلين المستوردة أو المصنعة محليا – ركوب الحمير المستأجرة – الترجح بأرجوحة العيد – مشاهدة صندوق الفرجة – تشكيل العصابات وتمثيل أدوار القتال والبطولة (ألمبارزة بالسيوف الخشبية) – القوس والنشاب ....

أما البنات فالألعاب المفضلة عندهن كانت « العفريتة » و» النط بالحبلة « ومشاهدة صندوق الفرجة إذا صدف ومر صاحبه من أمام المنزل ، لأنه لم يكن مسموحا لهن الخروج إلى الحارة...

ثم تطورت الألعاب ووسائل التسلية ، ولا سيما في الخمسينات من القرن العشرين . فقد حلت محلها السينما ، ثم التلفزيون ، والفيديو ، والألعاب الكهربائية التي انتشرت انتشارا واسعا في السبعينات والثمانينات من القرن ، فضلا عن ألعاب الفليبرز والتي استهوت الجنسين معا ، وكانت موضع شكوى الأهالي ... ومؤخرا ظهرت الألعاب التي تدار عن طريق الكومبيوتر والإنترنت ، وقد استهوت الفتيان والفتيات ، وانتشرت الصالات التي توفرها لهم.

وفي مطلع القرن العشرين كانت وسائل الترفيه والتسلية للرجال استمرارا لما كانت عليه في القرن السابق : ففي المقاهي المنتشرة في الأحياء القديمة ، كان الرجال والشباب يجتمعون في أوقات فراغهم ، ليشربوا ويدخنوا النارجيلة ، وليمارسوا ألعاب الورق ، او النرد ، أو الدوما ، أو الدومينو ... وقلة منهم كانت تلعب بالشطرنج .

وكان شرابهم المفضل القهوة ، والشاي ، والزهورات ، وغيرها من المشروبات الساخنة ، شتاء ، وفي الصيف كان شرابهم المفضل عصير الحامض المحلى والبارد ، والجلاب ، وعصير التمرهندي، والخروب، والسوس ، فضلا عن البوظة .

أما مقهى التل العالي فقد كان المقهى الذي يؤمه المشايخ والعلماء والطبقة الراقية والمتعلمة. ويذكر من رواده الشيخ عبد اللطيف سلطان ، والشيخ محمد الحسيني ، والشيخ نديم الجسر . كما كان يؤمه الطلاب أثناء فترة التحضير للإمتحانات الرسمية ، وذلك منذ الأربعينات من القرن .

وفي بعض المقاهي كان « الحكواتي « يقوم برواية فصول من سيرة عنترة ، وسيرة أبي زيد الهلالي وغيرهما ... وكان رواد المقهى يتابعون ، باهتمام بالغ ، مصير الأبطال ، ومنهم من كان

يذهب إلى بيت الحكواتي ليعرف مصير عنترة الذي وقع في الأسر ، ولا يذهب عنه قلقه إلا بعد أن يطمئن إلى فك أسره.

ومن مجالات التسلية التي كانت معروفة في تلك الفترة مسرح « خيال الظل « ، وقد برع فيه الحاج محمود الكراكيزي الذي كان يقدم عروضه ، شتاء ، في أحد مقاهي المدينة القديمة (مقهى العيوني) الكائن في نهاية سوق العطارين ، وصيفا ، في مقهى التل العالي . وكان الحاج محمود أديبا، وناقدا اجتماعيا ، حاضر النكتة ، يحفظ أكثر من عشرة آلاف بيت من الشعر والأقوال المأثورة ، والأمثال الشائعة . وكان يستعمل أبطال خيمته الذين يمثلون ، في الواقع ، المجتمع وما فيه من تناقضات في التقاليد والعادات ، وينتقد ، بوساطتهم ، الحكام وما يمارسونه من ظلم وتجاوزات ، بأسلوب طريف مبتكر . « كان قره كوز وعيواظ أبرز شخصيات خيال الظل في طرابلس « ... يبرزان على المسرح ... وبعد انتهاء المغني من مواله ، يبادر عيواظ قره كوز بالتحية ، ويعلن عما في الأسواق ، في ذلك اليوم ، من أطايب المواد الغذائية لدى باعتها ، بأسلوب مشوق ، وكأنه يقوم بما نسميه ، في أيامنا هذه ، بالإعلان (الدعاية) ... ثم يباشران بالفصل المخصص لذلك اليوم ، ويستمر المشهد حوالي الساعتين .

وكانت المشاهد تحض ، في معانيها ، على حب الفضيلة ، وتسفيه الرذيلة ، بأسلوب شائق وأخاذ، وكثيرا ما انتقدت تصرفات بعض الحكام بتوريات لطيفة لا تدع مجالا للمساءلة .

وكان يحضر هذه الحفلات كبار أهل البلد ، حيث يجلسون في الصف الخلفي ، يتقدمهم ، في الترتيب، لجهة الخيمة ، الشباب ثم الأولاد الصغار الذين يجلسون قريبا من الخيمة .

وكان للشباب والأولاد حفلتهم ، وللرجال حفلتهم التي كانت تمتد حتى وقت متأخر من الليل.

وقد ظل مسرح خيال الظل يشغل حيزا مهما ، حتى الثلاثينات من القرن « (٣٤)

و تزامن استمراره حتى تلك الفترة ، مع بناء مسرح الإنجا في التل، ومجيء عدد من الفرق المسرحية، ولا سيما المصرية ، كفرقة أبناء عكاشه ، وفرقة اسكندر فرح، وفرقة الشيخ سلامه حجازي. ومع وجود مبنى مسرح الإنجا بدأت طرابلس تعيش فنا جديدا، إذ بدأ العمل المسرحي يدخل في حياة الناس ، ويثيرشوقهم ومشاعرهم .

ومع أن العروض المسرحية توقفت خلال الحرب الأولى ، إلا أنها عادت إلى الظهور منذ العام ١٩٢٠. ويبدو أن فرقا مصرية كثيرة زارت طرابلس في الثلاثينات من القرن العشرين، منها فرقة يوسف وهبي ، وفرقة محمد المغربي الملقب ب» زارو « ، وفرقة محمد عطية، وفرقة علي الكسار ، وفرقة كوجيك بيك وغيرها... وقد قدمت هذه الفرق عروضها على خشبة مسرح الإنجا المذكور الذي كان يتضمن مجموعة من المناظر الطبيعية للديكور ، جلبت ، خصيصا ، من إيطاليا... واجتذبت العروض المسرحية روادا كثيرين من المدينة والجوار ... وانتهى بذلك الحكواتي ومسرح خيال الظل .

وفي الأربعينات كانت صالات السينما أخذت تستقطب الرواد من كل الأعمار ، ولعلها كانت وسيلة التسلية الحديثة الأكثر استقطابا في تلك الأيام . وكان روادها من طلبة المدارس يدخلونها، ولا سيما في أيام العطل ، وفي عروض الساعة الثالثة بعد الظهر من أيام الجمع والآ حاد ، وفي الأعياد... وكان دخول الطلبة إليها بأسعار مخفضة ، فكانوا يلجأون إلى المحافظ ، فضلا عن الإضراب ، للمطالبة بإبقاء الأسعار على ما هي عليه ، إذا ما أقدمت إداراتها على رفعها .

وكانت صالات السينما تتنافس في ما بينها على تقديم أجمل الأفلام ، وأكثرها تشويقا . وكان التنافس على أشده في فترة الأعياد ، إذ كانت تعلن عن أفلامها إكراما للعيد .

ومن الصالات التي عرفت في مرحلة الأربعينات والخمسينات : الركس – الروكسي – الأمبير – الحمرا –دنيا (تريومف) – الإنجا (وكانت بدأت مسرحا ثم صارت سينما) . وفي فترة لاحقة ظهرت صالات جديدة وفخمة: الأوبرا – الريفولي – البالاس – المتروبول – الكولورادو – ألأوديون – البيكاديللي – السيتي كومبلكس . وهذه الأخيرة ظهرت بعد الحرب اللبنانية.

غير أنه بسبب الأحداث ، وتردي الأوضاع الأمنية، وانتشار الشاشة الصغيرة (التلفزيون) على نطاق واسع، وكذلك الفيديو ، فقد خف الإقبال كثيرا على السينما ، وأغلقت أكثر الصالات أبوابها، أو أزيل المبنى ليشاد مكانه مبنى آخر (سينما روكسي) .

وكان للسينما ، في الخمسينات والستينات ، تأثير كبير على الناس ، لما أتاحته من « إطلاع المجتمع، صوتا وصورة ، على الموسيقى الغربية « وعلى فن الرقص ، وعلى نمط المعيشة الغربي. ونشير إلى أن» البلكون « كان في البداية ، مخصصا للنساء وحدهن ، والصالة للرجال ... فصار حضور العروض مختلطا . وكانت أكثر الأفلام من إنتاج أميركي ، والأفلام العربية من أنتاج مصري .

المنتزهات والمقاصف

وكان للأهالي، ولاسيما في أيام العطل، منتزهات ومقاصف يترددون إليها، فكانت لهم محلة القبة «التي حازت بارتفاعها على أبهى المناظر«، وهضبة «أبو سمرة« التي كانت «تعد من أجمل المواقع الشعرية« وكانت لهم الساحة الخضراء اللطيفة القائمة بين طرابلس والميناء والتي« لا يكون أبدع منها عند المساء أو في الليالي المقمرة«، وكان لهم تل الرمل، وما في جواره« بنسيمه الذي يتلقى الأرواح بابتساماته المنعشة... «ولاجرم أنه من أهنأ البقاع وأرغدها«،وكان لهم موقع « الدرويشية (المولوية) المطل على الوادي، وكان لهم بركة البداوي في الشمال، وبرج رأس النهر ، وغيرها من البقاع التي « لامثيل لها بالجمال واللطافة « (٣٥)

وكان لهم ، فضلا عن ذلك « عين أبو حلقة في البحصاص « وعين البرج في المنية « (٣٦).

وكان بعض الأهالي يترددون إلى هذه الأماكن في يوم «أربعة أيوب« (أربعاء أيوب الذي يسبق عيد الفصح) وفي يوم خميس المشايخ . وقد تزايل ذلك بدءا من العقد السابع من القرن .

غير أن المشهد مالبث أن تغير: فالنزهات في الطبيعة، ولا سيما في فصل الربيع ظلت على حالها، من حيث إقبال الناس عليها، والإغتسال في مياه نهر أبو علي ظل مشهدا مألوفا، في فصل الصيف، حيث كان صبية الحارات والأزقة المجاورة للنهر يستحمون ، ويقفزون في مياهه من أماكن مرتفعة، كجسر اللحامين، وسطوح الطواحين التي كانت قائمة على النهر... واستمر المشهد مألوفا حتى فيضان النهر في العام ١٩٥٥، كما كان الإستحمام في البحر، في المحلة المعروفة ب «الكازخانة»، حيث كان المستحمون من شبا ب المدينة وفتيانها يقصدونها، مشيا على الأقدام، عبر الطرقات الزراعية في بساتين الليمون، ثم يعودون، عند المغيب، وقد نشروا ملابسهم التي استحموا بها على قصب كانوا يحملونه، فيجف على الطريق، « وكان الشاطىء الممتد من برج رأس النهر حتى موقع البحصاص يعج بالمستحمين، دون أن يصرف الواحد منهم بارة الفرد في هذا السبيل«. (٣٧)

كان ذلك يجري قبل أن تنتشر المسابح الخصوصية الراقية على الشاطىء، في محلة البحصاص، وفي شواطىءُ شكا والهري، وفي الشاطىء الفضي في الميناء، بدءا من الثلاثينات من القرن.

ويبدو أن « ألفرد حكيم كان أول من أنشأ حماما بحريا في موقع البحصاص ، مكونا من غرف خشبية، وهو بصورة عامة ، كان عملا بدائيا ، إنما أمن للناس بعض الراحة ، كما أنشأ فيه مقصفا ومقهى « وقد تم تطويره لاحقا .

وقد حذا حذو ألفرد حكيم رأفت ناجي، فأنشأ، في محلة البحصاص، (كبائن)، من قصب، في البداية، ثم بنى مكانها (كبائن) من حجر الخفان، وذلك قبل أن يتحول المكان إلى مطعم، ومسبح، في الستينات من القرن الماضي، دعي (مسبح ومطعم بالما)

وقبل أحداث السنتين (١٩٧٥ - ١٩٧٦) وخلالها شيدت مسابح وشاليهات عديدة راقية. نذكر منها مسبح ناجي (ناجي بيتش) ومسبح البالما ، ونادي نورث هافن في القلمون ومسبح المنارة ومسبح الناعورة وغيرها... وهي تعد منتجعات سياحية للعائلات، وراجت رواجا ملحوظا، وقد لجأ إليها بعض العائلات للحماية ،عندما كان يشتد القصف على المدينة، خلال حرب السنتين وبعدها، خلال حرب أبوعمار (١٩٨٣) وحرب التوحيد (١٩٨٥).

المقاهي في طرابلس

كان في المدينةالقديمة عدد من المقاهي الشعبية. فلما بدأ العمران في ساحة التل ظهربعض المقاهي كمقهى فهيم، والمقهى البرازيلي ، ومقهى التويني الذي كان قائما مقابل الحديقة العامة ثم أزيل، ليشاد مكانه مبنى ضخم، كما أزيل مقهى الروضة الذي كان تحت مقهى التل العالي ،

ومقابل القصر البلدي. وكان لكل مقهى رواده: فمن رواد مقهى فهيم لصاحبه فهيم كفرسوسا، على سبيل المثال: مصطفى وعبدالله ومحمد كرامي، وأبناء سعد الله منلا أحمد وغالب وخالد، وآل النحاس، وخلاط، وبولس، ومابرو ، وآل زريق ، ومنهم شاعر الفيحاء سابا زريق، وآل نوفل، وآل عدره وبركه، وعلم الدين... كما كان المقهى ملتقى تجار طرابلس والمناطق وملاكي الجنائن وكروم الزيتون وصانعي الصابون، وأصحاب المصانع وتجار الحبوب من عكار والمنية والضنية ... وكان يجري في المقهى تبادل وتسعير البضائع والسلع المختلفة... ولا ننسى ضامني الليمون والزيتون، وكانوا بالعشرات ، فضلا عن زبائن من سوريا، كآل الجندي والأتاسي وغيرهم.

وفي مطلع الخمسينات ظهر عدد من المقاهي الحديثة التي أنشئت في ساحة الكيال التي اخترقها البولفار ، وهي مقهى الأندلس، ومقهى النكرسكو، ومقهى البنكي، ومقهى البرغولا ...وجميعها من مقاهي الرصيف، وعرفت إقبالا ولا سيما من الطبقة المثقفة. وهذه المقاهي ظلت، حتى يومنا هذا، لايرتادها إلا الرجال. كما ظهر في الستينات وبعدها مقهى زريق، في أول طريق عزمي، إلا أنه لم يعمر طويلا ، فقد حول إلى محلات تجارية، وكذلك ظهر مقهى «التوب» في منتصف طريق عزمي، وهو لايزال يستقبل زبائنه . كما ظهر في الطريق ذاتها مقهى labarrique الذي كان من أرقى المقاهي، وكان رواده من النساء والرجال ، إلا أنه أغلق وتحول إلى مصرف، بعد الأحداث.

وفي أواخر الثمانينات أنشئت في طريق الميناء سلسلة من المقاهي الحديثة سبقها مقهى ومطعم في مبنى « السيتي كومبلكس، وصالون الشاي. وهذه المقاهي الحديثة هي من مقاهي الرصيف، ويقصدها الرواد من الجنسين، ولا سيما الشباب والصبايا، وهي تقدم النارجيلة التي انتشرت عادة تدخينها مجددا ، وعلى نطاق واسع.

ومن أشهر تلك المقاهي: ginger-brunch - le pain dor - la maison du café وغيرها .

أين يقضي الطرابلسيون فصل الصيف ؟

في مطلع القرن العشرين كان بعض الطرابلسيين ينتقلون إلى محلة أبي سمراء ، حيث كانت أشجار الزيتون لا تزال منتشرة على نطاق واسع ، فيبنون لهم « تخشيبات « أو « مناطر « يقضون فيها بعض ليالي الصيف . وصيف طرابلس حار وكثير الرطوبة المزعجة . كما كان يذهب بعضهم إلى بساتين المنية أوالقلمون، أو إلى القبة ، أو يبني فوق داره ما يسمى ب» الطيارة « وهي عبارة عن جناح مفتوح من كل الجهات، ومسقوف ، يصلح للنوم .

ثم تطور الأمر، فصار بعض الميسورين منهم ، ولاسيما بعد وصول السيارات إلى المدينة ، يصطافون في القرى الجبلية: في بخعون وسير وبقاعصفرين في الضنية ، وبعد ذلك صاروا يصطافون في حدث الجبة وحصرون وإهدن، وبشري وغيرها ...

وقد زادت حركة الإصطياف بسبب سهولة المواصلات ، وتوافر وسائل النقل ، بحيث كانت عائلات طرابلسية عديدة تتخذ لها إحدى قرى الإصطياف مقرا دائما لها في الصيف : ففي حصرون مثلا كانت عائلات مسقاوي وذوق وبركه وغندور وعويضه وكرامي وعدره .... وفي حدث الجبة عائلات كبارة، والجسر، وعبد الحي ،وفنج... وفي بخعون عائلات المقدم والحسيني ،والمعصراني ، والأحدب ، والنكلي ،.وأديب ، وعلم الدين ، وكباره ... وفي بقاعصفرين عائلات كرامي ودرنيقه والمصري الشعراني ...ومن المصطافين من تملك العقارات في قرى الإصطياف .

وظل الأمر على هذا المنوال وحركة الإصطياف في نمو وازدياد ، والمقاهي والمطاعم ، ولاسيما في أيام الآحاد تعج بالرواد والمصطافين، وبخاصة في أوتيل البلمون في إهدن وأوتيل السمعاني في حصرون وفي دواليب بشري ... إلى أن ساءت الأوضاع الأمنية في العام ١٩٧٥ وبعده ، فامتنع الطرابلسيون عن الإصطياف في حدث الجبة وحصرون وإهدن وبشري . وكان البديل بالنسبة إليهم قرى الإصطياف في قضاء الضنية، والمنتجعات السياحية التي شيدت في البحصاص والقلمون .

غير أنهم، بنهاية الأحداث ‘ واعتبارا من مطلع التسعينات ، ما لبثوا أن عادوا إلى سابق عهدهم، وإن بوتيرة أخف من السابق .

ويبدو أن بلدة « فيع « في الكورة الخضراء كانت ، في منتصف القرن التاسع عشر و حتى منتصف القرن العشرين ، مصيفا للكثير من العائلات الأرثوذكسية في طرابلس وميناءها ، وذلك بسبب قربها من طرابلس وجودة مناخها وجمال مناظرها ... ومن العائلات التي كانت تصطاف فيها عائلات زريق – حديد – ديبه – نادر – كرجيه – خرياطي – نحاس – ضاني – مكربل – براميلي – إدي – نحال – حسون – ربيز .(٣٨)

هوامش الفصل الخامس

١– جون كارن: رحلة في الثلث الأول من القرن التاسع عشر. تعريب رئيف خوري. سوريا والأرض المقدسة وآسيا الصغرى ص٤٢

٢– محمد علي باشا الرحلة الشامية . دار الرائد العربي . بيروت لبنان ١٩٨١ ص ٢٠٠ – ٢٠١ ، وأنيس الأبيض ص ١٢٣

٣– التميمي وبهجت ص ٢٠٥

٤– التميمي وبهجت ص ٢٠٤

٥– التميمي وبهجت ص ٢٠٤ ويذكر سمير قصير في تاريخ بيروت . دار النهار ٢٠٠٦ ص١٥١ عن استعمال القرميد في بيروت : « قرميد مرسيليا أصبح بدءا من ستينات القرن التاسع عشر وسبعيناته جزءا من المشهد المديني يضفي على بيروت طابعا متوسطيا معاصرا ، أو بورجوازيا بالأحرى «

٦– التميمي وبهجت ص ٢٠٥

٧– التميمي وبهجت ص ٢٠٦ ومحمد أمين الصوفي السكري ص ١٠٣ – ١٠٤ ومها كيال وعاطف عطية تحولات الزمن الأخير ص ٥٣

٨– الأمير محمد علي باشا ص ١٩٠ – ١٩٩

٩– مها كيال وعاطف عطية ص ١٣٢ – ١٣٣

١٠–مها كيال وعاطف عطية ص ١٣٦ وانظر في هذا الصدد التغيير الذي أصاب الهندسة المعمارية في بيروت ودلالاته في سمير قصير تاريخ بيروت م س ص ٢٢٩

١١–مها كيال وعاطف عطية ص ١٣٧

١٢–التميمي وبهجت ص ٢٠٥

١٣ –فقد « كثرت المباني الشاهقة نسبيا مقارنة بما كانت عليه في المرحلة السابقة ، ووصلت في بعض الأحيان إلى سبع أو ثماني طبقات ، وقل ظهور الزخارف إلا في عوارض الشرفات ، والشبابيك ، كما تنوعت الألوان المعتمدة ، وتغيرت المواد المستخدمة في البناء ، واستبدل الحجر الرملي بالحجر الخفان ، وكثر استخدام مادة الترابة والإسمنت (مها كيال وعاطف عطية ص١٧٧)

السكان وتوزيعهم

١–الأمير محمد علي باشا ص ١٩٠ – ١٩٩

٢– يوسف الحكيم ص ٢٢٩ . ويقول مثل هذا الدكتور حليم أبو عز الدين محافظ الشمال الأسبق (١٩٥٩ – ١٩٦٤) : « ولا تفرق طرابلس بين بنيها وساكنيها ، وحتى زائريها ، فطبيعة الطرابلسيين طبيعة منفتحة ومضيافة وكريمة « مجلة تاريخ العرب والعالم عدد خاص عن

طرابلس ١٩٩٣ ص ٢٨

٣ – يوسف الحكيم ص ٢٢٩

٤ – يوسف الحكيم ص ٢٥٤

٥ – محمد نور الدين ميقاتي . طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين ١٩٧٨ ص ٢٦

٦ – حبيب مسعود : ما أجملك يا لبنان . دار الطباعة والنشر العربية – سان باولو ، ضمن منشورات العصبة الأندلسية ١٩٥٢ ص ١٠٤ – ١٠٥

٧ – محمد نور الدين ميقاتي ص ١٩

٨ – محمد نور الدين ميقاتيي ص ٢٠

٩ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٢١

١٠ – الزيارة الأولى حصلت عقب إعلان الدستور العثماني (١٩٠٨)

١١ – يوسف أيبش : رحلات الإمام رشيد رضا ص ١٥٨

١٢ – يوسف أيبش : ص ١٥٩ والمنار ج ٢ مجلد ٢٢ ص ١٥٩

١٣ – رشيد رضا ج ٢ مجلد ٢٢ ص ١٥٩

١٤ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٩٤

١٥ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٢٧

١٦ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٢٨

١٧ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٢٩، وسميح وجيه الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا . دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٩ ص ٣٩١ – ٣٩٢

١٨ – مما يرويه ميقاتي في هذا المجال (ص ٣٠ – ٣١) « أن المرحوم خير الدين بك عدره ، وهو سليل بيت اشتهر أبناؤه بالتقوى والوجاهة وعمل الخير ، ذهب يوما لزيارة المرحوم رشيد مصطفى كرامي الكبير في منزوله وصادف أن جلس ، دون انتباه أو قصد، في مكان يعلو مقاما مكان المرحوم عبد القادر بك كباره الذي كان حاضرا المجلس . فنبهه المرحوم كباره إلى ما ارتكبه من خطإ بالتقدم عليه ، في مجلسه ، على الرغم من أنه لايحمل من رتبة منعم بها من السلطان . فكظم المرحوم عدره غيظه ، وأذعن لمشيئة المرحوم كباره ، إذ لم يكن ، من حقه ، حسب التقاليد ، الإعتراض على ما أشار إليه به . إلا أنه لم يشأ أن تمر هذه الحادثة دون جواب . فركب البحر متوجها إلى إستانبول ، وتمكن من الحصول على رتبة توازي رتبة عبد القادر بك وبرجوعه إلى طرابلس ، تعمد في أحد الأيام أن يجلس ، في منزول كرامي نفسه ، في مكان يعلو مقاما مكان عبد القادر بك . وعندما كرر له عبد القادر بك التنبيه ، أجابه بأنه يحمل الرتبة نفسها التي يحملها هو ، فلفت نظره إلى أمر الأقدمية في الحصول على الرتبة ، فاعتذر له خير الدين بك ، وأخلى مكان جلوسه .... ثم توجه ثانية إلى إستانبول ، وحصل على رتبة تعلو رتبة عبد القادر بك . وفي الإجتماعات اللاحقة بينهما ، لم ير عبد القادر بك من مجال للإعتراض على تقدم خير

الدين بك عليه...»

١٩ – محمد نور الدين عارف ميقاتي ص ٣٢

٢٠ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٣٤

٢١ – التميمي وبهجت ص ٢٢٤

٢٢ – التميمي وبهجت ص ٢٢٥

٢٣ – التميمي وبهجت ص ٢٢٥

٢٤ – التميمي وبهجت ص ٢٢٥

٢٥ – التميمي وبهجت ص ٢٢٦

٢٦ – التميمي وبهجت ص ٢٢٦

٢٧ – التميمي وبهجت ص ٢٢٧

٢٨ – التميمي وبهجت ص ٢٢٧

٢٩ – التميمي وبهجت ص ٢٢٨

٣٠ – التميمي وبهجت ص٢٢٩

٣١– – التميمي وبهجت ص ٢٢٩

٣٢ – ألأرمن نزحوا إلى طرابلس بعد تعرضهم للمذابح على أيدي الأتراك ، والأكراد هم مسلمون يونان (أقليات في كريت هجروا جزيرتهم بعد احتلالها من اليونان المسيحيين الذين استرجعوها من الأتراك ، وقد نزلوا ، بداية، في خان العسكر . والمردلية مهاجرون إقتصاديون أتوا تباعا إلى طرابلس ، في نهايات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، بسبب مشاكل ثأرية أسرية في مجتمعهم . واليونان مهاجرون سكنوا منطقة الميناء ، وكانوا تجاراستيراد وتصدير (مها كيال وعاطف عطية ص ١١٤)

٣٣ – مها كيال وعاطف عطيه ص ١١٤ في الهامش

٣٤ – مها كيال وعاطف عطيه ص ١١٥

٣٥ – د . أمان كباره : المرأة في طرابلس بين الماضي والحاضر مجلة تاريخ العرب والعالم عدد خاص عن طرابلس العدد ١٤٢ آذار – نيسان ١٩٩٣ ص ١٥٨ وانظر كذلك سميح وجيه الزين ص ٣٣١ – ٣٣٢ و ص ٣٨٨– ٣٨٩

٣٦ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٦٢

٣٧ – مها كيال وعاطف عطيه ص ١٠١ في الهامش

٣٨ – مها كيال وعاطف عطيه ص ١٠١ وانظر كذلك وليد عوض: أصحاب الفخامة رؤساء لبنان. الأهلية للنشر والتوزيع ١٩٧٧ ص١٢٠

٣٩ – مها كيال وعاطف عطيه ص ١٠٢

٤٠ – أنشئت جريدة البرهان في ٢٢ – ١٢ – ١٩١١ واستمرت حتى ١٩١٥ ، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع

٤١ – أسس» المدلل « الشيخ منير الملك في العام ١٩١١ ، وسار فيها على نمط « الحمارة « لتوفيق جانا – دمشق . عن صحافة طرابلس والشمال في مئة عام (١٨٩٣– ١٩٩٥) الصادر عن المجلس الثقافي للبنان الشمالي . جروس برس ١٩٩٦ ص ٤٣ –٤٤

٤٢– يوسف الحكيم سورية والعهد العثماني ص ٢٢٩

٤٣ – رياض دبليز طرابلس أيام زمان ص ٦٠

٤٤ – أحمد طربين : ملامح التغيير الإجتماعي في بلاد الشام في القرن التاسع عشر ، من خلال كتاب (نفحة البشام للشيخ عبد الجواد القاياتي) معهد الإنماء العربي بيروت ١٩٨٢ ص ١٨

٤٥ – مها كيال وعاطف عطيه ص ١٢١

٤٦ – انظر الحياة السياسية في طرابلس . الفصل الثالث من هذا الكتاب

٤٧ – د أمان كباره شعراني ص ١٥٧ من مجلة تاريخ العرب والعالم . العدد المذكور ص ١٥٧

٤٨ – التميمي وبهجت ص ١٣٠

٤٩ – أنظر الحياة الثقافية . الفصل السادس من هذا الكتاب

٥٠ – أنظر بحث الجمعيات في الفصل السابع من هذا الكتاب

٥١ – انظر بحث « وضع المرأة في هذا الفصل

٥٢ – انظر د. زهير حطب «من مظاهر التحول في الأسرة اللبنانية في زمن مضطرب» . بحث مقدم إلى مؤتمر إنماء لبنان الإجتماعي . ١٥ – ١٦ تشرين الأول ١٩٩١ منشور في سلسلة دراسات الحياة اللبنانية . المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى . مركز الدراسات والتوثيق والنشر ١٩٩٢ ص ١٨٩ – ٢١٦ وكذلك في المؤتمر ذاته أنظر د. عباس مكي في المشكلات النفسية للأسرة ص ٢٢١ – ٢٣٧

أنماط المعيشة

١ – رياض دبليز ص ٦٢ – ٦٣ من كتاب طرابلس أيام زمان : عادات وتقاليد

٢ – أحمد طربين ص ١٨

٣ – رشيد رضا المنار ج٢ مجلد ١٢ ص ١٥٠ نقلا عن أنيس أبيض (رحلات في بلاد الشام) ص ١٣١

٤ – محمد نور الدين ميقاتي ص٨ و٩ وانظر كذلك تاريخ بيروت لسمير قصير م س ص ٢٣٢ – ٢٣٤

٥ – مها كيال وعاطف عطيه . تحولات الزمن الأخير مختارات ش . م . م الطبعة الأولى نيسان ٢٠٠١ ص ١٢٢

٦ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٥٧ و٥٨ وسالم كباره : طرابلس في ذاكرة الوطن ص٥٨

٧ – هو إسم النحاس الذي كانت تصنع منه الأسرة

٨ – مها كيال وعاطف عطيه ص ١٠٩ – ١١٠

٩ – التميمي وبهجت ص ٢٢٢

١٠ – مها كيال وعاطف عطيه ص ١٠٩ – ١١٠

١١ – التميمي وبهجت ص ٢٣٣ – ٢٣٤ ومحمد نور الدين ميقاتي ص ٤٢ – ٤٥ وانظر كذلك سمير قصير في تاريخ بيروت م س ص ٤٠٩– ٤١١

١٢ – رياض دبليز طرابلس أيام زمان ص ٥٢ – ٥٣

١٣ – التميمي وبهجت ص ٣٤ – ٣٥

١٤ – يعود الفضل في اعتماد القاعات العامة لتقبل التعزية إلى الشيخ غالب سنجقدار إمام جامع التوجيه، فهو من أوائل من دعا إلى اعتماد قاعة الجامع للتعزية ، فكان يرسل عددا من الشبان ، وبأيديهم منشورات يعطونها للمعزين الذين كانوا يقصدون البيوت للتعزية ، وربما انتظر بعضهم وقتا غير قليل أمام المصعد حتى يأتي دوره . وقد ساعده على الترويج لفكرته انقطاع التيار الكهربائي عن المدينة ، خلال الأحداث وبعدها . ولم يكن سهلا على وجهاء المدينة تقبل الفكرة ، ولكنها شاعت شيوعا كبيرا ، وذلك بعد أن كثر عدد القاعات العامة .

١٥ – التميمي وبهجت ص ٢٣٥

١٦ – الأب جبرائيل (سمير) يا كومي .التقاليد والعادات الدينية لدى اليونانيين . جامعة البلمند – معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي . دراسة بإشراف الدكتور طارق متري السنة الدراسية ٢٠٠١ – ٢٠٠٢ وهي مقارنة بين عادات اليونانيين في طرابلس والعادات الأرثوذكسية اللبنانية

١٧ – التميمي وبهجت ص ٢٤٤

١٨ – محمد نورا لدين ميقاتي ص ٦٠

١٩ – التميمي وبهجت ص ٢٤٤ ولم أعرف طبيعة هذا المرض وإسمه الحديث

٢٠ – التميمي وبهجت ص ٢٤٥– ٢٤٦

٢١ – يذكر د. وهيب نيني أن الدكتور هاريس الذي كان يدير مستشفى الجمعية التبشيرية البرسبترية كان « أول ضحايا التيفوس القملي « وقد توفي به في تشرين الأول ١٩١٥ ، ودفن في حفرة عميقة بين طبقتين من الكلس وهيب نيني الطبيب ومسؤوليته المدنية ١٩٧٨ ص ٢٣

٢٢– التميمي وبهجت ص٢٤٦

٢٣ – التميمي وبهجت ص ٢٤٦

٢٤ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٦٠

٢٥ – محمد نورالدين ميقاتي ص ٦١ ود . وهيب نيني ص ١٩ و٢٣

٢٦ – د. وهيب نيني ص ٢٢– ٢٣

٢٧ – د. وهيب نيني ص ٢٣

٢٨ – أقضية لبنان: الخصائص السكانية والواقع الإقتصادي والإجتماعي. قضاء طرابلس (محافظة الشمال) نشر وزارة الشؤون الإجتماعية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ٢٠٠١ ص ٨٣ –٨٧

٢٩ – حكمت شريف يكن ص ٢١٤ وهو يعدد أسماء القماري

٣٠ محمد نور الدين ميقاتي ص ١٢٨

٣١ – تشكلت اللجنة من السادة : الدكتور عبد اللطيف البيسار – سعدي المنلا – حسني ذوق – الدكتور اسكندر غريب – نجيب النحاس – عبد السلام الأدهمي – أشرف شريف يكن – الدكتور محمد ناجي – إحسان أديب – المحامي سالم كباره – الحاج أكرم عويضه – محمود الأدهمي (د . محمد علي ضناوي : أكرم عويضه . قضايا ومواقف. معالم مدينة في القرن العشرين ص ٥١ – ٥٤) وسالم كباره ص ٨٩ – ٩١)

٣٢ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٢٢٩ ورياض دبليز ص ٣٤– ٣٥

٣٣ – محمد نور الدين ميقاتي ص ١٢٦ – ١٢٧

٣٤ – د. نزيه كباره: المسرح في لبنان الشمالي . منذ نشأته وحتى نهاية القرن العشرين . إصدار المجلس الثقافي للبنان الشمالي . منشورات جروس برس ١٩٩٨ ص ٥٤– ٥٥ وخيال الظل اللبناني . للدكتور فاروق سعد . محاضرة منشورة في (المجلس الثقافي للبنان الشمالي في يوبيله الفضي (١٩٧٠ – ٥ ١٩٩) ص ٢٣٩ وما بعدها

٣٥– التميمي وبهجت ص ٢١١

٣٦ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٣٩

٣٧ – محمد نور الدين ميقاتي ص ٦٢– ٦٣ وسالم كباره ص ٥٧

٣٨– سابا رفعت : أخبار وذكريات . وجوه . الجزء الأول . دار نشر إعلامياء الطبعة الأولى ٢٠٠٧ – ص ١٤١.



صورة من العيش المشترك في طرابلس



عرس طرابلسي في مطلع القرن العشرين

الفصل السادس

الحياة الثقافية في طرابلس

لا بد من التعرف إلى الحياة الثقافية في طرابلس في خلال القرن التاسع عشر، ولا سيما في النصف الثاني منه، قبل الحديث عن الحياة الثقافية فيها في القرن العشرين . والقصد من ذلك إعطاء صورة واضحة عما كانت عليه، وعما آلت إليه، وهو تطور كبير أسهمت فيه المدارس والصحافة، والجامعة ، والمتنورون بشكل عام .

فكيف كانت حياتنا الثقافية في طرابلس في خلال القرن التاسع عشر ؟

الحياة الثقافية في طرابلس في القرن التاسع عشر

كانت الحياة الثقافية في المدينة، في مطلع القرن التاسع عشر، استمرارا لما كانت عليه في القرن السابق: تتكىء على الكتاتيب في تعليم أبناء المدينة مبادىء القراءة والكتابة والحساب والخط، وهي الكتاتيب التي كانت شائعة في العالم الإسلامي لتعليم القرآن الكريم وحفظه. فإذا ما انتهت مرحلة التعليم في الكتاتيب كان بعض المتعلمين يتحلقون حول أحد المشايخ، في مسجد من مساجد المدينة يأخذون عنه علوم اللغة ، من صرف ونحو وبيان، وعلوم الدين، من تفسير وحديث وفقه وتوحيد وفرائض... وكان المحظوظون منهم ينتقلون من شيخ الى آخر لتكتمل أدواتهم... ومن أسعفه الحظ أكثر كان يسافر إلى مصر، حيث يجاورون في الأزهر الشريف، تعمقا في العلوم اللغوية والشرعية، ليعود، من ثم، الى طرابلس، ليكون في عداد علمائها والمشايخ، ولتستمر بهم مسيرة العلم، وليكونواالمشاعل الوضيئة في الليل البهيم.

المدارس النظامية

وظل الأمر على هذا المنوال الى أن قررت الحكومة العثمانية إنشاء مدارس، في أنحاء السلطنة العثمانية المترامية الأطراف ، فكان لطرابلس منها نصيب : من إبتدائية، ورشدية، وإعدادية وسلطانية ....وكان متخرجون من هذه الأخيرة يقصدون عاصمة السلطنة ليتخرجوا من كلياتها، أو يتوجهون إلى مصر ليلتحقوا بمعاهدها .

وقد عرفت طرابلس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نهضة تعليمية مباركة : فإلى جانب المدارس الحكومية كانت المدرسة الوطنية لمؤسسها الشيخ حسين الجسر (١٨٤٥-١٩٠٩). وقد اشتهرت بإتقانها تعليم النحو والبيان ، بالإضافة إلى العلوم الشرعية.. كما كانت المدارس الخاصة الإبتدائية والإعدادية ، لكل طائفة من الطوائف المسيحية ... كما أنشأت الإرساليات الأجنبية عددا منها: كمدرسة العائلة المقدسة (١٨٨٦) ، ومدرسة القديس بولس في الميناء (١٨٩٠) ، ومدرسة القديس يوسف المجانية في طرابلس (١٨٩٣)... وكانت المدينة قد شهدت توافد العديد من الإرساليات الأجنبية، من كاثوليكية، وبروستانتية، وأرثوذكسية، ومنها راهبات المحبة، وراهبات اللعازارية ، والمرسلون الأميركان ، والبعثة الروسية التي أنشأت في المدينة أربع مدارس.

وقد اسهمت هذه الإرساليات في نشر اللغات العربية ، والفرنسية ، والإنكليزية ، والإيطالية والروسية، بين نفر غير قليل من أبناء الفيحاء ، وفي إطلاعهم على ما في الغرب من حركات علمية وأدبية وفكرية وسياسية ، يتأثر بها المتخرجون أي تاثر ، مع الإشارة الى أن تأثير هذه الإرساليات كان ، في البداية، مقتصرا على أبناء الطوائف المسيحية .

ولعل المسيحيين كانوا أسبق الى التأثر بالأفكار والعلوم الحديثة من المسلمين ، « نظرا لسابقتهم في ميدان اللغات الأوروبية، وصلتهم بالأوساط الغربية : فقد استلهموا الأساليب الغربية في مناهج مدارسهم ، ومطبوعاتها ، وطرق تدريسها «.

ولم يقف المسلمون مترددين ... فقد أقبلوا على « إفتتاح المدارس الأهلية الحديثة على الطريقة العصرية، مع المحافظة على أصالتها العربية وتراثها الإسلامي .(١) وكان أول من بادر إلى هذا العمل الشيخ حسين الجسر، كما سلفت الإشارة . غير أن المدرسة لم تعمر طويلا ، فقد اضطرت إلى إغلاق أبوابها، بسبب الضغوطات التي مورست عليها ، ولكن المبادرات مالبثت أن استؤنفت في مطلع القرن العشرين .

المكتبات الخاصة

وحفلت طرابلس بالمكتبات الخاصة ، وكان النساخون ينسخون المصنفات على إختلافها .فلما ظهرت الطباعة ضمت تلك المكتبات ماوصل من كتب مطبوعة . من اهم المكتبات : مكتبة الجامع المنصوري الكبير (٢) ، ومكتبة الشيخ عبد الفتاح الزعبي (٣) ، و مكتبة جورجي يني ، ومكتبة مصطفى كرامة ، ومكتبة الشيخ خليل صادق (١٨٦٥-١٩١٥) ، ومكتبة أبرشية الروم الكاثوليك ، ومكتبة الشيخ مصطفى الميقاتي ، ومكتبة محمد باشا المحمد ، ومكتبة آل الجسر ، ومكتبة أل نشابه ومكتبة آل المغربي ، ومكتبة الآباء اللعازاريين ، ومكنبة نوفل نوفل ، ومكتبة عبد الله نوفل ، ومكتبة نقولا منصور ، ومكتبة إسكندر كاتسفليس ... (٤)

المطابع

وقد كان لإنشاء مطبعة البلاغة لصاحبها محمد كامل البحيري (١٨٨٩) أثر كبير في نهضة المدينة الثقافية . فقدأعلنت « استعدادها لطبع الكتب ، من أي نوع كان ، وبأية لغة من اللغات المتداولة حسب الإمكان «. وقبل ذلك كان أبناء المدينة يطبعون تآ ليفهم في بيروت ، والآستانة ، والقاهرة (٥)

شعراء طرابلس

وكان لعلماء طرابلس ومفكريها إسهام ملحوظ في الشعر: فقد قرضوه في مناسبات مختلفة، وفي موضوعات مختلفة :

نظموا في المديح، والرثاء، والغزل، والوصف ، والشعر الوطني والديني ، وفي الموشحات، وفي الشعر التعليمي ، وفي الزهد والتصوف. وكان شعرهم عادي الألفاظ ، تقليدي المعاني ، قلما خرج عن المألوف .(٦)

ولئن كان شعرهم ،على الإجمال، صحيح اللغة، لقد كان نثرهم ضعيفا متهافتا ، أقرب إلى العامية ، مليئا بالحشو ، وعبارات التبجيل والتفخيم . يد ل على ذلك النصوص الواردة في سجلات المحكمة الشرعية .

غير أننا إذا أردنا التعرف إلى حقيقة نثرهم وجودته ، بالنسبة إلى ثقافة عصرهم ، فما علينا إلا الوقوف على بعض خطبهم المسجدية ، وكتاباتهم التي كانوا يدبجونها للتقريظ ، ومخطوطاتهم أو مطبوعاتهم المعربة التي نقلوها عن التركية ، أو الإنكليزية ، أو الفرنسية .(٧)

ولقد ساعد اطلاع بعض أبناء الفيحاء ، وبخاصة النصارى منهم، على اللغات الأجنبية ، وتمكنهم من العربية، في آ ن ، ساعدهم على القيام بدور مميز ، على هذا الصعيد .

واللافت أن خطب بعض العلماء والمشايخ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لم تكن لتختلف كثيرا، في صياغتها وأسلوبها، عن الخطب المسجدية، في أيامنا هذه. ونخص بالذكر خطب الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني، والإمام رشيدرضا. ويجدر التنويه بأسلوب كل من حكمت شريف يكن، وفرح أنطون، وجرجي يني، وعبد الله نوفل، والشيخ حسين الجسر.

حركة التأليف

ولم يقصر علماء المدينة في مجال التأليف في علوم اللغة والدين ، والعلوم العقلية ، وفي المعارف العلمية . وقد أسهمت كتاباتهم في تنشيط الحياة الثقافية، في المدينة ، وفي إعطاء طرابلس دورا مميزا في مجال الإنتاج الفكري ، والأدبي ، والعلمي . نكتفي بالإشارة إلى النتاج الذي تركه، في علوم اللغة، كل من العلماء : الشيخ خليل صادق الذي كان يدرس « النحو والصرف في مجالس بيته، و يحضر عليه العديد من التلاميذ « ، والشيخ علي كرامة ، ومحمد كرامة الطرابلسي والشيخ إبراهيم الأحدب ، والشيخ عبد القادر المغربي ، ومحمد أبي النصر القاووقجي .

وفي مجال المباحث الدينية كان لعلماء طرابلس إسهام كبير: فقد كان لمجالس التدريس في أروقة المساجد فضل ، أي فضل ، في إذكاء قرائح العلماء والمشايخ الذين تتلمذ عليهم العديد من أبناء الفيحاء. يكفي أن نشير إلى ما تركه محمد القاووقجي ، والشيخ عبد القادر الحسيني الأدهمي، والشيخ محمد امين عز الدين ، والشيخ نديم الملاح .

ونالت الفتاوى الشرعية نصيبها من الإهتمام ، كما فعل الشيخ خليل صادق في (الفحاوى المرعية في الفتاوى الشرعية) والتي عالج فيها مواضيع الصلاة ، والنكاح ، والرضاعة ، والطلاق، والنفقة، والإيمان ، والوقف ، والبيع ، والضمان ، والذبائح ، والأضحية ، والإرث.

وبرع في علم الحديث الشيخ محمود نشابة الذي ترك كتاب (البهجة الوضية في شرح متن البيقونية) والشيخ محمد أبو المحاسن القاووقجي الذي ترك مخطوطة (سنن الأخيار في سند الأخبار).

كما نال تفسير القرآن إهتماما بالغا : فها هو الشيخ عبد القادر المغربي يفسر جزءي (عمّ وتبارك)، والشيخ محمد الحسيني الذي اكب على تفسير سورة (البقرة) ، والشيخ رشيد رضا الذي فسر القرآن الكريم .

وفي العلوم العقلية برز الشيخ حسين الجسر الذي كان له إلمام واسع بالعلوم العصرية، وكان له أسلوب خاص في التعليم، يتحرى فيه سهولة البيان ، ويتحاشى المناقشات اللفظية، واستطرادات الحواشي . وكذلك الشيخ محمد عبد الحميد كرامي الذي ترك رسالة في علم المنطق ، والشيخ عبدالرحمن الصوفي الذي ترك رسالة في بيان حقيقة الإسلام والإيمان ، والشيخ عبدالمجيد المغربي في كتابه (طلعة البدر على غالية النشر) .

وكتب علماء طرابلس في المعارف العامة : ففي تاريخ المدن نبغ حكمت شريف يكن الذي ترك مخطوطة (طرابلس من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام) ومخطوطة (تاريخ الأديان) وسواها... وفي الجغرافية الرياضية ، أو علم هيئة الأرض ، برز محمد بن مصطفى رحيم الطرابلسي الذي ترك رسالة في (اكتشاف مسالة جديدة من الجغرافيا الرياضية ، أي علم هيئة الأرض)... وفي المباحث الجغرافية ترك محمد أمين صوفي السكري كتابه (سمير الليالي) الذي تحدث ، في جزئه الأول ، عن جغرافية الممالك العثمانية ، وفيه نبذة عن جغرافية الممالك الأرضية .

ونصل أخيرا إلى التراجم وكتابة السير، فقد إهتم علماء طرابلس للتعريف بسيرة العلماء والمشايخ ومآثرهم، ونشأتهم العلمية، وتصوفهم، ونسكهم... من ذلك ما تركه الشيخ حسين الجسر في كتابه عن والده الشيخ محمد الجسر (نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله قطب زمانه، وغوث أوانه، الشيخ محمد الجسر)، ومحمد رشيد الرافعي في ترجمة حياة الشيخ عبدالقادر الرافعي، ومحمد رشدي الميقاتي في ترجمة حياة الشيخ محمد رشيد الميقاتي، والشيخ رشيد رضا في ترجمته لحياته (في المنار والأزهر)(٨)

الجمعيات الأدبية

وقد عرفت طرابلس ، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، عددا ضئيلا من الجمعيات

الأدبية، أبرزها الجمعية الأدبية التي كان رئيسها إسكندر كاتسفليس، وكاتبها جرجي يني، وانضم إليها كثيرون. وكانت تلقى فيها الخطب في موضوعات مختلفة. فلما نشبت الحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٧٦ م أقفلت (٩) ، وجمعية النادي الأدبي التي أسسها جرجي يني في العام ١٨٨٠ م ، وكان من أعضائها فرح أنطون صاحب(الجامعه)، وأقفلت، هي الأخرى، بسبب حوادث الأرمن سنة ١٨٩٤ م ، وكان غرضها إلقاء الخطب على الجمهور. (١٠) وكانت تناقش فيها» موضوعات إجتماعية تمتاز بالبكارة على الساحة الطرابلسية، في ظروف إجتماعية كان يكتنفها الجهل والتزمت والمحافظة «(١١) ، وجمعية (كفتين) التي « كانت طرابلسية بأعضائها ومكان إجتماعها »، بالإضافة إلى جمعيات اخرى لم يرد ذكرها في المراجع، بسبب عمرها القصير.(١٢) . ومهما يكن من أمر هذه الجمعيات فإن أثرها كان ضئيلا محدودا.

المسرح

ولم يكن المسرح غائبا عن المدينة ، فقد ولد ، قبل أن يكون للمرسلين الأجانب ، مدارس للتعليم، وقبل ولادة (طرابلس الشام) أولى الصحف الطرابلسية «. ويعد ميخائيل ديبو (١٨٤٢ –١٩٢٤) « رائد المسرح الطرابلسي وأباه « « فقد عرض لأول مرة، على بعض خشبات منصوبة في فناء مدرسة الطائفة الأرثوذكسية في الميناء ، عام ١٨٧٢ ، روايته (الشيخ الجاهل) ، كما ترك عددا من الملاهي والمآسي، فجاءت لغته سليمة متينة ، وأتى شعره قويا مجدولا ، يظهر المقدرة الشعرية عند الكاتب الشاعر . « (١٣)

كما كان لمحفل اللغة العربية الذي كان يضم تلامذة معهد الفرير محاولات مسرحية ، وهي، بالإضافة إلى أعمال ميخائيل ديبو، حملت البذور الأولى للمسرح الطرابلسي (١٤) . ويجب ان لا ننسى كذلك الشيخ إبراهيم الأحدب الذي كان» كلفا بالروايات حتى بلغ ماجمعه منها نحو عشرين رواية، بعضها مبتكر، وبعضها مأخوذ من التاريخ ، أو مترجم عن لغة أوروبية ، كرواية الإسكندر المكدوني ، ورواية السيف والقلم، ورواية المعتمد بن عباد وغيرها ... «(١٥)

لصحف

وفي العقد الأخير من القرن الماضي ظهرت أول صحيفة طرابلسية (١٨٩٣) باسم» طرابلس الشام» لصاحبها محمد كامل البحيري ، مؤسس مطبعة» البلاغة « في العام ١٨٨٩ م . وكان البحيري مفكرا تحديثيا بالنسبة إلى زمانه . وقد سعت صحيفته إلى الخدمة الوطنية ، «باذلة الجهد في تشييد الوحدة العثمانية ، نابذة التعصبات الصبيانية التي تحط من قدر الأمة بين العالمين ، هاجرة كل مشوش للأفكار ، لافظة كل ضغينة تسود الديار « . (١٦)

وقد صدرت الصحيفة ، أسبوعا بعد أسبوع ، على مدى أربعة وعشرين عاما ، وهي تنشر

الأخبار السياسية، والإجتماعية، والأدبية، والإقتصادية، والتاريخية، والدينية، والتوجيهية ... يعالجها الشيخ حسين الجسر (١٨٤٥-١٩٠٩) الذي كان رئيسا لتحريرها .

الحياة الثقافية في طرابلس في خلال القرن العشرين

المطابع والصحف

وتدخل (مطبعة البلاغة) وجريدة (طرابلس الشام) القرن العشرين، وتتفردان بحضورهما الثقافي حتى العام ١٩٠٨ ، حيث أنشئت مطبعة (الحضارة) ، وجريدة (الرغائب) لحكمت شريف يكن (١٧). ثم توالى صدور الصحف و المجلات بعد العام ١٩٠٨ م ، فكأن إعلان الدستور العثماني في هذا العام كان إيذانا بفجر حرية الكلمة والطباعة والنشر .

ففي العام ١٩٠٩ م ظهرت مجلتان هما (المباحث) لجرجي وصموئيل يني ، و(جامعة الفنون) لأحمد كمال حداد ؛ وفي العام ١٩١٠م ظهرت جريدتان هما (الوجدان) لمحمد سامي صادق ، و(الأجيال) لتوفيق اليازجي ، لتلحق بهما في العام ١٩١١(المحامي) لأحمد السلطاني ، و(المدلل) لمحمد منير الملك ، و(السعدان) لمحمد صلاح الدين مراد ، و(الحوادث) للطف الله خلاط ، و(البرهان) لعبد القادر المغربي . وفي العام ١٩١٢ ظهرت مجلة (البيان) لمصطفى وهيب البارودي وجميل عبد القادر عدرة .

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى ظهر العديد من الصحف والمجلات ك(صدى الشمال) لقبلان أنطون (١٩٢٥)، و(الصباح) لسليم غنطوس (١٩٢٦) ، و(العيون) لجبرجوهر ، و(التمدن الإسلامي) (١٩٢٧) لعبد الحميد مراد وعبد الله الشامي ، و(الرائد) (١٩٣٤) للأب جبر جوهر و(الأفكار) (١٩٣٩) لجورج إسحق الخوري وسواها .

وقد زالت كل تلك الصحف، ولم يبق منها، في طرابلس، في نهاية القرن، سوى الصحف الآتية:
(الإنشاء) لصاحبها محمود الأدهمي ، و(الأفكار) لجورج إسحق الخوري ، وقد بيع إمتيازها في العام ١٩٨٦، وصارت تصدر في بيروت ، على يد وليد عوض الطرابلسي المولد والنشأة ، و(صوت الفيحاء لرهيف الحاج ، وقد توقفت عن الصدور ، بعد وفاة صاحبها ، وبيع إمتيازها وصارت تصدر في طرابلس شهريا بحلة جديدة عن شركة (نون) ، ثم عادت فتوقفت في مطلع التسعينات ، و (الأديب) للدكتور مصطفى جنيد ، و(الرقيب) وهي تصدر عن شركة المنار للنشر والإعلان والطباعة ، و(التمدن وَ(صوت البلاد) لفايز سنكري ، و(صوت الجماهير) لبهاء مولوي ، و(صوت طرابلس) لسليم مجدوب و (الكمال لكمال حيدر، و(مجلة الشؤؤن الإقتصادية الشمالية) ، وهي تصدر عن غرفة التجارة والصناعة والزراعة في طرابلس ....
ولم تظهر في طرابلس أية صحيفة باللغة الأجنبية كما ظهر في بيروت (la syrie) لجورج سمنه – (L'orient) لغبريال خباز وجورج نقاش – (le jour) لميشال شيحا .

المدارس والجامعات

في النصف الأول من القرن العشرين لم تكن الثانويات الرسمية قد أنشئتب ، بعد ، في المدينة. وكان التعليم متوفرا في المدارس الرسمية التي أنشأتها الدولة ، وهي إبتدائية ، وتكميلية (متوسطة) وكذلك في المدارس الخاصة التابعة للإرساليات ، كمدرسة الفرير ، ومدرسة اللعازارية للبنات ومدرسة الآباء الكرمليين للذكور ، والمدرسة اليسوعية للبنات ، والمدرسة الإنجيلية بفرعيها (الذكور والإناث)، ودار التربية والتعليم الإسلامية التي أنشأتها الجمعية الخيرية الإسلامية وإسعاف المحتاجين في العام ١٩٢٤، ومدرسة البنات التابعة لها (توقفت في أواسط الستينات)، والمدرسة الوطنية للروم الأرثوذكس في الميناء للذكور (مار إلياس) ، والمدرسة الوطنية للروم الأرثوذكس للبنات في طرابس، ومدرسة العائلة المقدسة (عبرين)، بالإضافة إلى عدد من المدارس الإبتدائية التي أنشأها الأفراد، كالمدرسة الأهلية التي أنشأها المحامي سالم كباره (١٩٣٢) ، وتوقف في الستينات وكانت إبتدائية مجانية .
وفي العام ١٩٥١ أنشئت أول ثانوية رسمية للبنين في طرابلس ، ولحق بها ، بعد ذلك ، عدد من الثانويات الرسمية، بلغت، في طرابلس والميناء ، تسعا : منها أربع للبنات ،بالإضافة إلى العديد من االثانويات الخاصة، كثانوية روضة الفيحاء التي أنشأتها جمعية رعاية الأطفال ، بالتعاون مع جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية في طرابلس في العام ١٩٦٩ ، كما أنشئت في مطلع السبعينات مدرسة الليسيه ، ومدرسة الإيمان الإسلامية ، وثانوية الجنان وغيرها ....(١٨)

وبعد حرب السنتين (١٩٧٥-١٩٧٦) تم في الشمال ، وفي طرابلس تحديدا ، إنشاء الفروع الجامعية التابعة للجامعة اللبنانية ، وهي: الحقوق والعلوم السياسية والإدارية – الآداب والعلوم الإنسانية – العلوم – العلوم الإجتماعية – الصحة العامة – الهندسة – إدارة الأعمال – الفنون –كما أنشىء فرع للجامعة اليسوعية (جامعة القديس يوسف) (١٩٧٧) والمعهد الجامعي للعلوم الشرعية (١٩٨٦) ، وجامعة الجنان (١٩٨٨) التي نالت ترخيصا رسميا في العام ١٩٩٩ ، كماتم وضع حجر الأساس لبناء حامعة المنار في طرابلس (١٩٩٢).
وكان من الطبيعي ، بعد إنشاء العديد من المدارس الرسمية والخاصة ، وانتشار التعليم إنتشارا واسعا، أن يضؤل دور المدارس القديمة الملحقة بالمساجد والكتاتيب ، وأن يفقد المسجد دوره التعليمي الذي كان ناهضا به حتى الثلث الأول من هذا القرن .

التخصص في العلوم العصرية

واللافت أن إقبال أبناء طرابلس على التخصص في العلوم العصرية كان واسعا ، منذ أتيحت الفرصة لهم للتخصص في الخارج ، (دمشق – القاهرة – فرنسا – بلجيكا – الولايات

المتحدة الأميركية – انكلترا – الإتحاد السوفياتي سابقا –...) وفي بيروت ، منذ إنشاء الجامعات فيها (الأميركية – اليسوعية – اللبنانية – بيروت العربية ...)، ففي طرابلس اليوم عدد ضخم من الأطباء ، والمهندسين، والمحامين، وحملة الإجازات الحرة ، والتعليمية ، والدكتوراه ... وقد شكل إنشاء الفروع الجامعية في الشمال حافزا للتخصص العالي والسعي للحصول على شهادة الدكتوراه بهدف الإلتحاق بالتدريس الجامعي.

انحسار طبقة العلماء

واللافت كذلك إنحسار طبقة العلماء والمشايخ التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، فلم يظهر من علماء المدينة ومشايخها الذين ملأوا الحياة العلمية في الفترة المذكورة إلا نفر قليل .(١٩)

ولعل هذا التراجع هو ما دفع الجمعية الخيرية الإسلامية وإسعاف المحتاجين إلى إنشاء القسم الشرعي في العام ١٩٢٤ ، والذي تخرج منه عدد لا يستهان به ، تمكن بعضهم من متابعة دراستهم في الأزهر الشريف ، وإلى إنشاء معهد العلوم الشرعية الجامعي الذي اعترفت به الحكومة رسميا ، في التسعينات من القرن العشرين ، وهو يعد طلبته لنيل الإجازة في العلوم الشرعية (٢٠)

حركة التأليف

واللافت كذلك أن القرن العشرين شهد نشاطا تأليفيا ملحوظا. غير ان أكثره تعليمي ، من إنتاج الأساتذة الجامعيين. وهو ضئيل نسبيا . ولعل قلة الحوافز المادية هي التي تحول دون بذل الجهود العلمية المطلوبة ، فضلا عن إغراءات الكتابة الصحافية، واستقطاب العاصمة بيروت للألق الثقافي المتميز، وهو الإستقطاب الذي طغى على الحياة الثقافية في المناطق .

ولقد كان من المتوقع أن تحدث الفروع الجامعية في الشمال، ومركزها طرابلس، نشاطا ثقافيا متميزا. ولكن، للأسف، لايزال الجو السائد في أجوائها هو التدريس الجامعي، وإلقاء المحاضرات ، دون الإلتفات إلى البحث العلمي، و إحياء الندوات والمحاضرات العامة، وتفعيل الحياة الثقافية في المدينة.إلا قليلا.

المنابر الثقافية

ولولا بعض المنابر الثقافية التي تحرص على تنشيط الحياة الثقافية في المدينة لخيم الجمود عليها. من هذه المنابر المجلس الثقافي للبنان الشمالي الذي يضم كثيرا من الوجوه الثقافية في المدينة، من أساتذة جامعيين ، وفنانين، وشعراء، وإعلاميين. وهويقيم أنشطته في مركز رشيد كرامي

الثقافي البلدي (قصر نوفل سابقا)، والرابطة الثقافية لخريجي دار التربية والتعليم الإسلامية التي تملك ناديا يشتمل على قاعة كبرى للمحاضرات ولعرض المسرحيات، واخرى للمعارض، ومكتبة عامة، وجمعية مكارم الأخلاق الإسلامية التي تملك قاعة محاضرات ومكتبة إسلامية متخصصة، ولكن نشاطها الثقافي يكاد يكون محصورا في شهر رمضان. ومن المنابر الثقافية قاعة المحاضرات التابعة لنادي الخريجين والطلاب الجامعيين، وقاعة المحاضرات في كنيسة مار مارون التي كان لها نشاط ثقافي وإجتماعي مميز ، قبل أحداث العام ١٩٧٥ ، ومركز لجنة رعاية البيئة في الميناء، وصالون فضيلة فتال الأدبي ، ونادي جمعية خريجي جامعة بيروت العربية... ولا يفوتنا أن نذكر النادي الثقافي العربي الذي كان ناشطا في أواخر الخمسينات ومطلع الستينات، والنادي العربي ، ومعهدغوته الذي توقف عن النشاط في نهاية القرن ..

وفي الخمسينات ، شهد نادي موظفي شركة نفط العراق في طرابلس نشاطا ملحوظا ، بعد أن استقطب العديد من كبار الأدباء والشعراء ، لإلقاء المحاضرات ، وعقد الندوات والأمسيات الشعرية كما كان لمجلة « أهل النفط « والتي صدر العدد الأول منها في شهر آب ١٩٥١ أثرها الثقافي، فقد لقيت، منذ صدورها، « إقبالا شديدا، نظرا لأناقة إخراجها الفني ، وورقها الصقيل ، ومواضيعها الجذابة «. وكانت المجلة تصدر شهريا، ويكتب فيها كبار الأدباء والمفكرين أمثال مارون عبود ، ومحيي الدين النصولي، ومحمد النقاش ، والدكتور قسطنطين زريق ، والدكتور فؤاد صروف، وميخائيل نعيمه، والدكتور نقولا زياده ، والدكتور سهيل إدريس، وسلمى الحفار الكزبري ... ومن الشعراء سعيد عقل، وأحمد الصافي النجفي ، ونازك الملائكة، وفدوى طوقان وبلند حيدري ، ونزار قباني ...

وكانت المناسبات الوطنية والعربية (عيد الشهداء – عيد الجامعة العربية – عيد الإستقلال –نكبة فلسطين– الثورة الجزائرية...) المجال الأرحب لإحياء الحفلات الخطابية التي كانت تقام، في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، على مسرح دار التربية والتعليم الإسلامية، ومسرح مدرسة الفرير، ومسرح سينما روكسي، وقاعة محاضرات النادي الثقافي العربي. ومن أبرز الذين خطبوا أو حاضروا في تلك المناسبات : كمال جنبلاط – رمضان لاوند – عبد الله العلايلي – حبيب مسعود الأديب المهجري – تقي الدين الصلح – أديب الفرزلي – محمود تيمور –زكي نجيب محمود – توفيق يوسف عواد – الشاعر القروي – أدونيس – رياض طه ...

وفي الستينات من القرن الماضي ، ومابعدها ، شهدت طرابلس نشاطا مميزا توزع على النوادي التالية: الرابطة الثقافية – النادي الثقافي العربي (هدم واقيم مكانه مبنى ضخم في تقاطع البوليفار وطريق عزمي) – النادي العربي في ساحة الكيال – نادي الخريجين والطلاب الجامعيين في شارع المقدم (السكر) – نادي موظفي شركة نفط العراق في طريق الميناء شارع

المصارف –المركز الثقافي البلدي الذي أطلق عليه إسم مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي، وذلك بعد إستشهاده في العام ١٩٨٧ ، وقد أقيم في قصر نوفل – نادي خريجي جامعة بيروت العربية في آخر طريق الميتين ، ونادي خريجي الجامعات المصرية في مبنى غندور مقابل الحديقة العامة..

وبالإضافة إلى المحاضرات والندوات التي شاعت في الربع الأخير من القرن، إستضافت تلك المنابر العديد من الشعراء اللبنانيين والعرب، نذكر منهم الشعراء: رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي والعراقي أحمد الصافي النجفي، وبولس سلامة، ونزار قباني، وعمر أبو ريشة ، ومحمد مهدي الجواهري، وميخائيل نعيمة، ولميعة عباس عمارة ... فضلا عن شعراء طرابلس سابا زريق ، رشيد الشهال، محمد علي منقاره ، رجائي بارودي ، درويش التدمري ، محمد علي عكاري ، عطفت شعبان كامل درويش، أحمد الحمصي، عبدالفتاح عكاري ، رشيد درباس ، محمد خضر كوسا ، عبد الكريم شنينه وغيرهم...

وتجدر الإشارة إلى نشاط ثقافي مميز كانت تحييه مفوضية الكشاف المسلم في الشمال، في الستينات من القرن، باسم (مهرجانات العلم)، وهي المهرجانات التي استمرت من العام ١٩٦٣ وحتى العام ١٩٦٧ وتوقفت بعد حرب الأيام الستة... وكان المهرجان حفلا خطابيا يقام في قاعة سينما روكسي، بمناسبة توزيع الجوائز على الطلاب الفائزين في مباراة ثقافية عامة، باللغتين العربية والفرنسية (لطلاب المرحلة الثانوية) وفي الرسم (لتلامذة المرحلة المتوسطة). وكان من خطباء تلك المهرجانات السفير الدكتور حسن صعب (رئيس ندوة الدراسات الإنمائية في بيروت) _الدكتور حليم أبو عز الدين (السفير ومحافظ لبنان الشمالي) – الشيخ نور الدين بكري – الأديب حافظ المنذر– الأب هكطور الدويهي (المطران حاليا) – الدكتور باسم الجسر – الأستاذ رامز الخازن (مدير عام وزارة الإعلام– ونقيبا المحامين آنذاك حميد معوض وعدنان الجسر، وكانت كلمة المفوضية يلقيها كاتب هذه السطور، ويعرف بالخطباء الإعلامي عماد مقدم صاحب جريدة (الشروق)، ومراسل جريدة السفير في طرابلس. وقد إستؤنفت المباراة الثقافية في العام ١٩٨٠، حيث أخذها المجلس الثقافي للبنان الشمالي على عاتقه، واستمر في إجرائها، بلا انقطاع ، حتى كتابة هذه السطور .

الرابطة الأدبية الشمالية

ولا بد، ونحن نتحدث عن الحياة الثقافية في طرابلس ، في القرن العشرين ، من الإشارة إلى الرابطة الأدبية الشمالية التي ضمت نخبة من الكتاب و الشعراء . وكانت مجلة « الأفكار « لصاحبها جورج إسحق الخوري (١٩١١– ١٩٨٤) في مرحلتها الأدبية (١٩٣٨–١٩٤٣) لسان حال الرابطة

ومنبرا لأقلام أعضائها. (٢٢)

ضمت الرابطة الأدباء: أنطوان عيسى الخوري – فيكتور الخوري – الشيخ حسيب غالب – جورج إسحق الخوري ـ يوسف يونس – يوسف النعيمي – أكرم الصوفي – علي شلق – عبد الله شحاده – جيهان غزاوي، وهي أول إمرأة تنتسب إلى الرابطة – فضيلة الرفاعي – سوزان بعيني – عبد الهادي شلق – أنطوان السبعلاني – أنطوان القوال – جوزف طوبيا – عبدالحميد جيده – مصطفى علم الدين – ناديا ظافر شعبان .(٢٣)

وقد جعلت الأديبة جيهان غزاوي من بيتها منتدى ، يلتقي فيه أعضاء الرابطة ، وغيرهم من الأدباء يتحاورون ويتناقشون . (٢٤)

ومن الذين كتبوا في « الأفكار « : فؤاد سليمان – أسعد خوري – بولس الدويهي (إبن الجبل) – أنطوان عيسى الخوري – توفيق مفرج – الدكتور نايف باسيل – أكرم الصوفي – فيكتور خوري – جبرائيل سكر – فاضل سعيد عقل – سليم خياطه – توفيق مرعبي – يوسف خليل الخوري – محمود بيان – أنيس فاخوري – وجيه الأيوبي – بطرس الخوري عبود – مظهر علم الدين– جيهان غزاوي – إبراهيم جوخدار .

كما ظهرت كتابات بأسماء مستعارة : سندباد – الراوي – رفعت – بيكار .

معارض الكتاب

وكذلك نلفت إلى معارض الكتاب التي درجت الرابطة الثقافية لخريجي دار التربية والتعليم منذ العام ١٩٧٤، على إقامتها ، في مقرها أولا ، ثم في معرض رشيد كرامي الدولي. ويشترك في هذا المعرض كبرى دور النشر في لبنان والبلاد العربية، ويقام، على هامشه، عدد من الإنشطة الثقافية المواكبة: امسيات شعرية – محاضرات – ندوات عن كتب – توقيع لكتب صادرة – معارض فنية تشكيلية ... وهي تشكل تظاهرة ثقافية بارزة في مجموعها .

وكان المجلس الثقافي للبنان الشمالي أقام ، في العام ١٩٩٠، وبالتعاون مع إتحاد الكتاب العرب – دمشق، معرض الكتاب العربي ، وذلك في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي ، وضم المعرض منشورات إتحاد الكتاب العرب حتى تاريخه ، بالإضافة إلى منشورات دور النشر المحلية في طرابلس، وهي دار جروس برس، ودار الإنشاء للطباعة والنشر، و دار و مكتبة الإيمان ، ومكتبة السائح ، ودار النور ٬ و المكتبة الحديثة ... كماكان يقام ، منذ الثمانينات، معرض سنوي للكتاب الإسلامي في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي بدعوة من مكتبة الإيمان في طرابلس.

معارض الفن التشكيلي

ويجب أن لاننسى معارض الفن التشكيلي التي بادر المجلس الثقافي للبنان الشمالي إلى إقامتها بالتعاون مع تجمع الفنانين العشرة ، منذ تأسيسه في العام ١٩٨٠، واستمر المجلس

يقيمها بالإنفراد، بعد إنفراط عقد التجمع، سنوات قليلة على تأسيسه. وقد بلغ عددها سبعة حتى نهاية القرن، وكانت تعرض فيها لوحات لفنانين تشكيليين من أساتذة معهد الفنون (فرع الشمال)، والخريجين، وكان المعرض الأخير الذي أقيم في أيار من العام ١٩٩٩ ضم لوحات لأكثر من أربعين فنانا شماليا، كما أصدر المجلس الثقافي، في المناسبة، (كاتلوغ) بالألوان، خصص فيه صفحتين لكل منهم اشتملتا على معلومات عنه وعلى لوحة مصورة من أعماله.

المعرض التراثي لمدينة طرابلس

وفي أيلول من العام ١٩٩٣، وفي إطار مهرجانات طرابلس التي نظمت، لأول مرة بعد الحرب اللبنانية ، بهمة رئيس بلديتها آنذاك العميد أحمد سامي منقاره ، أقيم معرض تراثي في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي (قصر نوفل سابقا) . وتم افتتاحه برعاية وزير الثقافة الأستاذ ميشال إده الذي ألقى كلمة في الحديقة العامة (الماشية) ، كما ألقى كاتب هذه السطور كلمة ، مرحبا بالوزير الضيف، ومتحدثا عن هموم المدينة الثقافية والسياحية وتطلعاتها . ثم انتقل الحاضرون إلى المركز لمشاهدة المعروضات التراثية الطرابلسية .

وقد ضمت المعروضات: مجموعة من المخطوطات لكتاب طرابلسيين أو عن طرابلس، ونقودا قديمة برونزية، ونحاسية، وفضية، وذهبية، وورقية، وأزياء قديمة تراثية ، وأوسمة عثمانية ، وأدوات منزلية (فخاريات ونحاسيات وزجاجيات)، وأنواعا مختلفة من الأسلحة القديمة ، وصورا فوتوغرافية عن المدينة القديمة وأبرز الشخصيات التي زارتها . (٢٥) وكان أعد المعرض كاتب هذه السطور بالتعاون مع بلدية طرابلس .

الأنشطة الثقافية

ومن الأنشطة الثقافية التي تستحق الإشارة إليها وهي عبارة عن تظاهرات ثقافية حاشدة :

١ – الملتقيات الشعرية التي درج المجلس الثقافي للبنان الشمالي على إحيائها منذ مطلع الثمانينات ، وقد بلغت ستة ، بمعدل ملتقى واحد كل ثلاث سنوات، وكانت جميعها تقا م في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي . وقد أتيح لعدد من شعراء طرابلس والشمال أن يبرزوا فيها، نذكر منهم الشعراء : الدكتورة مي سعادة –النقيب المهندس عبد الفتاح عكاري – رجائي بارودي – الدكتور أحمد الحمصي – محمد خضر كوسا – الدكتور طلال المير – النقيب المحامي رشيد درباس – الدكتور هاشم الأيوبي – سعد شلق– العميد محمد ياسر الأيوبي –

السفير عبد المجيد قصير – محمد راجي أفيوني – الدكتور حسن دندشي – الدكتور منذر المرعبي – عبد السلام عثمان – فوزي أبو شقرا – الشيخ خليل سليمان – الدكتور سامي أبو شقرا – بطرس بطرس – محمود شحاده – أحمد يوسف...

وكان صدر عن المجلس الثقافي للبنان الشمالي كتيب حوى القصائد التي ألقيت في الملتقى الأول ، وقدم له الدكتور علي شلق .

٢– حفلات التكريم للشعراء والأدباء وغيرهم–جائزة طرابلس للاداب والفنون والعلوم الإنسانية

– لعل أول حفل تكريمي هو الحفل الكبير الذي أقيم تكريما للشاعر عبد الحميد الرافعي (بلبل سوريا) في العام ١٩٢٩، بمناسبة اليوبيل الذهبي ، وقد شارك فيه العديد من الشعراء العرب واللبنانيين ، وكانت لجنة التكريم برئاسة الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب وضمت عددا من الأدباء والشعراء نذكر منهم الشاعر سابا زريق ، والمؤرخ جرجي يني ، والصحافي لطف الله خلاط ، ويعقوب الصراف ، وعبد الله نوفل ، وموسى نحاس ، ود. ميشال رحمه ، ويوسف نصر صاحب الرقيب ... وقد صدر كتيب خاص حوى الكلمات والقصائد التي ألقيت في الحفل ، والتي أرسلت لتلقى في المناسبة.

ـ وفي أواسط الستينات أقيم حفل تكريمي للمربي مدير دار التربية والتعليم الإسلامية الحاج رفيق الفتال ، في سينما كولورادو ، وقد منح وساما علقه على صدره الرئيس رشيد كرامي .

– وفي مطلع السبعينات جرى حفل تكريمي للصحافي مؤسس جريدة الإنشاء محمود الأدهمي، حيث علق على صدره وسام إستحقاق رفيع ، وذلك في القاعة الكبرى في قصر المنتزه .

– وبمناسبة اليوبيل الفضي للمجلس الثقافي للبنان الشمالي (تأسس في العام ١٩٧٠) أقيم إحتفال تكريمي للمؤسسين ، تحدث فيه عدد من الخطباء يمثلون الهيئات الثقافية في لبنان (٢٦) ونشرت الصحف كلماتهم.

– وبمناسبة صدور ديوان الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري ، عن دار جروس برس ، الذي حققه عضوا المجلس الثقافي للبنان الشمالي ، الدكتوران محمد قاسم وأحمد الحمصي ، أقام المجلس حفلا تكريميا مشهودا ، تحدث فيه خطباء يمثلون جامعات لبنان والهيئات الثقافية ، وكان تظاهرة ثقافية لافتة ، وجرى الإحتفال في قاعة المحاضرات التابعة لجمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس . (٢٧)

– وكذلك تم إحياء ذكرى عدد من الأدباء والشعراء ، عبر ندوات ومحاضرات عنهم ، وذلك تحقيقا لشعار رفعه المجلس الثقافي للبنان الشمالي وهو (حتى لا ننساهم) (٢٨)

– وكذلك الحفل التكريمي الذي أقيم بمناسبة مرور مئة سنة على صدور جريدة « طرابلس » التي أصدرها محمد كامل البحيري في العام ١٨٩٣ ، وجرى فيه تكريم اصحاب الصحف

وناشريها وأقيم معرض في المناسبة للصحف والمجلات التي صدرت خلال القرن ، وكانت كلمات لرئيس المجلس الثقافي للبنان الشمالي كاتب هذه السطور ، و لنقيب الصحافة الأستاذ محمد بعلبكي ، ولنقيب المحررين الأستاذ ملحم كرم ، وللدكتور رياض طبارة رئيس مجلس إدارة مؤسسة المحفوظات الوطنية ، كما تم منح المكرمين درع المجلس (.٢٩) وقد صدر كتيب عن المجلس حوى وقائع المعرض وحفل التكريم ، والمحاضرات التي ألقيت في المناسبة .

– وفي آذار من العام ١٩٩٨ جرى في قاعة الرابطة الثقافية إحتفال تكريمي للعالم المصري الدكتور راشد راشد، بمناسبة صدور موسوعة تاريخ العلوم العربية التي وضع الدكتور راشد مشروعها ، وشارك في كتابة مقالاتها وأبحاثها أسماء علمية لامعة معروفة في أعرق الجامعات ومراكز البحوث العالمية.

وقد جاءت الموسوعة ، وهي في ثلاثة أجزاء ، حصيلة أكثر من أربعين عاما من الصراع المرير مع بعض المسلمات التي هيمنت طويلا ، في الأوساط العلمية ، والتي كانت شديدة الإجحاف بحق العلماء العرب. وكان من مستلزمات هذا الصراع المرير أن ينكب الدكتور راشد، بشغف العالم المدقق، على تحصيل المادة العلمية في علمي الرياضيات والفيزياء، وأن يبذل جهودا مضنية في فك رموز المخطوطات العلمية الدقيقة، وفي دراسة العلم في مصادره اليونانية واللاتينية والغربية المعاصرة، توصلا إلى معرفة المكانة التي احتلها العلم العربي، في التطور التاريخي للعلوم.

والموسوعة السابق ذكرها صدرت باللغة العربية عن مركز دراسات الوحدة العربية . وقد شارك عدد من الأكاديميين العاملين في نطاق كلية العلوم في الجامعة اللبنانية في نقل بعض مقالات الموسوعة إلى العربية . وما لبث هؤلاء أن شكلوا فريق الدراسة والبحث في التراث العلمي العربي ثم شكلوا جمعية حملت إسم الجمعية اللبنانية لتاريخ العلوم . وقد وضع هذا الفريق أهدافه العلمية وهي :

–إجراء مسح وتصنيف للمخطوطات العلمية العربية ، وتحديد مراكزتواجدها .

–دراسة التراث العلمي العربي في العلوم الصحيحة ، والبحث عن مصادره ونتائجه على الحضارة العالمية .

–إنشاء فرق جامعية متخصصة للبحث في مختلف المواضيع المتعلقة بالعلوم العربية .

–إنشاء مكتبة متخصصة في تاريخ العلوم ، وتنظيم ندوات ومؤتمرات دولية وحلقات دراسية

٣– جائزة طرابلس للآداب والفنون والعلوم الإنسانية

– وكان آخر إحتفال أقيم في نهاية القرن (٥ شباط فبراير ١٩٩٩) الإحتفال بتوزيع الجوائز على الفائزين في المباريات التي أجرتها لجنة التنسيق « لجائزة طرابلس للآداب والفنون والعلوم الإنسانية. ». وقد جرت وقائعه في القاعة الكبرى في الرابطة الثقافية وتحدث فيه كل من السادة: المحامي حسين ضناوي عن مجلس أمناء الجائزة، ومحافظ الشمال خليل الهندي نيابة عن الرئيس سليم الحص، و المهندس رشيد جمالي عن الرابطة الثقافية، والأستاذ جواد صيداوي عن اللجان التحكيمية، والدكتور أنيس مسلم عن المجلس الثقافي في قضاء زحلة ، وأمين عام الحركة الثقافية – إنطلياس جورج أبي صالح ، و الأستاذ محمود حيدر عن المجلس الثقافي للبنان الجنوبي والبروفسور جورج طربيه عن الملتقى الثقافي في بلاد جبيل ، والدكتور بسام بركه عن إتحاد الكتاب اللبنانيين. وقدم رئيس المجلس الثقافي للبنان الشمالي الدكتور نزيه كباره الإحتفال .

ومن الجدير بالذكر أن مجلس أمناء الجائزة ضم أربعين شخصية ثقافية من أساتذة جامعيين، وأطباء، ومحامين ، ومهندسين ، ومديري مصارف ، وإقتصاديين ، وإعلاميين ، وهم الذين تبرعوا بقيمة الجوائز. أما لجنة تنسيق الجائزة فقد ضمت كلا من : المحامي حسين ضناوي – الدكتور نزيه كباره – الدكتور أنطوان نعوم – المحامية دلال سلهب ميقاتي – الأستاذ محمد عبدو (مدير مصرف) – الإقتصادي محمد الصفدي (النائب والوزير في ما بعد) – والمهندس نوري الصوفي .

كما تجدر الإشارة إلى أن الجوائز كانت مخصصة على الشكل التالي :

–للرواية : قيمة الجوائز الثلاث عشرة ملايين ليرة لبنانية.

–للقصة القصيرة : قيمة الجوائز الثلاث مليون وسبعماية وخمسون ألف ليرة .

–للشعر (قصيدة) : قيمة الجوائز الثلاث مليون وسبعماية وخمسون ألف ليرة .

–للفنون التشكيلية : قيمة الجوائز الثلاث ثلاثة ملايين وخمسماية ألف ليرة .

–وللعلوم الإنسانية : قيمة الجوائز الثلاث تسعة ملايين ليرة .

–الجائزة التقديرية لأفضل تحقيق عمل تراثي لكاتب او اديب طرابلسي أو شمالي ستة ملايين ليرة.

ولا بد من إعادة العمل بالجائزة ، بعد توقفه ، تشجيعا للإبداع والمبدعين .

٤- مؤتمرات ثقافية

من أهمها كان مؤتمر (المثقفون والإنصهار الوطني) الذي أعده المجلس الثقافي للبنان الشمالي، بالتعاون مع عدد من الهيئات الثقافية ، والجمعيات في الشمال . وقد اشتمل المؤتمر الذي انعقد في العام ١٩٨٨ على إثنتي عشرة ندوة شارك فيها أكثر من ثلاثين باحثا ومفكرا لبنانيا. ودارت موضوعات المؤتمر حول العنوان المحوري (أي لبنان نريد ؟) في السياسة ، والإجتماع والإقتصاد، والثقافة، والتربية... وتوزعت جلسات المؤتمر على شهري آذار ونيسان ، وعقدت في مواقع متعددة: في الرابطة الثقافية ، وفي مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي ، وفي البيت الثقافي – زغرتا ، وفي مقر نقابة معلمي المدارس الخاصة في الشمال ، وفي رابطة البترون الإنمائية الثقافية (٣٠) .

ومن المؤتمرات التي شهدتها الفيحاء :

– مؤتمر « ثقافة الأطفال «الذي انعقد بدعوة من المجلس الثقافي للبنان الشمالي في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي (كانون الثاني – شباط ١٩٨٠) وفيه بحثت المسائل المتعلقة بثقافة الأطفال، وذلك من خلال عدد من الندوات التي شارك فيها عدد من التربويين والحقوقيين . وهي : قصص الأطفال – أغاني الأطفال – مسرح دمى الأطفال – لعب الأطفال – تلفزيون الأطفال – التربية في رياض الأطفال وأثرها في ثقافة الأطفال – حقوق الأطفال . وخرجت الندوات بتوصيات هامة نشرت في العدد الأول من مجلة « المواسم التي أصدرها المجلس بالتعاون مع المركز الثقافي البلدي تشرين الأول ١٩٨١ .

– مؤتمر (الأحداث المنحرفون إلى أين ؟) والذي دعا إليه المجلس الثقافي للبنان الشمالي ومركز التوجيه النفساني الإجتماعي التربوي (١و٢ أيار ١٩٩٣) وتناولت حلقاته الموضوعات التالية :

– مفهوم الجنوح : من هو المنحرف ؟ – إنحراف الأحداث ظاهرة إجتماعية – مفهوم الذات عند الحدث المنحرف – تأثير الإعلام في انحراف الأحداث – الحدث المنحرف في التشريع اللبناني والمواثيق الدولية – إعادة تأهيل الحدث المنحرف : تجربة أرض البشر – حماية الأحداث من الإنحراف : قانونيا ، إجتماعيا ، نفسيا ، تربويا . وخلص الباحثون المتخصصون إلى توصيات هامة نشرت في كتاب (المجلس الثقافي للبنان الشمالي في يوبيله الفضي ١٩٧٠ – ١٩٩٥) الناشر جروس برس .

٥- محاضرات وندوات

شهدت المنابر الثقافية في طرابلس العديد من المحاضرات والندوات و استضافت كبار المحاضرين من لبنانيين وعرب ، ولا سيما في النصف الثاني من القرن . ومن الذين استضافتهم منابرها نذكر منهم على سبيل المثال: فؤاد أفرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية في محاضرة عن مار مارون شفيع الطائفة المارونية، في قاعة محاضرات كنيسة مار مارون ، والدكتور علي شلق والدكتور أنطون غطاس كرم في مناظرة حول جبران خليل جبران وأبي نواس ، والعلامة سماحة مفتي طرابلس الشيخ نديم الجسر في محاضرة عن الحرية في الإسلام ، والدكتور بطرس ديب عن التربية واللغة العربية، والوزير بيار إده عن الأوضاع الإقتصادية في لبنان ، والدكتور عبد العزيز القوصي رئيس المركز الإقليمي لتخطيط التربية وإدارتها في البلاد العربية عن خداع النفس للنفس ، والدكتور عبد العزيز سالم عن المساجد المملوكية في طرابلس ، وعميد كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية الدكتور وفيق القصار عن موضوع قانوني، ونزيه كباره عن الأدب المهجري، وعبد اللطيف عياش عن مكتبة بني عمار، والدكتور عبد المجيد نعنعي عن تاريخ الأندلس ...

واستضافت كذلك امين إتحاد الكتاب العرب الدكتور علي عقله عرسان في موضوع (واقع النشر العربي ومشكلات الكتاب والكاتب ، والدكتور جورج حجار في مو ضوع (الوطن العربي – التحول أو البتر)، والدكتور وليد غلميه في (مناهل الموسيقى العربية) ، والفنان العراقي عمران القيسي في موضوع (مسار الفن اللبناني من التأسيس حتى اليوم) (١٩٩٣) ، والمحامي الدكتور فاروق سعد في موضوع (خيال الظل اللبناني) ،والأستاذ محسن أ يمين عن المؤرخ جرجي يني ، والدكتور الرئيس سليم الحص اكثر من مرة في هموم الحكم والسياسة ، ونجيب ميقاتي، والوزير فؤاد السنيورة في موضوع (التحديات الإقتصادية ما بعد السلام)، والدكتور طارق محمد المجدوب والدكتور عصام خليفة في موضوع (الصراع على المياه)، والنائب عصام نعمان في موضوع (نحو قانون إنتخاب من أجل الوحدة والإستقرار) ، والعلامة محمد حسن الأمين في (الإتجاهات المستقلة للثقافة العربية في ظل التسوية)، والقاضي الرئيس طارق زياده في (الفكر النقدي وحق الإختلاف) ، والدكتور محمد المجدوب في موضوع (السلام آت ....ولكن) ، والمحامي حسين ضناوي، والأستاذ محسن . أ. يمين ، والأستاذ مارون عيسى الخوري ، والدكتور نزيه كباره في ندوة تكريمية بمناسبة صدور ديوان الشاعر ميخائيل فرح ... فضلا عن محاضرين وخطباء، في مناسبات وطنية وقومية وثقافية... من أبرزهم الرئيس تقي الدين الصلح – أديب الفرزلي – رمضان لاوند – طه الولي – أكرم زعيتر – عبد الله العلايلي – رشاد سلامه – سلمى الحفار الكزبري – روحي بعلبكي – حبيب صادق – جورج طربيه – د . عبدالله عبد الدايم.–الدكتورة صفية سعاده – والدكتور علي شلق – والدكتوره نور سلمان – والدكتور القاضي غالب غانم – والدكتوره كلوديا أبي نادر – ونقيب الصحافة محمد بعلبكي – والدكتور جورج ديب – والمطران بشاره الراعي – والوزير جان عبيد – واللواء الركن عزيز

الأحدب – والوزيرة السوريه نجاح العطار – والدكتور وجيه فانوس – والإعلامي جبران تويني – و – وجان داية – والدكتور عدنان السيد حسين...

وفي التسعينات كذلك أحيت الرابطة الثقافية ، بالتعاون مع المجلس الثقافي للبنان الشمالي ، والمركز التربوي للبحوث والإنماء (اليوم التربوي الطويل) شارك فيه باحثون من المركز التربوي والتفتيش التربوي والإدارة التربوية . وقد نشرت الأبحاث مع التوصيات في الكتاب السنوي للرابطة الثقافية (١٩٩٥).

المكتبات العامة والخاصة

لم يكن في طرابلس ، في النصف الأول من القرن العشرين سوى مكتبة البلدية ، وكان مركزها في إحدى القاعات الأرضية لمبنى القصر البلدي ، ومكتبة (مكتب المعلومات الأميركي) الذي تم إحراقه في أحداث العام ١٩٥٨ ، ومكتبة الجامع المنصوري الكبير التي أنشئت بمعرفة القاضي الشيخ أمين عز الدين والتي نقلت محتوياتها إلى جمعية المحافظة على التراث الإسلامي التي خصص لها ، في الثمانينا ت، مقر في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي . وكان تم نقل مكتبة البلدية المذكورة الى المركز إياه، بعد أن تم إستملاك قصر نوفل من قبل الدولة، ووضع في عهدة البلدية لإقامة مركز ثقافي فيه ، وكان ذلك في العام ١٩٦٨. وقامت بلدية الميناء بانشاء مكتبة عامة في مبنى أرضي في شارع بور سعيد

وكانت جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية قد قامت بإنشاء مكتبة عامة دينية الطابع، في مقرها الجديد الذي انتقلت إليه (خلف جا مع الصديق مقابل سرايا طرابلس) ، غير أنها لاتفتح أبوابها بصورة منتظمة.

كما قامت الرابطة الثقافية لخريجي دار التربية والتعليم بإنشاء مكتبة عامة ، في مطلع التسعينات وتم إفتتاحها في العام ١٩٩٣ . وتضم المكتبة عشرات ألوف الكتب والمراجع والموسوعات، باللغات العربية، والفرنسية، والإنكليزية، وتغطي مختلف ميادين المعرفة، بالإضافة إلى أجهزة الكومبيوتر لقراءة الإسطوانات المضغوطة، أو الإتصال بشبكات الإنترنت، كما يتوفر فيها دائما الصحف اليومية والمجلات والدوريات المتنوعة. وتعتمد المكتبة توثيقا معلوماتيا للكتب بأسمائها وأسماء مؤلفيها ، ودورها الناشرة ، بالإضافة إلى الموضوعات الرئيسة . والإشتراك في المكتبة رمزي وهو متاح للجميع .

وبالطبع فإن الفروع الجامعية في الشمال التي أنشئت في العام ١٩٧٧ تحتوي على مكتبات متخصصة، غير أنها ليست متاحة إلا لأساتذتها وطلابها... وكذلك الأمر بالنسبة إلى الثانويات الرسمية والخاصة.

ويذكر سميح الزين عددا من المكتبات الخاصة التي كانت معروفة في طرابلس خلال

النصف الأول من القرن، ومنها مكتبة الشيخ عبد الفتاح الزعبي ، مكتبة الشيخ خالد العمادي (وهبها أولاده مكتبة البلدية (مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي)، ومكتبة جرجي يني صاحب (المباحث) والتي لم يبق منها شيء بعد وفاته، ومكتبة حكمت شريف صاحب (تاريخ طرابلس الشام)، وجريدة (الرغائب)، ومكتبة الشيخ رامز الملك (وهبها أبناؤه مكتبة البلدية)، ومكتبة الشيخ عارف تاج الدين، ومكتبة واصف بارودي ومكتبة محمود الأدهمي صاحب جريدة الإنشاء ، ومكتبة الشيخ عبد الكريم عويضة، ومكتبة الشيخ عبد الحميد الحامدي ، ومكتبة الشيخ محمد كامل البابا مؤلف كتاب (طرابلس في التاريخ) ، ومكتبة ممدوح النملي ، ومكتبة محمد الخراط صاحب جريدة (الأمان)، ومكتبة سابا زريق شاعر الفيحاء ، ومكتبة مفتي طرابلس الشيخ نديم الجسر، ومكتبة محمد علي عكاري ، ومكتبة مصطفى رشيد كرامي ...

ومن أسف أن كثيرا من محتويات تلك المكتبات الخاصة لم يحافظ عليه ، بعد وفاة أصحابها .

غير أن إنشاء المكتبة الخاصة ، وعادة إقتناء الكتب ما لبثت أن فشت في أوساط المتعلمين والمثقفين الذين زاد عددهم كثيرا ، ولا سيما في النصف الثاني من القرن العشرين ، بسبب إنتشار التعليم الجامعي ... فقل أن تجد متعلما في طرابلس لايحتوي منزله على مكتبة وإن كانت ذات طابع تخصصي.

الشعر والشعراء

على أن مسيرة الشعر استمرت متألقة زاهية في القرن العشرين ... فقد عرفت المدينة عددا كبيرا من الشعراء ، منهم العلماء والمشايخ ، أمثال الشيخ نديم الجسر (١٨٩٧– ١٩٨٠) ، والشيخ عبد الوهاب ساري (١٨٩٢– ١٩٥٧) ، والشيخ عبد الكريم عويضة (١٨٦٥ –١٩٥٥) ، والشيخ امين عزالدين (١٨٧٤– ١٩٦٢) ، وغيرهم ...

ومنهم غير ذلك ...

ففي الثلث الأول من القرن العشرين كان لايزال صوت بلبل سوريا عبد الحميد الرافعي يصدح. وقد أقيم ، لتكريمه ، حفل عظيم ، بمناسبة يوبيله الذهبي ، شارك فيه نخبة من أدباء العرب وشعرائهم، في السابع من شهر نيسان من العام ١٩٢٩ . وكانت لجنة التكريم برئاسة الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب آنذاك، وضمت نخبة من أدباء الشمال وشعرائه ووجهائه ، وكان يوما مشهودا في المدينة .(٣١)

وفي النصف الأول منه وبعده، نبغ شاعر الفيحاء سابا زريق (١٨٨٦– ١٩٧٤) الذي ترك ديوانا مطبوعا، وقد أقيم حفل تكريمي له، ومنحه رئيس الجمهورية وسام الإستحقاق (١٩٧٢)

، كما نبغ عدد كبير منهم ، وكان قد توفي منهم قبل نهاية القرن الشعراء : رشيد الشها ل (١٩٠٩ –١٩٦١) – أمين عز الدين (١٨٧٤ – ١٩٦٢) – سعد الدين مطر الحمصي (١٩٣٦– ١٩٧٢) – الشيخ نديم الجسرمفتي طرايلس (١٨٩٧– ١٩٨٠) – درويش جميل التدمري (١٩٠١–١٩٨٢)– سعيد محمد حسن الهندي (١٩٢٥–١٩٨٢)– رجائي وهيب بارودي (١٩١٨–١٩٨٥)– أشرف عارف كباره (١٨٩٨–١٩٨٨) – رضوان جميل الشهال (١٩١٥ –١٩٨٨) – محمد علي منقاره (١٩٢٠–٩٨٩١) – عطفت مصباح شعبان (١٩٠٠–١٩٩١)– محمد راجي أفيوني – عبد الستار السلطي – محمد علي عكاري – الدكتور محمود بصبوص – عزمي صبري خياط – وكامل نوري درويش .– سميح القصير – عبد الوهاب ساري – أسد علي عاصي – حسن نمر دندشي – عبد الهادي شلق – نديم عبد الفتاح الرافعي ١٩٠٠–١٩٩١

أما الشعراء الذين كانوا لايزالون أحياء في نهاية القرن فهم :الدكتور علي محمد شلق (١٩١٥) – عبد الفتاح عكاري (١٩٣١) – سليم عبد الغني الرافعي (١٩٣٢) –عفيف محمد بشير بركة (١٩٣٢) – محمد خضر كوسا (١٩٣٤) – الدكتور أحمد سليم الحمصي (١٩٣٤) – الدكتور ياسين صلاح الأيوبي (١٩٣٧) – عبد الكريم شنينه (١٩٤٠) – المحامي النقيب رشيد درباس (١٩٤٢) – الدكتور خريستو نجم (١٩٤٢) – الدكتور عدنان عبد السلام خوجه (١٩٤٨) – سعد محمد شلق (١٩٤٨) _ الشيخ خليل ظافر سليمان (١٩٥٢) _ محمد رفيق المير (١٩٥٢) _ الدكتور طلال رفيق المير (١٩٥٤) – عبد المجيد مطرجي – عبد المجيد قصير(١٩٤٢) – شوقي ساسين – كرامي شلق ١٩٤٤.

وشعراء طرابلس يمثلون روح المدينة وضميرها ، يعبرون عن آلامها وأحزانها في الخطب الجلل ، وعن أفراحها في أيام السعد ، ويترجمون عن مشاعرها الوطنية والقومية والإنسانية : فما من حدث كان له في لبنان أو في دنيا العروبة دوي إلا ردد صداه شاعر أو أكثر من الفيحاء :

فمن الأحداث التي اهتز لها شعراؤنا وأرخوها في قصائدهم :

معركة ميسلون – وفاة الشيخ حسين الجسر – تكريم بلبل سوريا الشاعر عبد الحميد الرافعي – وفاة الدكتور عبد اللطيف البيسار – إستقلال لبنان – وفاة الزعيم الراحل عبد الحميد كرامي – فيضان نهر أبو علي الذي أودى بحياة كثير من أبنائها وخرب بعض أحيائها ومحلاتها التجارية ، – إستشهاد البطل السوري جول جمال في حرب السويس أثناء العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) – إعلان الوحدة بين مصر وسوريا –حادثة سقوط طائرة مصرية بعدد من المهندسين الشباب من أبناء طرابلس كانت تقلهم من القاهرة إلى الإسكندرية ، وقد قصدوها لحضور مؤتمر المهندسين العرب (أيار ١٩٦٣) – إنعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط عقب نكسة حزيران (١٩٦٧) – أحداث طرابلس ولبنان خلال حرب السنتين ...

وقد كان لشخصية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ومواقفه القومية الرائدة، أصداء واسعة في شعر الفيحاء ٬ كما كان لفلسطين، وللقائد المجاهد فوزي باشا القاووقجي، ولحركة المقاومة وشهدائها الأبرار ، ولحرب تشرين ١٩٧٣، ولحصار بيروت وصمودها البطولي في مواجهة القوات الإسرائيلية المحاصرة لها من البر والبحر(١٩٨٢)، وللمقاومة الوطنية والإسلامية في الجنوب...كان لها جميعا أثر كبير في شعراء الفيحاء، إستلهموها في قصائدهم، وعبروا عن مشاعر الناس وعواطفهم، بحيث يصح فيهم القول: إنهم كانوا، فعلا، ضمير المدينة وروحها.

والمتأمل في قصائدهم يدرك ان شعر الفيحاء انداح لأغراض كثيرة : ففيه المناسبات، وشعر الطبيعة، والأحداث المحلية، وفيه الغزل، والرثاء ، والوطنيات ، والسياسات والشعر القومي، وفيه الشعر الديني، وفيه التصوف والتفلسف، وفيه الوجدانيات والإخوانيات ...

وشعراء الفيحاء ينتمون إلى مختلف الطوائف المهنية: ففيهم الشيخ، والكاهن، والمحامي والطبيب، وفيهم المهندس، والدبلوماسي، والأستاذ الجامعي، والأستاذ الثانوي، والمربي والإذاعي ، والفنان التشكيلي ، والموظف ...

أما أساليبهم فقد تفاوتت حظوظهم فيها ، من حيث قوة التعبير ومتانة اللغة ، ومن حيث التقليد والتجديد، ومن حيث التعبير المباشر والتعبير المداور الذي يتخذ سبيل الرمز أحيانا ، فلا تفتح مغاليقه إلابعد جهد ونصب.

وتقع في شعرهم على القصيدة العمودية ، وعلى قصيدة النثر أو النثيرة ، كما يحلو لبعضهم أن يسمي القصيدة التي لا تتقيد بوزن . (٣٢)

ولا بد من الإشارة إلى أن طرابلس عرفت عددا من الشعراء بالفرنسية . من أبرزهم هكتور خلاط (١٨٨٨–١٩٧٦) الذي ترك مجموعات شعرية (٣٣) وجوليان حرب وهو من مواليد جبيل (١٩٣٠) ولكنه نشأ في طرابلس ، وتعلم ، وعلم في إحدى ثانوياتها الرسمية ، وقد صدر له ثلاث مجموعات شعرية حتى العام ١٩٧٠ (٣٤) ، والدكتوره عزه ملك التي صدر لها عدد من المجموعات الشعرية (٣٥)

هذا وقد عرفت منابر طرابلس عددا من الشعراء اللبنانيين و العرب أمثال : نزار قباني – عمر أبو ريشة – بدوي الجبل – ميخائيل نعيمه – محمد مهدي الجواهري – بولس سلامه – أحمد الصافي النجفي – لميعه عباس عماره ...

المسرح والفرق المسرحية

عرفت طرابلس في مطلع القرن العشرين مسرحيين شعبيين أمثال (أبو علي أنبوبا) والحاج

محمود الكراكيزي الذي ظل يقدم مسرحيات خيال الظل ، في بعض مقاهي المدينة والميناء ، حتى العام ١٩٢٨، «وكان بحق رائد المسرح الشعبي في طرابلس ، فقد كان ذكيا جدا ، يحفظ عن ظهر قلب عشرات التمثيليات ، كما كان سريع الخاطر ، يتجاوب معه النظارة وينكت معهم .»

وفي مستهل الثلاثينات كانت طرابلس مركزا فنيا هاما ، توءمها فرق مسرحية كثيرة ، تمثل على مسارحها أحلى العروض المسرحية ، وكان العرض شبه دائم ، فلا يمضي أسبوع إلا وتجد إعلانا عن فرقة مسرحية قادمة لتعرض أعمالها .

من أبرز الفرق التي زارت طرابلس فرقة يوسف وهبي ، وفرقة علي الكسار (بربري مصر) ، وفرقة فوزي حتيت ، وفرقة المطربة الكبيرة منيره المهدية ... وفي هذه الفترة نشأ المسرح الطرابلسي الحديث على أيدي أحمد دقماق ، وعبد الله الحسيني مؤسس فرقة الزهراء ، ثم نادي الزهراء للتمثيل والموسيقى (١٩٤٢) ، وهو ناد مرخص له، رسميا ، لتعليم فن التمثيل ، وهو أول معهد للتمثيل المسرحي في لبنان .

وقد ظهرت فرق أخرى ، كفرقة إتحاد الممثلين للفنان سعدي الحلو ، وفرقة الفنون لبرهان ياسين وفوزي رعد التي قدمت عددا من المسرحيات ، ثم اعتكفت ، وفرقة نبتون للفنان رفيق رفاعي والتي كانت لاتزال مستمرة في نشاطها حتى نهاية القرن ، ولها مسرحها التجريبي في أبي سمراء

وكذلك أسس الفنان أحمد بديعه فرقة الطليعة أوائل العام ١٩٤٣ ، بعد أن كان مثل مع عبد الله الحسيني عددا من المسرحيات ، ثم اندمجت فرقته مع فرقة الفنان سعدي الحلو ، واستمر يعمل حتى العام ١٩٥٠ .(٣٦)

وفي الخمسينات عرفت المدينة رعيلا جديدا من المسرحيين استطاع إثبات وجوده ، في الستينات من القرن ، في مجالات المسرح والإذاعة والتلفزيون والموسيقى والسينما ، وذلك بعد أن انتقل أعضاؤه إلى العاصمة بيروت .

وفي مطلع الستينات أسس عبد الله الحمصي (أسعد) في شارع الثقافة بطرابلس ، مع الفنان الإيمائي فائق حميصي ، فرقة الفنون الشعبية التي قدمت عددا من المسرحيات العالمية . ولا تزال ناشطة حتى كتابة هذه السطور.

وفي العام ١٩٦٥ قام فاروق الأحدب وسعيد تيزاني بتأسيس فرقة إتحاد الممثلين التي قدمت عددا لا يستهان به من المسرحيات، واستمرت ناشطة حتى نهاية القرن .

وكان فنانو المسرح أسسوا نقابة لهم للدفاع عن مصالحهم، وللإرتقاء بالفن المسرحي(٣٧)

الحركة التشكيلية

وتجدر الإشارة إلى بروز عدد من النحاتين، أمثال النحات سميح العطار، والنحات محمد

الحفار، وكلاهما علم مادة النحت في الجامعة اللبنانية، ومن الفنانين التشكيليين، امثال عبد الرحيم غالب، ومحمد علي غالب، وفضل زياده، وعبد اللطيف بارودي، وعدنان خوجه ، ومحمد عزيزه وسواهم.. وجميعهم يدرسون في المعهد المذكور في طرابلس (الفرع اثالث) ، ويقيمون معارض للوحاتهم من حين لآخر... كما تجدر الإشارة إلى نبوغ الفنان برهان كباره في الخط الزخرفي ، وكان درس هذا الفن على أساتذة كبار في مصر، وله لوحات زخرفية عديدة ، اعتمد فيها الخط الكوفي . ومن الخطاطين المبدعين أديب نشابة ورائف سلطان وعبد اللطيف السبع العلمي ومحمد رياض العبد، ومن الأحياء أحمد الذهب وجمال نجا وغيرهم. وكذلك أبدع الفنانون رأفت البحيري ، ورضوان الشهال ، وعبد الله الشهال في فن الحت .grattage

النتاج الأدبي والفكري

ولتكوين فكرة واضحة عن النتاج الأدبي والفكري ، في القرن العشرين ، نعرض نماذج من ذلك النتاج، مرتبة بحسب موضوعاتها .

١- في الموضوعات الدينية

قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن – دار الأحد بيروت ١٩٦١ – وغريب القرآن ومتشابهاته ١٩٧٤ للشيخ نديم الجسر مفتي طرابلس .

الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس – والطريقة النقشبندية – للدكتور محمد درنيقه دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر ١٩٨٤.

لقاء الإيمان في رحاب القرآن للشيخ عبد اللطيف زياده ، قاضي الشرع الحنيف في طرابلس شركة الخدمات الطباعية بيروت ١٩٩١.

الأزمة البطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية (١٨٩١ – ١٨٩٩) للمتروبوليت إلياس قربان مطران طرابلس والكورة وتوابعها – دار الكلمة طرابلس ١٩٧٩

الرسالة الحميدية للشيخ حسين الجسر طرابلس . (١٩٣٣)

مباحث في علوم القرآن دار العلم للملايين (١٩٦٧) – علوم الحديث ومصطلحه (عرض ودراسة (١٩٦٦) _ أحكام أهل الذمة .جامعة دمشق (١٩٦١) – شرح الشروط العمرية (لإبن القيم) مجردا من أحكام أهل الذمة ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦١ – النظم الإسلامية: نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين (١٩٦٥) – معالم الشريعة الإسلامية . دار العلم للملايين . وهي جميعا من مؤلفات الدكتور صبحي الصالح .

القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية للدكتور محمود عبد المجيد المغربي –المؤسسة الحديثة للكتاب.

الإسلام نظام إنساني للدكتور مصطفى الرافعي (١٩٥٨) القاهرة .وكذلك – من فوق المنبر: مجموعة خطب دينية القاهرة ١٩٦٥ – الدعوة والدعاة في الإسلام (١٩٧٧) – الإسلام ومشكلات العصر (١٩٧٢– و١٩٨١) – الإسلام انطلاق لاجمود (١٩٨١) – إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة (١٩٨٤) – نظام الأسرة في الإسلام فقها وقضاء (١٩٩٠) – الإسلام دين المدنية القادمة (١٩٩٠)

مؤلفات الداعية فتحي يكن ومنها : رسالة القومية العربية – مشكلات الدعوة والداعية – كيف ندعو إلى الإسلام – نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر .

٢ – في الموضوعات التاريخية والإجتماعية

– تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر – للدكتوره هند فتال والدكتور رفيق سكري – جروس برس١٩٨٨

– رحلات في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين – للدكتور أنيس الأبيض – دار الندوة الجديدة (١٩٩٠) – والحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر جروس برس (١٩٨٥)

– قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة ، من الفتح الإسلامي ونشأة المارونية حتى سنة ١٨٤٠ للدكتور محمد علي ضناوي – دار الإيمان للطباعة والنشر (١٩٨٥)

– ساعة طرابلس إن حكت (١٩٩٤) – طرابلس أيام زمان : عادات وتقاليد –مطبعة الحضارة (١٩٨٠) – طرابلس قبل عام ١٩٩٠ لرياض دبليز . الحضارة (١٩٩٥)

– الصورة التقليدية للمجتمع المدني : قراءة منهجية في سجلات محكمة طرابلس الشرعية. منشورات الجامعة اللبنانية (١٩٨٣) – الشيخ حسين الجسر . للدكتور خالد زياده دار الإنشاء ١٩٨١

– أصحاب الفخامة رؤساء لبنان . الأهلية للنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٧ للإعلامي وليد عوض .

– تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي – للنقيب القيم نهدي صبحي الحمصي – مؤسسة الرسالة دار الإيمان (١٩٨٦)

– مئة عام من تاريخ الصحافة – لسان الحال – للدكتور عبد الرحيم غالب – جروس برس (١٩٨٨)

– المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين للدكتور مصطفى علم الدين – النهضة العربية (١٩٩٢)

– طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي لمحمد نور الدين عارف ميقاتي – دار الإنشاء (١٩٧٨)

– تاريخ طرابلس قديما وحديثا منذ أقدم الأزمنة حتى عصرنا الحاضر لسميح وجيه

الزين – دار الأندلس (١٩٦٩)

– التاريخ المعاصر : أوروبا من الثورة إلى الحرب العالمية الثانية – للدكتور عبد المجيد نعنعي والدكتور عبد العزيز حوار – دار النهضة العربية (١٩٨٦)

– ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر لمارون عيسى الخوري – دجروس برس (١٩٨٢ و١٩٨٣)

– تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك – دار البلاد طرابلس (١٩٧٤) والحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى بيروت (١٩٧٣) للدكتور عمر عبد السلام تدمري.

– نثر اللآلي في ترجمة أبي المعالي للدكتور صبحي الصالح طرابلس (١٩٥٦)

– الغرر في سير المؤرخين وأخبارهم – دار الإيمان (١٩٨٥) – المشرق العربي منذ ضعف الخلافة العباسية حتى ظهور الخلافة العثمانية دار الإيمان (١٩٩٣) – لمع من حضارتنا العربية العالمية في العصور الوسطى – دار الإيمان (١٩٩٣) للدكتوره فاطمه هدى نجا .

– طرابلس في التاريخ للشيخ محمد كامل البابا – جروس برس (١٩٩٥).

– تراجم علماء طرابلس وأدبائها – لعبد الله نوفل – المنشورات الجامعية – مكتبة السائح (١٩٨٤).

– تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام – لحكمت بك شريف – دار حكمت شريف ودار الإيمان (١٩٨٧).

– صحافة طرابلس والشمال في مئة عام (١٨٩٣– ١٩٩٣) للدكتور نزيه كباره – جروس برس (١٩٩٥).

– صفحات من الحرب الأهلية الإسبانية للقاضي طارق زياده – جروس برس .

– علم إجتماع المعرفة بين الفكر الخلدوني والفكر الغربي – للدكتوره فاطمة بدوي – جروس برس

– المرجع في تاريخ الأخلاق – للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا – جروس برس .

– السيد رشيد رضا للمحامي حسين ضناوي دار الإنشاء (١٩٨٢)

– شمس الناصرية (١٩٧٠) – وحرب الأيام الستة (١٩٧٢) – اليوم السابع لحرب حزيران (١٩٧٣) – دمعة دايان (١٩٧٤) – فخر الدين مؤسس لبنان الحديث (١٩٧٤) – جيش لبنان ومناقبيته العسكرية (١٩٧٥) – لبنان الجديد كيف نتصوره وكيف نبنيه (١٩٧٦) – البلاغ رقم واحد (١٩٧٧) – وثيقة العهد (١٩٧٧) – وثيقة التقصير (١٩٧٨) – الإنقلاب الفكري الجديد (١٩٧٨) – إنتفاضة ١١ آذار للأمانة والتاريخ (١٩٨١) – كارثة الصحراء وصناعة النصر (١٩٩١) –هيبة الدولة وحكم القانون (١٩٩٣) . جميعها للواء الركن عزيز الأحدب .

٣ - في الدواوين الشعرية :

- ديوان عقد اللآل من نظم الشهال لمحمود الشهال - البلاغة طرابلس (١٣١٢) ه
- ديوان سابا زريق شاعر الفيحاء - دار الإنشاء (١٩٥٥)
- قصائد حب (١٩٧٤)- من أغاني شهريار (١٩٧٧)- مطبعة الكريم جونيه- بكائية على جدران مدينتي (١٩٩٠) - دار البلاد طرابلس للشاعر الدكتور خريستو نجم
- مسافر للحزن والحنين - المكتبة العصرية صيدا بيروت (١٩٧٧)- قصائد للزمن المهاجر - دار الرائد العربي (١٩٨٣)- دياجير المرايا - دار العودة بيروت (١٩٩٢) للدكتور ياسين الأيوبي
- الساريات السياسية لعبد الوهاب ساري - (١٩٨٢)
- ناصريون - للشاعر رشيد الشهال شاعر شباب طرابلس - لا . ت
- عطر الحروف -لسعيد الهندي - مصر (١٩٧٣)
- جرار الصيف - لرضوان الشهال (١٩٦٤)
- ديوان النديم - لنديم عبد الفتاح الرافعي (١٩٦٠) مصر - ديوان النفحات - طرابلس (١٩٨٢)
- جهاد - (١٩٤٨) - الملحمة المحمدية الكبرى (فجر اليقين) (١٩٨٢) لعطفت مصباح شعبان
- ملحمة فلسطين - إعصار على شاطىء - جنبلاط يوضح ويعتذر - للدكتور سامي أبو شقرا وهو من سكان مدينة طرابلس
- تلفت اليمام - الحرب يا عرب - طعم الزمان - ملحمة محمد - غابات الأحوال (١٩٣٥- ١٩٩٠) للدكتور علي شلق .
- نفحات الرياض - (١٩٥٠) - وهج الناصرية (١٩٨٠) لمحمد علي منقاره
- أضاميم - عبير الجراح - سدوم - قطرة حب لفوزي نعمان أبو شقرا من سكان مدينة طرابلس
- قصائد مراهقة للدكتور حسن نمر دندشي .
- عندله (١٩٥٨) - رسائل من ماريز - (١٩٨٢) - الموت مخاض الغضب (١٩٨٥) - للمهندس النقيب عبد الفتاح عكاري
- ترنيمة الفجر لسليم عبد الغني الرافعي - طبع في مصر
- تفتح الورد - لمحمد راجي أفيوني
- أنشودة الفيلسوف - أنشودة الحرب - لأسد علي عاصي
- ٨٧٦ بيروت للدكتور عدنان عبد السلام خوجه
- دار الإنشاء (١٩٨٢)

- هلال جديد - للشيخ خليل سليمان
- همزة الوصل للمحامي النقيب رشيد درباس - مطبعة البحيري (الأحد) (١٩٩١)
- ذكريات طبيب - للدكتور محمود توفيق بصبوص

٤ - في الدراسات الأدبية والنقدية

- دراسات في فقه اللغة - للدكتور صبحي الصالح - دار العلم للملايين بيروت (١٩٦٨)
- النرجسية في أدب نزار قباني - دار الرائد العربي - بيروت (١٩٨٣) - المرأة في حياة جبران -دار الرائد اللبناني (١٩٨٥) - جميل بثينه والحب العذري - دار الرائد العربي (١٩٨٢)- في النقد والتحليل النفسي.دار الجيل بيروت ومكتبة السائح طرابلس (١٩٩١)- عطر الرغبات في شعر جوزف أبي ضاهر - دار كنعان (١٩٩٨) للدكتور خريستو نجم .
- ابن هانىء الأندلسي : درس ونقد - للدكتور منير ناجي - دار النشر للجامعيين (١٩٦٢)
- الحب والجمال في شعر خريستو نجم - لحياة حداره المراد المكتبة الثقافية بيروت ومكتبة السائح طرابلس (١٩٩٢)
- عن الشعر ومسائل الفن لرضوان الشهال - منشورات وزارة الثقافة دمشق (١٩٨٦)-أبو ا لطيب المتنبي عملاق الواقعية في الشعر العربي - امرؤ القيس كبير شعراء الجاهلية - (١٩٦٢)
- كيف نتذوق الشعر ونفهمه (١٩٦٢) مطابع البحيري إخوان .
- فصول في نقد الشعر العربي الحديث - إتحاد الكتاب العرب دمشق (١٩٨٩) - مذاهب الأدب دار العلم للملايين - في محراب الكلمة - المكتبة العصرية (١٩٩٩) للدكتور ياسين الأيوبي
.
- ابن زمرك الغرناطي للدكتور أحمد الحمصي - مؤسسة الرسالة ومكتبة الإيمان (١٩٨١).
.
- شرح ابن عقيل على ألفية إبن مالك للدكتورين محمد قاسم وأحمد الحمصي (١٩٩٢) جروس برس

أثر الصحراء في ا لشعر الجاهلي للدكتور سعدي ضناوي - دار الفكر اللبناني (١٩٩٣)
- ديوان الشعر الشمالي : إصدار المجلس الثقافي للبنان الشمالي - جروس برس (١٩٩٦)- المسرح في لبنان الشمالي - جروس برس (١٩٩٨) - عبد الرحمن الكواكبي : حياته عصره آراؤه - جروس برس (١٩٩٤) للدكتور نزيه كباره .وغيره بالاشتراك.
- في اليقظة العربية -الخطاب السوسيو سياسي عند فرح أنطون - لمارون عيسى الخوري - جروس برس (١٩٨٨).
- الحضارة العربية والإسلامية في عصر صدر الإسلام للدكتور واضح الصمد - المؤسسة الحديثة للكتاب.

– معجم المذكر والمؤنث في اللغة العربية للدكتور محمد أحمد قاسم – دار العلم للملايين (١٩٨٩) .

– الشاعر القروي – الأعمال الكاملة – الشعر – ا(١٩٩٢) دار جروس برس – الدكتور محمد قاسم بالإشتراك مع الدكتور أحمد الحمصي – الشاعر القروي – الأعمال الكاملة – النثر جروس برس (١٩٩٦).

– أطياب من كلام الأعراب لحسن نمر دندشي – جروس برس (١٩٨٥) و(١٩٩٠)– أضواء على الشاعر عبد الوهاب ساري – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (١٩٨٥) .

– العقل في التراث الجمالي عند العرب للدكتور علي شلق . دار المدى للطباعة والنشر (١٩٨٥).

– الدكتور مصطفى الرافعي : غرفة من افكاره ومواقفه للدكتور فوزي خضر – الشركة العالمية للكتاب ودار الكتاب العالمي (١٩٩٤ .

– مدخل إلى علم إجتماع الأدب للدكتور سعدي ضناوي – دار الفكر العربي بيروت (١٩٩٤) .

– مراحل تطور النثر العربي – الخصومات الأدبية في معاركها ونماذجها – للدكتور علي شلق – دار العلم للملايين .

– أعلام الحركة الأدبية في بلاد الشام – للدكتور قصي الحسين – دار الشمال .

– السياسة والأدب في العصر الأموي – للدكتوره عزيزة فوال – دار الشمال ...

٥ – في علوم التربية وعلم النفس :

– التربية ثورة وتحرر – جزآن – الحياة والشباب – محاضرات في التربية والتعليم –جزآن

– مقالات في التربية والتعليم – وعي الشباب – هذا التاج – الشباب بين المثالية والواقعية .. للمربي واصف بارودي – دار العلم للملايين .

– سلسلة كتب (نحن وأولادنا)للدكتور كوستي بندلي – منشورات النور –١٩٨١و١٩٨٤ وسلسلة تساؤلات الشباب :خلاف الأهل والأبناء – الحرية والشباب – الجنس ومعناه الإنساني – مواقف الآباء ومشاكل البنين – منشورات النور.

– الثقافة النفسية – مجلة علمية تصدر عن مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية – مدير التحرير د. محمد أحمد النابلسي – دار النهضة للطباعة والنشر – بيروت وذلك منذ العام ١٩٩٠.

و أصول ومبادىء الفحص النفسي –جروس برس .

– تعليم اللغة العربية في مدارس بيروت الرسمية – للدكتوره أمان كباره شعراني – دار العلم للملايين

٦ – في القانون والفقه والعلوم السياسية والإقتصادية :

– مبادىء الإقتصاد السياسي – للدكتور عزمي رجب – دار العلم للملايين (١٩٦٤) جزآن .

– المؤسسات الإجتماعية والسياسية في الدولة الحديثة . المثال اللبناني – المكتبة الحديثة

(١٩٨٦– ١٩٩١ – ١٩٩٦) و مبادىء القانون الإداري (١٩٩٨) و– السلطة التنظيمية في لبنان :دراسة مقارنة مع القانون الفرنسي (١٩٨٦) جروس برس – النظام القانوني للمدارس الخاصة وأفراد الهيئة التعليمية فيها (١٩٩٤) والعقود المسماة (١٩٩٥) للدكتور نزيه كباره – جروس برس .

– دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية للدكتور رفيق سكري – جروس برس (١٩٩١) .

– المؤسسة التجارية : دراسة قانونية مقارنة – للقاضي طارق زياده والدكتور فيكتور مكربل – المكتبة الحديثة (١٩٨٦) – و عقد النقل البحري– دار الشمال .

– المدخل إلى تاريخ الشرائع (١٩٨٣) – المدخل إلى القانون الإداري الخاص : جزآن – (١٩٨٣) المكتبة الحديثة – أحكام العقد في الشريعة الإسلامية –- مجموعة القوانين البلدية في ١٠٠عام (١٩٩٣) – المشكلات التي تعترض تنفيذ العقود الإدارية وآثارها القانونية – المؤسسة الحديثة للكتاب (١٩٩٨) للدكتور محمود عبد المجيد المغربي .

– أبحاث قانونية – جروس برس – القضاء المستعجل بين النظرية والتطبيق – المؤسسة الحديثة للكتاب (١٩٩٣) للقاضي طارق زياده.

– أحكام المسؤولية للمحامية ندى النجار – المؤسسة الحديثة للكتاب .

– مدخل إلى علم القانون (١٩٩٠) القانون الإداري العام – دار الشمال –للدكتور مهاب نجا (١٩٩٠)

– الأسناد التجارية والإفلاس – (١٩٩١) – علم المالية العام (١٩٩٢) دار المعارف العمومية – للدكتور عدنان الضناوي .

– أصول التبليغ للقاضي فايز الإيعالي – المكتبة الحديثة (١٩٨٦) .

– أبحاث في التحديد والتحرير والسجل العقاري للقاضيين طارق زياده وأسعد دياب – المكتبة الحديثة – التأمينات والرهونات والإمتيازات العقارية في ضوء التشريعين اللبناني والسوري –دارالنهار (١٩٨٢) .

– المبادىء والأسس الإقتصادية – للدكتور حازم البني – المؤسسة الحديثة للكتاب .

– المبادىء الإقتصادية – للدكتورين حازم البني وعلي غزاوي – المؤسسة الحديثة للكتاب ١٩٩٩

– دراسات في الإنماء والتطوير – للدكتورين كميل حبيب وحازم البني – المؤسسة الحديثة للكتاب.

– دراسات في الإقتصاد للدكتورين علي غزاوي وحازم البني – المؤسسة الحديثة للكتاب جزءان ١٩٩٩.

– الوافي في شرح قانون الإيجارات للمحاميتين نجاح شمس وندى النجار – المؤسسة الحديثة للكتاب

– الوكالة في القانون اللبناني و المصري والفرنسي المقارن للمحامية نجاح شمس – دار صادر (١٩٩٩).

– البيع في ضوء الإجتهاد للقاضي فؤاد ضاهر (١٩٩٨) .

– النظام السياسي والدستوري في لبنان – للدكتوره هناء صوفي عبد الحي – الشركة العالمية للكتاب –دار الكتاب العالمي – (١٩٩٤) .

– هيبة الدولة وحكم القانون – للواء الركن عزيز الأحدب (١٩٩٣) .

– الشرق الأوسط وهموم المغتربين – من واشنطن إلى لاغوس – لعبد الله خالد – توزيع جروس برس (١٩٩٣) .

– الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم – للدكتور عمر عبد الحي المؤسسة الجامعية ١٩٩٨.

– السلطة في بلاد الشام – للدكتور عبد الغني عماد – دار النفائس (١٩٩٣)

مفاهيم في علم السياسة – المدخل إلى الحريات العامة وحقوق الإنسان (١٩٩٦) – تطور العلافات الدولية (١٩٩٨) – المؤسسة الحديثة للكتاب للدكتور خضر خضر .

– تاريخ التشريع والقواعد القانونية الشرعية – للدكتور مصطفى الرافعي – الشركة العالمية للكتاب (١٩٩٣) .

– الإعتراض على التنفيذ – للنقيب سعد الله شعبان – المؤسسة الحديثة للكتاب .

– قانون العقوبات الخاص – –(١٩٩٩)– والقواعد الجزائية العامة فقها واجتهادا – (١٩٩٧) منهجية العلوم القانونية للدكتور طه صافي– المؤسسة الحديثة للكتاب .

– قواعد الإجراءات الجزائية أو أصول المحاكمات الجزائية – متى يفرض أمين السجل العقاري سقوط حق عيني مسجل ؟–المشاكل التي تعترض إستقلال القضاء – للمحامي فايز إيعالي – المؤسسة الحديثة للكتاب .

٧ – متفرقات :

– للذكرى والزمن الآتي – (١٩٩٥) للدكتور نزيه كباره .

– أيام مؤنس لمؤنس عبد الوهاب – الجمعية الوطنية لحقوق المعاق (١٩٩٨) .

– النافذة – لأحمد ممتاز كباره (١٩٩٧) .

– أكرم عويضه :قضايا ومواقف –للدكتور محمد علي ضناوي – توزيع دار الإيمان للطباعة والنشر (١٩٩٦) .

– قصة مدينة – دليل طرابلس السياحي لمنذر عوض .

– أحداث وخفايا من لبنان والمنطقة – مذكرات نصف قرن – للدكتور عمر مسيكه – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (١٩٩٩) .

– يوم الجمعة يوم الأحد للدكتور خالد زياده (١٩٩٤) .

– الفصول الأربعة – للدكتور معن زياده (١٩٩٩) .

– اليوبيل الفضي للمجلس الثقافي للبنان الشمالي – جروس برس (١٩٩٦) .

– اليوبيل الذهبي للشاعر عبد الحميد الرافعي (بلبل سوريا) (١٩٣٢) .

– موسوعة العمارة الإسلامية –عربي فرنسي –إنكليزي –للدكتور عبد الرحيم غالب – جروس برس (١٩٨٨) .

– الإشعاع النووي: قصة تشيرنوبيل ومستقبل البشرية – للمهندس سعود رعد – جروس برس.

– الفكر العربي في مخاضه الكبير – للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا – دار الجيل ومكتبة السائح (١٩٨٥) .

– معالم الفكر العربي في عصر النهضة للدكتور منذر معاليقي – دار إقرأ (١٩٨٦) .

– الضوء الكاشف : رواية لنزيه كرامي (١٩٩٩).

– حكايات صبايا : قصص قصيرة لكنانة إمام الجسر مكتبة السائح(١٩٩٣) .

في الثقافة الشعبية: الحكم والأمثال:

غير أن الكلام على الحياة الثقافية في طرابلس يجب أن لاينسينا لونا آخر ، يبدعه الشعب في مناسبات ، بعضها معروف ، وبعضها مجهول ، عنيت به الحكم والأمثال الشعبية . وهذا اللون عرفته شعوب كثيرة، وهو ثمرة تجاربها في الحياة . ولم تشذ طرابلس عن إبداع هذا اللون. ويعود الفضل في جمع الحكم والأمثال الشعبية في طرابلس إلى صاحب (سمير الليالي) محمد أمين الصوفي السكري (الجزء الثاني الطبعة الثانية مطبعة البلاغة بطرابلس الشام ١٣٢٨ ه ص٣٦٦ – ٣٧٨) ، وقد رتبها بحسب تسلسل الأحرف الأبجدية . واستهل كلامه بالآتي: « الأمثال تبلغ الآمال ، وتغني عن الإطناب في المقال ، وتقرب البعيد بلفظ وجيز ، وتعين ذا الحاجة على نيل المقصود ، وتستميل القلوب، وتستر معايب الألفاظ ، وتشفي غليل النفوس ...» وفي ما يأتي بعض هذه الأمثال، وأنقلها كما وردت بدون أي تعديل:

حرف الألف: الذي بدك تخدمه طيعه – الذي يفتح جرابو كل الناس بتعبي له – الذي عضه الثعبان بيخاف من الحبل – الذي أصبعه في المي ما متل الذي إصبعه في النار – الذي بتملكه اليد بتزهده النفس – الذي أوله شرط آخره سلامه – الذي بيتزوج بالدين بيبع أولاده بالفايظ – الذي بتجنيهم السمره بتحطهم تمن خطوط وحمره – الذي يكبر الحجر ما بيصيب – الذي ما في منه خساره كتر منه – الذي عند امه لا تهكل همه – إيش كبرك عنه وانت ابن عمه – امش في جنازة ولا تمش في زواجه – ألف عين تبكي ولا عيني تدمع – ألف عيشه بكدر ولا نومه تحت الحجر– ألف دعوه ما خزقت قميص وألف زلغوطه ما زوجت عريس – البغض في الأهل والحسد في الجيران – إن تاجرت بالأكفان بتبطل الناس تموت – الخصله في البدن مابيغيرها إلا الكفن

– السكاف حافي والحايك عريان – إياك تقرب الشوك الشين شهاده والواو وكاله والكاف كفاله – اللي بيجرب المجرب بيكون عقلو مخرب – أول دخولو شمعه طولو – إجا للعميان صبي مفتح ضللوا يبابشوا فيه حتى عموه – اللي بيعرف بيعرف ويللي ما بيعرف بيقول كف عدس – إجا مين يعرفك يا بلوط – اللي استحوا ماتوا – إن كان صاحبك عسل ما تلحسو كللو .

حرف الباء : بيت الظالم خراب ولو بعد حين – بيت السبع ما بيخلى من العضام – بعد ماكان زوجها صار طباخ بعرسها – باب كبير وطيقانه حمر وداخله شي بيقصف العمر – بدال اللحمه والباتنجان هات لك قميص يا عريان – بحبك بستر عيوبك ببغضك بكتر ذنوبك – باتت جوعانه وزوجها خباز – بيتي يا بيتوتاتي يا مستر عيوباتي – الباب اللي بيجيك منو ريح سدو وستريح

– حرف التاء : تربية الأولاد متل أكل الصوان – تحابوا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب تيتي تيتي مثل ما رحتي مثل ما جيتي

حرف الثاء : ثلاثه بيطولو العمر الدار الوسيعه والمرأه المطيعه والدابه السريعه .

حرف الجيم : جور القط ولا عدل الفار – جابو الدب يعلموه القرايه قالولو ألف قال عنزه قالولو با قال جدي – الجاجه ما بتبطل كارا ولوقصو منقارا – الجنه بلا ناس ما بتنداس – الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق – جحشة الإنجا بتحكي – الجمره ما بتحرق إلا مطرحا .

حرف الحاء : حط فلوسك في كمك واشتري أبوك وامك – حاجه ما بتهمك وصي عليها زوج أمك – حبله ومرضعه وعلى كتفها أربعه وطلعت على الجبل تجيب دوا للحبل .

حرف الخاء : خد الأصيله ولو كانت على الحصيره – خلي العسل في أجراره حتى تجي أسعاره – خير التجاره لا مكسب ولا خساره – خد المليح واستريح – خد الفال من الأطفال – خبز الرجال عالرجال دين وعلاندال صدقه – الخشكار الدايم ولا القمح المقطوع .

حرف الدال : دوا الدهر الصبر عليه – دور الدوره ولو دارت وخد الأصيله ولو بارت – دخول الحمام ما هو متل خروجه – دين بتنفق طالب بتخانق – الدم ما بيصير مي .

حرف الذال : ذنب السعاده أملس – ذكر بلده ونسي ولده .

حرف الراء : – ربنا بيبعت البرد على قدر الكسوه – ربنا ما ساوانا إلا بالموت – ركبناه ورانا مد إيده على الخرج – راح ليخطب تزوج – الرجال بالبيت رحمه ولو كان فحمه .

حرف الزاي : زوجت بنتي تقعد في دارها إجتني وأربعه وراها – زوج الفقيره للفقير بيكتروا الشحادين – زرعت حنضل بأرض عنبر تعبت جهدي وسقيته سكر عند فصله رجع لأصله

–حرف السين : سموك مسحر خلص رمضان – سألوها عن أبوها قالت جدي شعيب – سأل مجرب ولا تسأل حكيم – سكر بابك ولا تتهم جارك – سكينة الأهل ما بتجرح وإن جرحت ما بتأذي .

حرف الشين : شوف الزبون واعطي على شكله – شرط الألفه ترك الكلفه – شرب من البير ورمى فيه حجر – شرا العبد ولا تربيته – شامته ومعزايه – شحاد ومشارط .

حرف الصاد : صباح الخير يا جاري انت بدارك وانا بداري – صامت يوم وتخططت للعيد

– صام سنه وفطر على بصله .

حرف الضاد : ضحك ابن سنه غمي على امه قالت ما أخف دمه – ضيف المسا ما له عشا – ضربتين على الراس بتعمي .

حرف الطاء : طول الغيبه وإجانا بالخيبه – طبل لي حتى زمرلك – طبلوا زمروا إجا عثمان إيد من ورا إيد من قدام – طعامك ما جاني ودخاتك عماني – طول ما انت زمار وانا طبال يا ما بدنا نشوف من الليالي الطوال .

حرف الظاء : ظالم لاتكون من الدعا لا تخاف – ظنان خوان خالي من الإحسان – ظالم يتظلم .

حرف العين : على من تقرأ زبورك يا داوود – على لمحه تقع الصلحه – على قد بساطك مد رجليك – عجوز جابت غلام إذا جنت لا تلام – العين ما بتعلا عالحاجب – العين بصيره واليد قصيره – على هامان يا فرعون – عرج الجمل من شفتو .

حرف الغين: غابت السباع ولعبت الضباع – غالي السوق ولا رخيص البيت – غربه وكربه ما بيحمل الحال.

حرف الفاء : فؤادي ولا ولادي – فلان معروف متل الكمه ما بيطلع إلا ببرق ورعد .– فلاح مكفي سلطان مخفي – فرخ البط عوام – الفيل بدو فيله .

حرف القاف : قالوا للخياط في سفر شكل إبرته في رأسه – قال ليش بتنفخ على اللبن قال له كاويني وهوحليب – قال السمك يطلع نار قال له كانت المي بتطفيه – قال قاري الأخبار سمعت انو حمار له دنب من قش ويطلع نار قال له السامع ماحترق دنبه قال له اسمع وسطح – قبل ما خطب هيا الحطب . – القرد بعين امو غزال .

حرف الكاف: كل شي عاده حتى العباده – كل شي بالتخمين إلا الألماس بالتتمين – كل جديد وله لذه – كل الدروب على الطاحون – كل ديك على مزبلته صياح – كل عيش وله قريش – كل ألف مصه ما بيجو بغصه – كل فرس ولها خيال – كل إنسان بيعمل بأصله – كل حبه ولها كيال – كل محجوب مرغوب – كل أول العنب وآخر التين – كل ما تشتهي نفسك والبس ماتشتهي الناس – كل مع المرضعه ولا تماشيها – كلمة خد ولا كلمة هات كلمة يا ريت ما عمرت بيت – كلا مه ريح بقفص – كلنا في الهوا سوا – كمل النقل بالزعرور – كلاس ما بيغبر على طحان – كشر على أنيابك كل الناس بتهابك – كل عنزه معلقه بكرعوبا – كبرت الباتنجانة ودندلت جراسها ونسيت أفة الزبل اللي كانت عراسها .

حرف اللام: لو سلم الكرم من حارسه طابت مغارسه – لو فيه خير ما رماه الطير – لولاك يا كمي ما أكلت يا تمي – لولا الغيره والحسد كانت عجوز كفت بلد – لولا اختلاف النظر مانفقت السلعات – لبس الأسمر أحمر واضحك عليه ولبس الأبيض أسود وتفرج عليه – لبس العود بيجود

حرف الميم: من عاشر الحداد احترق بناره – من عاشر غير جنسه ابتلى بعلة غير علته – من غربل الناس نخلوه ومن شكر الناس مدحوه ومن فاته اللحم عليه بالمرق – من حبه ربه فرجاه على ملكه– من أمنك لا تخونه ولو كنت خاين – من أسعدها زمانها جابت بناتها قبل

صبيانها – من شب على شيء شاب عليه– من حضر السوق باع واشترى – من ساواك بنفسه ما ظلمك – من جرب المجرب كان عقله مخرب– من غضب بلا سبب ندم– من معرفته بالصحابه بيترضى عن عنتر – من قلة الخيل شدوا على الكلاب سروج – من هالك إلى مالك إلى قباض الأرواح – ما كل مره بتسلم الجره – ما كل الطيور بيتاكل لحمها– ما كل من صف صواني صار حلواني– ما حفظ من العشق إلا كلمة أوحشتني– ما أحد ينادي على زيته عكر– ما رأيتك يا نور حتى ابيضت العيون – ما بيضيع حق وراه مطالب– ما هي رمانه لكن القلوب مليانه– ما بقي في الكرم إلا الحطب – ما غا ظك إلا الذي بلغك– ما بيحن على العود إلا قشره – متل الجنطاس كيف ما دقيته بيرن – متل دودة القز بتتعب لغيرها– متل زيت الغار كله منافع – متل البوم ما ببشر إلا بالخراب – متل السمك القوي بياكل الضعيف– متل الحداد بلا فحم– متل الخمر إثمه أكبر من نفعه – متل الإبره بتكسي الناس وهي عريانه– متل السراج بيحرق نفسه وبينفع غيره – متل بياع الكعك ما بيعرف ربو إلا تحت الفرش – متل القبر ما بيرد ميت – متل البرابره عشره بيحكوا وواحد بيسمع – متل تمر الحنه بيزهر ما بيعقد – ما بيلعب السوس إلا في الخشب– مصائب الدهر أكثر من نبات الأرض– ملفى الغريب الخان – ماسك الحبل من الطرفين – ماش خير من لاش– مصفايه مابعيبها بخش – ما كفانا هم أبونا جاب أبوه وقال خدو جدكم ربوه – معك قرش بتسوا قرش– مص القصب عقده عقده – ما متت ما شفت مين مات – مين من أخد امي بسميه عمي– ما في دخان بلا نار – من قلة الرجال سموا الديك بوعلي من قلة الخيول شدوا عالكلاب سروج – ما تهزو واقف عشوار .

حرف النون : نايم في الميه وخايف من المطر – نسيت يا فلاح ما كنت فيه كعبك المشقق والوحل فيه – الناس بالناس والقطة بالنفاس – ناس بتاكل جاج وناس بتوقع بالسياج – ناس بسمنه وناس بزيت.

حرف الهاء : هات للمجنون ألف عقل ما بيعجبو إلا عقله – هرب من الدب وقع في الجب – همي كبير وجارتي طرشا وكل ما بحكي بتضحك وتغشى – هل هو أمك حتى يتحمل همك .

حرف الواو : واحد نتفو والتاني لقفو وقال التالت يا قريب الفرج – واحد بيشتهي التين والتاني بيقطفه – واحد بيدك والتاني بيقوص – واحد خطب والتاني تزوج – الوجه بتصابحه لا تقابحه – ولاد ست وولاد جاريه – الولد ولد ولو حكم بلد .

حرف اللام ألف : لا تحسب سنتك حتى تستغلها – لا تأمن دهرك حتى تدخل قبرك – لاتذم ولا تشكر إلا بعد ستة أشهر – لا تكتر الرواح على أمك وابوك بيكرهوك – لاتكون حليم عند غضب غيرك – لاتشد على الجبان بتعلمه الشجاعه – لاتهزو واقف عشوار .

حرف الياء : يا طالب الشر بلا أصل تعال للصائم بعد العصر – يا سراج وشمعه يا على العتم جمعه – يسكر من زبيبه – يرش على الموت سكر– يعزي ولا يعرف مين مات – تهت البط بالغرق – يتدين ويتزين – يسأل عن البيضه مين باضها وعن القن مين عمره – يعملوها الصغار ويوقعوا فيها الكبار – يدوب التلج ويبان المرج – يا ليتنا انكسرنا ولا بك انتصرنا .

تأثير اللغة الفرنسية في اللغة المحكية في طرابلس

ولا بد أخيرا ، ونحن نعرض للحياة الثقافية في طرابلس، في خلال القرن العشرين ، من الوقوف عند ظاهرة لغوية هامة ، وهي شيوع كثير من الألفاظ الفرنسية في لغتنا المحكية ، وهي بالطبع وليدة المدنية الغربية ومنها:

بونجور – بونسوار – مدام – مدموازيل – شك – بنك – بوتيك – فيترين – نوفوتيه – شيك chic

لوكس – تايور – كرافات – بابيون – جاكيت – كولون – سوتيان _ سينما – بيسين – غاتو – بونبون – شاليمو – بلا دو جور (menu –(– فوتوي – كانابيه – جورنال – مانشيت – بورتريه – كاريكاتور – ترامواي – أوتوكار – أوتوبيس – ترين – شوفور – ميكانسيان – أوتوموبيل – كاميون – الدبرياج – الفيتاس – برميار – دوزيام – تروازيام – كاتريام – بومار – ديركسيون – كاروسري – كاراج – موتور – شاسي – الأمورتيسور – الأشكمون – جوان الكولاس – الفرام – تاكسي – السرفيس ... وغيرها .

وكذلك طال التأثير أسماء الأعلام : فبدلا من يوسف (جوزف) ومن ميخائيل (ميشال) ومن أنطونيوس ، وطنوس ، وطنسا (أنطوان) وبدلا من مريم (ماري) ... فضلا عن شيوع أسماء أجنبية مثل : ألفرد ، وفرانسوا ، وألبرت، وفيوليت ، وروزيت ، وأنطوانيت ...(٣٩)

وشاع كثيرا تسمية المحلات بأسماء أجنبية ، فرنسية وإنكليزية ، ولا سيما في الشوارع الجديدة في طرابلس.

هوامش الفصل السادس

(١) د . أحمد طربين : م . س ص٢٢ –سميح الزين . تاريخ طرابلس قديما وحديثا . دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت ط أولى ١٩٦٩ ص ٣٢١-٣٢٢

(٢) أنشئت بمعرفة القاضي أمين عز الدين وتحتوي على عدد من المؤلفات الدينية والتفاسير وكتب اللغة والفقه

(٣) تحتوي على الكثير من الكتب الدينية والتفاسير وكتب الحديث

(٤) مكتبة المؤرخ جرجي يني كانت تحتوي على مختلف التواريخ ، وقد وفرت لصاحبها ثقافة تاريخية ممتازة، وحوت حوالي خمسة آلاف مطبوعة بين مجلات وكتب ودوائر معارف ومعاجم ومخطوطات . وانظر كذلك بشأن المكتبات المذكورة فيليب دي طرازي . خزائن الكتب العربية في الخافقين أربعة أجزاء . الإنشاء الطرابلسيات المجموعة الأولى ١٩٨٠ العدد الثالث ص ٤ – ٧

(٥) د. أنيس الأبيض : الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر ، جروس برس طرابلس ١٩٨٥ .ص ٤٦

(٦) من شعراء المدينة في القرن التاسع عشر: عبد القادر الأدهمي (؟– ١٩٠٧) الشيخ خليل الثمين (١٧٩٨– ١٨٧٦–) – الشيخ محمود الشهال (١٨٣٦– ١٩٠٧) – الشيخ درويش التدمري (١٨٣٦–؟) – الشيخ محمد الصوفي (؟–١٨٩٨)– الشيخ إبراهيم الأحدب (١٨٢٤–١٨٩١) الشيخ محمد كامل الرافعي (١٨٥٤– ١٩١٨) – الشاعر أنيس جرجس نوفل (١٨٥٤– ١٨٧٣) –محمد رشيد الهندي (١٨٦٤– ١٩٤٩)– الشيخ أمين عز الدين (؟– ١٩٤٠)– الشاعر محمد الميقاتي (١٨٢٩–١٨٨٤)– الياس نوفل (١٨٣١–١٩١٠)– السيد رشيد رضا (١٨٦٥–١٩٣٥) الشيخ حسين الجسر (١٨٤٥– ١٩٠٩)– الشيخ عبد الكريم عويضه (١٨٦٥–١٩٥٦)– عبد الله نوفل (؟– ؟) – الشيخ عبد الغني الرافعي (١٨١٨– ١٨٩١) الشيخ محمود نشابه (١٨١٣ – ١٨٩٠) – يعقوب نعوم (١٨٧٧ – ١٩٢٢) – الشاعر ميخائيل ديبو (؟ – ١٩١٦) – عبد الحميد الرافعي الملقب « بلبل سوريا « (١٨٥٩ – ١٩٣٢)– جرجي يني (؟ – ١٩٤١)

(٧)– من الذين قاموا بالترجمة : حكمت شريف يكن ، ونوفل نوفل (١٨١٢–١٨٨٧) عن التركية ، وفريدة عطية (١٨٦٧–١٩١٧) عن الإنكليزية ، وفرح أنطون (١٨٧٤–١٩٢٢) وصموئيل يني (١٨٦٥–١٩١٩) عن الفرنسية

(٨)– يراجع حول الحياة العلمية والعلماء والمشايخ ومؤلفاتهم كتاب أنيس الأبيض المار ذكره

(٩)– مارون عيسى الخوري : ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر جروس برس ١٩٨٣ ص ٢٠ و٢١

(١٠)– جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ج٤ص٧٦

(١١)– مارون عيسى الخوري م س ص ٢٣

(١٢)– المصدر السابق ص ٢٤

(١٣) المصدر السابق ص ٢٨ و٢٩

(١٤)– المصدر السابق ص٣٠

(١٥)– طرازي : تاريخ الصحافة العربية ج٢ ص ١٠٣و١٠٤

(١٦)– مارون عيسى الخوري المصدر السابق ص٣٢

(١٧)– لبنان مباحث علمية واجتماعية : لجنة من الأدباء بيروت ١٩٧٠ ج٢ ص٥٨٢

(١٨)– نشير إلى إنتقال المدارس التالية إلى خارج المدينة : الليسيه – اللعازاريةللبنات – اليسوعيةللبنات – القلبين الأقدسين والفرير في الثمانينات من القرن الماضي.

(١٩)– نذكر منهم المشايخ : الدكتور مصطفى الرافعي – نور الدين بكري – عبد اللطيف زياده – الدكتورطه الصابونجي مفتي طرابلس – ناصر الصالح رئيس المحكمة السنية العليا – الدكتور مالك الشعار مفتي طرابلس ورضوان كمون قاضي الشرع في طرابلس – ومفيد شلق وهو من سكان المدينة ، وقد حل محل الشيخ ناصر الصالح في رئاسة المحكمة السنية العليا .. وكان قد توفي العلامتان نديم الجسر مفتي طرابلس ورامز الملك أمين سر الفتوى فيها

(٢٠)– مؤسسه هو الشيخ رشيد رأفت الميقاتي

(٢١)– استقطبت بيروت عددا من الأقلام الصحفية منها على سبيل المثال : سليم اللوزي (الحوادث)– وليد عوض (الأفكار)– طارق دملج – أسعد المقدم – سميح الزين – وليد الحسيني – االدكتور أمين الحافظ (قبل عهده بالنيابة) – فيصل سلطان (السفير)– ابراهيم عوض –ناديا ظافر شعبان وسواهم .

(٢٢)– تأسست الأفكار في ٢٢آب ١٩٣٨ ، واستمرت أدبية حتى العام ١٩٤٣ ، ثم تحولت إلى سياسية حتى العام ١٩٨١، حيث انتقلت ملكيتها إلى شركة الأفكار للصحافة والنشر والعلاقات العامة في بيروت والمؤلفة من شريكها المفوض الصحافي وليد عوض والمحاميين إبراهيم حلاوي وطلال فياض ... أنظر محسن أ. يمين : وجوه ومرايا من مقال (الأفكار جريدة الأدباء شمالا)البيت الثقافي – زغرتا

(٢٣)– محسن أ يمين المصدر السابق ص ٨٩

(٢٤)– أنطوان ا لقوال : سراج الحبر . وجه أشرق في الرابطة الأدبية – وأعيد نشره في كتاب (جيهان غزاوي عوني) (١٩١٦– ١٩٥٦) إعداد ودراسة د. رفيق عطوي – نسيمة عوني الخطيب ٢٠٠٢ ص ١٩ – ٣٤ وانظر كذلك محسن . أ . يمين. وجوه ومرايا م. س. ص ٩٣

(٢٥)– يراجع المقال القيم الذي كتبه الدكتور خريستو نجم بعنوان : رأيناها في معرضها التراثي : طرابلس غنية التاريخ والجغرافية النهار عدد ١٩ تشرين الأول ١٩٩٣ السنة٦١ العدد ١٨٦٢١

(٢٦)– إلى كلمة رئيس المجلس كاتب هذه السطور ألقيت كلمات للأستاذ حبيب صادق

أمين عام المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، وللدكتور روحي بعلبكي أمين عام إتحاد الكتاب اللبنانيين ، وللدكتور عصام خليفة أمين عام الحركة الثقافية إنطلياس ، وللأستاذ نسيب نمر أمين عام المجلس الثقافي في بلاد جبيل ، وللدكتور مصطفى الرافعي باسم المحتفى بهم.

(٢٧)- تكلم في الحفل د. نزيه كباره (المجلس الثقافي للبنان الشمالي) الوزيرعمر مسقاوي (جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية) د. محمد المجدوب (الجامعة ا للبنانية) د. سامي مكارم (الجامعة الأميركية) د. هنري عويط (جامعة القديس يوسف) د. خريستو نجم (جامعة البلمند)- د . أحمد سليمان ياقوت (جامعة بيروت العربية)- الشاعر صالح دسوقي (جمعية خريجي المقاصد الإسلامية) - د. عبد المجيد زراقط (المجلس الثقافي للبنان الجنوبي -)- د. أنطوان سيف (الحركة الثقافية إنطلياس) - المهندس النائب محمد قباني (النادي الثقافي العربي)- د. هاني سليمان (دار الندوة)- نسيب نمر (المجلس الثقافي لبلاد جبيل)- د. روحي البعلبكي (إتحاد الكتاب اللبنانيين) - النائب نجاح واكيم (عن بلدة البرباره، بلدة الشاعر القروي).

(٢٨)- من الذين تم إحياء ذكراهم :الشيخ عبد القادر المغربي - (عضو المجامع العربية)- المربي واصف البارودي -القانوني الرئيس زهدي يكن - بلبل سوريا الشاعر عبد الحميد الرافعي - المؤرخ جرجي يني - الأديب نسيم صيبعه - المؤرخ الأديب عبد **الله** نوفل - الشاعر سابا زريق -الشيخ عبد الكريم عويضه - الأديب فؤاد سليمان -(في قاعة دير البلمند)- الأديب الشاعر حسيب غالب (في البيت الثقافي زغرتا-) الشاعر عطفت شعبان (في نادي خريجي جامعة بيروت العربية)

(٢٩)- المكرمون هم الأساتذة رياض دبليز وأنور عدره (صاحبا جريدة الحضارة)- سليم مجدوب (صاحب جريدة التمدن) - بهاء مولوي (صاحب جريدة الإنتقاد)- قبلان فريد أنطون (صاحب جريدة صدى الشمال).

٣٠) -من أبرز من تكلموا في ندوات المؤتمر :الأب يواكيم مبارك - الشيخ طه الصابونجي مفتي طرابلس - د. ميشال عاصي - الأستاذ سمير فرنجيه - المهندس الفضل شلق - نقيب الصحافة محمد البعلبكي - د. إلياس سابا - الأستاذ رامز الخازن - د. هشام البساط - د. حسن صعب - د. هشام نشابه - د. علي شلق - المحامية لور مغيزل - المطران إلياس نجمه - المطران إلياس قربان- د. علي سعد - الأستاذ منح الصلح - د . عمر مسيكه .

٣١)- ذكرى يوبيل بلبل سوريا عبد الحميد بك الرافعي في١٧ شوال ١٣٤٧ه الموافق ٧نيسان ١٩٢٩ مطبعة اللواء طرابلس ١٣٤٩ه .

(٣٢)- ديوان الشعر الشمالي في القرن العشرين إصدار المجلس الثقافي للبنان الشمالي ونشر جروس برس ١٩٩٦.

(٣٣)- مجموعات هكتور خلاط هي : le cedre et les lys - sainte maman - les mittes du festin - ma seule joie - dans le vent nouveau -feuilles mortes

(٣٤)- مجموعات جوليان حرب هي :- feuilles eparses -le dit de l,espace feux follets

(٣٥) - مجموعتا عزه ملك هما migration -entre deux battements de temps

(٣٦)- جريدة الإنشاء ٩-١٢- ١٩٧٩

(٣٧) _ حول النشاط المسرحي في طرابلس يراجع كتاب المسرح في لبنان الشمالي للدكتور نزيه كباره منشورات جروس برس ١٩٩٨

(٣٨) _ سمير قصير . تاريخ بيروت منشورات دار النهار ٢٠٠٦ ص ٣٥٥ - ٣٥٦



مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي (قصر نوفل سابقاً) وإلى جانبه بركة الماء قبل إزالتها.



جامعة المنار في طرابلس (مؤسسة رشيد كرامي للتعليم العالي)



الفصل السابع

هيئات المجتمع المدني: الجمعيات – الأحزاب – النقابات

هيئات المجتمع المدني

المجتمع المدني مصطلح حديث في أدبيات علم الإجتماع ، ولا سيما علم الإجتماع السياسي ، والمراد به _ في الراجح من الأقوال _ الجمعيات الأهلية ، والنقابات على اختلافها ، والأحزاب . وإن كانت بعض هذه الأدبيات لا يدخل الأحزاب في عداد مكونات المجتمع المدني .

واعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر بدأت الجمعيات بالظهور في لبنان ، وفي بيروت تحديدا، وبعدها ظهرت في طرابلس .

على أن القانون الذي ينظم إنشاء الجمعيات ، وكيفية إدارة شؤونها ، لم يصدر في السلطنة العثمانية إلا في العام ١٩٠٩ ، أي بعد صدور الدستور العثماني (١٩٠٨) . وهذا القانون الذي طبق في أنحاء السلطنة العثمانية طبق في لبنان ، ولا يزال مطبقا حتى أيامنا هذه .

ومن الجدير ذكره أن هذا القانون أطلق حرية الناس في تأليف الجمعيات ، ولكنه حظر تأليف الجمعيات السرية ، والجمعيات ذات الأهداف العنصرية التي لا تأتلف مع فكرة الجامعة العثمانية ، أن كانت السلطنة تخشى منها على وحدة الدولة . لذلك حاربت الجمعيات العربية والكردية والأرمنية وغيرها ...

وقد تأخر ظهور الجمعيات في طرابلس إلى الربع الأخير من القرن العشرين ، حيث بدأت بالظهور جمعيات أدبية، وثقافية، وتربوية تعليمية، وخيرية ، بالإضافة إلى المحافل الماسونية ، كما سنبينه في الصفحات التالية .

الجمعيات في طرابلس

يروي السيد رشيد رضا أنه عندما زار طرابلس ، بعد إعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) لم يكن فيها سوى ثلاث جمعيات :

الجمعية الأولى هي «جمعية الجامعة العثمانية». وكان لها ناد يجتمع فيه إعضاؤها، حيث كانوا يفكرون في عمل مالي (ريع)، يمكنهم من الخدمة النافعة للبلاد التي توثق عرى الجامعة العثمانية ... وقد اقترح رضا على أهالي طرابلس أن يطالعوا الكتب النافعة التي تغذي العقول وترقي الأفكار ، ككتب التربية والأخلاق، والمجلات العلمية، وأن يتمرنوا على الخطابة، في السياسة والأداب، وشؤون المجتمع والعمران ... «

والجمعية الثانية هي «الجمعية العلمية» التي تحدث بعض أعضائها عن جعل تعليم الفنون العربية والعلوم الشرعية بطريقة منتظمة ، في مدرسة كبيرة يتخرج فيها المستعدون للتدريس والقضاء الشرعي والمحاماة «

أما الجمعية الثالثة فهي الجمعية الخيرية، وهي شركة مالية أسسها بعض الأغنياء لأجل استغلال أموالهم بالأعمال الكبيرة التي يرجى ربحها « (١)

ويضيف السيد رشيد رضا أنه ، قبل أن يغادر طرابلس عائدا إلى مصر « عرض له أن

يفاتح مفتي طرابلس، رشيد كرامي، بأهمية مشروع إنشاء جمعية خيرية إسلامية لإنشاء المدارس ، وتعليم أولاد الفقراء، على نفقة الجمعية، وأولاد الأغنياء بالأجرة«. وقد تجاوب معه المفتي الذي دعا نحوا من عشرين رجلا، وهم من وجهاء لواء طرابلس، لا المدينة نفسها وحسب، إلى اجتماع يعقد في دار عمر باشا المحمد. وقد خطب فيهم رضا ، مبينا أهمية الجمعيات، ودعاهم إلى الإكتتاب ، بلسان المفتي الحريص على هذا العمل المبرور . ويبدو أنه نجح في مسعاه بدليل الإكتتاب الذي حصل .(٢)

غير أن بعض المصادر تشير إلى أنه، بفضل الوالي مدحت باشا ، أنشئت ، في العام١٨٧٩ ، جمعية في طرابلس، دعيت الجمعية الخيرية الإسلامية، عدد أعضائها اثنا عشر ، نصفهم معينون ورأس هذه الجمعية، في حينه ، الشيخ علي رشيد ميقاتي ... وأن الجمعية إهتمت بتربية البنات ، على غرار ما كانت تفعله جمعية المقاصد الإسلامية في بيروت . فأنشأت المدرسة الخيرية للبنات . وما لبثت المدرسة أن تطورت ، بحيث صارت تؤمن التعليم في المرحلتين الإبتدائية والتكميلية ...

فإذا صحت هذه المعلومات (لجهة إنشاء مدرسة للإناث في العام (١٨٧٩) فكيف أغفل رشيد رضا ذكرها بين الجمعيات التي عددها ، ودعا مفتي اللواء آنذاك إلى إنشاء جمعية خيرية إسلامية لتعليم أبناء المسلمين ؟ الأمر يدعو إلى الإستغراب .

ولم يرد ذكر أية جمعية أدبية إسلامية قبل العام ١٩٢٤ . فقد أورد فؤاد فوزي طرابلسي في بحثه عن جده لأمه، الشيخ عبد المجيد المغربي ، أن حاكم لبنان الكبير (ترابو) أقاله من منصبه بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٤ ، بسبب خطاب وطني ألقاه في جمعية نهضة المعارف في مدينة طرابلس ، لتصلبه في مواقفه السياسية والوطنية (٣)

غير أنه ظهرت جمعية خيرية في العام ١٩٢١ باسم جمعية إسعاف المحتاجين التي ما لبثت أن أدمجت بجمعية أخرى كانت تأسست قبل ذلك ، فأصبح اسم الجمعية الجديدة (الجمعية الخيرية الإسلامية وإسعاف المحتاجين وذلك بدءا من ٢٧ أيار ١٩٣٠) .

ويبدو أن بعض أبناء طرابلس ، من المتنورين الأرثوذكس، عرفوا الجمعيات، قبل ذلك بأكثر من نصف قرن. فالجمعية السورية التي تألفت في بيروت العام ١٨٤٧ م ، وزاد عدد أعضائها على خمسين عضوا، منهم نيف وأربعون في بيروت، ونحو عشرة أعضاء مراسلين في دمشق وطرابلس، وصيدا وغيرها، كانت تضم عضوين ، على الأقل من طرابلس ، هما : نوفل نوفل وسليم نوفل. والأعضاء جميعا كان يضمهم محفل ماسوني واحد (٤)

والحق أن « تأخر ظهور الجمعيات الأدبية في الفيحاء يعود إلى تأخر ولادة الحركة العلمية ، نسبيا فيها « . فلما بدأ المتخرجون من مدارس الإرساليات ينخرطون في حياة المجتمع ، ويزداد،

بالتالي وعيهم بحاجة المجتمع إلى النهوض ، راح بعضهم ينشيء الجمعيات ... كانت أول جمعية أدبية أنشئت في طرابلس ظهرت ، في أواسط العقد الثامن من القرن التاسع عشر « « وكان رئيسها اسكندر كاتسفليس، وكاتبها جرجي يني ، وانضم إليها كثيرون ... وكانت تلقى فيها الخطب في موضوعات مختلفة. فلما نشبت الحرب الروسية – العثمانية (١٨٧٦) أقفلت « (٥)

ثم عاد جرجي يني فأنشأ جمعية أخرى، باسم «جمعية النادي الأدبي»، وقد ضمت شقيقه صموئيل، وفرح أنطون ، صاحب « الجامعة«، وأسعد باسيلي ، وغيرهم . وما لبثت ، هي الأخرى ، أن أقفلت، بسبب حوادث الأرمن (١٨٩٤) . وقد عالجت الجمعية موضوعات على قدر كبير من الأهمية في تلك المرحلة، بسبب جدتها ونوعية المحاضرين (٦). كما عرفت طرابلس ، في نهايات القرن التاسع عشر، جمعية كفتين التعليمية والتي « كانت طرابلسية بأعضائها ، ومكان اجتماعها « ، وكان معلموها وطلابها من مختلف الطوائف. (٧)

وكانت المحافل الماسونية قد بدأت بالظهور في طرابلس . ويذكر د سهيل سليمان في كتابه (أثر البنائين الأحرار في الأدب اللبناني ١٨٦٠ – ١٩٥٠) تحت عنوان : المحافل في لبنان « أن المحافل التي ظهرت في طرابلس هي:

١ – محفل فم الميزاب . طرابلس نمرة ١١٣٠، رئيسه نعمة نقولا يازجي، وكاتب سره بهيج فاخوري.

٢ – محفل ميناء طرابلس نمرة ٢٤٥ ، رئيسه جورج بندلي ، وكاتب سره علي يمق ، وفق رسالة بتاريخ ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٧.

٣ – محفل قاديشا في طرابلس إفتتح رئاسته جرجي ديمتري سرسق (١٩١٢) .

كما يذكر أن « الأستاذ اسكندر بندلي هو رئيس محفل حرمون طرابلس « . (٨) . غير أن سميح الزين يذكر أن» محفل الميناء الأمين « كان من مؤسسيه « أنطونيوس باسيلي ، وشكري فاخوري، وسليم انتكلي، ونقولا النيني وأسعد البرط ، وجورج بندلي، وجورج معربس، وجورج بطش « ... كما يذكر أن محفل قاديشا كان من مؤسسيه جرجي يني ، وأخوه صموئيل ، ومحمد البابا وغيرهم « (٩)

وأيا كان المؤسسون فإن هذه المحافل كانت ناشطة ، « وساهمت كثيرا ، بسبب انتشارها في المدينة، ولا سيما بين فئة التجار ، في تحريك الحياة الإجتماعية ، فلقد كانت تقيم الكثير من الحفلات والمآدب، وتدعو إليها العديد من الشخصيات والعائلات الطرابلسية « .

وفي العام ١٩٣٨ تأسست الرابطة الأدبية الشمالية .

وفي العام ١٩٤٠ تأسست جمعية التجار . وقد تعاقب على رئاستها عبد الرحمن الحلبي (١٩٤٠) فسعدي المنلا (١٩٤٢) ثم جمال قرحاني الذي استمر في رئاستها حتى العام ٢٠٠١ بدون انقطاع.

وفي العام ١٩٤٠ تأسست جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية .
وفي العام ١٩٤٣ تأسست الرابطة الثقافية لخريجي دار التربية والتعليم .
وفي الخمسينات تأسس النادي الأهلي الذي لم يستمر سوى بضع سنوات ، وكذلك جمعية أصدقاء الطالب التي لم تستمر ، هي الأخرى ، سوى بضع سنوات
وفي العام ١٩٥١ تأسست جمعية الخدمات الإجتماعية .
وفي أواسط الستينات تأسس نادي الخريجين والطلاب الجامعيين ، وكذلك النادي الثقافي العربي الذي توقف عن النشاط ، منذ فترة طويلة .
وفي العام ١٩٧٠ تأسس المجلس الثقافي للبنان الشمالي.
وفي العام ١٩٨١ تأسست جمعية الإنقاذ الإسلامية.
وفي خلال الحرب اللبنانية ظهر العديد من الجمعيات العائلية ، والإجتماعية الخيرية ...

والجمعيات المذكورة هي التي أسسها الرجال . أما عن الجمعيات النسائية في القرن العشرين فإن أول جمعية ظهرت هي الجمعية التي تأسست في العام ١٩٠٦ ، في عهد البطريرك غريغوريوس حداد الملقب ببطريرك العرب، وحملت اسم جمعية السيدة الأرثوذكسية لعضد اليتامى . وقد ترأست الجمعية عند تأسيسهاالسيدة لبيبة صدقة ، ثم جاءت بعدها السيدة كاتبة برط بندلي

وفي العام ١٩٢٠ تأسست الجمعية الخيرية المارونية للسيدات ، وكانت ترمي إلى مساعدة بنات الرعية ونسائها ، وترأستها في التسعينات السيدة ماري ميلاد رفيع .
وفي العام ١٩٢٥ تأسست الجمعية الخيرية النسائية التي تمكنت في العام ١٩٤٦ من إنشاء المؤسسة الإجتماعية التي دعيت « دار اليتيمة الإسلامية « . وكانت السيدة إقبال عز الدين هي رئيسة هذه الجمعية ،عند انطلاقتها ، وقد ضمت نخبة من سيدات المجتمع الطرابلسي .
وفي العام ١٩٣٦ تأسست جمعية حاملات الطيب برئاسة السيدة آدما قيصر نحاس . وكان الهدف من إنشائها مساعدة العائلات المستورة . وفي التسعينات كانت رئيستها السيدة هيلدا مابرو مسعد.
وفي العام ١٩٤٣ أسست السيدة علية ذوق شوقي مع مجموعة من السيدات جمعية رعاية الأطفال . وقد أنشأت الجمعية روضة للأطفال سمتها روضة الفيحاء التي أصبحت في العام ١٩٧٠ ثانوية روضة الفيحاء التي صارت تضم عددا من المباني وأكثر من خمسة آلاف تلميذ وتلميذة (١٠)
وفي العام ١٩٤٧ أسست السيدة حبيبة شعبان يكن جمعية الشابات المسلمات ، وغايتها رفع مستوى المرأة العلمي والإجتماعي ، والخلقي ، وتوجيهها نحو الحياة العملية .
وفي العام ١٩٤٨ تأسست جمعية الشابات المسلمات في الميناء التي ترأسها حاليا السيدة إكرام فتال.

وفي العام ١٩٤٨ تأسست الجمعية المسيحية للشابات التي ترأسها حاليا السيدة مهى ديب.
وفي العام ١٩٥٦ أسست السيدة ماجدة إبراهيم شعراني ومجموعة من نساء طرابلس جمعية إغاثة الطفل اليتيم واللقطاء .
وفي العام ١٩٦٤ أسست السيدة سابين عبد ، بناء على طلب من الحبر الأعظم ، بواسطة راعي أبرشية طرابلس المارونية أنطوان عبد ، جمعية حراسة الرعية المارونية ، وهدفها التعليم الديني في المدينة وفي القرى النائية . وفي العام ١٩٦٤ ظهرت جمعية التضامن الإجتماعي التي أسستها السيدة سليمى مولوي الخطيب ، وهي تضم دارا للحضانة ، ومشغلا مهنيا .
وفي العام ١٩٦٥ كذلك تأسست جمعية الخدمات الخيرية في ميناء طرابلس لدوافع إنسانية، ولمساعدة أبناء منطقة الميناء ، وكانت وراء هذا العمل النبيل السيدة فدوى عبد الوهاب التي شغلت مناصب قيادية في العديد من الجمعيات. .وفي العام ١٩٦٧ تأسست جمعية البر المسيحية الأرثوذكسية التي ترأسها حاليا الدكتورة بشرى دمج.
وفي العام ١٩٧٨ تأسست رابطة أمهات طرابلس برئاسة السيدة ندى مؤذن الأيوبي .

وفي الفترة الأخيرة من القرن العشرين تم تأسيس عدد من الجمعيات الثقافية والإجتماعية ، ومنها:

جمعية خريجي جامعات الإتحاد السوفياتي
جمعية خريجي جامعة بيروت العربية بعد أن كانت فرعا من جمعية متخرجي جامعة بيروت
جمعية متخرجي الجامعات المصرية
جمعية خريجي الجامعة الأميركية
جمعية خريجي ثانوية روضة الفيحاء
جمعية العزم والسعادة .
جمعية اللجان الأهلية
جمعية العمل والتأهيل الإجتماعية (١٩٩٢)
بيت المغترب (١٩٩٢)
المنتدى الإجتماعي الثقافي الفني – الميناء (١٩٩٢)
جمعية الدفاع عن المستهلك (١٩٩٢
جمعية التأهيل والإنماء الخيرية (١٩٩٢)
المنتدى الحر (١٩٩٢)
مؤسسة مؤازرة الطوارىء (١٩٩٢)
اللجنة النسائية لدعم المستشفى الإسلامي (١٩٩٣)

جمعية الإنسانية اللبنانية (١٩٩٣)
جمعية الإغاثة والتضامن (١٩٩٣)
جمعية اللقاء النسائي الوطني (١٩٩٣)
جمعية البيان الإسلامية (١٩٩٣)
جمعية متقاعدي القطاع العام في الشمال (١٩٩٣)
رابطة الوعي الثقافية (١٩٩٣)
نادي العمل الإجتماعي (١٩٩٣)
جمعية المسعف اللبناني الخيرية (١٩٩٣)
الرابطة الخيرية الإسلامية العلوية (١٩٩٣)
جمعية الإسراء الخيرية (١٩٩٣)
جمعية الصراط للخدمات الإجتماعية (١٩٩٤)
لجنة المنشطين اللبنانيين (١٩٩٤)
جمعية الثقة الخيرية للعمل الإجتماعي (١٩٩٤)
أسرة الملتقى الأدبي (١٩٩٤)
جمعية قدامى مسعفي الصليب الحمر (١٩٩٤)
جمعية البيت العتيق للحج (١٩٩٤)
الحركة الإجتماعية المارونية (١٩٩٤)
رابطة الثقافة والتضامن الإسلامية (١٩٩٤)
رابطة خريجي المعاهد والجامعات اليونانية (١٩٩٤)
جمعية اللقاء النسائي الخيري (١٩٩٤)
جمعية البناء الإجتماعي (١٩٩٥)
جمعية دمعة المعاق الخيرية (١٩٩٥)
جمعية الرعاية النفسية والإجتماعية (١٩٩٥)
جمعية التعاون والعطاء الخيرية (١٩٩٥)
جمعية الفلاح الخيرية (١٩٩٥)
الهيئات الأهلية للعمل المدني (١٩٩٥)
جمعية العناية الأهلية (١٩٩٥)
جمعية المدى الإجتماعية (١٩٩٥)
الجمعية اللبنانية لحماية وتأهيل المنحرفين (١٩٩٥)
جمعية طلائع النور (١٩٩٥)
جمعية بيت الفن – الميناء (١٩٩٥) ...(١٠)

ولابد من الإشارة إلى أن عددا من الجمعيات اللبنانية الناشطة في المجال الصحي

والإجتماعي أنشأت لها فروعا في طرابلس . من هذه الجمعيات نذكر :

جمعية الصليب الأحمر
جمعية الهلال الأحمر
هيئة الإسعاف الشعبي
جمعية المشاريع الخيرية
جمعية كاريتاس
لجنة الأمهات في لبنان

ونفرد بعض الصفحات للحديث عن الجمعيات الناشطة في المدينة على الصعيد الإجتماعي، والتربوي والصحي، وعن فروع الجمعيات اللبنانية التي توفر بعض الخدمات الصحية والإجتماعية فيها، تقديرا لجهودها في خدمة المجتمع الطرابلسي . ونذكرها مرتبة بحسب تاريخ إنشائها ، مع لفت النظر إلى أن المعلومات المدونة عنها مأخوذة من البيانات الرسمية التي زودتنا بها هذه الجمعيات على مسؤوليتها ، ومن المنشورات التي سبق لها إصدارها .وذلك حتى العام ٢٠٠٠

أولا- الجمعيات ذات النشأة الطرابلسية

جمعية السيدة الأرثوذكسية لعضد اليتامى .

من أقدم الجمعيات في ميناء طرابلس . تأسست في العام ١٩٠٦ في عهد البطريرك غريغوريوس حداد الملقب ببطريرك العرب . وحصلت على العلم والخبر ، على سبيل التسوية ، في ٢٩ أيار ١٩٦٧ ، في عهد رئيستها الراحلة كاتبة برط بندلي .(رقم العلم والخبر ٢٤١ أ. د)

أهداف الجمعية كما وردت عند تأسيسها : إيواء البنات اليتيمات ، وإطعامهن ، وإكساؤهن ، وتثقيفهن .

بلغ عدد أعضاء الجمعية ، وجميعهن من النساء ، ١٨٧ في العام ١٩٩٩ .

والجمعية متعاقدة مع وزارة الشؤون الإجتماعية منذ العام ١٩٥٥ ، وهي تدير :

–ميتما في مركزها في ميناء طرابلس يتسع لأربعين فتاة يتيمة .

–بيتا للطالبات اللواتي يرغبن في السكن في طرابلس لمتابعة الدراسة في جامعاتها ومعاهدها ، وقد تم تأسيسه في العام ١٩٩٣ . وهو يستوعب ٢٨ طالبة .

لا يوجد حاليا أي مشروع مشترك مع جهة رسمية . غير أنه في العام ١٩٧١ عندما رغبت الجمعية بتأهيل الطابق الثاني تعاونت مع وزارة الشؤون الإجتماعية .

مصادر التمويل : تعتمد الجمعية على اشتراكات الأعضاء ، وعلى تبرعات أهل الخير ، وعلى مساعدة طفيفة من بلدية الميناء ، في بعض الأحيان ، وعلى ريع بيت الطالبات ، وعلى المساعدة

التي تتلقاها من وزارة الشؤون الإجتماعية بموجب إتفاق خاص .

بلغ عدد المستفيدات من الميتم، منذ تأسيسه في العام ١٩٥٥ وحتى نهاية العام ١٩٩٩ – ١٢٣٣ فتاة.

أما من بيت الطالبات (وبإيجار رمزي) فقد بلغ العدد ٢١٠ طالبات من كل الطوائف .

تعاقب على رئاسة الجمعية منذ تأسيسها : الراحلة كاتبة برط بندلي – السيدة بوليت كرم – الآنسة هيلانة جوزيف كرم ، وهي الرئسة الحالية .

وفي نية الجمعية توسيع بيت الطالبات بالنظر إلى تهافت فتيات المناطق للإقامة في رعاية الجمعية ، وإنشاء دار للحضانة بالتعاون مع وزارة الشؤون الإجتماعية .

الجمعية الخيرية الإسلامية وإسعاف المحتاجين

تأسست في طرابلس في ١٨ آذار ١٩٢١ جمعية باسم (جمعية إسعاف المحتاجين)، وأعطيت العلم والخبر رقم ٣٧٦ تاريخ ١١شباط ١٩٢٨. وكانت تأسست جمعية أخرى باسم (الجمعية الخيرية الإسلامية)، فجرى دمج الجمعيتين بتاريخ ٢٧ أيار ١٩٣٠، وصار اسم الجمعية الجديدة (الجمعية الخيرية الإسلامية وإسعاف المحتاجين) . وكانت أهدافها عند تأسيسها « رعاية مصالح أبناء طرابلس والشمال عامة ، في النواحي الإنسانية والدينية والصحية والتعليمية والتربوية والإجتماعية .»

تولى رئاستها عند تأسيسها سماحة القاضي الشرعي في طرابلس الشيخ أمين عز الدين ، ونيابة الرئاسة الشيخ جميل عدره .

وكان المؤسسون والعاملون هم السادة : الشيخ جميل عدره – الشيخ عبد الحميد الحامدي – الشيخ توفيق الميقاتي – الشيخ فائق الجمالي – محمد رفيق الفتال – الحاج وهيب حسين آغا – إقبال زياده – الحاج زكي الإمام – الحاج كمال البركه – حسني الحالومي. وانضم إليهم في ما بعد الأعضاء العاملون : الشيخ نديم الجسر – الشيخ عبد الرحمن عاصم – فؤاد حولا – الدكتور حسن رعد – الحاج توفيق النشار – الحاج عبد الله الغندور – مصباح سلطان – عثمان سلطان – عبد الستار السندروسي – رشاد مسقاوي – عبد الحميد عويضه – الحاج حسن بركه – الدكتور إبراهيم ورده – عادل الحداد – فاضل سعدون – ناظم مسقاوي .

رئيس الجمعية حالياً السيد معن كرامي

غاية الجمعية : كما ورد في نظامها الأساسي (المعدل بتاريخ ٢٠ أيار ١٩٥١) :

١ – إنشاء مدارس وكليات للذكور والإناث لتعليم أبناء الطائفة العلوم العصرية والشرعية ، وتثقيفهم بقبول الفقراء مجانا ، أو بأجرة مخفضة ، وأبناء الأغنياء ، مقابل أجرة .

٢ – إنشاء ملجأ للأيتام يقوم بإيوائهم وتربيتهم وتعليمهم العلوم والصنائع .

٣ – إرسال بعثات علمية لإتمام التحصيل في الجامعات والمعاهد العالية .

٤ – إصدار مجلة دينية علمية ثقافية . وليس للجمعية دخل في السياسة أصلا .

بلغ عدد أعضاء الهيئة العامة في العام ١٩٩٩ أربعين عضوا . أما أعضاء مجلس الإدارة بمن فيهم الرئيس فهم إثنا عشر ، تنتخبهم الهيئة العامة .

وتنبثق عن المجلس لجان للإشراف على عمل المؤسسات التابعة للجمعية .

وتدير الجمعية المؤسسات التالية :

– دار التربية والتعليم الإسلامية الكائنة في شارع الحرية بطرابلس . وهي مدرسة خاصة تضم صفوف الروضة ، والقسم الإبتدائي ، والقسم المتوسط ، والقسم الثانوي ، وتستوعب حوالي ١٠٠٠ طالب وطالبة . وقد انشئت ، في العام ١٩٢٤ ، كما تم إنشاء مدرسة للبنات في العام ١٩٣٣ ، عرفت باسم دار التربية والتعليم الإسلامية للإناث التي توقفت عن العمل في مطلع الستينات. خرجت الدار، منذ تأسيسها ، المئات ، وكانت المؤسسة التربوية الإسلامية الوحيدة في طرابلس . واعتبرت شهادتها، منذ العام ١٩٤٥ مؤهلا للإلتحاق بالتعليم الجامعي في مصر، الأمر الذي مكن كثيرا من خريجيها من متابعة تحصيلهم العالي في الجامعات المصرية، في الطب، والحقوق، والهندسة المدنية، والهندسة المعمارية، والتجارة والمحاسبة ، والتربية الرياضية ... كما قرر الأزهر الشريف والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة إعتبار شهادة القسم الشرعي في الدار معادلة لشهادة الأزهر الثانوية

– القسم الشرعي في دار التربية والتعليم الإسلامية. ويستوعب حوالي ٢٥٠ طالبا وطالبة وقد أنشىء في العام ١٩٣٣ . وكان الوحيد من نوعه في لبنان، عند تأسيسه. وهويستقبل الطلاب والطالبات الناجحين في الصف السادس الإبتدائي ، وفق النظام التعليمي المتبع في الأزهر الشريف. مدة الدراسة ست سنوات. والناجحون منهم في شهادة القسم الشرعي في الدار مقبولون في الجامعات الإسلامية في مصر، ودول الخليج والدراسة في القسم مجانية، مع تأمين الكتب والقرطاسية والنقليات. والطلاب من خارج المدينة .توفر لهم المنامة والطعام، في القسم الداخلي في المؤسسة الإجتماعية الإسلامية التابعة للجمعية ، مجانا بدون مقابل. وقد خرج القسم ، منذ تأسيسه، عددا لايستهان به من العلماء ، وبينهم من تبوأ مناصب رفيعة في القضاء الشرعي الإسلامي.

– معهد دار التربية والتعليم التقني / فرع طرابلس ، ويقوم ضمن حرم مباني دار التربية والتعليم الإسلامية ، وهو يستقبل الطلاب والطالبات الذين أنهوا دراسة الصف التاسع (البريفه) ، ويستوعب هذا القسم ٤٠٠ طالبا وطالبة. وقدأنشىء المعهد في العام ١٩٩٥ / ١٩٩٦ ..والدراسة فيه مجانية للطلاب المعوزين، وبأقساط مدروسة لغيرهم . ويؤمن المعهد دراسة البكالوريا الفنية في المحاسبة، والمعلوماتية، والتربية الحضانية ....كما يؤمن دراسة شهادة الإمتياز الفني في إختصاصات المعلوماتية الإدارية، والعلوم المصرفية، والمراجعة والخبرة في المحاسبة ،

والتربية الحضانية والإبتدائية

– معهد دار التربية والتعليم الفني / فرع البداوي، ويقوم ضمن حرم المؤسسة الإجتماعية الإسلامية التابعة للجمعية . وهذا المعهد تم تأسيسه في العام ١٩٦٧. ويعد طلابه لنيل شهادة الكفاءة المهنية ، والبكالوريا الفنية، في مختلف الإختصاصات المهنية، ومنها: الكهرباء، الميكانيك، النجارة، الحدادة، الإلكترونيك، الفندقية. ويستقبل المعهد أبناء المؤسسة الإجتماعية الذين أنهوا الدراسة في المرحلة الإبتدائية ، لمتابعة الدراسة الفنية مجانا .

– المؤسسة الإجتماعية الإسلامية (ملجأ الأيتام الإسلامي سابقا)، ومقرها منطقة البداوي / المنكوبين، وهي قديمة العهد ترقى إلى العام ١٩٢١ تعمل على رعاية الأطفال الأيتام وذوي الحاجات الصعبة، وتقدم لهم الإيواء والطعام واللباس ، كما تؤمن لهم التعليم الأكاديمي والمهني ، والرعاية الصحية من دواء واستطباب واستشفاء . وتستوعب المؤسسة مايزيد على الألف طفل بمن فيهم طلاب المعهد الفني .

وترتبط الجمعية بعقود مشاركة مع وزارة الشؤون الإجتماعية ، حيث تساهم الوزارة ، بقسط بسيط من تكاليف رعاية الأيتام وذوي الحالات الصعبة ، كما ترتبط بعقد مع وزارة العمل (المؤسسة الوطنية للإستخدام) لإجراء دورات تدريب مهني معجل ، في بعض الإختصاصات المهنية والحرفية .

وتعتمد الجمعية في تمويلها على التبرعات المادية والعينية التي يقدمها أهل الخير والإحسان من أبناء طرابلس والشمال ، بالإضافة إلى مساهمة وزارة الشؤون الإجتماعية ، بموجب العقد المشترك، ومن إيرادات الأقساط المدرسية ، وبدلات إيجار العقارات والمقاسم التابعة للجمعية .

أما عدد المستفيدين من خدمات الجمعية ومؤسساتها فلا يمكن حصره ، فالجمعية تنشط في العمل التربوي والإجتماعي ، منذ أكثر من قرن وعقدين من الزمان ، ولاشك في أنهم بالآلاف .

جمعية نهضة السيدات الأرثوذكسية

تأسست بموجب علم وخبر في ٣٠ تموز ١٩٢٤ .

قام بتأسيسها السيدات : كريمة عاصي – أنيسه غريب – مريانا فاضل – سلمى نوفل – رمزا زريق – هيلانه نحاس – سلمى كويك – نديمة نوفل – لبيبة عازار – بهيجة سعادة – كريمة فارس – سمية كركجي.

غاية الجمعية عند تأسيسها : تأسيس المدارس والمؤسسات الإجتماعية ، وإدارتها ، وإعانتها ، وإنهاضها، والسعي لكل ما يؤول لنجاحها ، وإدارة المدارس التي تكون تحت عهدتها .

والمؤسسة التربوية التي تديرها هي مدرسة البنات الوطنية للروم الأرثوذكس – الزاهرية. وهي مؤسسة تربوية تستوعب ألف تلميذة، من صفوف السنتين حتى صفوف الثانوي الثالث، بجميع فروعه.

بلغ أعضاء الهيئة العامة في العام ١٩٩٩ ٨٦ عضوا .

لا يوجد مشاريع مشتركة مع جهات رسمية سوى علاقات إجتماعية مع البلدية .

ومصادر تمويل الجمعية : إشتراكات الأعضاء – تبرعات – مدخول المدرسة .

وتخصص الجمعية مساعدات مدرسية للمتفوقين والمحتاجين .

ومن الجدير ذكره أن الجمعية التي أسستها نخبة من السيدات المؤمنات بحق المرأة ودورها في الحياة عملت، منذ تأسيسها ، على إنشاء مدرسة، فكانت البداية متواضعة في الزاهرية، وسرعان ما انتقلت إلى المبنى الحالي الذي تم بناؤه في العام ١٩٣٧، وما زال يتطور ضمن رؤية ، وتصميم، وإيمان بالإنسان، ومؤهلاته العلمية والثقافية والحضارية. فمن مبنى واحد إلى عدة مبان تتوفر فيها الشروط والمعايير، والمراحل. ومن إبتدائية إلى تكميلية، فثانوية فمختلطة، إلى مواكبة عصرية للمناهج الحديثة والتقنيات. وقد احتفلت الجمعية بيوبيلها الفضي، في العام ١٩٤٩، فقد حظيت بتقدير الدولة اللبنانية بمنحها ورئيستها وسام الإستحقاق اللبناني.

والجمعية مستمرة في مسيرتها، على الرغم من الأزمات التي يعاني منها لبنان، من مادية وأمنية وطبيعية (خسرت المؤسسة بعض عناصرها التعليمية بسبب فيضان نهر أبو علي في العام ١٩٥٥) واستطاعت تخطيها .

رئيسة الجمعية حاليا السيدة إيمه نحاس .

جمعية حاملات الطيب الأرثوذكسية الخيرية

تأسست الجمعية في العام ١٩٣٦ بموجب علم وخبر رقم ٦١٥ تاريخ ٢١/ ٣ / ١٩٣٦ وبعد ذلك بموجب علم وخبر رقم ١٣٩ أ.د تاريخ ١٣ / ١٢ / ٢٠٠٤) . وقد تقدمت السيدات التالية أسماؤهن من وزارة الداخلية للحصول على العلم والخبر الأخير : هيلدا مسعد (رئيسة) – إدما نحاس (أمينة صندوق) – إدما كويك (أمينة سر) والأعضاء : د. إسبرانس خلاط – سهام الروس – عائدة خلاط – دعد ديب – فائقة تركية – تيريز دهان – إيفا نصور – سيلفي بطش .

أهداف الجمعية كما وردت في نظامها الأساسي : عمل الخير والإحسان ومساعدة المحتاجين والمسنين. وكانت غايتها لتحقيق ذلك تشييد دار للمسنين. ففي العام ١٩٦٢ أسست الجمعية مركزا لرعاية المسنين في شقة في شارع عزمي بطرابلس ، وأطلقت عليه إسم « دار العجزة». وكان المركز يستقبل النساء فقط . وما لبثت الفكرة ان تطورت بحيث صارت دار راحة ورعاية للمسنين، فتقرر بناء مبنى ضخم في دده – الكورة منذ العام ١٩٧٠. غير أن أعمال البناء توقفت، قسرا، بسبب الحرب اللبنانية، إعتبارا من العام ١٩٧٥. وبعد إنتهاء الأعمال الحربية تم ترميم المبنى وإكماله في سنة ١٩٩٣. وافتتح المركز رسميا في العام ٢٠٠٣، مستقبلا تسعة مسنين كانوا مقيمين في دار العجزة

بطرابلس. ويضم المركز حاليا ٤١ مسنا بين رجال ونساء. وقد تم إنشاء مركز للعلاج الفيزيائي، غير أن تجهيزه لم يتم بعد، كما يتم استصلاح الأراضي المحيطة بالمركز لتصير حدائق ومنتزها للمسنين المقيمين.

بلغ عدد أعضاء الهيئة العامة للجمعية ١٢٩ سيدة في العام ١٩٩٩.

والجمعية تتعاقد مع وزارة الشؤون الإجتماعية لمساعدة المسنين الذين يعانون من وضع إجتماعي صعب، والذين تجاوزوا عمر الرابعة والستين، على ان يكونوا قادرين على خدمة أنفسهم بأنفسهم.

أما مصادر تمويل الجمعية فهي: إشتراكات الأعضاء – المساعدات الحكومية عير وزارة الشؤون الإجتماعية – التبرعات والهبات والوصايا – النشاطات التي تنظمها الجمعية والتي لها مردود مالي – الإيرادات الناتجة عن دار حاملات الطيب من تكلفة إقامة المسنين.

لا يمكن حصر عدد المستفيدين من خدمات الجمعية منذ تأسيسها في العام ١٩٣٦، فهؤلاء استفادوا من مساعدات عينية ومالية. أما الذين استفادوا من الإقامة في « دار العجزة منذ ١٩٦٢ وحتى العام ٢٠٠٠ فيبلغ عددهم زهاء الخمسمائة.

جمعية رعاية الأطفال

تأسست بموجب علم وخبر رقم ٢٨١٢ تاريخ ٣ / ١١ / ١٩٣٧ ومركزها طرابلس.

قام بتأسيسها السيدات: علية ذوق شوقي زوجة القاضي فؤاد شوقي – نبيلة كبارة زوجة راتب ذوق – يمن حافظ زوجة القاضي عبد الله رافعي – فاطمة جندي زوجة إحسان سلكا.

أعضاء الهيئة الإدارية إثنتا عشرة

أسست الجمعية روضة اطفال سميت، في حينه، روضة الفيحاء، وكانت مدرسة إبتدائية كذلك. وفي العام ١٩٦٨ تعاونت الجمعية مع جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، وقامت الجمعيتان بتطوير المدرسة، بحيث صارت ثانوية من أكبر الثانويات في طرابلس. فلها اليوم أربعة مبان هي: مبنى القسم الفرنسي الذي يضم الإناث (طريق عزمي)، ومبنى القسم الفرنسي الذي يضم الذكور (شارع الروضة)، ومبنى القسم الإنكليزي بجناحيه (منطقة الضم والفرز) وتضم أكثر من خمسة آلاف تلميذ وتلميذة.

تساعد الجمعية الأسر المحتاجة بتقديم الألبسة والمواد الغذائية،

وتقوم الجمعية بأنشطة متنوعة منها:

–الإشراف على انتخاب المجلس البلدي للأطفال في الشمال، وتوجيهه ورعايته ضمن المؤسسات التربوية.

مشاركة البلدية في بعض نشاطاتها: غرس أشجار – حملات النظافة – حملات توعية للمحافظة على البيئة.

– الإشراف على تدريس التلاميذ بعد الظهر في مركز الجمعية.

– المشاركة في رعاية الأيتام والأحداث المنحرفين والمسنين، ورعاية ذوي الإحتياجات الخاصة في منازلهم.

تتلقى الجمعية بعض المساعدات الخاصة، بالإضافة إلى مخصصات من المصارف، فضلا عن اشتراكات الأعضاء السنوية.

ومن الجدير بالذكر أن عدد العاملين في ثانوية روضة الفيحاء يربو على سبعماية موظف بين إداريين، ومعلمين ومعلمات، وخدم وسائقين، وغيرهم.

جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية

تأسست بموجب العلم والخبر رقم ١٩٧٥ تاريخ ٩ – ١٠ – ١٩٤٠.

المؤسسون هم: الشيخ علي شيخ العرب – زكي مولوي – الشيخ عبد القادر إشراقية – الحاج توفيق النشار – الحاج عزت حسين آغا – زكي الإمام – فايز المغربي – سعد الله أحمد منقاره – فؤاد الولي.

وقد اتخذت الجمعية شعارا لها « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » و« الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ».

أهداف الجمعية: القيام، في لبنان على وجه العموم، وفي طرابلس على وجه الخصوص، بالأمور التالية:

١ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبث روح التآلف، والتعاون والعمل على نشر الفضيلة، وفقا لشعائر الإسلام والقيم الدينية التي تصبغ كل نشاطات الجمعية.

٢– الإهتمام بالتعليم الإبتدائي والثانوي والفني والمهني بجميع مستوياته.

٣ – الرعاية الإجتماعية للفقراء والمعوزين والأيتام وكفالتهم.

٤ – الرعاية الصحية من تطبيب وإستشفاء والمساعدة بتأمين الأدوية بصورة عامة للجميع.

٥ – القيام بجميع النشاطات الثقافية والتربوية الهادفة لتبليغ الدعوة الإسلامية، ونشر العلم في حدود الفضائل الإسلامية.

٦ – القيام بالنشاطات الرياضية ورعاية الشباب.

٧ – خدمة المساجد ونشر تعليم القرآن الكريم، والمحافظة على التراث، وإحياء المناسبات الدينية

نشاطات الجمعية:

تقوم الجمعية بالنشاطات المختلفة لتحقيق أهدافها المذكورة، بالإضافة إلى الخدمات الصحية والإجتماعية والتربوية التي تقدم إلى المحتاجين، بعد دراسة وضعهم الإجتماعي،

والتأكد من حاجتهم.

فعلى صعيد النشاط الثقافي الإسلامي تقوم الجمعية بما يلي :

-إقامة المحاضرات الدينية والثقافية والعلمية ، على اختلافها ، في المناسبات الدينية والوطنية، في قاعة الحاج سميح مولوي في الجمعية (خلف جامع الصديق ، مقابل السراي الحكومي)

-فتح مكتبة الشيخ نديم الجسر في مقر الجمعية للراغبين في المطالعة والباحثين عن المراجع المختلفة.

-إقامة دورة تعليمية سنويا في مبنى ثانوية روضة الفيحاء في الصيف ، وذلك لتعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية للراغبين من طلاب المدارس الأجنبية والإرساليات ، بالإضافة إلى دورات حفظ القرآن الكريم ، ودورات حفظ السنة النبوية الشريفة ، حيث يتم توزيع جوائز مادية على الأوائل ، في احتفال يقام في المناسبة .

-وتتولى الجمعية خدمة جامع الروضة بالكامل ، وتساهم في نفقات وصيانة جامعي الصديق والمنصوري، ورعاية مسجد الوفاء.

وعلى صعيد النشاط الإجتماعي تقوم الجمعية بتقديم مساعدات شهرية ، لعائلات محتاجة لامعيل لها (عجزة وأيتام)، وكذلك برعاية بعض الأيتام، بواسطة هيئة الإغاثة الإسلامية في السعودية، كما تقدم مساعدات مادية، في المناسبات الدينية، خاصة في شهر رمضان المبارك، وفي العيدين، فضلا عن تقديم ألبسة وأحذية للأطفال ...

و على صعيد النشاط التربوي فإن الجمعية تدير ثانوية روضة الفيحاء بفروعها المختلفة ، وذلك بالإشتراك مع جمعية رعاية الأطفال ، من خلال مجلس أمناء ، يتم تشكيله كل أربع سنوات ، بقرار من مجلس إدارة كل من الجمعيتين . وقد بدأ العمل التربوي منذ العام الدراسي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ واستمر ناشطا ومزدهرا، بحيث صار للثانوية المذكورة فرعان: أحدهما يدرس بالفرنسية، والثاني بالإنكليزية، ويستوعبان أكثر من خمسة آلاف تلميذ وتلميذة... ويجري الإعداد لبناء مدرسة مهنية، وتم شراء الأرض لهذه الغاية.

وعلى الصعيد الصحي تعتزم الجمعية إنشاء مستوصف، لتقديم المعاينات والتحاليل والتصوير والأدوية وطب الأسنان بأسعار رمزية. وتقدم الجمعية حاليا أدوية للأمراض المزمنة مجانا للمرضى المعوزين، وتساهم في نفقات الإستشفاء، والعمليات الجراحية في المستشفيات الخاصة، ولا سيما المستشفى الإسلامي للمرضى المحتاجين .

وبلغ عدد أعضاء الجمعية في العام ١٩٩٩ حوالي ٣٠٠ عضوا .

أما موارد الجمعية المالية فتعتمد ، منذ تأسيسها على اشتراكات الأعضاء ، وعلى التبرعات والهبات من أهل الخير في طرابلس .

الجمعية المسيحية للشابات

تأسست الجمعية في العام ١٩٤٨ ، بموجب علم وخبر رقم ١٨٧٤ تاريخ ٦ تموز ١٩٤٨.

وقام بتأسيسها السيدات : هيلانه إسحق - إدما باخوس - سميره بشور - فدوى ديب.

وكانت السيدة إدما باخوس ممثلة الجمعية تجاه الحكومة .

من أهداف الجمعية: تنمية - خدمة إجتماعية - توعية . وقد إتخذت لها شعارا هو: «بالمحبة أخدموا بعضكم بعضا».

تدير الجمعية مدرسة مهنية تتوفر فيها الإختصاصات التالية: تعليم اللغة الإنكليزية - لغات الكومبيوتر - العناية بالبشرة - تصفيف الشعر وتقليم الأظافر - التجميل (إخصائية في التجميل).

مركز الجمعية: شارع عزمي بناية بطرس شاهين .

تعاقدت الجمعية، منذ العام ١٩٧٩ ، مع وزارة الشؤون الإجتماعية لتدريب الفتيات على الخياطة والتطريز والأشغال .

نشطت الجمعية في حقل التوعية من أخطار المخدرات، وفي المحافظة على البيئة، وفي مكافحة العنف.

مصادر تمويل الجمعية: إشتراكات الأعضاء - الحفلات الترفيهية (غداء - فطور - رحلات - معارض الأشغال اليدوية) - تبرعات .

عدد المستفيدين من خدمات الجمعية كبير جدا ، بالنظر إلى تاريخ تأسيسها في العام ١٩٤٨.عدد أعضاء الهيئة العامة في العام ١٩٩٩ كان ٨٢ سيدة .

رئيسة الجمعية السيدة مهى ديب .

ويشار إلى أن في لبنان إتحادا وطنيا للجمعيات المسيحية للشابات ، وهو يضم تسع جمعيات.

جمعية الخدمات الإجتماعية

تأسست بموجب علم وخبر رقم ١٩٠٧ تاريخ ١٤ شباط ١٩٥١ ، حين اجتمع عدد من مثقفي طرابلس ، هدفهم خدمة الإنسانية ، وذلك عن طريق العمل التطوعي الخيري لتخفيف الوطأة عن العجزة والمحتاجين . وكانت الجمعية هي الأولى في محافظة الشمال التي تعنى بالعجزة والمسنين .

وكان المؤسسون السادة : ممدوح النملي - محمد حسين الصوفي - جلال مقدم - عصام مولوي .وبلغ عدد أعضاء الهيئة العامة حوالي الأربعين عضوا في العام ٢٠٠٠ .

وجاء في قانونها الأساسي ان غايتها : السعي لإيجاد ملاجيء للعجزة ، ودور للأيتام ،

ومستوصفات مجانية، ومختلف انواع المؤسسات الخيرية والإجتماعية والرياضية والإنمائية مع نشر الثقافة العامة، والتعليم الصحي والريفي والحرفي ، والقيام بكل نشاط يهدف إلى رفع مستوى الشعب، وتأمين رقيه وازدهاره .

وجاء فيه كذلك: ان الجمعية تعمل على تحقيق أهدافها بمختلف الطرق المشروعة، ومنها : الكتابة والنشر، والمحاضرات، وتنظيم الإجتماعات، والتعاون مع كل الجهات الثقافية والإجتماعية والرياضية والإنمائية الساعية لمثل هذه الأهداف .

وتتألف مالية الجمعية من الإيرادات ، ورسوم الإنتساب ، وبدلات الإشتراك ، والتبرعات والإكتتابات وريع الحفلات ، والإعانات التي تتلقاها من المؤسسات الأهلية والحكومية .

هذا ما ورد في قانونها الأساسي . أما اليوم فتعتمد الجمعية ، بصورة أساسية ، على التبرعات العينية والنقدية التي يقدمها المحسنون ، وأهل الخير في لبنان ، بالإضافة إلى المساعدات الإنسانية العربية والدولية ، وعلى تعاقدها مع وزارة الصحة والشؤون الإجتماعية .

كانت باكورة أعمال الجمعية إنشاء دار العجزة ، في قسم من مستشفى أبي سمراء الحكومي.

وفي سنة ١٩٥٤ تسلمت الجمعية مبنى المستشفى بكامله .

وفي بداية السبعينات أنشأت الجمعية ، بالتعاون مع وزارة الصحة العامة ، مستشفى للأمراض المزمنة وهو يضم حاليا ١٧٥ مريضا .

وفي العام ١٩٧٣ أسست الجمعية مركزا للعلاج الفيزيائي والتأهيل . وهو يشمل معالجة كافة أمراض الشلل ، وأمراض الروماتيزم ، والمفاصل ، والعمود الفقري ، وجمود المفاصل ، وضمور العضلات . ثم استكملت هذا المركز بقسم العلاج الإنشغالي .

وفي العام ١٩٧٧ انشأت الجمعية مشغلا للأطراف الإصطناعية ، بمعونة كريمة من المملكة الهولاندية ، وبمساهمة من الصليب الأحمر السويسري .

وفي العام ١٩٩١ إفتتح « جناح الرضى « ، وبعده جناح « دار النقاهة « حيث توفر الجمعية للنزلاء العيش الكريم ، فضلا عن الرعاية الصحية ، بإشراف إخصائيين .

وفي العام ١٩٩٢ أنشأت الجمعية مستوصفا لمعالجة كافة الحالات المرضية لدى المرضى المقيمين في المؤسسة وفي الجوار . ثم أنشأت عيادة متطورة لطب الأسنان ، نظرا لعدم توفر هذه الخدمة في المنطقة (أبي سمراء) .

وفي العام ١٩٩٣ أنشأت الجمعية مركزا لتأهيل المعاقين . وقد تلاه إنشاء الأقسام التالية : مركز للأمراض النفسية – المختبر – التصوير بالأشعة والموجات الصوتية – إنشاء مركز لتدريب المكفوفين – إنشاء مركز للصم والبكم – إعادة تأهيل المستشفى وتحديثه وتطوير معداته الطبية ، وتعزيز الجسم الطبي والتمريضي .

والمستشفى من الدرجة الثانية ، ويقدم الخدمة الصحية لأكثر من ثلاثماية مريض مقيم .

ويضم المستشفى جهازا طبيا ومتخصصا يربو على مئة وخمسين شخصا .

وتخطط الجمعية – حاليا – لإنشاء مستشفى لمعالجة الأمراض النفسية ، والإدمان على المخدرات في أرض قدمت لها هدية . وقد وضع للمستشفى الخرائط اللازمة ، وهي بصدد شراء ارض لضمها إليها ، لتصبح أكثر ملاءمة لهذا الغرض .

ومن الجدير بالذكر أن لجنة من سيدات المجتمع الطرابلسي تقوم بمساندة اللجنة الإدارية للجمعية في أعمالها .

والجمعية متعاقدة مع المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي – الجيش – وزارة الصحة العامة – بلدية طرابلس – وزارة الشؤون الإجتماعية .

جمعية الشابات المسلمات – الميناء

تأسست في العام ١٩٤٨ ، وحصلت على العلم والخبر رقم ١١٢٨ في العام ١٩٦٠ .

من أهدافها : رفع مستوى المرأة العلمي والإجتماعي والخلقي ، وتوجيهها نحو الحياة العملية _ تأسيس معاهد ومدارس – العناية بالطفل ورعاية الأمومة .

قام بتأسيسها السيدات: جهيدة شعبان – حياة حمزة – زهرة شعبان .

تدير الجمعية روضة أطفال (دار حضانة) في الميناء – شارع بور سعيد – مفرق صيدلية بورسعيد – بناية ستوت. تنفذ الجمعية مشروعها بالإشتراك مع وزارة الشؤون الإجتماعية. وتستقبل ، سنويا، الأطفال من عمر سنتين وحتى أربع سنوات ، بمعدل خمسين طفلا في كل سنة.

تسعى الجمعية إلى رفع مستوى دار الحضانة باعتماد نظام تربوي حديث، والتعاقد مع مربيات ذوات إختصاص.

تقيم الجمعية دورات توعية لأهالي الأطفال ، بالإشتراك مع جمعية تنظيم الأسرة، وكلية الصحة العامة في الجامعة اللبنانية .

تعتمد الجمعية، في تمويل مشروعها ، على إشتراكات الأعضاء، وعلى مساهمة وزارة الشؤون الإجتماعية، وعلى التبرعات.

عدد أعضائها في العام ١٩٩٩ عشر سيدات ، ورئيستها السيدة إكرام فتال .

جمعية إغاثة الطفل اليتيم واللقطاء

تأسست في العام ١٩٥٦ بموجب علم وخبر رقم ١٦٨٣ تاريخ ١٥ كانون الأول ١٩٥٦ .

قامت بتأسيسها المرحومة ماجدة إبراهيم شعراني ومجموعة من نساء طرابلس .

من أهدافها: تربية وحضانة الأيتام – تربية وحضانة أولاد المعوزين الفقراء – مساعدة العائلات المحتاجة.

تدير الجمعية المؤسسات التالية :

١ – مؤسسة إجتماعية : دار أيتام (مينتم الشعراني) مركزه زيتون أبي سمراء . يتسع الميتم لأكثر من ٢٥٠ فتاة ، وقد أقيم على مساحة ٣٢٠٠ م ٢، ويحتوي على خمسة طوابق، وعشرين قاعة كبيرة للنوم ، وأربع قاعات للطعام والجلوس والمحادثة، كما يحتوي على مكتبة وغرفة مطالعة ، ومركز تدريب مهني، وعلى أربع قاعات مجهزة بالتلفزيون، وعلى ملعب صيفي وآخر شتوي ، وعلى قاعة للإحتفالات، وعلى سائر المرافق الحيوية الضرورية .

٢ – مركز تدريب مهني لمساعدة الفتيات على اختيار مهنة ، كالخياطة ، والتزيين ، والتمريض ، والكومبيوتر ...

٣ – مدرسة مهنية قيد التأسيس .

تنفذ الجمعية مشاريعها ، بالإشتراك مع وزارة الشؤون الإجتماعية ، ومع إتحاد بلديات الفيحاء، من خلال بروتوكول خاص ، ومع مجلس الإنماء والإعمار ، في مجال تحديث البنى التحتية للمؤسسة.يقدم الميتم الخدمات التالية : الغذاء والكساء ، والتعليم والإرشاد ، والطبابة ، والترفيه ، والمنامة . والتعليم يتم في المدارس الرسمية المجاورة للمؤسسة . وبعد الدوام الرسمي تتابع الفتيات في الميتم دروسهن بإشراف معلمات الميتم .

استفاد من خدمات المؤسسة، منذ تأسيسها في العام ١٩٤٦ (قبل العلم والخبر) ، وحتى نهاية العام ١٩٩٩، آلاف الأطفال . وقد بلغ عدد المستفيدين بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٩ ألفي طفل ، علما أن الميتم يستقبل، حاليا ، ٢٠٠ فتاة ، تتراوح أعمارهن بين أربع وثماني عشرة سنة .

تعتمد الجمعية في تمويل نشاطها على مساهمة وزارة الشؤون الإجتماعية ، وعلى تبرعات شهر رمضان.

عدد أعضاء الهيئة العامة عشرون عضوا ، ورئيسة الجمعية ومديرة ميتم الشعراني هي السيدة ندى بركه شعراني .

جمعية حماية الأحداث المسيحية

تأسست في ١ شباط ١٩٦٤ تحت إسم جمعية حماية الأحداث المارونية ، بموجب علم وخبر رقم ١٤٣، وذلك برعاية سيادة المطران أنطوان عبد . ثم تم تعديل إسم الجمعية فصار« جمعية حماية الأحداث المسيحية وذلك بموجب علم وخبر رقم ١٤٨ أ.د في العام ١٩٦٥ .

والجمعية خيرية إجتماعية غايتها: مساعدة الأحداث الفقراء بالتعاون مع المؤسسات اللبنانية والدولية المتخصصة، والسعي لتامين عمل للفتيات المعوزات وللعائلات المحتاجة، وذلك من طريق القيام بأشغال صوفية وتطريز وخياطة ، ثم عرض هذه الأشغال للبيع في المعرض السنوي للجمعية.

بلغ عدد أعضاء الهيئة العامة ٨٢ عضوا من السيدات في العام ١٩٩٩.

وتعمل الجمعية في مركزها في مار مارون . وتقوم ، بالإضافة إلى عملها الأساسي ، بمساعدة الأطفال المحتاجين في شراء بعض الكتب المدرسية، وفي الوقت ذاته توفر الجمعية للمسنات متطلباتهن الغذائية والصحية ، ولكشافة مار مارون والحركات الشبابية المساعدة في المخيمات الصيفية . وبمناسبة عيد الميلاد المجيد تقوم الجمعية بتقديم كنزات صوفية وحلويات لحوالي أربعماية طفل من الشمال تتراوح أعمارهم بين سنة وأربع عشرة سنة .

والجمعية عضو في تجمع الهيئات النسائية. وبالتعاون معها قامت بتوزيع المواد الغذائية والمساعدات المالية في فترات الحرب على المهجرين من مناطقهم .

وتعتمد الجمعية على اشتراكات الأعضاء، وعلى تبرعات المحسنين . فقد تلقت مساعدة من الأمير الوليد بن طلال، وتبرعا من مكتب تيار المستقبل ، ومساعد ة عينية من رئيس البعثة الكاثوليكية المونسنيور ميني، ومن كاريتاس ، وتبرعات من بعض الأصدقاء ومديري المصارف ...

والجمعية لا ترتبط بأي عقد مع جهة رسمية. وقد خف مدخول الجمعية من الأشغال اليدوية التي تباع في معرضها السنوي بسبب المنافسة القوية من البضاعة التي من مصادر اجنبية كالصين وتايوان وغيرهما ..

جمعية التضامن الإجتماعي

تأسست الجمعية في ١٨ – ١١ – ١٩٦٤ ، وهي من الجمعيات النسائية . وقام بتأسيسها السيدات: سليمى عبد العزيز مولوي – عصمت شعراني عقاد – هنيده رمضان الشعار – سلوى مقدم الحسيني – دام السرور السنكري الداية – سلمى السيد غلاييني – نجاة ناظم غندور كرامي – فاطمة مصباح المقدم نشار – هيفاء السيد عباس – ملك آغا إنجا .

من أهداف الجمعية : مساعدة المعوزين ، من غير تفريق بسبب المذهب أو المعتقد _ القيام بأعمال الخير والتوجيه الإجتماعي – تعليم الخياطة والفنون الجميلة _ تعليم الأميات شؤون تدبير المنزل – العمل على رفع المستوى الإجتماعي والوطني ، والصحي والثقافي والإقتصادي .

تدير الجمعية المؤسسات التالية :

١ – دار حضانة تستوعب مئة طفل (في منطقة محرم)

٢ – مؤسسة إجتماعية ومهنية تستوعب عشرات التلميذات (ثلاثين تلميذة – شارع الدكتور عبد اللطيف البيسار – مستديرة الملعب البلدي)

٣ – مركز تدريب للخياطة والتطريز والأشغال اليدوية .

تنفذ الجمعية مشروعا مشتركا مع وزارة الشؤون الإجتماعية .

وقد استفاد عدد لا يستهان به من الفتيات من الخدمات التي تؤمنها الجمعية، ولا سيما في مجال تعليمهن الخياطة والأشغال اليدوية .

أما مصادر تمويل الجمعية فهي: إشتراكات الأعضاء، والتبرعات، ومساهمة وزارة الشؤون الإجتماعية من خلال المشروع المشترك.

عدد أعضاء الهيئة العامة بلغ في العام ١٩٩٩ إحدى وعشرين سيدة، ورئيسة الجمعية هي السيدة سليمى مولوي الخطيب.

جمعية الخدمات الخيرية – الميناء

تأسست في العام ١٩٦٥ بموجب علم وخبر رقم ٥٢١ . وكانت الغاية من تأسيسها: مد يد المساعدة للفقراء والمحتاجين من أبناء الميناء، في شتى المجالات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والصحية.

قام بتأسيس الجمعية نخبة من سيدات الميناء اللواتي لبين نداء السيدة فدوى خير الدين عبد الوهاب، لمد يد العون إلى العائلات المهمشة والمحرومة من أبسط عناصر الحياة الكريمة ، وتشكلت الهيئة التأسيسية للجمعية من السيدات :

فدوى خير الدين عبد الوهاب الهندي – إسعاف عبد الحي كبارة يحيى – إلهام عبد الحميد الشهال الداكيز – سلام خير الدين عبد الوهاب الهندي – سعاد زكي درويش – آسيا فضل اللون بايقلي – زهرة عمر طبيخة كبارة – حبيبة توفيق عبد الوهاب درباس – هيفاء خير الدين عبد الوهاب الهندي. وكانت ممثلة الجمعية تجاه الحكومة السيدة فدوى خير الدين عبد الوهاب .

تدير الجمعية روضة أطفال ، تضم ما يقارب الثمانين طفلا في سن الثالثة من العمر ، وتقدم لهم العناية الإجتماعية والتربوية والصحية ، بمساعدة فريق من العمل ، مؤلف من مديرة وثلاث مربيات، وطاهية ومستخدمين .

والجمعية متعاقدة مع وزارة الشؤون الإجتماعية التي تؤمن ، بدورها ، رواتب العاملين في الروضة، وجزءا من مصاريفها .

تعتمد الجمعية، في ماليتها، على إشتراكات الأعضاء، وعلى التبرعات المادية والعينية، وعلى مشاريع الجمعية ذات المردود المادي، (مثل الصبحيات والتومبولا ...) . أما الإعتماد الأكبر فهو على زكاة شهر رمضان المبارك.

يستفيد من خدمات المؤسسة عدد كبير من سكان الميناء المحتاجين . ومن الفترة الممتدة من العام ١٩٦٥ (عام التأسيس) ولغاية العام ١٩٩٩ توزعت خدمات الجمعية على الشكل التالي :

مساعدات مادية شهرية ومتفرقة ، بالإضافة إلى مساعدات عينية مختلفة ، تقدم إلى عدد كبير من الأسر في مدينة الميناء ، وبخاصة أهالي أطفال الروضة.

مساعدات طبية من أدوية للأمراض المزمنة ، وللتحاليل المخبرية، وللصور الشعاعية ، ولبعض تكاليف العمليات الجراحية.

تسجيل تلامذة على نفقة الجمعية في كافة مراحل الدراسة ، من الحضانة وحتى الجامعة مع تأمين اللوازم المدرسية (من كتب وألبسة مدرسية وقرطاسية).

كشف طبي دوري على أطفال الروضة من قبل طبيبة أطفال متخصصة ، مع ما يلزم ذلك من متابعة طبية .

تامين الألبسة لأطفال الروضة في مناسبات الأعياد ...

وقد تطور نشاط الجمعية وتعددت مشاريعها بحيث شمل:

كفالة الأيتام، وقد وصل عددهم إلى عشرين يتيما، من كافة المراحل التعليمية . وتتابعهم الجمعية في تحصيلهم العلمي .

مشروع الكيلوغرام الخيري في شهر رمضان المبارك ، وهو يؤمن المواد الغذائية المتنوعة لروضة الأطفال، ولعدد مهم من العائلات المحتاجة في مدينة الميناء .

بلغ عدد أعضاء الهيئة العامة في العام ١٩٩٩ مئة سيدة وسيدة . ورئيستها حاليا هي السيدة هيام بكداش . وتبقى السيدة فدوى عبد الوهاب الرئيسة الفخرية للجمعية . ومركز الجمعية : الميناء – حي الجمرك – ملك حلمي عبد الوهاب .

جمعية المنار – جامعة المنار في طرابلس

تأسست في العام ١٩٦٦ بدعوة من الرئيس الشهيد رشيد كرامي .

تألفت هيئتها التأسيسية من السادة : الرئيس رشيد كرامي رئيسا للجمعية وممثلها أمام المراجع المختصة – ناظم غندور نائبا أول للرئيس – محيي الدين مكوك نائبا ثانيا للرئيس – محمد الصوفي أمينا للصندوق – الحاج أكرم عويضه أمينا للسر – د. مصطفى الحفار عضوا.

كان الهدف من إنشاء الجمعية إنشاء مدارس وجامعة للتعليم العالي لتوفير التعليم العالي لأبناء المدينة، بخاصة ، وللبنانيين وأبناء الدول العربية الشقيقة ، بعامة.

وقد سعى الرئيس الشهيد لتوفير الأموال اللازمة لشراء الأراضي اللازمة من تبرعات أهل الخير من طرابلس وغيرها . وتم في حينه شراء حوالي ٢٥٠ ألف متر مربع من الأراضي. ثم كانت جولة للرئيس الشهيد يرافقه الأستاذ محيى الدين مكوك على بعض البلدان العربية لحثها على التبرع بإنشاء كليات . فكان أن وعدت مصر، بلسان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، بإنشاء كلية الطب في الجامعة ، والعراق بإنشاء كلية الزراعة فيها ، والكويت بإنشاء كلية الهندسة ، والمغرب بإنشاء كلية الآداب .... غير أن اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية (١٩٦٧) حال دون تحقيق ذلك .

وعندما انتهت المعارك وعين المحامي عمر كرامي وزيرا للتربية (١٩٩١/ ١٩٩٢) تمكن من الحصول على مرسوم الترخيص بإنشاء جامعة المنار في طرابلس . وفي رئاسته للحكومة بعد

ذلك استطاع ان يستصدر مرسوما قضى بالضم والفرز في المنطقة التي اشتريت فيها العقارات ، من أجل توحيدها إذ كانت متفرقة ومتباعدة ، كما تم ربطها بشبكة الطرق من حول أبي سمراء .

وقد تم وضع حجر الأساس في صيف ١٩٩٢ ، كما بوشر فعلا بالبناء ، وتم تعيين مجلس أمناء للجامعة. أما التدريس فقد تم في مطلع القرن الحادي والعشرين (العام الجامعي ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣) مع الإشارة إلى أن ميراث الشهيد رشيد كرامي قد وضع بكامله في خدمة مشروع جامعة المنار.

وتم أول إحتفال بتخريج الطلاب في حزيران من العام ٢٠٠٨ ، وهم الخريجون الذين أنهوا دراستهم في الجامعة بدءا من العام ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦ .

ومن الجدير ذكره ان الجامعة تضم الكليات التالية:

–كلية إدارة الأعمال : وتمنح شهادتي بكالوريوس وماجستير في الإختصاصات التالية : إدارة – تسويق – محاسبة – تمويل وبنوك إسلامية – معلومات إدارية – إدارة ضيافة سياحة – إدارة ضيافة الطيران.

–كلية العلوم : وتمنح شهادة بكالوريوس في الإختصاصات التالية : بيولوجيا – كيمياء – فيزياء – رياضيات.

–كلية العمارة والتصميم: وتمنح شهادتي بكالوريوس وماجستير في الإختصاصات التالية العمارة– تصميم داخلي– تصميم أثاث– تصميم صناعي– تصميم غرافيكي– تصوير– فنون جميلة.

كلية الهندسة وتكنولوجيا المعلومات : وتمنح شهادتي بكالوريوس وماجستير في الإختصاصات التالية : هندسة الكترونيك وكومبيوتر – هندسة معدات طبية – هندسة الإتصالات والشبكات – هندسة صناعية – علوم الحاسب الآلي – تكنولوجيا المعلومات .

–كلية الصحة العامة : وتمنح شهادة بكالوريوس في الإختصاصات التالية : تمريض – علم التغذية – علم السمع .

–كلية الزراعة : وتمنح شهادة دبلوم في الهندسة الزراعية .

–كلية الآداب والعلوم الإنسانية : وتمنح شهادة بكالوريوس في الإختصاصات التالية : اللغة العربية وآدابها – اللغة الفرنسية وآدابها – علم نفس – علم إجتماع – فلسفة – تربية – ترجمة – اللغة الإنكليزية / الألسنية برنامج خاص (فرشمن علمي / أدبي) .

–قبطان بحري ومهندس بحري: بالتعاون مع الأكاديمية العربية للنقل البحري. (شهادة بكالوريوس تكنولوجيا الهندسة البحرية – مهندس ثالث بحري – بكالوريوس تكنولوجيا الملاحة البحرية – ضابط ثاني بحري).

كلية السياحة: تمنح شهادة بكالوريوس في الاختصصات التالية: سياحة وسفر، سياحة

بيئية، سياحة صحية استشفائية

أما مجلس الأمناء فيتألف من:

دولة الرئيس الأستاذ عمر كرامي — الرئيس

الأستاذ رضوان مولوي — الأمين العام

الأعضاء

دولة الرئيس الدكتور سليم الحص

الأستاذ معن كرامي

معالي الأستاذ مصطفى درنيقة

معالي الدكتور إلياس سابا

معالي الدكتور أحمد سامي منقارة

معالي الأستاذ فيصل كرامي

الأستاذ غسان غندور

الأستاذ وسيم عز الدين

السيدة إلهام عبود عبد الرزاق

الدكتور هشام نشابة

الدكتور عبد الحميد حلاب

الدكتور مصطفى الصوفي

الدكتورة مها كيال

الدكتورة زهيدة درويش

الدكتورة نوار مولوي دياب

أعضاء الشرف

معالي الدكتور علي فخرو

الدكتور رياض إيراني

الدكتور وليد خالدي

الدكتور كلوفيس مقصود

جمعية البر المسيحي الأرثوذكسية

تأسست الجمعية رسميا في العام ١٩٦٧ بموجب علم وخبر رقم ٧٨ أ. د تاريخ ١ - ٣ -١٩٦٧ ، وهي جمعية نسائية . وعمليا كان تأسيسها في العام ١٨٩٩ .

قام بتأسيسها السيدات : إيلان آميل روادي - كاتبة باسيلي - هيلانة باسيلي برط - هند رزق الله تركيه .

تدير الجمعية مؤسسة إجتماعية لرعاية المسنين ، وتنفذه بالإشتراك مع وزارة الشؤون الإجتماعية. والمؤسسة تحمل إسم (بيت الشيخوخة)

مصدر تمويل الجمعية : مساهمة وزارة الشؤون الإجتماعية - إشتراكات الأعضاء - مساعدة من البلدية - تبرعات المحسنين - ريع بعض الأنشطة (غدوات ومعارض)

أعضاء الهيئة العامة في العام ١٩٩٩ بلغ عددهن ١٥٠ عضوا ، ورئيسة الجمعية هي الدكتورة بشرى دمج .

جمعية الإصلاح الإسلامية

خيرية - تربوية - تعليمية .

أهداف الجمعية عند تأسيسها :

١- تأسيس معاهد تعليمية لمختلف مراحل التعليم : الروضة والإبتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي.

٢- إنشاء مدارس ليلية .

٣- إنشاء معاهد تقنية ومهنية .

٤- التوعية الثقافية للمواطنين بالمحاضرات والنشرات والمسرحيات وما إلى ذلك من الوسائل في حدود الشريعة الإسلامية .

المؤسسون: تألف المجلس التأسيسي للجمعية من السادة :

المحامي الشيخ رشيد الميقاتي - رئيسا ومديرا مسؤولا ، الأستاذ محمد البركة - نائبا للرئيس .الأستاذ محمد البدوي - أمينا للسر ،الأستاذ خليل الأيوبي - نائبا لأمين السر ، المهندس عصام الولي أمينا للصندوق -.المهندس محمد البابا - محاسبا. الدكتور فاروق البركة - مستشارا . - المهندس صفوان عثماني - مستشارا ، الحاج محمد الذهب - مستشارا- السيد يحيى الشهال - مستشارا.

المؤسسات التي تديرها:

١ - ثانوية الإصلاح الإسلامية : أنشئت في العام ١٩٧٨ وتضم مراحل التعليم من الروضة وحتى الثانوي . وهي للبنين والبنات . وتشتمل على فرعين (فرنسي وأنكليزي) .

٢- مسجد الخيرات: وتم افتتاحه في العام ١٩٩٨.

٣ - نادي الإصلاح الرياضي: أنشىء في العام ١٩٩٢ لممارسة الألعاب الرياضية : كرة السلة - كرة الطاولة - الكرة الطائرة - التربية البدنية - الجمباز . وهو يستقبل طلاب وطالبات

ثانوية الإصلاح ، والطلبة الوافدين إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- وتعتزم الجمعية إنشاء مركز ثقافي في منطقة راسمسقا يدعى مركز الفاروق الثقافي .

٤- كما تعتزم إنشاء مشغل للخياطة ، لإنتاج مراويل مدرسية وملابس رياضية ، وثياب الخريجين والخريجات ، وثياب للحفلات المدرسية.

٥- على أن أهم مؤسسة من مؤسسات الجمعية « معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية « الذي باشرت التدريس فيه منذ العام ١٩٨٣ . وهوأول كلية للشريعة والدراسات الإسلامية في لبنان وقد طالبت بتحويله إلى جامعة تحمل إسم « جامعة طرابلس « .(وقد وفقت إلى ذلك بصدور المرسوم رقم ١٧٣٦ تاريخ ١٤ نيسان ٢٠٠٩) و تضم الجامعة الكليات التالية :

- كلية الدراسات الإسلامية وتتضمن الإختصاصات المرخصة سابقا وهي إجازة في الشريعة والدراسات الإسلامية (أربع سنوات) وماجستير في الشريعة الإسلامية وفي الدراسات الإسلامية (سنتان).
- كلية الآداب والعلوم الإنسانية وتتضمن الإختصاصات التالية: الترجمة، اللغة العربية، الأدب العربي ، الفلسفة ، التاريخ والحضارات، علم النفس، (إجازة ثلاث سنوات)
- كلية إدارة الأعمال وتتضمن إختصاص إدارة الأعمال في أحد المراكز التالية : تسويق ، إدارة ، محاسبة، معلوماتية إدارية (إجازة ثلاث سنوات)

وكان رخص للمعهد بموجب المرسوم رقم ٣٤٨٤ تاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٨٦.

والإجازة التي يمنحها المعهد لطلابه معترف بها من المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى (١٩٩١)، ومن وزارة التربية الوطنية (١٩٩١) ، ومن كلية الشريعة في جامعة دمشق (١٩٩٤) ومن جامعة الأزهر التي أصدرت قرارا بمعادلة شهادة المعهد بمثيلتها التي تمنحها كلية الشريعة والقانون فيها (١٩٩٥)، وكذلك هي معترف بها من وزارة التعليم العالي في المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٩٨) ، ومن غيرها من مؤسسات التعليم العالي . وقد تم إفتتاح قسم الدراسات العليا بشعبتيه التشريعية والدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٠ ، كما تم إفتتاح قسم القراءات وعلوم القرآن الكريم.

ويتعاون المعهد مع جامعة الأزهر ، من خلال إتفاقية التعاون العلمي الثقافي (١٩٩٣) ، وكذلك مع عدد من الجامعات المصرية التي تنتدب نخبة من أساتذتها المتخصصين في العلوم التربوية للتدريس في قسم الدراسات العليا في المعهد الذي من المتوقع أن يصبح - رسميا - جامعة عندما يرخص بذلك.

وقد تم تخريج الدفعة الأولى من حملة شهادة الإجازة في الشريعة والدراسات الإسلامية في العام ١٩٨٦. واعتبارا من العام ١٩٩٥ إستقبل المعهد طلابا من خارج لبنان ، من أفريقيا

(نيجيريا – غانا – الجزائر – أوغندا) ومن شرقي آسيا (الفلبين – أندونيسيا – تايلاند – كازخستان – قرغيزيستان)، ومن أوروبا الشرقية (يوغوسلافيا – كوسوفو – ألبانيا)

ومن الجدير ذكره عن نشاط المعهد تلك المؤتمرات التي أقامها ، منذ العام ١٩٩١، تحت عنوان : المؤتمر التربوي الإسلامي . وقد بلغ عددها ستة حتى العام ٢٠٠١ ،و المؤتمرالإسلامي للشريعة والقانون وقد بلغت ثلاثة (١٩٩٨ و ٢٠٠٠ و٢٠٠٢) . وقد جرى طباعة ونشر أبحاث المؤتمرات المذكورة وتوزيعها على نطاق واسع ، بالتعاون مع جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت .

وفي العام ١٩٩١ تم إنتقال المعهد إلى المبتى الجديد في شارع الإصلاح الذي قامت ببنائه جمعية الإصلاح الإسلامية، والذي يضم (مسجدا وقاعة للمحاضرات ، ومكتبة جامعية كبيرة ، وقاعة رياضية مغلقة، وملاعب مكشوفة، ومبنى للإدارة المركزية ، ومختبرات لأجهزة المعلوماتية) كما يجري تشييد مبنى خاص لسكن الطلبة الوافدين .

وتعتمد الجمعية ، في تمويل أعمالها من أبنية وتجهيزات ومنح طلاب ، على التبرعات من الخيرين، ومن المؤسسات التالية: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت – بيت الزكاة الكويتي – جمعية العزم والسعادة – مؤسسة الصفدي ، وغيرها .

رابطة أمهات طرابلس

تأسست في العام ١٩٧٨ بموجب علم وخبر رقم ٣١ تاريخ ٣ – ٣ – ١٩٧٨ .

قام بتأسيسها السيدات : ندى مؤذن الأيوبي – نهى مرحبا – سمية علم الدين .

من أهدافها : مساعدة الأطفال من الأيتام المحتاجين والفقراء ، لتمكينهم من متابعة تعليمهم، وتأمين مختلف حاجاتهم الضرورية – مساعدة الأمهات من الأرامل والمعوزات ، بما يؤدي إلى دعم الأسرة وتماسكها – نشر التوعية الإجتماعية والصحية ، ولا سيما في مجال الأمومة والطفولة – توفير الأجواء الترفيهية للأطفال – إنشاء مدارس مهنية ومدارس خاصة – إنشاء مركز للإنماء الثقافي – إقامة معارض ثقافية عربية وغير عربية – إصدار مجلة وإنشاء مكتبة عامة ....

تدير الرابطة المؤسسات التالية :

١ – روضة ومدرسة براعم الفيحاء (١٩٨٠)

٢ – مدرسة إبتدائية ومتوسطة (١٩٨٦

٣ – المؤسسة الأوروبية اللبنانية للتعليم الأكاديمي والتقني a.c.t.e.l) ١٩٩٩)

وتقوم الرابطة بالتعاون مع بعض الجهات بالعديد من الأنشطة منها :

تقديم مساعدات تربوية للتلاميذ المحتاجين ، بالتعاون مع إدارات المدارس الرسمية

– تنظيم دورات تدريبية وتأهيلية للأمهات والفتيات في الخياطة والأشغال اليدوية – توزيع مساعدات قدمها خادم الحرمين الشريفين (١٩٨٧)– المشاركة ، بشخص رئيستها ، في العديد من المؤتمرات المتعلقة بقضايا المرأة وغيرها.

مصادر تمويل الرابطة : إشتراكات الأعضاء – ريع الأنشطة التي تقوم بها – التبرعات.

بلغ عدد أعضاء الرابطة ٣٢ عضوا في العام ١٩٩٩ ورئيسة الرابطة هي السيدة ندى مؤذن الأيوبي.

جمعية الإنقاذ الإسلامية

تأسست بموجب علم وخبر رقم ٤٥ أ. د تاريخ ١٤ نيسان ١٩٨١ باسم جبهة الإنقاذ الإسلامية.

مؤسسوها هم: الدكتور محمد علي ضناوي – الدكتور جميل الصياح – المهندس عبد الله بابتي – المحامي محمود الإبراهيم دندشي – فواز حسين آغا – غسان حبلص – المحامي أكرم خضر .

أهدافها عند تأسيسها :

–تحقيق وحدة الصف الإسلامي، والعمل على تجميع طاقاته وقدراته والتعاون، في ذلك، مع المراجع والمؤسسات الإسلامية، وعلى الأخص المجالس الشرعية العليا والمجلس الإسلامي.

–توعية المواطنين توعية إسلامية صحيحة ، والتعاون مع كافة الطوائف اللبنانية لبناء المجتمع الوطني السليم .

–القيام بمبادرات ثقافية تتناول الحضارة الإسلامية وتاريخ الأمة ومستقبلها.

–الإهتمام بالتوجيهات الأخلاقية والتربوية والتعليمية والإجتماعية والإقتصادية في البلاد، وإيلاء المناطق المحرومة العناية والرعاية، والعمل من أجل بناء الوطن وتطويره على أساس العدل والإنصاف، وضمن التوجهات الوطنية والعربية والإسلامية.

–محاربة الرشوة والإحتكار والغلاء، والقيام بمبادرات تعاونية لخدمة المواطنين والعمل على رفع مستوى الطبقات الكادحة.

–كل ما من شأنه خدمة الأهداف الإسلامية والوطنية، وتوثيق التعاون بين أبناء البلد الواحد

وقد أضيف إلى هذه الأهداف ، في ما بعد ، الأهداف التالية :

ينشأ بين الجمعيات والشخصيات الإجتماعية والإسلامية القابلين بأحكام هذا النظام تجمع يدعى (جبهة الإنقاذ الإسلامية والجمعيات الكشفية والرياضية)، يهدف إلى مواجهة نتائج الظروف الإستثنائية على الوجه التالي: الإهتمام بشؤون المهجرين، والعمل على تأمين حاجاتهم

الضرورية ضمن الإمكانات المتوافرة – الإهتمام بشؤون المواطنين في مدينة طرابلس وتقديم الرعاية اللازمة لأية طوارىء بالوسائل الممكنة. ويتعاون التجمع من أجل تحقيق هذه الأهداف مع جميع المؤسسات الرسمية والهيئات العاملة في ذات المجالات .

غير أن الجمعية عدلت نظامها الأساسي بتاريخ ٤ / ١٢ / ١٩٩٢ فأصبح الإسم (جمعية الإنقاذ الإسلامية اللبنانية) وصارت أهدافها ، بعد التعديل هي التالية :

–تأكيد وحدة الوطن والشعب والمؤسسات ، والمحافظة على تعميقها بين اللبنانيين ، على أسس من الوعي الحضاري والفهم المتبادل والإصلاح المستمر .

–توعية المواطنين بما يحقق إزالة الشوائب ، وتحقيق الإنتقال إلى الأحسن والأفضل ، والتعاون مع كافة المواطنين والعائلات اللبنانية لبناء المجتمع الوطني السليم .

–الإهتمام بالمسائل الوطنية العامة والتوجهات الأخلاقية والإجتماعية والتربوية والتعليمية والمهنية والإقتصادية والصحية في البلاد، ورعايتها وتطويرها .

–إيلاء المناطق المحرومة العناية والرعاية، وذلك بالإنماء المتوازن ، والعمل من أجل بناء الوطن وتطويره على أساس من الحق والعدل والحرية، وضمن التوجيهات الوطنية والعربية والإسلامية .

–محاربة كل ألوان الإنحراف الديني والخلقي والإجتماعي والصحي والإقتصادي ، بما في ذلك الرشوة والإحتكار والغلاء ، والقيام بمبادرات تعاونية خدمة للمواطن ، والعمل على رفع مستوى الطبقات ذات الدخل المحدود .

–العمل على تحقيق وتنظيم الصف الإسلامي بالتعاون مع مختلف المراجع والمؤسسات الإسلامية والروحية والشعبية، وضمن الحوار الهادف، وتعزيزا لوحدة العيش المشترك، ونشر الوعي الإسلامي بالنهج الوسطي الرشيد، والقيام بمبادرات ثقافية تتناول الحضارة الإسلامية وتاريخ الأمة ومستقبلها .

–إتخاذ مبادرات وإجراءات لتنظيم أعمال البر والخير والإشراف عليها .

–رعاية البيئة وحقوق الإنسان والدفاع عنهما ، والإهتمام بالآثار ورعايتها .

–كل ما من شأنه خدمة الأهداف الإسلامية والوطنية وتوثيق عرى التعاون بين أبناء البلد الواحد.

عدد أعضاء الهيئة العامة في جمعية الإنقاذ ٧١ عضوا .

وتعمل الجمعية في النطاق الوطني العام ، وتعتبر مؤسسة إجتماعية تهتم ، عبر بيت الزكاة، برعاية الأيتام والمسنين .

وبيت الزكاة أنشىء بتاريخ ٩/ ١١ / ١٩٩٠ ، ثم عدل نظامه بحيث صار (بيت الزكاة في طرابلس ولبنان)، ثم عدلت حجته مؤخرا ليصبح (بيت الزكاة والخيرات). هو وقف إسلامي وسجل

حسب الأصول.

ويتبع البيت المؤسسات التالية : مستشفى الحنان – مجمع المبرة في أبي سمراء ، وهو يضم مسجدا وقاعة محاضرات كبرى ومدرسة ومركزا رياضيا وإجتماعيا (قيد الإنجاز) – داري بر لرعاية الطفولة والأيتام . ويحتضن البيت أكثر من ٥٥٠٠ يتيم ويتيمة لدى أهاليهم ، ويرعاهم غذائيا ، وصحيا، واجتماعيا، وتعليميا وأخلاقيا ، وذلك بكفالات تأتي من لبنان ومن العالم العربي ومن أستراليا

ويتبع البيت مركز طبي باسم (مركز الحاج أكرم عويضه) .

ولدى البيت مجلس أنشطة لدعم الأسر الفقيرة ، وإعانة المرضى وأنشطة رمضان من مطعم خيري وصدقة الفطر ، والأضاحي ، ومحفظة الطالب . كما يرعى دعم الطلاب في المراحل المختلفة بما فيها المرحلة الجامعية .

ولدى البيت كذلك مشروع القرض الحسن الذي لا فائدة عليه .

ويتعاون بيت الزكاة، كما الجمعية، مع جهات رسمية، ومع البلدية، ومع وزارة الشؤون الإجتماعية.

أما موارد الجمعية وبيت الزكاة فتعتمد على : إشتراكات الأعضاء – أموال الزكاة التي تصرف على مستحقيها – دعم من منظمات أهلية في الخليج والسعودية وأستراليا ، ووزارتي الأوقاف في الكويت وقطر ، ومن منظمات شبابية (الندوة العالمية للشباب الإسلامية في السعودية ، والهلال الأحمر الإماراتي ، وجمعية قطر الخيرية وسوى ذلك) .

ويتجاوز عدد المستفيدين من تقديمات الجمعية وبيت الزكاة المايتي ألف مستفيد .

ومن الجدير بالذكر أن الجمعية وبيت الزكاة عضو في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة (القاهرة)، وفي اللجنة العالمية لحقوق الإنسان ، وفي المؤتمر القومي الإسلامي .

كما تجدر الإشارة إلى أن نشاط الجمعية متنوع : منه العمل الوطني والسياسي (ترشيح أكثر من عضو في الإنتخابات النيابية (١٩٩٢ و ٢٠٠٠) ، والعمل الإجتماعي والثقافي والصحي والتربوي والتأهيل والتحديث ، ومحاربة التسرب المدرسي ، فضلا عن وضع قروض في أيدي الراغبين في العمل والإنتاج ، ناهيك عن إقامة الصروح الحضارية المختلفة التي تخدم تطلعات الجمعية وأهدافها .

جمعية الشباب الإسلامي (مجمع الرحمة الطبي).

تأسست الجمعية بموجب علم وخبر رقم ٤٥ .أ .د تاريخ ٣١ – ١٠ – ١٩٨١ بهمة الشيخ أحمد فواز حسين آغا ومجموعة من الشباب المتطوعين لعمل الخير

تسعى الجمعية إلى تحقيق الأهداف التالية :

–توعية الشباب توعية إسلامية ثقافيا وتربويا.

–توعية المواطنين التوعية الصحيحة السليمة .

–القيام بأعمال إقتصادية وصحية وإجتماعية وأخلاقية تعود بالخير على المواطنين ويجعل من الشباب طاقة فاعلة في خدمة المجتمع .

–تأسيس مدارس تعليمية لمختلف مراحل التعليم (الروضة – الإبتدائي المجاني – المتوسط – الثانوي)

–إنشاء مركز لرعاية وتأهيل المعاقين.

–إنشاء مستوصفات خيرية .

–إنشاء مستشفيات

وتدير الجمعية:

١ – مؤسسة باسم (مجمع الرحمة الطبي) في منطقة أبي سمراء – السكة البيضاء، وتستوعب خمسماية معوق في الأقسام الداخلية والخارجية، كما تستوعب مئة سرير لمرضى التأهيل والغيبوبة .

٢ – مدرسة مهنية للمعاقين .

٣ – رعاية وتعليم المعاقين.

٤ – مركز تدريب جامعي ومهني ، وإقامة دورات علمية وطبية .

٥ – مستشفى التأهيل التخصصي.

وتتنوع خدمات المستشفى لجهة العلاجات المقدمة، وهو يشمل الأقسام التالية :

–وحدة الإقامة والعناية الطبية . وتعنى بحالات الشلل القابل للتأهيل ، وبالحوادث والكسور ، وبالغيبوبة .

–وحدة العلاج الفيزيائي والتأهيل . وتعنى بعلاج أمراض الدماغ والأعصاب ، وبالعلاج الرياضي والعمود الفقري ، وبالعلاج الفيزيائي المقدم للأطفال ، وبتقويم النطق ، وبالعلاج النفسي .

–صيدلية داخلية : تقديم الدواء المجاني للمرضى .

–عيادات خارجية : عيادات الصحة العامة والأطفال ، وعيادة الرأس والأعصاب .

أما معهد تأهيل المعاقين فهو مركز يؤمن الرعاية الإجتماعية للمعوقين إعاقة حركية وذهنية بسيطة، ويهتم بتدريبهم على تلبية حاجاتهم ذاتيا ، وتلقينهم بعض المهارات المهنية ، بهدف الوصول إلى دمجهم في المجتمع بكونهم أفرادا منتجين . ويقدم المعهد لهم العلاج المناسب، ما بين العلاج الفيزيائي وتقويم النطق والعلاج النفسي ، وما يرافق ذلك من دواء وعناية طبية .

وتتعاون الجمعية مع وزارة الشؤون الإجتماعية ، ووزارة الصحة ، ومديرية قوى الأمن الداخلي ، والمديرية العامة للأمن العام ، والبلديات .

وتعتمد الجمعية، في تمويل مشاريعها، على إشتراكات الأعضاء، وعلى التبرعات العينية والهبات

المالية.

بلغ عدد المستفيدين من خدمات المجمع من عام ١٩٩٧ ولغاية ١٩٩٩ ٤٧٥ معوق و١٤٦٧ مريض تأهيل.

وتسعى الجمعية ، حاليا ، إلى إنشاء مركز للعلاج المائي ، ومبنى جديد بمقاييس تلبي احتياجات المعوقين.

منتدى أصدقاء المعاقين

بدأت الجمعية نشاطها منذ العام ١٩٨٦ بتقديم خدمات قليلة ومحدودة ، وما لبثت أن طورت برامجها سنة بعد سنة، وانتشرت خدماتها في مناطق الشمال ، من عكار إلى الضنية والمنية ، وصولا إلى الكورة ، فضلا عن طرابلس وضواحيها .

قام بتأسيس المنتدى الذي حصل على العلم والخبر رقم ١٠٨ – أ د آب ١٩٩٩ : دوللي شحادة فرح – نبيل صليبا عبد – ندى توفيق الأزاز – رشا محمد فائز الستكري – سمير أديب كباره – مؤنس كفلي عبد الوهاب .

تسعى الجمعية إلى تحقيق الأهداف التالية ، كما وردت في نظامها الأساسي :

–تعنى الجمعية بمختلف أنواع الإعاقة في لبنان .

–تسعى إلى إنشاء مراكز للعلاج الفيزيائي ، لتأهيل ودمج المعوق بكافة الوسائل الممكنة ، بما في ذلك إنشاء مشاغل ومراكز إنتاجية ، وذلك بالتعاون مع الجهات المختصة .

–تعمل على دمج الإنسان المعوق في مجتمعه وبيئته ، وتقوم من أجل ذلك بإزالة مختلف أنواع المعيقات التي تمنع هذا الدمج ، بالتنسيق مع الهيئات والسلطات الرسمية .

أما البرامج التي تقوم الجمعية بتنفيذها فهي :

–برامج دمج المعوقين وتأهيلهم في بيئتهم .

–المطالبة بتطبيق القانون ٢٢٠ – ٢٠٠٠ المتعلق بحقوق الأشخاص المعوقين.

–برامج التوعية والتوجيه والتشبيك ، والعمل على إلغاء مبدأ الرعاية والإيواء ونظرة الشفقة تجاه الأشخاص المعوقين.

–البرنامج الصحي : تقديم خدمات صحية متنوعة تساعد على الإستقلالية (معينات – أدوية – معاينات – أشعة – مختبر) .

–البرنامج الإجتماعي :يهدف إلى المتابعة الإجتماعية للمعوق وعائلته، وتوعية المجتمع المدني على قضية الإعاقة.

–التأهيل الهندسي : ويهدف إلى إزالة العوائق الهندسية التي تحول دون إستقلالية الشخص المعوق في المنازل وأماكن التواجد اليومي له.

–مركز التدريب المهني : يهدف إلى تدريب المعاقين على مهارات وحرف بهدف تطوير

المهارات العملية.

–برنامج تأمين فرص العمل والأكشاك: بهدف تأمين الإستقلالية المادية والمعنوية للشخص المعاق.

–مركز تطوير مهارات معاقي الشلل الدماغي: ويهدف إلى تطوير مهاراتهم من خلال برامج تدريب مهني، وجلسات علاج فيزيائي، وعلاج نفسي – حركي، وتقويم نطق، بالإضافة إلى المتابعة الإجتماعية.

–برنامج الدمج التربوي : ويهدف إلى دمج الطلاب المعوقين حركيا في مؤسسات تربوية (مدارس – معاهد وجامعات) رسمية وخاصة ، بالإضافة إلى المساهمة في التسجيل والدروس الخصوصية ، والكتب والقرطاسية ، والنقل ، والمتابعة الإجتماعية والتربوية .

–مركز المنتدى للعلاج الفيزيائي والتأهيل : يقدم خدمات العلاج الفيزيائي لأشخاص معوقين وغير معوقين .

وتنفذ الجمعية عددا من المشاريع بالإشتراك مع جهات رسمية ، ومنها :

–إتفاق مساهمة لرعاية وتأهيل المعوقين مع وزارة الشؤون الإجتماعية .

–إتفاق تعاقد مع برنامج تأمين حقوق المعوقين مع وزارة الشؤون الإجتماعية .

– عقد إتفاق مشترك لتدريب مهني للمعوقين مع وزارة العمل (المؤسسة الوطنية للإستخدام)

–مشروع مشترك مع بلدية الميناء (أكشاك ، مواقف خاصة).

–مشروع مشترك مع بلدية طرابلس (أكشاك).

–مشروع مشترك مع بلدية دير عمار .

وتعتمد الجمعية في تمويلها على مصادر التمويل التالية :

–نشاطات تمويلية : عشاء – سحور – صبحية – هدايا .

–مشاريع تمويلية : بطريقة الشراكة مع داعمين ومؤسسات محلية (جمعية الشبان المسيحية – نوادي الروتاري والليونز – مؤسسة فارس – مؤسسة الصفدي ...) ودولية (أوكسفام – السفارة الكندية – الإتحاد الأوروبي – وكالة التنمية الأميركية – البعثة البابوية ..) إشتراكات الأعضاء – برنامج علم تلميذا معاقا – تبرعات فردية ...

بلغ عدد أعضاء الجمعية في العام ١٩٩٩ ٦٠ عضوا ، وهم يشكلون الهيئة العامة .

أما عدد المستفيدين من تقديمات المؤسسة فيتفاوت من سنة إلى أخرى ، وهو بمعدل ٣٠٠٠ مستفيد يستفيدون دوريا من خدمات متعددة ومتنوعة .

جمعية الإغاثة – دار التربية للأيتام واليتيمات – دار الزهراء

تأسست الجمعية في العام ١٩٨٨ بموجب علم وخبر رقم٧٤ –أ.د والمؤسسون هم الرائد أحمد معماري والدكتور سمير كباره والقاضي نزيه عكاري ...

كان عدد الهيئة العامة في العام ١٩٩٩ ٣٤ عضوا

أهداف الجمعية : إيواء وتعليم وإغاثة الأيتام واليتيمات .

بدأت الجمعية نشاطها في العام ١٩٨٨ ب ثلاثمائة تلميذ واستمر العدد في التصاعد إلى أن وصل إلى ما يقارب الألف في نهاية العام ١٩٩٩ .

مركز الجمعية الرئيسي في محلة أبي سمراء ، وفي المركز المؤسسات التالية :

–دار أيتام – دار يتيمات – ثانوية خيرية – معهد فندقي – معهد تمريض – مسجد – ومستشفى للأيتام واليتيمات وهو الأول من نوعه .

وتختص الجمعية بتعليم وإيواء الأيتام واليتيمات والحالات الإجتماعية الصعبة .

وقد تخرج من المؤسسة مئات الأيتام واليتيمات في كل عام ، ومنذ تأسيسها في العام ١٩٨٨ وحتى العام ٢٠٠٦ كان تخرج منها ستة آلاف وتسعة وخمسون يتيما ويتيمة .

وفي نية الجمعية بناء معهد عال للتمريض وكلية سياحية .

ومن الجدير بالذكر أن المستشفى يؤمن الخدمات التالية : عيادات خارجية – إجراء فحوصات وقائية تشمل : تصوير الأشعة – تحليل الدم المخبري – تصوير الموجات فوق الصوتية – تخطيط الكتروني للقلب – معاينة من قبل الطبيب المختص مع وصفة الدواء .

جمعية العمل النسوي

تأسست الجمعية في العام ١٩٨٨ بموجب علم وخبر رقم ٢٤٨ أ.د تاريخ ١٩ / ٩ / ١٩٨٨ وتم تعديله بموجب علم وخبر رقم ٣٧١٢ تاريخ ٦ / ٦ / ٢٠٠٠ .

غاية الجمعية بحسب نظامها :

–الإهتمام بوضع المرأة وتوعيتها ، وتخفيف الأعباء عن كاهلها .

–الإهتمام بالطفل وتنشئته تنشئة وطنية صالحة.

–الإهتمام بالعائلة من النواحي الصحية والإجتماعية والثقافية .

–بث روح المحبة والألفة والتعاون بين المواطنين.

–مساعدة العائلات المحتاجة .

–العمل على توحيد الحركة النسائية.

–المشاركة في الإتحادات النسائية : لبنانية وعربية ودولية .

–العمل على إقامة دور حضانة للأطفال ومراكز تأهيل مهني للمرأة .

قام بتأسيس الجمعية السيدات : سماره طه كباره – ماري عبد الله موسى – رنا إبلبا حنا

اسحق نعمه – سناء عباس سيد قاسم – ندى عجاج القمند .

وبموجب تعديل العلم والخبر رقم ٧ أ. د تاريخ ٤ ٢ كانون الثاني ٢٠٠٠ صار مركز الجمعية : طرابلس – التبانة شارع مخفر الحراس – بناية سليمان المصري – مدرسة جمعية العمل النسوي للتدريب المهني ، بدلا من مركزها السابق في الميناء .

في العام ١٩٩٤ رخص للجمعية بإنشاء مدرسة للتدريب المهني في إختصاصات لا تؤدي لنيل الشهادات الرسمية وهي: التفصيل والخياطة – الرسم الفني – صناعة الزهور – الضرب على الآلة الكاتبة (إستبدل بالطباعة على الكومبيوتر ولغات الكومبيوتر بمرسوم لاحق) – الماكياج – التزيين النسائي – تصفيف الشعر – الأشغال اليدوية .

ثم أجيز للجمعية بشخص السيدة صياح خضر طالب استثمار مدرسة للتدريب المهني خاصة باسم « مدرسة جمعية العمل النسوي » . وتم تحديد العدد الأقصى للطلاب في كل مرحلة إختصاص ب عشرة طلا ب .

قامت الجمعية منذ تأسيسها بأنشطة مختلفة، منها :

–العمل على تطوير وعي النساء ودفعهن للإنخراط في عجلة الإنتاج .

–إقامة العديد من الدورات التدريبية والمعارض السنوية، تشجيعا للمتدربات على العمل ، ولتعريف الناس على إنتاجهن ، ولتغطية نفقات الدورات .

–إقامة دورات عديدة لمحو الأمية للنساء ، بالتعاون مع إتحاد غوث الأولاد ، ومؤسسة رينيه معوض، والمشروع المسكوني للتربية الشعبية . والتدريب كان مجانيا .

–إقامة نشاطات ثقافية ورياضية ومعارض وحفلات فنية لتغطية نفقات التدريب وأجور المدربين

–المشاركة في العديد من الأنشطة بالتعاون مع غيرها من الجمعيات والمؤسسات

ومنذ العام ١٩٩٠ وحتى العام ٢٠٠٠ إستطاعت الجمعية أن تحقق الإنجازات التالية:

تخريج حوالي ٣٧٠ متدربة في مختلف الاختصاصات

وبالإضافة إلى ذلك أقامت عشرات دورات الإسعاف الأولي بالتعاون مع الصليب الأحمر اللبناني، ومعارض الأشغال اليدوية كما أقامت الجمعية دورات توعية في منطقة التبانة ، بالتعاون مع فرع الشباب في الصليب الأحمر اللبناني، وكذلك حملات نظافة في المنطقة بالتعاون مع كشافة الشباب العلوي وبعض الأهالي .

وللجمعية نشاطات أخرى تتسم بالطابع الوطني والإنساني . وقد قامت بدراسة هامة وميدانية عن أوضاع منطقة التبانة الصحية والإجتماعية والتربوية والإقتصادية ، مع إقتراح بعض الحلول لها .

أما موارد الجمعية فتعتمد أساسا على ريع الأنشطة الفنية والمعارض والحفلات ، وعلى تبرعات المحسنين، وكذلك على ريع مركز التجميل والتزيين النسائي الذي أقامته في شارع مار مارون وسمته La Coquette.

جمعية العزم والسعادة

أسسها الأخوان طه ونجيب ميقاتي (الرئيس) تيمنا بوالديهما عزمي ميقاتي وسعاد غندور . وذلك بموجب علم وخبر رقم ٩٦ أ . د تاريخ ٦ نيسان ١٩٨٨. ووضعا لها أهدافا تشمل القيام بنشاطات خيرية وإجتماعية وتربوية وثقافية وتنموية، سعيا إلى تحقيق رفاه الإنسان، عبر الرعاية والتنمية الإجتماعية، وفق قيم الصدق والتعاون، وصون كرامة الإنسان ، واحترام حقوقه.

أطلق على مقر الجمعية إسم « مبرة العزم والسعادة » ومركزها باب الرمل . والجمعية خيرية إجتماعية تهدف إلى سعادة المواطن ورفعة شأنه ، من خلال الخدمات والأعمال التي تقوم بها .

تشمل خدمات الجمعية منذ تأسيسها ثمانية قطاعات أساسية هي : التربوية – الإجتماعية– الدينية – الصحية – الإنمائية – الشبابية والرياضية – الثقافية – الإعلامية ...

ففي القطاع الصحي تقوم الجمعية بتقديم الرعاية والتوعية والتوجيه ، سعيا الى رفع المستوى الصحي لأفراد المجتمع ، وتأمين الوقاية الصحية المناسبة ، وتوفير الإحتياجات الخاصة والمعاينات الطبية الدورية والرعاية الأولية ضمن مراكز الجمعية ، وتأمين الخدمات الطبية لأهالي القرى النائية من خلال التوجه والوصول إليهم لخدمتهم، وصرف الأدوية للمرضى ، وتقديم المساعدات للذين يحتاجون إلى الإستشفاء خارج مراكز العزم الطبية ... ويضم هذا القطاع : مراكز العزم الطبية – المستوصف الجوال – صيدلية العزم المركزية – قسم الإستشفاء الخارجي – قسم التوعية والتوجيه الصحي.

وتضم المراكز والمستوصفات الصحية « الثابتة » : مستوصف المنكوبين في البداوي – مستوصف التبانة.

كما تعتزم الجمعية فتح مستوصفات في أبي سمراء والقلمون والميناء ، وإنشاء مركز لاكتشاف ضعف السمع المبكر لدى الأطفال ، وإنشاء مستشفى متخصص بالأمراض السرطانية .

وفي القطاع التربوي أنشأت الجمعية مكتبا خاصا يضم الدوائر التالية :

–دائرة الدعم التربوي وتعمل على تأمين الدعم لتلامذة المدارس الرسمية (تلامذة الصف الرابع والصف السادس الإبتدائيين ، وتلامذة الشهادة المتوسطة، وطلاب الشهادة الثانوية بفروعها الثلاثة: علوم الحياة – الإقتصاد والإجتماع – العلوم العامة .

وتهتم الدائرة كذلك بمعالجة مشاكل التسرب المدرسي ومحو الأمية .

–الدائرة المهنية: والهدف من إنشائها تأمين التعليم المهني والحرفي لتنمية المهارات ودعم ذوي الحاجات الخاصة وهي تضم: مركز العزم لتأهيل المكفوفين ، ومدرسة العزم للفنون والحرف (الخياطة والتطريز – صناعة الصابون – أشغال الشمع – الحفر على الخشب – تدوير الورق وغيرها)، وتسعى الجمعية لتامين تصريف المنتوجات وإقامة المعارض الخاصة بها .

–الدائرة التعليمية: وتتمثل بمجمع العزم التربوي (مشروع للمستقبل) وهو يهدف إلى إعتماد أحدث الأساليب والمناهج التعليمية والتكنولوجية للتعليم النظامي والمهني والتقني ، وسيراعى في الإختصاصات حاجات سوق العمل في داخل لبنان وخارجه . وقد وضعت الخرائط والتصاميم العائدة له

–دائرة القروض التعليمية : وغايتها مساعدة الطلاب عبر قروض مالية ميسرة تخولهم متابعة دروسهم. ويستفيد من هذه القروض الطلاب ذوو الظروف المادية الخاصة والذين يتمتعون بمستوى متميز من الكفاية العلمية.

وللجمعية فضلا عن ذلك مساهمات قدمتها لعدد من الجامعات والمؤسسات التربوية (تمويل كلفة إنشاء كلية الهندسة في فرع جامعة بيروت العربية في طرابلس – مساهمات في غيرها من المؤسسات الجامعيةفي الشمال ...) .

– وفي القطاع الإجتماعي : حرصت الجمعية على تقديم المساعدة ، على قدر الإمكان ، في المكان المناسب وبالقدر المناسب . ولا يقوم عمل الجمعية في هذا القطاع على الإحسان وحده ، بل على التمكين والإستثمار في الإنسان والمجتمع . ويتألف القطاع الإجتماعي في الجمعية من :

١– قسم المسح والتقييم الإجتماعي : ويقوم بدراسة وتقييم الحاجات الأساسية غير المشبعة عند الأسر لتقديم المساعدة اللازمة لها في مجالات الصحة والتغذية والتعليم ...

٢– قسم التنمية الإجتماعية : ويرمي إلى تمكين أفراد المجتمع من الإعتماد على أنفسهم تدريجيا، وتحقيق إستقلاليتهم ، عبر تأمين موارد رزقهم .

٣– قسم التقديمات الإجتماعية : وهو يوفر التقديمات العينية لعائلات مصنفة إجتماعيا ، فضلا عن موائد العزم الرمضانية . ويعمل هذا القسم لإيجاد فرص عمل للنساء ، وذلك عن طريق تشجيعهن على الأعمال الإنتاجية المنزلية، من خلال تأمين المواد الأولية اللازمة لتطوير إنتاجهن وتسويقه . كما يعمل على تأهيل مهارات النساء اللواتي يعانين من ظروف صعبة عبر تعليمهن مهارات مختلفة، فضلا عن تأسيس مشغل غايته تأمين العمل في حياكة الصوف ، وخياطة الملبوسات القطنية وتسويق الإنتاج .

ويشمل هذا القسم ، برعاية خاصة ، دور الأيتام ، من خلال تقديم المساعدات العينية وغيرها الكسوة والموائد الرمضانية ، والزيارات المتتالية لمدن الملاهي ووسائل الترفيه ...)

–القطاع الديني : وتهتم الجمعية للشأن الديني فتعمل على تفعيل الأنشطة الدينية باعتبارها صمام

أمان للمجتمع . وتتبع في ذلك النهج الوسطي البعيد عن الغلو والتفريط، سعيا منها إلى تكوين الوعي الإسلامي الصحيح. وتحقيقا لهذا الهدف تعنى الجمعية عناية خاصة بالمساجد لجهة ترميمها، وفرشها، وإضاءتها كما تعنى بتجهيزها بوسائل التبريد والتدفئة ، وبالمراجع الدينية ، لسد حاجات المكتبات المسجدية.

وتقوم الجمعية بتوثيق العلاقات مع أئمة المساجد والخطباء والمدرسين ، وتنسق معهم في سبيل إيصال رسالة الإسلام الصحيحة، بعيدا عن العصبيات والنزعات المتطرفة التي يحاول البعض إلصاقها بالإسلام ، زورا وبهتانا. من هنا كان اهتمام الجمعية بإقامة دورات تعليم القرآن الكريم، وإحياء المناسبات الدينية، واستضافة عدد من رجال العلم والفقه الشرعي، ولا سيما في شهر رمضان المبارك .

كما تنشط الجمعية في استضافة عدد من الدعاة من دول العالم قاطبة للإستفادة من علمهم وتجاربهم، من خلال المحاضرات والندوات والحوارات، ونشر مفهوم الوسطية واحترام الآخر وقبوله، والتعاون لما فيه المصلحة الإسلامية، وكذلك نشر المطبوعات وفقا للمناسبات الدينية الهامة.

– القطاع الإنمائي: ويشكل الإنماء محورا من المحاور الأساسية التي تهتم لها الجمعية:فقد نفذت وتعتزم تنفيذ عدد من المشاريع التي تصب في إتجاه الإنماء . والمشاريع الإنمائية التي قامت وتقوم بها لا تقتصر على مدينة طرابلس وحدها بل تشمل المناطق اللبنانية جميعا. (ترميم واجهات مبان تراثية – تأهيل مدارس – تأهيل مرافىء صيد– حفر آبار أرتوازية – تشجير شوارع – تقديم مساعدات مالية وعينية لبعض الجمعيات الخيرية ..)

قطاع الشباب والرياضة (شباب العزم)

ولا تهمل الجمعية قطاع الشباب ، بل توليه اهمية خاصة، باعتبار الشباب عماد المستقبل والعنصر الأساس في أي عمل إنمائي . لذلك كان الإهتمام بالثقافة عن طريق الندوات والمحاضرات والحوارات بين الشباب، وكذلك الإهتمام بالشان الرياضي، عن طريق دعم الأندية الرياضية القائمة، وبإنشاء بعض الأندية التي تحتاج إليها الحياة الرياضية في المدينة.

منتديات العزم الثقافية:

تركز المنتديات الثقافية على النخبة المثقفة ، باعتبارها الأفضل خبرة وقدرة على إدراك حاجات المجتمع، على اختلاف مستوياته ومجالاته ومتطلباته، وتنميتها وتطويرها.

وترتكز المنتديات في نشاطها على مجموعات عمل من أفراد متخصصين وناشطين يتمتعون بخبرات وطاقات كفيلة بتفعيل العمل الثقافي والمعرفي، والإنطلاق في ورشة التغيير الإجتماعي. وتضم هذه المنتديات حاليا: منتدى موظفي المدارس–المنتدى الإجتماعي–منتدى المحامين–المنتدى الصحي – منتدى المهندسين .

وتعتمد المنتديات في عملها على وسائل متنوعة، تتوزع بين الدراسات القطاعية والدورات المهنية التدريبية لتعزيز القدرات البشرية، والمساعدات الفنية والتقنية لتفعيل المؤسسات الصناعية والتجارية الصغيرة والمتوسطة، والمحاضرات وورش العمل، بالإضافة إلى البرامج المنوعة والأنشطة الأخرى .

والموضوعات التي عالجتها المحاضرات وورش العمل التدريبية تناولت قضايا صحية وقانونية وهندسية ومصرفية وإجتماعية وبيئية ...

هذا وتعتمد الجمعية في تمويلها على مايقدمه الأخوان طه ونجيب ميقاتي .

مؤسسة الصفدي

بدأ نشاط مؤسسة الصفدي ، عمليا ، منذ مطلع التسعينات . غير أنها لم تحصل على العلم والخبر إلا في العام ٢٠٠١ برقم ٧٨. أ د

وكانت البدايات تقديم الدعم اللازم للمؤسسات الأهلية والحكومية ، لتستمر في تلبية إحتياجات المواطنين ، في مرحلة إنهيار مقومات الدولة وخدماتها الصحية والرعائية والإجتماعية .

وقد اتخذ النشاط ، لسنوات طويلة ، الطابع الإنساني الخيري ، تعبيرا عن التزام واضح بشؤون المجتمع وقضاياه . وما لبث هذا النشاط أن تحول في مطلع العام ٢٠٠١ إلى العمل الإنمائي ، وذلك مع حصول المؤسسة على العلم والخبر .

أهداف المؤسسة :

تسعى المؤسسة إلى تفعيل التنمية البشرية، وذلك عبر :

- تحسين نوعية حياة الشرائح الإجتماعية التي تعاني من الحرمان، والعمل على تلبية إحتياجاتها الملحة.
- دعم المبادرات الإنمائية في مختلف الميادين الإجتماعية، والإقتصادية، والبيئية، والتربوية، والثقافية ، والمساهمة في تنفيذها مع الأطراف المعنية .
- تعزيز دور مختلف الشرائح المجتمعية، ولا سيما المهمشة منها ، وإشراكها في رسم الخطط الإنمائية.
- تنمية الطاقات البشرية عامة، ولا سيما الشبابية منها، وتوجيهها نحو متطلبات سوق العمل.
- تبني القضايا العامة التي تمس مباشرة رفاهية المجتمع ، وتعبئة الموارد المالية والبشرية الضرورية للتصدي لها .

وبسبب هذا التحول من الطابع الإنساني الخيري إلى الطابع الإنمائي ، فقد بدأت المؤسسة، ومنذ العام ١٩٩٩، بتنفيذ برنامج محو الأمية المعلوماتية ، وذلك من خلال برنامج تدريبي على

استخدام الكومبيوتر والإنترنت (مدة التدريب عشرة أسابيع ، بوتيرة ثلاث ساعات أسبوعيا) . واعتمدت المؤسسة في تنفيذ هذا البرنامج ثلاث طرق: (المراكز الثابتة – المركز النقال – المراكز الصيفية المؤقتة)

المشاريع المستقبلية :

ومن المشاريع التي تنوي المؤسسة تنفيذها ، بعد حصولها على العلم والخبر :

١ – التنمية الريفية والزراعية النوعية : وذلك عن طريق :

- تنمية قدرات المزارع وتوفير الإرشاد الضروري من أجل تحسين إنتاجه وزيادة مداخيله .
- تطوير إنتاج زراعي قادر على زيادة مداخيل المزارعين ، ومواجهة المنافسة العالمية
- تنشيط العمل التعاوني ، وتفعيله وتحسين ظروف التسويق .

وتخطط المؤسسة لتحقيق المشاريع التالية:

أ – مركز التنمية الزراعية .

ب – مشروع تنمية قطاع المواشي.

ج – مشروع تطوير وتنمية القطاع الزراعي، وتفعيل العمل التعاوني في منطقة الجومة عكار .

٢ –التنمية الإجتماعية: تعتمد المؤسسة مبادىء الشراكة مع هيئات المجتمع المدني والبلديات، والمشاركة الأهلية والتطوع، وتسعى إلى تحقيق الأهداف التالية، في إطار التنمية الإجتماعية:

- تحسين الأوضاع المعيشية للسكان .
- مساندة الأهالي لتحسين الإطار الحياتي والمساحات المشتركة في الأحياء .
- تمكين المرأة إقتصاديا واجتماعيا .
- تأمين حقوق الطفل على كافة الأصعدة ، والعمل على تطوير قدراته .
- تعزيز أطر التنسيق والشراكة مع مؤسسات المجتمع الأهلي .
- تفعيل المواطنة عند الشباب ، وتعزيز حس الإنتماء ، من خلال تدعيم العمل التطوعي
- دعم المؤسسات والبلديات للتصدي لإشكاليات متخصصة .

وتعتزم المؤسسة تنفيذ بعض المشاريع في إطار التنمية الإجتماعية ومنها :
- مركز حارتنا في التربيعة .
- المركز الثقافي الترفيهي المتنقل .
- أكاديمية المرأة .

٣ – الصحة : ترى المؤسسة أن توفير الخدمات الصحية جزء لايتجزأ من مفهوم التنمية البشرية ومن الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها في هذا الإطار :
- نشر مفاهيم الصحة الوقائية عبر التوعية والتثقيف.
- بناء قدرات العاملين في المجال الصحي.
- حماية الطفل وتأمين حقوقه الصحية .
- تأمين الحاجات الصحية الملحة للأشخاص الأكثر حاجة .

ومن البرامج التي تسعى إلى تنفيذها :
- برامج تقوية المهارات لدى المراهقين .
- المركز المتخصص للأمراض الجلدية .

٤ – التربية والشباب : وتسعى المؤسسة في المجال التربوي إلى تحقيق الأهداف التالية:
- دعم التعليم الرسمي المدرسي والجامعي والمهني.
- تنمية قدرات الأطفال والشباب ، وتقديم خدمات الدعم التعليمي الضروري .
- الحد من التسرب المدرسي ، وتوفير البرامج الضرورية لتحقيق ذلك.
- توجيه التلامذة للجامعات والإختصاصات التي تلبي إحتياجات سوق العمل.

ولتحقيق هذه الأهداف تتطلع المؤسسة إلى تنفيذ المشاريع التالية:
- برنامج الدعم المدرسي: تقوية التلاميذ في المرحلتين المتوسطة والثانوية، بدعم مدرسي لتلامذة الصفوف المنتهية .
- دعم مدرسي مستمر (المدرسة الرديفة) .
- المساندة المدرسية : برنامج الطالب يساعد أخاه الطالب .
- برنامج دعم طلاب التعليم المهني والتقني .
- دورات التأهيل اللغوي في الفرنسية .
- برنامج تعليم اللغة الإنكليزية لردم الهوة الرقمية .

٥ – البيئة: وتتطلع مؤسسة الصفدي كذلك إلى حماية البيئة، والمحافظة على الموارد الطبيعية ومن أهدافها في هذا المجال:
- نشر التوعية البيئية في المجتمع ، ولا سيما في المدارس .

- تعزيز قدرات المجتمع المدني والأفراد ، وتفعيل مشاركتهم في حماية البيئة.
- الشراكة مع الجمعيات البيئية ، وتوفير الدعم اللازم لها لتحقيق الأهداف المشتركة .
- التنسيق مع البلديات لتعزيز الإهتمام بالشؤون البيئية .

ومن المشاريع التي تعتزم تنفيذها :
- دراسة وقياس نسبة غاز الرادون .
- مشروع إعادة الطيور المهاجرة إلى ساحات طرابلس (السنونو والخطاف ..) .
- تنظيم حملة النظافة بالتعاون مع بلدية طرابلس .
- تأهيل الساحات العامة والخاصة .
- حملة التشجير السنوية .

٦ – الثقافة: وتولي المؤسسة أهمية خاصة للثقافة، وتشجع على الإبداع الثقافي والفني والفكري، وتسعى إلى تحقيق الأهداف التالية :
- المساهمة في إبراز إرث طرابلس الثقافي والعمل على نشره .
- إقامة منبر ثقافي دائم يجمع بين فئات المجتمع بمختلف شرائحه .
- تشجيع مشاركة المجتمع المحلي في إقامة النشاطات الثقافية والإعلامية .
- دعم المؤسسات الثقافية والفنية والعمل على تعزيز دورها الإنمائي .

ومن المشاريع التي تنوي تحقيقها :
- الملتقى الألماني العربي: بالتعاون مع معهد غوته ، لإنشاء مكتبة عامة حول الحضارة والثقافة والفنون الألمانية، وغير ذلك من الخدمات .
- برامج ونشاطات ثقافية مشتركة مع بلديتي طرابلس والميناء.
- إنشاء مركز ثقافي لإبراز الوجه الحضاري والثقافي لمدينة طرابلس. (وقد تم فعلا إنشاء هذا المركز الذي يضم مكتبة كبرى مجهزة بأحدث الوسائل ، ومسرحا ، وقاعة معارض للفنون التشكيلية، وتم إفتتاحه رسميا في مطلع العام ٢٠٠٩ وهو يستقبل حاليا أنشطة فنية ذات مستوى عالمي).

٧ – الرياضة : تسعى المؤسسة في مجال الرياضة إلى تحقيق الأهداف التالية :
- تطوير الأندية الرياضية المحترفة وتعزيز قدراتها .
- دعم اللجان الشمالية المنبثقة عن الإتحادات الرياضية اللبنانية .
- تشجيع قيام الأندية الشعبية .
- توجيه الأطفال والشباب نحو الأنشطة الرياضية للوقاية من الإنحراف .

ولتحقيق هذه ا لأهداف تتطلع المؤسسة إلى تنفيذ المشاريع التالية :
- تنظيم ورعاية بطولات ودورات رياضية .
- برنامج دعم الأندية الرياضية (في أقضية الشمال بصورة خاصة) عن طريق تأمين

تجهيزات وأدوات رياضية ولوازم رياضية من ملابس وغيرها، وتأمين نفقات سفر لبعض اللاعبين للمشاركة في الألعاب الدولية.

– برنامج دعم الأندية الشعبية .

– برنامج التأهيل الرياضي (إقامة دورات تدريبية لعدد من الأندية) .

٨ – الإعلام : وتعتبر المؤسسة الإعلام شريكا أساسيا في عملها الإنمائي : فهو يؤدي دورا فاعلا في توعية وتثقيف الرأي العام ، ورسم توجهات صانعي القرارات ، لذلك ستسعى المؤسسة إلى أن تكون لها نشرة إعلامية خاصة ، بالإضافة إلى موقع لها على الإنترنت.

٩ – التعاون مع منظمات دولية وجهات مانحة :

وتحرص مؤسسة الصفدي على التعاون مع عدد من المنظمات الدولية والجهات المانحة ، تحقيقا لمبدأ المشاركة وأهميته في تطوير العمل التنموي . من هذه المنظمات والجهات المانحة التي تفكر المؤسسة بالتعاون معها، في سبيل تمويل مشاريعها كليا أو جزئيا ، أو الإستفادة من خبراتها في ميادين التنمية: (السفارة البريطانية – البعثة الثقافية الفرنسية – مؤسسة بوش – الجامعة الأميركية في بيروت – برنامج الأمم المتحدة الإنمائي – مجلس الإنماء والإعمار – الجمعية التعاونية المتحدة – اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لدول غرب آسيا – جامعة البلمند – بلدية طرابلس – مستشفى الحنان التابع لبيت الزكاة – جامعة الجنان وغيرها ...)

١٠ – العاملون في المؤسسة : تتجه المؤسسة ، لتحقيق مشاريعها التنموية ، نحو تشكيل فريق عمل يضم جهازا بشريا متخصصا ، منهم منسقون وموظفون ، بالإضافة إلى المتطوعين .

١١ – موارد المؤسسة المالية : تعتمد مؤسسة الصفدي في تأمين مصادرها المالية على ثلاثة مصادر أساسية:

– التبرعات .

– التمويل الذاتي من المشاريع الإنتاجية .

– التمويل من المنظمات والهيئات المحلية والإقليمية والدولية .

جمعية أصدقاء عند الحاجة

تأسست في العام ١٩٩١ بموجب علم وخبر رقم٦١ تاريخ ١٣ نيسان ١٩٩١

وقام بتأسيسها النقيب مصطفى رشاد يحيى، ومرسال ماجد جبور، وسوزان سجعان جبور، وثناء محمد حمزة، ونهى فائز منقاره، وإليان اميل عازار، وسهى بهيج خزامي.

والغاية من تأسيس الجمعية القيام بعمل خيري إنساني لمساعدة الصم والبكم ، والمتخلفين عقليا ولخدمة المجتمع اللبناني.

وقد انبثقت عن الجمعية مؤسسة تربوية متخصصة بتعليم الصم ، تعرف باسم مؤسسة التعليم والتأهيل للأصم (تعليم معوقين صم) .

وترتبط الجمعية بعقد رعاية معوقين (صم) مع وزارة الشؤون الإجتماعية – مصلحة شؤون المعوقين.

تعتمد الجمعية، في تمويل نشاطاتها ، على تقديمات وزارة الشؤون الإجتماعية، من خلال العقد المعقود معها، وعلى مداخيل برنامج «علم طفلا أصم»، وعلى مساعدات من مؤسسات محلية ودولية.

كان عدد المستفيدين الصم من خدمات الجمعية ، عند انطلاقها ، تسعة ، وقد وصل عددهم في العام ١٩٩٩ إلى ٨١ تلميذا أصم في المؤسسة التربوية . يضاف إليهم عدد من المستفيدين من الخدمات الأخرى التي تقدمها الجمعية .

وتعنى الجمعية بالأطفال الصم، داخل مؤسستها التربوية « مؤسسة التعليم والتأهيل للأصم » ، وكذلك تعنى بالصم الذين هم خارج المؤسسة، وذلك، ضمن برامج وخدمات متخصصة، تقدمها للصم في المجتمع أيضا.

وتشمل هذه الخدمات: تقويم النطق – العلاج النفسي الحركي – التربية المختصة – قياس القدرة على السمع والتدريب عليه – المساعدة الإجتماعية ونشاطات التوعية والوقاية.

وتسعى الجمعية، كهدف عام، إلى تأمين الرعاية للأطفال الصم، والبالغين منهم، على المستوى التربوي والتأهيلي ، وتحقيق المساواة والإندماج الإجتماعي لهم ، إنطلاقا من حقوقهم الخاصة كمواطنين، ومن رسالتها القائمة على نشر حماية وتأمين حقوق ، ونوعية حياة أفضل للأطفال الصم والبالغين على السواء . وانطلاقا من هذا الهدف عمدت الجمعية إلى تطوير وتنويع خدماتها التربوية– الثقافية والإجتماعية، وأدخلت برامج عدة وطورتها على مر السنين .

من هذه البرامج:

برنامج التدخل المبكر.

برنامج الدعم المبكر للأهل.

برنامج الإرشاد والتوجيه .

مدرسة متخصصة لتعليم الصم .

نظام مساندة عبر فريق متعدد الإختصاصات.

برنامج التأهيل المهني (خارج المدرسة وداخلها).

برنامج الدمج المدرسي للأطفال الصم .

برنامج تدريب لتنمية قدرات الفريق .

إقامة دورات تدريبية واستشارية في مجال الإعاقة السمعية .

خدمات الرعاية الصحية الأولية.

إقامة برامج تدريب للتأهيل المهني، بهدف مساعدة الأصم على إيجاد فرصة عمل.

القيام بأبحاث في المجال الإجتماعي – التربوي والتقني.

من مشاريعها المستقبلية : إنشاء وحدة متخصصة في التخطيط ، وتحسين نوعية السمع، يستفيد منه أطفال المؤسسة وآخرون من خارجها ، أطفالا وبالغين ، وإنشاء وحدة خاصة بتعليم الكومبيوتر . .

ثانيا: الجمعيات التي لها فروع ناشطة في طرابلس :

وبالإضافة إلى الجمعيات المذكورة ثمة جمعيات ناشطة في لبنان ، ولها فروع في طرابلس ، وتقدم هذه الفروع خدمات جلى للمجتمع في المدينة . وفي ما يلي نبذة عن كل منها :

جمعية الصليب الأحمر اللبناني

تأسست جمعية الصليب الأحمر اللبناني في ٩ تموز ١٩٤٥ ، بعد توقيع لبنان على إتفاقيات جنيف . وهي جمعية إسعاف طوعي ، ذات منفعة عامة ، مستقلة بذاتها . تساعد السلطات العامة، وبخاصة مصالح الجيش الصحية ، وفقا لأحكام هذه الإتفاقيات ، ويحق لها ممارسة نشاطاتها على جميع الأراضي اللبنانية ، وهي عضو في الصليب الأحمر الدولي .

وغاية الصليب ا لأحمر اللبناني العامة نشر السلام ، وخدمة المجتمع ، وتخفيف آلام الإنسان بتجرد ومن دون أي تمييز ، من حيث العنصر ، أو الجنسية ، أو الطبقة ، أو المعتقد الديني ، أو المذهب السياسي.

أما الأهداف الأساسية فهي على سبيل التعداد لا الحصر :

١ – نشر مثل الصليب الأحمر العليا ومبادئه الإنسانية، لتنمية روابط التضامن والتفاهم المتبادل بين المواطنين ، وبين الأمم ، والسهر على تطبيق إتفاقيات جنيف ونشرها .

٢ – مساعدة حركة الصليب الأحمر للناشئين، في نطاق القواعد الوطنية والدولية الخاصة بهذه الحركة.

٣ – تجنيد وتعليم وتهيئة الجهاز الصحي والإداري، من ممرضات، ومساعدات إجتماعيات، ومسعفين وغيرهم من الأشخاص المتبرعين ، أو غبر المتبرعين الضروريين لتأمين العمل.

٤ – العمل، في حالة وقوع حرب أو إشتباك ، كمساعد لمصالح الجيش الصحية في الميادين جميعها المنصوص عليها في إتفاقيات جنيف ، ولمصلحة ضحايا الحرب جميعهم ، من مدنيين وعسكريين ، وإعداد العدة لهذا العمل في وقت السلم .

٥ – تقديم الإسعافات المستعجلة الضرورية إلى المنكوبين في حالة وقوع كوارث ، أو نكبات طبيعية، بصورة سريعة ومجدية .

٦ – المساهمة في رفع المستوى الصحي ، وذلك بمكافحة الأوبئة والأمراض والتدريب على الوقاية منها، والعناية الطبية ، ونشر المعلومات الصحية .

٧ – تقديم خدمات إجتماعية لتنمية حياة الفرد .

مركز الجمعية بيروت ، ولها فروع عديدة في مناطق مختلفة من لبنان ، وفي جميع المحافظات .

وقد تم تأسيس فرع طرابلس في العام ١٩٤٦ .

فرع طرابلس

ودوافع إنشاء فرع طرابلس إنسانية: «فالمجتمع الطرابلسي في أمس الحاجة لمثل نشاطاته ، ولأهمية دوره في بناء المجتمع الواعي « .

تدير الفرع هيئة مؤلفة من ٢٤ عضوا ، وتنبثق منها هيئة المكتب التي تتألف من مندوبة – نائبة مندوبة – أمين سر – أمينة صندوق – كاتبة. و مركز الفرع في منطقة بساتين طرابلس .

يضم الفرع: مدرسة للتمريض– مركز الإسعافات الأولية– المشغل– بنك الدم– مركز الناشئين

• مدرسة التمريض تأسست في العام ١٩٦١ . هدفها تعليم وتثقيف ممرضات قانونيات حائزات على الكفاءة للعمل في ميادين الصحة كافة ، في المستشفيات ، والمستوصفات ، والمراكز الصحية الإجتماعية . وشروط القبول في المدرسة حيازة البكالوريا اللبنانية القسم الثاني . وهيئة التدريس أطباء متطوعون .

• المستوصفات : وللفرع في طرابلس مستوصفان ثابتان ، ومستوصف نقال ، وهي تعمل بانتظام ، وتؤمن التطبيب بالمجان ، والدواء بأسعار رمزية ، والتلقيح ، وتنقل المرضى إلى المستشفيات إذا اقتضت الحال . وتقوم المستوصفات بتوزيع الحليب المجفف ، وجهازات الأطفال ، والمواد الغذائية والملبوسات عندما تتوفر للفرع .

• بنك الدم : والصليب الأحمر اللبناني لا يشتري دما ولا يبيع دما ، لكنه يؤمن بأن نقطة دم تنقذ حياة إنسان ، وذلك بفضل المتبرعين . لذلك ركز الفرع على وجود بنك للدم ، في حوزته ، مجهز بأحدث الوسائل .

• الإسعافات الأولية : إبتدأ هذا الفرع في طرابلس في العام ١٩٦٥ . هدفه تعليم أكبر عدد ممكن من المتطوعين الإسعافات الأولية ، في حلقات دراسية ، تجري مرتين في الأسبوع ، لمدة ساعتين . تعطى هذه الدروس باللغتين العربية أ والفرنسية ، حسب ثقافة مجموعة طلاب الحلقة .

اللجان في فرع طرابلس : يضم فرع طرابلس عددا من اللجان هي :

– لجنة الطوارىء : وتتألف من مسؤولة عن الإتصال بالأطباء – مسؤولة عن التموين – مسؤولة عن الإحصاء – مسؤولة عن الإيواء .

– لجنة الناشئين : تعمل هذه اللجنة مع المدارس ، وتحرص على تطوير حركة الناشئين من الطلاب والطالبات ، لما للتطوع في خدمة أهداف الصليب الأحمر من تأثير ظاهر على الطلبة خلقيا ومسلكيا وثقافيا . وقد كان الإقبال على الإنخراط في حركة الناشئين كبيرا ، ولا سيما في خلال الأحداث التي ألمت بلبنان بين عامي ١٩٧٥– ١٩٨٥ .

– لجنة الحفلات : تضع هذه اللجنة برامج الحفلات ، وتشرف على تنفيذها وإعدادها الإعداد اللائق والذي يأتي بالفائدة المرجوة للفرع، إذ إن ريع هذه الحفلات يسد عجزا عظيما في صندوق الفرع.

– لجنة الدعاية والنشر: تنشر مقالاتها معززة بالصور في مجلة الصليب الأحمر اللبناني ، لكل ما يتعلق بالفرع في طرابلس ونشاطاته المتنوعة .

– اللجنة المالية : تقوم هذه اللجنة بضبط حسابات الفرع لمصاريفه ، ورواتب موظفيه ، وبالتالي تقديم موازنة في نهاية كل عام ، ليصار ، في ضوئها ، إلى التخطيط والتنفيذ والتوسع في الأعمال

– لجنة العلاقات العامة : تسعى هذه اللجنة لتكون على اتصال دائم بالمسؤولين ، وبالهيئات والمؤسسات، فهي همزة الوصل بينها وبين الصليب الأحمر ، ليكون هناك انسجام في التخطيط ، والدعم . وقد ساهمت هذه اللجنة بالعديد من الأعمال الإنسانية ، منها :

مساعدة العائلات المستورة .

إرسال المعاقين إلى المستشفيات ، و تأمين احتياجاتهم .

زيارة المساجين ومساعدتهم .

• أعمال الإغاثة خلال الأحداث : أهم أعمال الإغاثة التي قام بها فرع طرابلس خلال الأحداث هي :

حملات تبرع بالدم – حملات نظافة – حملات تلقيح للأطفال – توزيع مواد غذائية وألبسة وحرامات ، وجهازات أطفال وحليب للأطفال وللمتضررين والنازحين – تأمين الدواء والمعالجة في المستشفيات – وتأمين المساكن للذين أصبحوا بدون مأوى في المدارس وغيرها ...

• موارد الصليب الأحمر اللبناني : تتألف موارد الصليب الأحمر اللبناني من :

–رسوم الإنتساب السنوية.

–إيرادات أمواله المنقولة وغير المنقولة .

–الأموال التي يجمعها من الجمهور في حملته السنوية .

–الهبات والمنح والمساعدات من الهيئات المختلفة المقبولة من اللجنة التنفيذية .

–العائدات التي تدخل عليها .

أما بالنسبة إلى فرع طرابلس فإن موارده تتألف من المخصصات الملحوظة في الموازنة

السنوية للجمعية ، بالإضافة إلى ما توفره له الحملة المالية التي ينظمها الفرع في الأسبوع الأول من شهر أيار من كل سنة . وكل فرع من فروع الصليب الأحمر مسؤول ماديا عن نفسه ، وهو يمول بطرقه الخاصة به، لتأمين الواردات التي هو بحاجة إليها ، لإنفاقها على مشاريعه وتنفيذ نشاطاته .

لجنة الأمهات في لبنان

تأسست لجنة الأمهات في العام ١٩٦٠ بموجب العلم والخبر رقم ٥٦٠ تاريخ ٢٧ – ٤ – ١٩٦٠ . واللواتي تقدمن من وزارة الداخلية بطلب العلم والخبر هن: الدكتورة أنطوانيت معلوف – نجيبة جميل الخطيب – ماري سيوفي عون – سلوى غلام عقل.

وتم تاسيس فرع في طرابلس في العام ١٩٨١. وقد بلغ أعضاء الفرع في العام ١٩٩٩ ٢٤ سيدة.

واهداف اللجنة «رفع مستوى الأم اللبنانية صحيا وثقافيا واجتماعيا، وخلق جو صحي في البيت والمدرسة للنشء والمواطنين»

مركز الفرع في طرابلس : شارع عزمي – البلحة، وهو مركز إنطلاق نشاطات اللجنة وهي :

رعاية الأيتام داخل بيوتهم ، وتقديم العون والمساعدة لهم ولعوائلهم صحيا ونفسيا وتربويا .

تعليم الخياطة والتفصيل والتطريز.

ومن المركز تنطلق أنشطة متعددة لرعاية المسنين ، وتقديم البرامج الترفيهية لهم ، داخل مؤسساتهم ، والمساعدات المختلفة من ألبسة وأدوية وسواها .

وفيه تقام ندوات تربوية وصحية .

ومؤخرا أقامت اللجنة مطبخا لإعداد الأطعمة البيتية للراغبين ، تعمل فيه أمهات الأيتام ، بإشراف سيدات اللجنة . ومن ريع المطبخ تؤمن اللجنة حياة أفضل لأيتامها وللعائلات المحتاجة التي ترعاها

وقامت اللجنة بعدة مشاريع بالإشتراك مع البلدية ، بيئية وصحية وإجتماعية ، فضلا عن رعاية المهجرين أثناء الأحداث اللبنانية المؤلمة التي مرت على لبنان .

تعتمد اللجنة ، في تمويل مشاريعها ، على إشتراكات الأعضاء ، وبعض المساعدات المتباعدة من البلدية ، ومن الموسرين ، وأصحاب النفوذ الذين كانوا يمدون اللجنة بالعون في مناسبات عديدة ، وكذلك على ريع الحفلات الخيرية والمعارض المختلفة ، وعلى الدخل الذي يوفره المطبخ .

وقد استفاد من خدمات اللجنة ، منذ تأسيسها وحتى نهاية القرن العشرين :

حوالي ثلاثة آلاف عائلة من العائلات المحتاجة والمهجرة .

ألف وخمسماية يتيم في حقل رعاية الأيتام .

حوالي مئة وخمسين فتاة في حقل الخياطة والتطريز .

خمسة وعشرون سيدة في حقل محو الأمية .

وفي المجال الصحي قدمت اللجنة مساعدات مختلفة، من أدوية وفحوص مخبرية لحوالي ١٢٠٠ شخص. وفي مجال رعاية المسنين استفاد حوالي ٥٠٠ مسن .

ومع أن اللجنة بدأت نشاطها من الصفر ، أي بدون أية إمكانيات مادية ، فقد تمكنت رئيستها من الحصول على موافقة رئيس المنطقة التربوية في الشمال على إستعمال مبنى المدرسة التي تديرها للقيام ببعض الأنشطة . وما لبث نشاط اللجنة أن توسع ، ولا سيما خلال الحرب الأهلية ، حيث قامت اللجنة بتقديم العون للأم الأرملة التي لم تعد قادرة على تربية أطفالها ، وذلك بكفالة اليتيم داخل منزله، بمساعدة من القادرين على تقديم كفالة مادية شهرية لكل يتيم ، بالإضافة إلى ما كانت تقدمه اللجنة من مساعدة لليتيم وعائلته ، على الصعيد الصحي ، والتربوي ، والنفسي .

وشيئا فشيئا تمكنت اللجنة من شراء مركز لها ، وصارت تقيم كل أنشطتها المذكورة فيه .

ومن الجدير بالذكر أن لجنة الأمهات هي عضو مؤسس للهيئات النسائية الموحدة في الشمال، كما هي عضو في المجلس النسائي اللبناني . وتعتزم اللجنة إنشاء مركز ثان ، حيث يمكنها التوسع في أنشطتها ، وتقديم المزيد من الخدمات لمجتمعها.(وقد تم لها ذلك فعلا في العام ٢٠٠٨)

رئيسة اللجنة هي السيدة نعمت فنج كباره .

النجدة الشعبية اللبنانية

شعارها : معا من أجل لبنان

تأسست في بيروت بموجب علم وخبر رقم ٢٢٤ – أ . د تاريخ ٢٨ – ٦ – ١٩٧٤

مركزها : كورنيش المزرعة _ بناية السعيد . بيروت

تشكلت هيئتها الإدارية الأولى(٢٨ / ١٢ / ١٩٧٤ – ٢٨ / ١٢ / ١٩٧٦) من الأشخاص التالية أسماؤهم:

الدكتور محمد دقيق (أمينا عاما) – الدكتور نبيل خراط (نائبا للأمين العام) – المحامي محمد حديب (أمينا للسر) – المحامي سعد الدين الحوت (أمينا للشؤون المالية) – الدكتور عبد الرحمن اللبان (أمينا للشؤون الصحية) _ الدكتور طلال يونس (أمينا للشؤون الثقافية) – الآنسة

ماري كلود سعيد (أمينا للشؤون الإجتماعية) – الأستاذ سمير فرنجيه (مسؤول مكتب الدراسات) – المحامي فؤاد شبقلو (مسؤول العلاقات العامة) – السيدة هند مظلوم، والدكتور شوقي غزيري والمحامي إيلي فرنسيس (مستشارون).

من أهدافها: تقديم خدمات صحية متنوعة: طبابة وتأمين الدواء والمختبرات والأشعة وصولا إلى الإستشفاء – طب وقائي وتربية صحية.

فروعها: بالإضافة إلى فروعها في العاصمة، وبعلبك، والنبطية، وصور، أنشأت النجدة الشعبية فرعا لها في طرابلس.

وكان من إنجازات فرع طرابلس عند بداية نشاطه في العام ١٩٧٥:

– إنشاء ثلاثة مستوصفات جديدة ودار للنقاهة، إلى جانب مستوصف التربيعة المنشأ في أول العام ١٩٧٥

– معالجة ١١٥٠٠ مريض خلال عامي ١٩٧٤ – ١٩٧٦

– التلقيح ضد الكوليرا ل ٦٦٧٦٠ مواطنا من أصل ٧٧٠٨٩ مواطنا جرى تلقيحهم في طرابلس، والضنية، وعكار، وبعض قرى قضاء زغرتا، وذلك بعد أن أكدت النجدة الشعبية وجود الكوليرا عن طريق إرسال عينات للفحص إلى مختبر (باستور) في باريس والذي أكد وجود الكوليرا.

– معاينة التلاميذ قبل دخولهم المدارس.

– تأمين دواء السل لجميع المصابين مجانا.

– المساهمة بتسيير مستوصف حي الزاهرية الحكومي بالتعاون مع اللجنة الصحية.

– تسيير سيارة إسعاف.

– إنشاء بنك للدم بالتعاون مع مستشفى مظلوم.

• وفي الميناء أقام فرع النجدة الشعبية دارا للنقاهة، في شارع الفاخوري، يشتمل على ١٦ سريرا، ويعمل في الدار ثلاثة أطباء متطوعين، بينهم جراح.

وقد إستقبلت الدار ١٥٠ حالة إستشفاء، وأجريت عمليات جراحية بسيطة. غير أن الدار لم تعمل سوى شهرين فقط، وتوقف نشاطها بسبب توقف القتال، ودخول قوات الردع العربية في أواخر العام ١٩٧٦.

• وإذا كانت دار النقاهة في الميناء لم تعمل سوى فترة وجيزة، فإن النجدة الشعبية أنشأت لها مراكز في طرابلس والميناء في المناطق التالية: التربيعة – الملولة – القبة – الميناء.

وكان طموح النجدة، بانتهاء السنتين (١٩٧٥ – ١٩٧٦)، كما ورد في محضر هيئتها الإدارية:

تغطية القرى النائية صحيا بواسطة مستوصفات نقالة.

إنشاء فروع ومراكز دائمة في المحافظات وعواصم الأقضية.

إقامة مستشفى في جنوب لبنان (النبطية).

توسيع النشاطات والإهتمامات خارج الإطار الصحي: شق طرق زراعية – تنظيم مخيمات للشباب والأطفال – الإهتمام بالعجز والمعاقين واليتامى.

• مواردها: اعتمدت النجدة، في تمويل أنشطتها، على التبرعات. وفي العام ١٩٧٦ جاءتها تبرعات من الكويت، ومن أفريقيا (السنغال – منروفيا – شاطىء العاج – سيراليون –) ومن دولة الإمارات العربية، ومن النجدة الشعبية الفرنسية، ومن فرع النجدة الشعبية اللبنانية في برلين الغربية، ومن هيئة إدارة مرفا طرابلس. وكانت التبرعات عينية ونقدية، بالاضافة إلى إشتراكات الأعضاء، ورسوم معاينة من المستوصفات.

• ومن الأنشطة التي قامت بها النجدة عند إنطلاقتها إجراء دورات تمريض وإسعاف. وكان نصيب طرابلس منها تخريج ١٢٠ عنصرا، وكذلك القيام بحملات تبرع بالدم «وسلمت الكميات إلى بنك الدم التابع للهلال الأحمر الفلسطيني، وهو بنك الدم الوحيد العامل آنذاك، بعد توقف بنك الدم التابع لوزارة الصحة، وبنك الدم التابع للصليب الأحمر اللبناني، في بداية الحرب اللبنانية. وترافق ذلك، بالطبع، مع تحديد فئات الدم لحوالي ٣٠٠٠ شخص فقط، نظرا لنقص المواد اللازمة. وقد ساهم هذا التحديد المسبق لفئات الدم بإنقاذ حياة الكثير من الجرحى، إذ مكن من إعطائهم الدم مباشرة.

وتابعت النجدة الشعبية مسيرة العطاء خلال الأحداث الأليمة التي وقعت في بيروت والمناطق .... وبرز نشاطها خلال حرب التحرير، وحرب الإلغاء، اللتين كانت بيروت والقسم الشرقي منها بخاصة، مسرحا لهما (خلال عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠)، وكانت حصيلتهما «مئات القتلى وآلاف الجرحى، ودمار وتخريب في الممتلكات والمرافق العامة يفوق التصور ... فضلا عن تواجد عشرات الألوف من المواطنين في الملاجىء، دون غذاء، ولا ماء، ولا كهرباء، في شرقي بيروت، كما أن مئات الألوف من المواطنين، في غربي بيروت، قطعت عنهم المياه، والتيار الكهربائي كليا ...»

وقد قامت النجدة «بوضع إمكاناتها كافة في سبيل إغاثة المواطنين، سواء عن طريق تقديم الرعاية اللازمة في مختلف مراكزها الطبية، أو عن طريق المساعدة في تأمين المياه والتيار الكهربائي للآبار الجوفية ..»

وكانت «لجنة الشؤون الإجتماعية للنجدة الشعبية في طرابلس تجول على أماكن تواجد المهجرين في منطقة الميناء، حيث قامت بتوزيع المواد الغذائية، وما يحتاج إليه المرضى منهم من تطبيب وأدوية ...» كما «استقبل مستوصف الميناء خلال شهر شباط ١٩٨٩ حوالي ٢٠٠ حالة مرضية من المهجرين، بغض النظر عن المعالجة المقدمة إلى المواطنين من أبناء الميناء، حيث قدمت لهم الطبابة والأدوية مجانا».

• ومن الأنشطة التي قام بها فرع النجدة في طرابلس القيام بحملة تلقيح شاملة لأطفال

منطقة التبانة في مستوصف النجدة (آذار ١٩٩٠) ، فضلا عن محاضرات طبية قدمها الأطباء المتعاونون مع النجدة في منطقة الميناء . (قاعة رعاية البيئة)

هيئة الإسعاف الشعبي

تأسست في لبنان بتاريخ ٥ كانون الأول ١٩٨١ ، في خلال الحرب اللبنانية ، بموجب علم وخبر رقم ١٢١ . أ . د ، ومنحت صفة المنفعة العامة بالمرسوم رقم ٧١١٩ تاريخ ١٧ آب ١٩٩٥ . وهي مؤسسة إنسانية صحية إجتماعية . مؤسسوها هم : كمال خضر شاتيلا – عماد أحمد العكاوي – مروان أحمد بنداق – عفيف عبد القادر عفره – دعد محمد الخطيب .

• غايتها : تسعى الهيئة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١– تقديم مختلف الخدمات الطبية والإسعافية والإنقاذية للمواطنين على جميع الأراضي اللبنانية .
٢– تعزيز مؤسسات الدولة .
٣– تقديم الأدوية ومعالجة الحالات المرضية والجراحات الناجمة عن الحرب اللبنانية .
٤– تنظيم جهود المتطوعين من أطباء وممرضين وإداريين .
٥– حماية الإنسان وتخفيف آلامه دون تفرقة أو تمييز .

ويغطي نشاط الهيئة محافظات لبنان .

• الخدمات التي تقدمها الهيئة :

الطب العائلي – تلقيح الأطفال – الجراحة البسيطة – طب الأسنان – التحاليل المخبرية – تخطيط القلب والشرايين – التصوير الصوتي – العلاج الفيزيائي – تأمين أدوية الأمراض المزمنة – حملات طبية ميدانية – إعداد دورات على أعمال الإسعافات الأولية والدفاع المدني ..

وتقوم الهيئة بتنفيذ البرامج التالية :

الصحة المدرسية – مكافحة شلل الأطفال – التدريب المهني والكومبيوتر – مواجهة التلوث وسلامة الشواطىء – حماية البيئة – التثقيف الصحي والتوعية الشعبية والمشاركة في البرامج الوطنية لمكافحة السرطانات – الإنقاذ والإغاثة – التكافل والتضامن الإجتماعي والتنمية المستدامة

• وفي طرابلس أنشأت الهيئة مركز إبن سينا الصحي الإجتماعي ، وذلك في العام ١٩٧٦ في منطقة السراي العتيقة ، بناية الذوق . وهو يضم خمسين طبيبا من مختلف الإختصاصات ، فضلا عن المتطوعين . كما أنشأت في الميناء في شارع علم الدين المكتظ بالسكان ، مستوصف الميناء الخيري في العام ١٩٩٣ .

بلغ عدد المسعفين والمسعفات ١٥٨٠ وذلك لغاية العام ١٩٩٩ ، وتم تدريبهم خلال ٧٩ دورة أشرف عليها أطباء ومدربون من مراكز الدفاع المدني ، وسرية إطفاء طرابلس . وكان لهؤلاء

طرابلس في القرن العشرين

المسعفين والمسعفات دور هام في أعمال الإغاثة والإنقاذ والإسعاف ، أثناء الأحداث الأليمة التي تعرضت لها طرابلس في خلال عامي ١٩٨٣ (حرب عرفات) و١٩٨٥ (حرب التوحيد) ، وكذلك أثناء إستقبال الوافدين من مناطق أخرى ، خلال أحداث عامي ١٩٨٩و١٩٩٠ ، وتقديم المساعدات الصحية والغذائية لهم .

• أما عدد المستفيدين من تقديمات مركز إبن سينا الصحي فيدل عليه وجود ١٥٠٠٠ ملف صحي عائلي ، مما يجعل عدد هؤلاء حوالي ٦٠ ألف مواطن .

وتقديرا لجهود الهيئة فقد اعتمدتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر كهيئة أساسية صحية وإغاثية منذ العام ١٩٨٥ ، كما منحتها اللجنة القائمة بأعمال المجلس البلدي في طرابلس شعار المدينة ، وذلك في العام ١٩٩١ ، كما منحت درع وزارة الداخلية (١٩٨٥) ، وشعار مدينة بيروت (١٩٨٨) ووسام منظمة اليونيسيف (١٩٨٧) ووسام الإستحقاق الصحي (١٩٨٨) ووسام اللجنة الوطنية (١٩٨٨) .

• أما موارد الهيئة المالية فتتكون من :

الهبات والتبرعات غير المشروطة – ريع مشاريع الهيئة – مساعدات الدولة – تقديمات المستوصفات – تبرعات شهر رمضان .

كاريتاس لبنان

كاريتاس لبنان جزء من الإتحاد العالمي لكاريتاس . وهذا الإتحاد هو إحدى أهم الشبكات الإنسانية، فهي تضم ١٦٢ منظمة كاثوليكية تعمل في ٢٠٠ بلد وإقليم .

رسالة كاريتاس في لبنان : مزدوجة :

–فهي مكلفة من الكنيسة مساعدة الأشخاص المعوزين ، وتوفير كرامتهم الإنسانية ، أيا يكن إنتماؤهم الديني والسياسي أو الإجتماعي .

–وهي تعمل على تحقيق تضامن الشعب اللبناني ، وعلى تحسيس المجموعات الإجتماعية بمسؤولياتها تجاه الأكثر فقرا .

وكرامة الإنسان هي القيمة الأساس لكاريتاس ، فهي تحارب كل أشكال التمييز ، وتمد يدها إلى كل شخص يكون في حالة عوز .

وعملا بالآية « كنت جائعا فأطعمتموني، وكنت عطشان فسقيتموني »تسعى كاريتاس إلى تلبية نداء الإنجيل، لخدمة الأكثر فقرا بمحبة. فهي، بعد الحرب التي ألمت بلبنان، تنشط، وهي تلبي

الحاجات الطارئة، إلى تنمية الشعور بالمسؤولية والمشاركة عند الفقراء، من أجل توفير مكانة لهم في المجتمع، وتشجع الأفراد والمجموعات المحلية على النمو ، بهدف حصولهم على الوسائل التي تمكنهم من الإعتماد على أنفسهم ، وتحقيق إستقلالهم الذاتي . ومن مجرد مستفيدين تسعى إلى تحويلهم إلى شركاء .

ومن أجل هذه الغاية النبيلة تحرص كاريتاس على تعزيز التضامن بين فئات الشعب اللبناني ، وعلى انخراط كل الطبقات الإجتماعية في بناء مجتمع أفضل ، وتعليمهم فضيلة تقاسم مشقات الحياة مع الأكثر فقرا.

وتجابه كاريتاس لبنان منذ انتهاء الأعمال الحربية في لبنان ، مشكلات معقدة أهمها:

–التدهور المتزايد لحالة الشعب اللبناني ، مرده إلى الأزمة الإقتصادية المستمرة والتي يبدو أن لا حل قريبا لها. وقد أثرت هذه الأزمة على شرائح المجتمع كافة ، فنسبة البطالة وصلت إلى ٣٠ في المئة، وطلب المساعدة من أجل العناية الصحية والرسوم المدرسية زاد كثيرا .

–خدمة الإنماء المستمر في الوقت الذي تتابع فيه نشاطها لمساعدة الحالات الطارئة .

–مساعدة المحتاجين بشكل أفضل والعمل بفاعلية أكثر.

من هنا كان على كاريتاس أن تعمل على إعادة تنظيم هيكليتها ، وتحديد توجهاتها ، وخطة عملها الأولية .

وقد طالت التوجهات المستويات الداخلية والخارجية:

فعلى المستوى الداخلي كان التوجه نحو استقلال الفروع ، وتحقيق التمويل الذاتي لها : لذلك قامت كاريتاس بتعيين أعضاء جدد لمكاتب الفروع ، وبتنظيم حلقات دراسية في المناطق لإطلاعهم على التوجهات الجديدة ، وعلى صلاحياتهم والإجراءات الإدارية المتبعة في التنظيم الجديد . وتهدف هذه الحلقات الدراسية إلى بث روح دينامية في الفروع ، وإلى تشجيعها على تحمل المسؤولية ، وعلى المشاركة الفعلية في البحث عن مصادر التمويل والتنمية .

وفي الوقت ذاته قامت كاريتاس بتعيين أشخاص جدد في المراكز الأساسية ، تلبية لحاجات التحديث، ومن أجل خدمة أفضل للمحتاجين .

أما على المستوى الخارجي فقد انخرطت كاريتاس في مشاريع التنمية المحلية التي تأخذ في الإعتبار خصائص كل منطقة وقرية ، وتؤكد على الحاجات الأساسية لكل منها . وهذه الإستراتيجية في الكفاح ضد الفقر تهدف إلى إشراك الأكثر فقرا في عملية إنمائهم الذاتي ، بحيث يصبحون مع الوقت القوة المحركة لمحاربة الفقر ، ويجلبون هكذا المنافع والتقدم الإقتصادي والإجتماعي لعائلاتهم وطوائفهم.

• موارد كاريتاس المالية: تنشط كاريتاس للبحث عن مصادر متعددة لتمويل مشاريعها التنموية، ولا سيما منها العائدة للمساعدة والعون في المجالات الطبية والإجتماعية . وقد وجهت

إهتماما خاصا لعلاقاتها الدائمة مع المغتربين اللبنانيين الذين يشكلون طاقة بشرية هائلة .

وتضمن كاريتاس لبنان لكل المشاركين والمانحين الشفافية والدقة ، وذلك من خلال تقريرها السنوي ، حيث تقوم بإعلان أرقام موازنتها وإدارتها لمواردها . وهي تعمل بتعاون وثيق مع إتحاد كاريتاس العالمي ، ومع غيره من المنظمات الكاثوليكية ، أو العلمانية المحلية والدولية . ويتخذ هذا التعاون عدة أشكال: دعم مالي – رعاية مشاريع – تبادل خبرات ومعلومات ..... وتعمل مع الحكومة اللبنانية ، ومع وزارات الشؤون الإجتماعية ، والصحة ، والتربية .

• فرق العمل في كاريتاس : وفي كاريتاس فرق عمل تنشط من خلال دوائرهي : دائرة الخدمات الإجتماعية والطبية والتربوية – دائرة الخدمة الإجتماعية – الإقتصادية – مكتب الشبيبة – دائرة خدمات التمويل والإتصالات .....

ويخضع عمل الدوائر لإشراف ست لجان متخصصة هي : اللجنة الإجتماعية – اللجنة الإجتماعية – الإقتصادية – لجنة الواردات والإتصالات – اللجنة الرعوية – اللجنة القانونية – اللجنة المالية. ويتلخص دور هذه اللجان بالإشراف على المشاريع وكيفية تنفيذها – وبتعميق التفكير ، وتوسيع الآفاق في الميادين الخاصة بكل لجنة .

المهام المنوطة بالدوائر :

• دائرة الخدمات الإجتماعية – الطبية والتربوية :

تقوم هذه الدائرة على الصعيد الإجتماعي برفع حاجات المجموعات ، وتقديم مشاريع لتلبية هذه الحاجات . وتنفذ مشاريع كاريتاس الإجتماعية .

وعلى الصعيد الطبي تقوم بشراء الأدوية، ولوازم المستوصفات والعيادات المتحركة (النقالة)، وتشرف على عمل المراكز الصحية – الإجتماعية، وعلى برامج صحة الأمومة والطفولة والصحة الأولية .

أما على صعيد التربية فتقوم بدرس طلبات المساعدة لدخول المدارس من قبل التلامذة المحتاجين

• الدائرة الإقتصادية – الإجتماعية : تهتم هذه الدائرة بإعداد مشاريع ترمي إلى تحقيق التنمية الإجتماعية والإقتصادية للأفراد والجماعات ، وبإعداد برامج تنمية مثل المصارف القروية ، وبتنفيذ البرامج التي تستجيب للحاجات المحلية وبضمان تطورها .

• مكتب الشبيبة: ومهمته إعداد شباب متطوعين ، وتشجيع التبادل بين مختلف الفروع، والتنسيق مع مختلف حركات الشبيبة. ويرتبط المكتب باللجنة الرعوية التي يقوم دورها على

الإشراف على أنشطة المكتب، من جهة، ومن جهة أخرى، تقوم بتعزيز الحياة الروحية لأعضاء كاريتاس، وبتقديم برامج وأنشطة رعوية ، وبتشجيع التطوع والإنخراط في العمل الإجتماعي على مستوى الفروع .

- دائرة الموارد والإتصالات:

على مستوى الإتصالات يقوم عمل الدائرة على إعلام الرأي العام اللبناني بأنشطة كاريتاس، وعلى حثه على القيام بواجبه في التضامن – تقديم صورة حية وعصرية عن كاريتاس – تسهيل الإتصال وحركة الإعلام بين المركز الأساسي والفروع ، وبين الفروع ذاتها – السعي لإقامة شبكة من العلاقات مع بلدان الإغتراب .

وعلى مستوى الموارد تقوم الدائرة بتقديم المشاريع والدراسات لتغذية موارد كاريتاس – بتنظيم حملات التبرع – بالتنسيق والتعاون مع الفروع من أجل المشاريع المالية . وتشرف اللجنة المالية واللجنة القانونية على هذه الأعمال .

- اللجنة المالية : وعملها مراقبة الحسابات وتنظيمها – إعداد الميزانيات والإشراف على ميزانيات سائر الإدارات والفروع – مراقبة حسن تنفيذ الميزانيات – ضمان إتساق تطور واردات كاريتاس – ضمان شفافية الحسابات .
- اللجنة القانونية : تراقب قانونية الأعمال والنشاطات التي تقوم بها كاريتاس ، وتضمن إتساق مختلف العمليات ، وتهتم كذلك بالدعاوى والنزاعات .

البرنامج الصحي لكاريتاس لبنان : تؤمن كاريتاس لبنان بحق كل إنسان في الصحة ، وهي تعمل من خلال المراكز الصحية الإجتماعية والعيادات المتحركة . وفي ما يأتي بيان بهذه المراكز وتاريخ بدء العمل في كل منها ، وعدد المستفيدين :

المنطقة	تاريخ بدء العمل	العنوان	عدد المستفيدين
بيروت الكبرى	١٩٨٦	سن الفيل	١٧٠٠٠
كسروان	١٩٩٩	كسروان	١٣٠٠٠
صربا	١٩٨٦	صربا	١٢٠٠٠
الشوف	٢٠٠٠	دير القمر	٣٥٠٠
لبنان الجنوبي	١٩٧٢	صيدا	٧٥٠٠
لبنان الجنوبي	١٩٩٨	صور	٥٠٠٠
البقاع	١٩٨٩	زحلة	١٥٠٠٠
الشمال	١٩٩٣	ضهر العين	١١٠٠٠

أما التقديمات فكانت : خدمات علاجية – صحة مدرسية – تربية صحية – صحة الأم والطفل. وفي عكار استفادت ١٣ قرية من خدمات العيادة المتحركة، وبلغ عدد المستفيدين منها ٤٧٠٠ مستفيدا. ولكاريتاس مكتب في طرابلس مقابل كنيسة مار مارون

ملاحظات على عمل الجمعيات

لقد ساهمت الجمعيات التي استمر نشاطها فاعلا خلال القرن العشرين ، وبعده ، في إسداء خدمات جلى لمجتمعها ، على صعيد التنوير (الجمعيات التربوية والثقافية) ، كما على صعيد الرعاية الإجتماعية والصحية (الجمعيات الخيرية والإجتماعية التي قامت بإنشاء مؤسسات للرعاية الصحية، من مستوصفات ، ومستشفيات ، ومراكز صحية ، ورعاية معاقين ومسنين وأصحاب الحالات الصعبة..) وهي مشكورة على ما أدته وتؤديه ، وتستحق من المجتمع كل دعم ومساندة .

غير أنه يؤخذ على بعض الجمعيات وعملها ما يلي :

–تنويع الأهداف التي تدعي السعي إلى تحقيقها ، والمبالغة فيها ، بحيث تعجز ، في الواقع، عن الوفاء إلا ببعضها ، هذا إذا قدرت عليه ، مما يؤثر سلبا على صدقيتها .

–عدم وجود عناصر متخصصة وكافية للقيام بالنشاط أو الأنشطة التي تحقق أهدافها .

–الإعتماد على طرق تقليدية في إدارة المشاريع ، وعلى موارد مالية غير ثابتة ، كالهبات والتبرعات، مع حاجتها الماسة إليها .

–خروج بعض الجمعيات عن أهدافها في الأنشطة التي تقوم بها .

–تفرد الرئيس ، إجمالا، بالعمل وباتخاذ القرارات ، مدفوعا إلى ذلك، في غالب الأحيان ، بتخلي سائر أعضاء الهيئة الإدارية عن القيام بواجبهم في المساعدة ، وتحمل المسؤولية.

–تراجع الإقبال على العمل التطوعي بشكل عام ، وهو ركيزة العمل الإجتماعي، مما يؤثر سلبا على نشاط الجمعية . وهذه ظاهرة تطول كذلك الجمعيات الثقافية .

–ضعف رقابة وزارة الشؤون الإجتماعية على كيفية إدارة الجمعيات المتعاقدة معها لتنفيذ مشروعات الرعاية التي تسهم الوزارة في تمويلها .

وينصح بعض الباحثين ، لمعالجة هذه الثغرات ، بتوحيد جهود الجمعيات العاملة في منطقة جغرافية واحدة، والتي لها أهداف مشتركة ومشاريع متماثلة، من أجل تحسين أدائها ، وتمكينها من تحقيق أهدافها، وإن كنت أعتقد أن هذا التوجه صعب التحقيق جدا، كما يطالبون بوضع وتطبيق معايير دقيقة للحصول على عقود من وزارة الشؤون الإجتماعيية ، وإجراء رقابة حقيقية ، بهدف زيادة المخصصات للجمعيات التي يثبت أداؤها الجيد ، ووقف الهدر.

الرياضة والأندية الرياضية

وبالإضافة إلى الجمعيات الإجتماعية والثقافية ظهر في طرابلس عدد من الأندية الرياضية . ويرقى أقدمها إلى العام ١٩٤٥: ففي هذه السنة ظهر ناديان رياضيان هما : نادي الرياضة والأدب ونادي الكتلة الرياضية . ويبدو من لائحة أعدتها وزارة الشؤون الإجتماعية أن عددها بلغ في القرن العشرين أكثر من خمسة وثلاثين ناديا رياضيا ناشطا . وبين هذه الأندية ناديان تعد الفرقة التابعة لكل منهما من فرق الدرجة الأولى . وهذان الناديان هما نادي الأنصار لكرة القدم ونادي المنار للكرة الطائرة في القلمون . وتجدر الإشارة إلى أن أندية الفنون القتالية الآسيوية (كاراتيه – جودو – تي كواندو) أخذت حديثا في الرواج في مدينتي طرابلس والميناء ، كما بدأت تشيع كذلك لعبة كرة السلة .

وفي ما يلي أسماء الأندية الرياضية كما وردت في اللائحة المذكورة مرتبة بحسب الأحرف الأبجدية:

النادي الإجتماعي الرياضي – القبة (١٩٥٦)
النادي الإجتماعي اليوناني _ الميناء (١٩٥١)
نادي الأشبال – الميناء (١٩٦٣)
نادي الأمل – طرابلس (١٩٨٧)
نادي الأنترانيك – البساتين (١٩٦٨)
نادي سيدو – الميناء (١٩٩٦)
نادي التعاون – طرابلس (١٩٨٧)
نادي التضامن – طرابلس (١٩٦٤)
النادي الثقافي الرياضي – الميناء (١٩٦٥)
حركة الشباب – القبة (١٩٨٦
نادي خريجي مدرسة القلمون (١٩٥٦)
نادي الرائد – طرابلس (١٩٨٦)
نادي الرشاد – طرابلس (١٩٩١)
نادي الرياضة والأدب – طرابلس (١٩٤٥)
النادي الرياضي – المينا (١٩٥٤)
نادي الريان – طرابلس (١٩٦٦)
نادي الزهراء – الميناء (١٩٥٠)
نادي زهرة الشباب – طرابلس (١٩٤٨)
نادي الزيتون – طرابلس (١٩٨٨)
نادي ساموراي – طرابلس (١٩٩٥)

نادي الشباب – طرابلس (١٩٨٦)
نادي الشراع – طرابلس (١٩٦٤)
نادي الصحة والجمال – طرابلس (١٩٨٨)
نادي الفوز الرياضي – طرابلس (١٩٨٨)
نادي الكتلة الرياضية – طرابلس (١٩٤٥)
نادي الكفاح – التبانة (١٩٦٧)
نادي اللواء – طرابلس (١٩٧٠)
نادي المتحد المتخصص بكرة السلة وقد حقق انتصارات لافتة على الرغم من حداثة نشأته.
نادي المحبة – القبة (١٩٨٧)
نادي معهد الآباء الكرمليين – طرابلس (١٩٥٥)
نادي المنار – القلمون (١٩٥٦)
نادي الميناء – المينا (١٩٩٤)
نادي النسر – طرابلس (١٩٧٠)
نادي النورث هافن – القلمون (١٩٩٥)
نادي الهلال – طرابلس (١٩٨٦)
نادي الهومنتمن – طرابلس (١٩٥٣) (١٠)

الأحزاب في طرابلس

رأينا ، عند كلامنا على الحياة السياسية في طرابلس (الفصل الثالث) أن هذه الحياة كانت ، كما في غيرها من المدن السورية الهامة ، قائمة على مظاهر الإخلاص للسلطان ، والدعاء له بطول العمر ، في كل المناسبات الإجتماعية والحفلات التي تقيمها الحكومة .... وأن الوضع لم يتغير إلا بعد إعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) ، حيث انتقل نفوذ الحكم من السلطان ورجاله إلى الوزارة التي تحرز ثقة المجلس النيابي (مجلس المبعوثان) ، وأنه ، بسبب ذلك نشطت جمعية الإتحاد والترقي – وهي جمعية سياسية بامتياز – قبل الإنتخابات النيابية ، فأسست لها فروعا في مراكز الولايات والألوية ، وبعض الأقضية الهامة « ، فكان لها فرع في طرابلس ، جمع عددا كبيرا من المثقفين ، من جميع طبقات الشعب ، وشبانها خاصة ، دون أن يكون هنالك حزب آخر ، فمن لم يكن إتحاديا كان مستقلا في الظاهر « . (١)

كما رأينا أن حزبا آخر ما لبث أن ظهر ، هو حزب الحرية والإئتلاف الذي انتشر أعضاؤه في العاصمة والولايات ... وراح ينافس جمعية الإتحاد والترقي في كسب المؤيدين ، وفي الإنتخابات .

ولم تعرف طرابلس سوى هذين الحزبين في تلك الفترة ... وقد انتهى هذا الوضع بإعلان الحرب العالمية الأولى .

الأحزاب في طرابلس خلال فترة الإنتداب (١٩٢٠ – ١٩٤٣)

وكان ظهر في لبنان، في مرحلة الإنتداب ، أحزاب سياسية ، كان لها دور في الحياة السياسية، واستمر في عهد الإستقلال . فماذا كان في طرابلس منها ؟

في ما يلي نبذة عن كل منها مرتبة بحسب تاريخ ظهورها :

١–الحزب الشيوعي

كان أول حزب نشط في طرابلس الحزب الشيوعي . وكان هذا الحزب قد نشأ على يد يوسف إبراهيم يزبك وفؤاد الشمالي في العام ١٩٢٤ . وشغل يزبك منصب أمين عام الحزب لسنة واحدة ، ثم حل محله الشمالي . وكان الشمالي قد طرد ، لتوه ، من مصر ، إذ كان عاملا في معامل التبغ فيها. وفي العام ١٩٣٠ ، بعد أن صار للحزب خلايا في لبنان وسوريا ، نشط الحزب باسم « الحزب الشيوعي السوري « بقيادة فؤاد الشمالي أمينه العام .

وفي العام ١٩٣٠ – ١٩٣٤ تم اعتقال عدد من الشيوعيين، بسب قيادتهم الإضراب الذي نفذه عمال المطابع. وفي تلك الفترة امتد نفوذ الحزب إلى طرابلس التي «غدت أقوى فروع سوريا

ولبنان«، وإلى بيروت، وبعض المناطق الريفية. وفي العام ١٩٣٥ فتح الحزب له مكتبا في بيروت ، وآخر في طرابلس وكان الحزب مناوئا لسلطات الإنتداب، وساعده على القيام بنشاط علني، في تلك السنة، انتصار الجبهة الشعبية في فرنسا، بقيادة ليون بلوم، فخاض المعركة الإنتخابية في العام ١٩٣٧، بقائمة مشتركة، في بيروت، ضمت رياض الصلح ، نقولا الشاوي (عن الحزب)، سعد الدين مومنة، ومحمد عمر بيهم. غير أنه مع إندلاع الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥)، وسيطرة الفيشيين في لبنان ، عاد الحزب لى العمل السري ، بعد إعتقال عدد من قادته وعلى رأسهم فرج الله الحلو ، ونقولا الشاوي واستمر عمله سريا لحين دخول قوات الحلفاء وطرد القوات الفيشية من لبنان وسوريا في العام ١٩٤١

وقد شارك الحزب الشيوعي في معركة الإستقلال ، وقام بحملة احتجاجات واسعة ضد اعتقال المسؤولين اللبنانيين في راشيا . (٢)

وفي العام ١٩٤٨ اتخذت الحكومة اللبنانية قرارا بحله ، وختمت مكاتبه ، في الخندق الغميق بالشمع الأحمر، وأقفلت جريدة « الشعب « الناطقة باسمه . وكانت حجة الحكومة إعلان الحزب موافقته على قرار الأمم المتحدة تقسيم فلسطين ... وظل قرار المنع ساريا حتى العام ١٩٧٠ ، حيث أصبح الحزب قانونيا ، بموجب العلم والخبر رقم ٧١٤ أ. د .في ١٣ آب ١٩٧٠ ، عندما كان كمال جنبلاط وزيرا للداخلية.

وكان الحزب قد تعرض في العام ١٩٦٧– ١٩٦٨ لتحول « إثر أزمة عصفت به، وذلك في المؤتمر الثاني للحزب الذي انعقد، بعد ٢٥ سنة من انعقاد مؤتمره الأول (١٩٤٣). وتكرس في هذا المؤتمر ، بشكل شرعي كامل، إنفصال الحزب الشيوعي اللبناني عن الحزب الشيوعي السوري ، بعد أن كان الحزبان يشكلان حزبا واحدا، وكان أمينه العام الموحد السوري خالد بكداش «

كما جرى في المؤتمر الثالث (١٩٧٢) تعديل جوهري في فكر الحزب وسياسته ، حيث تم إطلاق فكرة التعددية الحزبية، ورفض فكرة الحزب الواحد ، وإعادة النظر بالموقف من المسألة القومية في العالم العربي، بخصوصياتها، وموقع لبنان في هذه المسألة ، وفي غيرها من المسائل ، كالتأميم والإصلاح الزراعي.

وفي المؤتمر السادس الذي انعقد في أوائل العام ١٩٩٢ ، على أثر ظهور البريسترويكا في الإتحاد السوفياتي، وانهيارها وانهيار الإتحاد السوفياتي ، جرى التعديل الأكثر أهمية في تاريخ الحزب ، فقد أكد الحزب أن القراءة الجيدة للماركسية إنما تقتضي بالتجديد الدائم لأفكارها ، من خلال التعامل مع الواقع، والتعامل مع حركة تطور المجتمع ، ومع حركة تطور العلوم ... والإستفادة من كل التجارب القديمة والجديدة .. . والوصول إلى صياغات ملموسة ... والتغيير في

شكل التنظيم ، أي في نوع الحزب بالذات، وليس فقط في أشكال وقواعد تنظيمه ، وبنائه ، وأشكال عمله ، لأن ظروف العصر باتت تتطلب حزبا جديدا بالكامل، مختلفا عن كل صيغة للحزب ، من نوع ما كان ولا يزال سائدا ... كما يقول أحد قياديي الحزب كريم مروة .(٣)

وتجدر الإشارة إلى أن الحزب خاض المعركة الإنتخابية ، في العام ١٩٥١، في طرابلس بشخص أمينه العام نقولا الشاوي، منضما إلى اللائحة التي شكلها سمير الرافعي... إلا أن أحدا منها لم يكتب له النجاح... كما شارك في أحداث العام ١٩٥٨ ، في طرابلس وغيرها من المناطق اللبنانية ، معارضا لسياسة الرئيس شمعون ... كما شارك في الأعمال الحربية التي جرت في طرابلس وغيرها (١٩٧٥-١٩٨٩) منضما إلى الحركة الوطنية التي كانت برئاسة كمال جنبلاط . كما تعرض بعض عناصر الحزب، في العام ١٩٨٣، للتصفية، على يد مسلحي حركة التوحيد الإسلامي .

ومن الجدير بالذكر ان الحزب الشيوعي كان ، باستمرار ، مؤيدا للرئس رشيد كرامي في معاركه الإنتخابية في طرابلس.

٢ -الحزب السوري القومي

والحزب الثاني الذي نشط في طرابلس ، وفي غيرها من المناطق اللبنانية ، الحزب السوري القومي الذي قام بتأسيسه ، في مطلع العام الدراسي ١٩٣٢ - ١٩٣٣ ، أنطون سعاده ، مع خمسة من طلاب الجامعة الأميركية . وعندما علمت سلطات الإنتداب بنشلط الحزب السياسي المناوىء لها قامت باعتقال سعاده وعدد من رفاقه، وكان ذلك في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٥. ولما خرجوا من السجن عاودوا نشاطهم، وأذاعوا بلاغا، حدد فيه سعاده الثوابت الأساسية لحزبه، وكان ذلك في ١٥ حزيران ١٩٣٦، وفيها رفض للكيان اللبناني، واحتجاج على وعد بلفور ، وطعن بشرعية البرلمان اللبناني. وهذه الثوابت هي :

–أن البرلمان اللبناني لا يمثل مصالح الشعب ، بل يرتكز على النفوذ الشخصي لرجال الدين

–أن المسألة اللبنانية تؤلف جزءا متمما للقضية السورية العامة، فلا يجوز، مطلقا، بحثها بحثا مستقلا.

–أن السوريين القوميين يقولون إن قضية سورية المشمولة بالإنتداب البريطاني هي قضية السوريين عامة، وإننا نزعم ، وزعمنا حق ، أن وعد بلفور وعد سياسي، لا حقوقي، وأنه ليس لليهود حقوق خاصة، أو عامة، في أية أرض سورية .

وكان سعاده قد وجه مذكرة احتجاجية إلى عصبة الأمم ضد سلخ لواء الإسكندرون عن سوريا. ويبدو أن الحزب واجه «اعتراضات من فئات سياسية مختلفة، لأسباب تختلف عند كل

فئة« وذلك عندما اعترفت الحكومة اللبنانية به في أول عهد الإستقلال. فقد كتبت جريدة «الهدف«، في ٢٨ حزيران ١٩٤٤، أن وفودا من زحلة وصيدا وطرابلس وغيرها من المناطق اللبنانية أمت بيروت للإحتجاج على الإعتراف بشرعية الحزب القومي« . وبالطبع لم يكن الإحتجاج بسبب موقفه من الإنتداب الفرنسي، وهو مناوىء له، ولكن لأسباب عقائدية أخرى، في طليعتها موقف الحزب من العروبة، وهذا ما يفسر إنسحاب عدد من الأعضاء الطرابلسيين منه، بعد أن كانوا انضموا إليه بسبب موقفه من الوحدة السورية (٤)

وفي العام ١٩٤٩، وكان الحزب قد أعلن تأسيسه ، تمت محاكمة زعيمه أنطون سعاده وإعدامه، بعد توقيفه في دمشق، وتسليمه إلى السلطات اللبنانية ، كما تم حل الحزب ، ومحاكمة عدد من الحزبيين الذين اتهموا بالمشاركة في التآمر على الدولة اللبنانية .

وفي العام ١٩٥٨ ساند الحزب الرئيس كميل شمعون ، وقاتل أعضاء الحزب إلى جانبه ، في طرابلس وغيرها، في مواجهة خصومه الذين حملوا السلاح لإسقاط عهده ، بسبب سياسته المنحازة إلى حلف بغداد ومشروع الرئيس الأميركي أيزنهاور ...

وفي اليوم الأخير من العام ١٩٦١ قام الحزب بحركة إنقلابية ضد الرئيس فؤاد شهاب ، لكنها فشلت وألقي القبض على العديد من الحزبيين ومناصريهم ، وزج بهم في السجون ... وبقي الحزب منحلا، منذ ذلك التاريخ حتى إعطائه العلم والخبر في العام ١٩٧٠ .

يضم الحزب منتسبين من كل الطوائف، وتقوم عقيدته على وحدة الأمة السورية، جغرافيا وبشريا، وعلى فصل الدين عن الدولة ، والعلمنة الشاملة في المجتمع، وعلى حماية المجتمع من الأطماع الخارجية... ويدعو الحزب إلى إنشاء جيش قوي ، يكون ذا قوة فعلية في تقرير مصير الأمة والدفاع عنها.

شارك الحزب في الأعمال الحربية ، وانضم إلى الحركة الوطنية بقيادة كمال جنبلاط . وكان الحزب شهد انشقاقا ، وتحولا جذريا طال العقيدة ، بقيادة عبد الله سعاده وإنعام رعد ، بعد خروج قياداته من السجن عام ١٩٦٩ . وقد بنى الحزب علاقات متينة مع المنظمات الفلسطينية ، خصوصا مع فتح ، وتلقى الدعم العسكري والمالي من أنظمة عربية (٥) .وبعد الطائف تمثل الحزب في المجلس النيابي ، كما تمثل في الحكومة .

٣ -حزب الوحدة اللبنانية

لم يكن لحزب الوحدة اللبنانية الذي أسسه توفيق لطف الله عواد (١٩٣٦) مع إبراهيم مخلوف، والذي كان ينادي بوحدة الأراضي اللبنانية ، كما تتألف منها الجمهورية الحالية ، مؤيدون له في طرابلس، بسبب تناقض مبادئه مع أماني الطرابلسيين بالوحدة السورية . فقد جاء في النداء الذي أذيع إعلانا لتأسيس الحزب: « ... إن الشباب اللبناني مدعو لتحديد ارتباطهم بالأمة اللبنانية، في وقت تجري

فيه المفاوضات السورية الفرنسية لإعداد معاهدة مع سوريا « ، كما سبق له أن أنذر الوطنيين في سوريا من « تشجيع الإنفصاليين اللبنانيين ، لأنهم لايفوزون سوى بزرع أسس الإنقسام على اختلافه بين البلدين.»
ولم يعمر الحزب طويلا ، فقد انتهى بولادة حزب الكتائب اللبنانية (٦)

٤ –حزب الكتائب اللبنانية

وكذلك لم يكن لحزب الكتائب ، عند انطلاقته في العام ١٩٣٦ ، أي مؤيدين له في طرابلس ، ذاك أن تأسيس الكتائب تزامن مع قيام تظاهرات في المدن اللبنانية ، تضامنا مع مطالب الكتلة الوطنية في دمشق بالإستقلال والسيادة ووحدة بلدان المشرق . وكانت المفوضية العليا الفرنسية في بيروت تدعم وتشجع موقف السلطة اللبنانية في قمع كل انتفاضة وطنية . وكان نشاط الكتائب ، بداية ، مقتصرا على الرد على التظاهرات الوحدوية . يقول بيار الجميل مؤسس الكتائب : « رفع الإنفصاليون آنذاك رؤوسهم ، فانبرينا لهم وصديناهم بقوة ... وعلى مظاهرات في طرابلس أجبنا بمظاهرات في إهدن وجونية وجبيل ... وعلى مناشير توزع في صيدا أجبنا بمناشير أخرى ، وعلى إضراب بإضراب آخر ، وعلى إقفال مدينة بإقفال مدينة أخرى ، وعلى وفد من عندهم إلى المفوضية العليا بوفد من عندنا ... » (٧) وكان الحزب قام بما سمي « الثورة المضادة » بعد تشكيل حكومة رشيد كرامي في عهد الرئيس فؤاد شهاب ، ومنذ ذلك والكتائب صار لها نواب في المجلس وتمثيل في الحكومات المتعاقبة.

٥– منظمة النجادة

وبخلاف ذلك كانت طرابلس مؤيدة ، ضمنا ، لتوجهات منظمة النجادة التي تم تأسيسها في بيروت، لمواجهة منظمة الكتائب ، وذلك في العام ١٩٣٦ . فالنجادة تعتبر أن « لبنان عربي ، له ما لبقية الأقطار العربية من الحقوق والواجبات » . وقد تم تأسيس فرع لمنظمة النجادة في طرابلس تولى مسؤوليته المحامي سالم كباره في العام ١٩٤١ . ومع أنه صدر مرسوم بحل المنظمات شبه العسكرية ، ومنها الكتائب والنجادة ، فقد واصلت المنظمتان نشاطهما « ضمن سياق التوازن في السلطة اللبنانية، بين البورجوازية المارونية و البرجوازية السنية » (٨) وكان كباره ، قبل مسؤوليته في حزب النجادة ، أسس حزب الإتحاد العربي في العام ١٩٣٦، كرد على لاعروبة الحزب القومي السوري ولقي تأييدا واسعا، ولا سيما بعد إضراب ١٩٣٦ الشهير . (٩)
«وقد لاقى حزب النجادة في مطلع عهده ضروبا عديدة من الإضطهاد والضغط من قبل جهات عديدة آنذاك، لأنه كان يجسد الثورة على مخططات الإنتداب الفرنسي والسائرين في فلكه ... ولأنه، في الوقت ذاته، كان يحرج السلطة المنتدبة بالمظاهرات الصاخبة التي كان يسيرها ضد

الإنتداب البريطاني، ووعد بلفور، والهجرة اليهودية ، ودفاعا عن حقوق العرب المشروعة في فلسطين ...» (١٠) وبعد معركة الإستقلال التي شارك فيها الحزب، بقوة ضعف نشاطه ، ثم استعاد حضوره السياسي في بيروت ، في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر .

٦ – حزب الشباب الوطني

وقد عرفت طرابلس، إبتداء من العام ١٩٣٥ ، حزب الشباب الوطني الذي تولى رئاسته شقيق عبد الحميد كرامي ، مصطفى كرامي ، وكان يدور في فلك السياسة الوطنية التي انتهجها عبد الحميد في مناوأة الإنتداب، والمطالبة بالوحدة السورية ، ورفض الكيان اللبناني. وقد ضم الحزب العديد من وجوه المدينة. (١١)

٧ – حزب النداء القومي

وكان حزب النداء القومي ضعيف الشعبية في طرابلس ، وكان تابعا لمركزية الحزب في بيروت الذي أسسه كاظم وتقي الدين الصلح ، لدعم رياض الصلح . واتخذ الحزب في طرابلس طابع المناهضة لزعامة عبد الحميد كرامي . ولم يوفق رئيسه في طرابلس المحامي قبولي ذوق في الوصول إلى قبة البرلمان إلا على لائحة رشيد كرامي ، ولمرة واحدة فقط . (في العام ١٩٥١)
وتجدر الإشارة إلى أن طرابلس لم تكن كلها صوتا واحدا ضد الإنتداب ، ورفض التعاون معه ، فقد كان الشيخ محمد الجسر أول شخصية سياسية تعامل معه، كما رأينا ، إذ قبل تعيينه عضوا في مجلس الشيوخ في العام ١٩٢٦، ثم نائبا في العام ١٩٢٩ ، وكاد يصل إلى رئاسة الجمهورية لولا تعليق العمل بالدستور ، وحل المجلس النيابي آنذاك ... « فالشيخ الجسر كان يعتقد أن دفع الواقع السياسي للإنتداب لايكون بالأماني والرغبات والشعارات ، بل يكون بالجدل والحوار والمطالبة الحثيثة التي ترى الإستفادة من المنتدب، دون أن تعطيه حق البقاء الدائم في البلاد (١٢)
كما فعل ذلك عدد من وجوه المدينة أمثال نور علم الدين ، وخير الدين عدره ، وأمين المقدم ، وراشد المقدم الذي ناصب عبد الحميد كرامي العداء ، واتخذ العداء طابعا عائليا بين الإثنين ، وكذلك فعل بعض الوجوه أمثال الشيخ منير الملك ، وعبد القادر الذوق، وفؤاد الذوق، وسعد الله المنلا، ومحمود الحداد ، ومحمد البابا ، وغيرهم ممن كان يرى « القبول بالأمر الواقع ، والتعاون مع الفرنسيين تعاونا شريفا ، رغبة منهم في خدمة المدينة ، وتحسين أوضاعها الإقتصادية والعمرانية ، وتمثيل الطرابلسيين تمثيلا لائقا في المؤسسات الرسمية ...» وإن كانوا لا يجرؤون على إعلان هذا الرأي « (١٣)
ويقول يوسف سالم بشأن ترشيح الشيخ محمد الجسر لرئاسة الجمهورية ، والمشاعر التي طغت على الجماهير الإسلامية في طرابلس : « الجماهير الإسلامية ، وخاصة في طرابلس ، تقبلت

بتأثرنبأ ترشيح مواطنها بشعور يشبه شعور الإنفراج من غم مكبوت ، فسرت بالنبأ ، وصارت تتحمس له ساعة بعد ساعة« . وقد اضطر المسلمون إلى مسايرة ناخبيهم ... ومضى الشيخ محمد في ترشيحه ، بعد أن تأكد من تأييد إده والنواب المسيحيين له . لكن المفوض بونسو رفض ترشيح مسلم لرئاسة الجمهورية، بحجة أن فرنسا لا تقبل ذلك. وأصر الشيخ، بعد مقابلته له مع الشيخ يوسف الخازن، على ترشيح نفسه ، لأنه كان متيقنا من الفوز. وقام بونسو بتعطيل الحياة النيابية وتعطيل الدستور (١٤).

الأحزاب في طرابلس في عهد الإستقلال

استمرت الأحزاب العقائدية ناشطة في طرابلس ، كما في لبنان ، في عهد الإستقلال . غير أنه، بعد تأميم الرئيس المصري جمال عبد الناصر شركة قناة السويس، تأثرت مجمل التيارات الحزبية والسياسية في المدينة بالمد الناصري ، باستثناء الحزب السوري القومي « الذي وجد نفسه في الموقف المعادي لهذا المد، إثر اتهامه باغتيال العقيد عدنان المالكي العروبي في دمشق ، في العام ١٩٥٥ . وقد ساهم هذا الموقف بشكل رئيسي ومباشر في انحسار المد الحزبي في طرابلس، وفي إحجام الكثيرين عن الإستمرار في النشاط السياسي ، وخصوصا في فترة الوحدة بين مصر وسوريا، وأثناء أحداث العام ١٩٥٨ التي أكسبت الحزب سمعة سيئة أنتجتها علاقته السلبية بالثورة المتأتية من معاداة سياسيي المدينة ورجالاتها، ومن العروبيين بشكل عام » (١٥)

وبالإضافة إلى الحزب الشيوعي الذي كان ناشطا في طرابلس وفي غيرها من المناطق ، ظهرت حركات واحزاب سياسية ، قبل الحرب اللبنانية وخلالها، نذكر منها:

١- حركة القوميين العرب

كان لهزيمة العرب في حرب فلسطين في العام ١٩٤٨ وقيام دولة إسرائيل في قلب البلاد العربية، وقيام « ثورة الضباط الأحرار » في مصر ، دور كبير في إطلاق حركات وطنية وقومية عربية ، ولا سيما بين المثقفين من المعلمين والطلاب . ففي مطلع الخمسينات ظهرت حركة القوميين العرب والتي انتظم في صفوفها عدد من المثقفين والطلاب .وقد قام بتأسيس حركة القوميين العرب الدكتور جورج حبش في العام ١٩٥٢ مع بعض الأصدقاء ، من لبنانيين وجنسيات أخرى ، من أبرزهم الدكاترة: وديع حداد (فلسطيني) – هاني هندي (سوري) – أحمد الخطيب (كويتي) . وعبرت الحركة عن جوهر الأفكار الناصرية، قبل أن يؤول بها الأمر، لاحقا ، إلى إنشاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (١٩٦٧)، برئاسة جورج حبش ووديع حداد، ومنظمة العمل الشيوعي في لبنان بزعامة محسن إبراهيم، ومعه محمد كشلي وفواز طرابلسي. ويبدو أن من أوائل الذين نشطوا في الحركة طلعت كريم (مؤسس الكشاف العربي في طرابلس ومؤسس مؤسسة إنماء الوطن العربي في الستينات من القرن) وبرهان غلاييني (نقيب المهندسين في طرابلس

فيما بعد) ومصطفى صيداوي (المعلم في إحدى مدارس الميناء، وقد إغتيل في الثمانينات) ، وفاروق بيضون وكان لا يزال طالبا ثانويا (وقد صار طبيبا تخرج من جامعات ألمانيا) ، ومعن زياده وكان تلميذا في المرحلة التكميلية (ودرس الفلسفة في الجامعة اللبنانية ثم تخصص في الفلسفة الإسلامية في إحدى جامعات كندا) والمحامي رشيد فهمي كرامي وغيرهم. وكان نشاط المنتظمين في الحركة يقوم على « تشكيل حلقات ، وتجميع أنصار ، والإعداد لندوات، وتوزيع نشرات وبيانات ... وكان القوميون العرب يصدرون نشرة باسم « الثأر »وقد استمر صدورها بانتظام لعدد من السنوات ، ثم توقفت .

وفي تلك الفترة (مطلع الخمسينات) كان حزب البعث العربي الإشتراكي عرف في طرابلس ، من خلال بعض الطلاب الثانويين والمعلمين ، وكانت المنافسة شديدة بين الطلاب المنتسبين إلى حركة القوميين العرب وزملائهم البعثيين .

وفي العام ١٩٥٧ قام المنضمون إلى الحركة بتأسيس (النادي الثقافي العربي في طرابلس) ، وهو فرع من النادي الثقافي العربي في بيروت . واستمر النادي ناشطا حتى أواسط الستينات ، حين عصفت بالحركة التيارات الإيديولوجية التي كان من نتائجها القضاء على حركة القوميين العرب . وعند قيام الوحدة بين مصر وسوريا في العام ١٩٥٨ « أصبح النادي في طرابلس مركز الإحتفالات والنشاطات الوحدوية». كما شارك أعضاء الحركة في التظاهرات التي قامت ضد سياسة الرئيس كميل شمعون ، وتعرض بعضهم للإعتقال ودخول السجن، بتهمة التحريض على العصيان المسلح، والإشتراك في عصابة مسلحة .

وقبل انفراط عقد حركة القوميين العرب كانت قد انتقلت « من حركة ضيقة النطاق ، تتنافس مع تيارات فكرية، سياسية وإقليمية ودينية ، إلى حركة جماهيرية واسعة ، أصبحت لها الكلمة الأولى في منطقة الهلال الخصيب ، بالدرجة الأولى ، وفي أقطار عربية أخرى ، من اليمن إلى الكويت والبحرين وقطر ، إلى مصر والسودان ، إلى لبنان والمشرق العربي حيث انطلقت هذه الحركة ».

وكانت الحركة على عداء مع الشيوعيين الذين كانوا ، بدورهم ، يبادلونها العداء نفسه .

وتجدر الإشارة إلى أن الحركة قامت ، في مرحلة لاحقة ، بإصدار مجلة الحركة ، وهي (مجلة الحرية) وكذلك جريدة (المحرر) التي كانت جريدة القوميين العرب .وكان من أبرز المحررين فيها من أعضاء الحركة : غسان كنفاني – محسن إبراهيم – نايف حواتمة – جورج حبش – معن زياده ... (١٦)

٢- الحزب التقدمي الإشتراكي

أسس هذا الحزب: كمال جنبلاط ، ألبيرأديب ، فريد جبران، الشيخ عبد الله العلايلي، فؤاد رزق، الدكتور جورج حنا، بموجب علم وخبر رقم ٧٨١ تاريخ ١٧ – ٣ – ١٩٤٩. والمنتسبون إليه من معظم الطوائف والمناطق اللبنانية . يعتنق الحزب المبادىء التالية: التقدمية بمفهومها العلمي، والإشتراكية كديمقراطية إجتماعية إقتصادية، والديمقراطية السياسية القائمة على الوطنية، والعلمانية والقومية العربية المتحررة من المذاهب، والسلام بين الشعوب، وحقوق الإنسان والمواطن. (ميثاق الحزب).

وقد بلور الحزب في السبعينات نظرته إلى القومية العربية والوحدة ، وكان يطور برامجه السياسية والإنتخابية باستمرار . وفي العام ١٩٧٥ أقر برنامج الإصلاح المرحلي للحركة الوطنية اللبنانية .

يلتزم الحزب بكل ثوابت وحدة لبنان، دولة وأرضا ومؤسسات ، مع العمل الدؤوب على التنسيق مع المحيط العربي، ضمن واقع الصراع مع العدو الصهيوني الذي يحتل أرض جنوب لبنان والبقاع .

وللحزب خلايا وفروع ونواد في أكثر المناطق اللبنانية ، ومنها طرابلس . والحزب شبه مشارك دائم في الحكم ، وكان في السبعينات من رواد المطالبين بمبدأ المشاركة اللبنانية الوطنية في السلطة على قاعدة توسيع النخب الإجتماعية وتجديدها. ويؤكد الحزب على «تنوع اللبنانيين ضمن وحدتهم السياسية الوطنية « .

شارك الحزب في الحرب اللبنانية، وكان من مؤسسي الحركة الوطنية اللبنانية في مواجهة الجبهة اللبنانية (١٧).

ولم يسبق للحزب أن رشح أحدا من أعضائه لخوض المعركة الإنتخابية في طرابلس .

٣- الجماعة الإسلامية

تأسست الجماعة الإسلامية كجمعية سياسية بموجب العلم والخبر رقم ٣٢٤ تاريخ ١٩٦٤ ، وهي انبثقت عن جماعة كانت قائمة في لبنان هي جماعة « عباد الرحمن «. وهذه الأخيرة معترف بها منذ الخمسينات . إلا أن أحداثا داخلية دفعت بمجموعة من الشباب الجامعي إلى أن يختار طريقا آخر هو طريق « الجماعة الإسلامية « .

أبرز مؤسسيها إثنان : الدكتور فتحي يكن والأستاذ إبراهيم المصري .

عملت الجماعة ، ولا تزال تعمل، ضمن القانون والمؤسسات القائمة في لبنان ، وبقيت في عملها الهادىء ، وبالتنسيق مع المرجعيات الروحية ، والهيئات الإسلامية والإجتماعية الأخرى ، وبصورة خاصة مع دار الفتوى . وقد تمكنت الجماعة من الدخول إلى المحافظات

اللبنانية،وتأسيس مركز حزبي في كل واحدة منها، يأتمر بالقيادة المركزية الموجودة في لبنان .

وليس في الجماعة الإسلامية نظام انتساب كما في سائر الأحزاب، فالجماعة تستقبل كل الشباب الذين يرغبون في العمل للإسلام ، بحسب التوجيهات الإسلامية العليا لتحقيق الأهداف السامية التي تصبو إليها ، وهي الحرية والعدالة .

وتتمتع الجماعة بتأييد قاعدة شعبية عريضة. وهذ االأمر واضح ، من خلال انتخابات ١٩٩٢، حيث تمكن، في طرابلس، مرشح الجماعة الدكتور فتحي يكن من اختراق « اللائحة الإئتلافية « المؤلفة من ٢٨ مرشحا، وفي بيروت فاز مرشحها بالمركز الثاني بين نواب الطائفة السنية، بعدالرئيس سليم الحص.

وتتركز قواعد الجماعة، في الدرجة الأولى ، في مدن بيروت ، وطرابلس ، وصيدا ، وكذلك في البقاع والإقليم، وبخاصة في المناطق التي فيها أكثرية سنية .

وتمتاز حركة الجماعة بأنها حركة تدعو إلى التآلف والتسامح ، من منطلقات دينية ، مع الطوائف الأخرى.

والشريحة الأكثر تجذرا في حركة الجماعة الإسلامية هي الشريحة المثقفة ، إبتداء من الطلاب الثانويين والجامعيين ، ثم أصحاب المهن ورجال الأعمال والتجار ، وهي تتعامل مع القاعدة الشعبية ، والطبقات الفقيرة والمتوسطة ، باعتبارها الأكثر حرمانا من غيرها.

تعتمد الجماعة في تمويلها على فريضة الزكاة لمساعدة الفقراء وأصحاب الحاجة .

وتعمل الجماعة على إقامة المجتمع الفاضل . ومن أهدافها الرئيسة نشر الوعي الإسلامي.

وهي لا تؤمن بالفرض والإكراه وإلزام الآخرين بالإنتساب إليها أو الإيمان بمبادئها . فهي تحترم الآخر وتعتبر أن الحوار الهادىء – كما امر الإسلام – هو مشروعها الحضاري للآخرين، حتى الوصول إلى المجتمع المتدين الذي يحترم خصوصية المشرق العربي . وترى الجماعة ان « لبنان جزء من العالم العربي ، وأنه لا بد أن يكون للإسلام والمسلمين فيه نشاط ، ومعالجة القضايا التي تهم المسلمين « . وترى كذلك أن « لبنان يعاني أحداثا متلاحقة... وهي وليدة المطبخ الدولي... ومؤامرة مصنوعة في الخارج ... هدفها الأساسي أن لا يتوحد المسلمون... وقد رفضت التقسيم « بدءا من لبنان وانتهاء بالمنطقة العربية كلها «.

وللجماعة مؤسسات تربوية (مدارس الإيمان في طرابلس وبيروت وغيرها ...) ومستوصفات تعمل لمواجهة شؤون الفقراء من المسلمين ، ولها مواقف سياسية أساسية برزت في المشاركة في ثورة العام ١٩٥٨، وأحداث عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٣ في شأن القضية الفلسطينية. كما كان لها دور في إقرار « الوثيقة الإسلامية « (١٩٧٣) التي تحدد مطالب المسلمين بشكل واضح ، وتلزم كل رئيس حكومة الإلتزام بمضمونها في الحكم « .

وخلال حرب السنتين قامت الجماعة – إضطراريا – بتشكيل تنظيم عسكري سمته «المجاهدون » للدفاع عن المسلمين في عقر دارهم . ولم يمارس التنظيم أي عمل خارج نطاق الدفاع عن النفس « مع أن الجماعة كان لها خلال فترة الأحداث ، وجود ضمن الهيئات الإسلامية وتجمع الأحزاب الوطنية في طرابلس ، بالذات ، وكانت هناك قيادة موحدة لمواجهة الأحداث وخاصة في الشمال .

تعقد الحركة ندوات حوارية أسبوعية ، وبصورة دائمة للتوعية. وهي تملك مجلة « الأمان «التي تصدر بصورة متتابعة ، ومتقطعة في بعض الأحيان ، وهي أسبوعية، وتسعى إلى أن يكون لها إذاعة خاصة...

شاركت الحركة، في بداية الحرب اللبنانية، بالأعمال الحربية، لفترة قصيرة، ثم خرجت منها، ونوجهت نحو العمل الإسلامي، وانخرطت في مرحلة السلم الأهلي، إنطلاقا من رفضها للحوادث الدامية.

شاركت الجماعة في انتخابات ١٩٩٢ وكان لها ثلاثة نواب (١٨).

غير أن للجماعة علاقة سيئة مع الأحباش (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية) وصلت إلى حد التكفير ، كما سنبين ذلك من خلال حديثنا عن جمعية المشاريع .

ومنيت الجماعة الإسلامية بنكسة قاسية في إنتخابات العام ١٩٩٦ إذ لم ينجح أحد من مرشحيها في طرابلس وبيروت وصيدا ... ولكنها عوضت في الإنتخابات البلدية التي أجريت في العام ١٩٩٨ حيث، فاز لها، في طرابلس ، ثمانية مرشحين من أصل أربعة وعشرين مرشحا .وتجدر الإشارة، أخيرا إلى أن الدكتور فتحي يكن إنسحب من الأمانة العامة للجماعة، في أواسط التسعينات، ناسبا إلى الجماعة سلسلة تراجعات ناجمة عن أخطاء منذ العام ١٩٩٦ « والتي تفاقمت في دورة ٢٠٠٠ النيابية ، وأدت إلى تشرزم الصف واهتزاز صورة الجماعة في الساحة الإسلامية.(١٩)

٤– حزب البعث العربي الإشتراكي

مؤسسه التنظيمي ميشال عفلق، أما المؤسس الفكري فهو ذكي الأرسوزي، وهما سوريان.

نشط الحزب في سوريا، وفي بعض البلدان العربية، ومنها لبنان، حيث سمح له بالعمل السياسي العلني في العام ١٩٦٨.

كان للحزب وجود كثيف في الجنوب والشمال ، وبخاصة في طرابلس وعكار . والأكثرية الساحقة من المنتسبين هم من الموظفين والعمال والفلاحين ، ومن طوائف مختلفة .

مبادىء الحزب هي الوحدة، أي الوحدة العربية للوطن العربي بمشرقه ومغربه ، والحرية بما تتضمنه من كل المفاهيم الإجتماعية والديمقراطية ، والإشتراكية . والحزب يأخذ بمفهوم للإشتراكية مشابه للإشتراكية الغربية ، خاصة في فرنسا . وهو يعتبر أن كل الحدود القائمة بين الدول العربية مصطنعة، بفعل الصراع الدولي على المنطقة للسيطرة عليها . غير أن الحزب تعامل مع الكيانية العربية في كل قطر من الأقطار . لذلك أنشأ القيادات القطرية ، لكل دولة عربية قيادة خاصة بها .

وقد وافقت قيادة الحزب في لبنان على الدستور اللبناني المنبثق من الطائف كاملا ، بما فيه «لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه « .

لايملك الحزب مؤسسات صحية أو إقتصادية أو مالية ، باستثناء إشرافه على بعض الجمعيات الثقافية والأندية الإجتماعية ...

تعترف قيادة الحزب في لبنان بأن الحزب كان أكثر الناس إرباكا خلال الحرب ، وكانت خائفة منها « لأننا نحارب بعضنا بعضا « . أما في مرحلة ما بعد الحرب ، ونتيجة لدور سوريا الكبير، أعيد الإعتبار لبعض الأحزاب التي تنتمي إلى خط واحد . وقد تمثل الحزب ، بعد العام ١٩٩٢، في الندوة النيابية ، كما في الحكومة (٢٠) . غير أنه لم يكن للحزب أي ممثل عنه ، من طرابلس ، بعد العام ١٩٩٢.

وكان الحزب ، قبل انقسامه ، قد تمكن من الإنتشار في صفوف الطلاب الثانويين ، والمعلمين ، وفي الطبقة الوسطى في طرابلس . ومن أبرز المناضلين في صفوفه : حسان مولوي (مهندس) – أحمد بارودي (إخصائي تحليل) – محمد ولي الدين (مدرس وإعلامي) ، وعبد الرحمن مولوي (مهندس) ، فؤاد أدهمي(مدرس)... وقد ساعده على اجتذاب المؤيدين في الإنتخابات النيابية أن مرشحه كان الدكتور عبد المجيد الرافعي الطبيب الذي استطاع بإنسانيته ، وبنضاله الدؤوب ، وبثباته على عقيدته، أن يحظى بالإحترام والتقدير ، ما مكنه من الحصول على أكبر عدد من أصوات الناخبين ، في انتخابات العام ١٩٧٢.

وقد شارك أعضاء الحزب في طرابلس ، ولاسيما الشباب منهم، في كل الأحداث التي مرت بلبنان وبالمدينة (أحداث العام ١٩٥٨، وأحداث العام ١٩٦٩ و أحدا ث العام ١٩٧٣) ، واستشهد بعض أعضائه. كما شارك الحزب في الأعمال الحربية التي جرت في طرابلس خلال حرب السنتين .

غير أن القوات السورية قامت باعتقال العديد من أعضائه ولم تفرج عنهم إلا بعد سنوات، نظرا إلى أنهم كانوا تابعين للقيادة القومية في العراق .

وفي العام ١٩٨٢ نشبت معارك دامية بين مقاتليه ومقاتلي حركة التوحيد الإسلامي، وقد أسفرت تلك المعارك عن خروج الحزب (جناح العراق) من الساحة الطرابلسية، كما خرج الحزب الشيوعي وحركة ٢٤ تشرين.

٥- حركة ٢٤ تشرين الديمقراطية

انبثقت الحركة فعليا في ٢٤ تشرين الأول ١٩٦٩، عقب مقتل ثلاثة طلاب من الإتحاد الطلابي الثوري. وكانت الغاية الأساسية المعلنة لهذه الحركة هي دعم العمل الفدائي الفلسطيني، ومناصرة المحرومين. وقد أعلنت العصيان على الدولة، فاحتلت الأسواق القديمة والقلعة. وساعد حركة ٢٤ تشرين في بسط سيطرتها على المناطق القديمة من المدينة كون قاعدتها الكبيرة المنتمية إليها ، والمناصرة لها من سكان هذه المناطق بالذات. وكان فاروق المقدم وأنصاره تلقوا تدريبات عسكرية في الضنية، تحت قيادة منظمة فتح الفلسطينية. وقد اعتبر عمله، في أول ظهوره، بداية مسلحة وشجاعة لدعم العمل الفدائي . وتمكنت الحركة من أن تكون لها سيطرة فعلية على المدينة ، في بعض مراحل حرب السنتين (١٩٧٥ - ١٩٧٦). غير أن نشاط الحركة القتالي والإعلامي ما لبث ان توقف ، نهائيا ، مع دخول القوات السورية طرابلس ، في العام ١٩٧٦، وخروج فاروق المقدم منها، وتوقف إذاعة الحركة التي كانت تبث من القلعة .

وفي فترة ظهور حركة ٢٤ تشرين ، أو قبلها بقليل ، ظهرت في المدينة ، وتحديدا في منطقة التبانة الأكثر حرمانا وفقرا، حركة علي عكاوي الذي بدأ نضاله ، إنطلاقا من التبانة ، في صورة تمرد على الدولة، في وقت كانت هذه في أضعف صورة لها ، بعد المد الناصري الذي كان لايزال متوهجا ، حتى بعد نكسة حزيران ١٩٦٧، وبعد ظهور المقاومة الفلسطينية التي راحت تجتذب إليها الشارع الطرابلسي. وحمل التنظيم الذي أسسه عكاوي اسم « منظمة الغضب». وقد اتخذ من بعض قضايا المدينة (كهرباء قاديشا - عمال غندور ...) أو من قضايا تتجاوز إطار المدينة، مثل مزارعي التبغ في الجنوب ، مادة لنضاله .

وسجن عكاوي ثلاث سنوات، بعد تصديه للبعثيين المؤيدين للإنفصال . وبعد خروجه من السجن دخل التيار الناصري المنسجم في تطلعاته مع المقاومة الفلسطينية والحركة الإسلامية بشكل عام.

وفي نهاية الستينات امتد نشاط عكاوي إلى عكار مؤلبا الفلاحين ضد المالكين ، على الطريقة الغيفارية ، رافعا شعاره (يا فلاحي عكار إتحدوا) . ثم انضم إلى المقاومة تحت قيادة الجبهة الشعبية - القيادة العامة . لكنه ما لبث أن عاد إلى موقعه في طرابلس ، معتبرا أن نضاله مرتبط بهذه المنطقة، وليس بأبعد منها ، ففلسطين هي قضية العرب الكبرى ، ولكل قضية رجالها .

ومن الجدير ذكره أن شقيق علي عكاوي خليل (أبو عربي) ورث نشاطه بعد وفاته في السجن. وكان توجه خليل نحو إنشاء اللجان الشعبية التي تحولت إلى «المقاومة الشعبية»، وهو الإسم الذي حملته التبانة في علاقتها « الحامية » مع جبل محسن ، في المعارك التي كانت تدور بين « فوق وتحت » (٢١)

وبعد انتهاء الإشكال الأمني في المنطقة مع الحزب العربي الديمقراطي، إنسحب خليل عكاوي من حركة التوحيد الإسلامي التي كانت بقيادة الشيخ سعيد شعبان، وشكل « لجان المساجد والأحياء »، وتحول عمله إلى عمل دعوي وتثقيفي إسلامي في منطقة التبانة. ولم ينقطع الحوار مع أمير حركة التوحيد. وتعتمد « لجان المساجد والأحياء » صيغة العمل داخل المساجد والأحياء بصفتها مواقع للدعوة، وليست للعبادة فقط. وليس للجان إمتدادات على الصعيد اللبناني ، بل صلات وثيقة مع قوى وأفراد من بين العاملين في الحركة الإسلامية (٢٢) . وفي العام ١٩٨٦ تم إغتيال خليل عكاوي ، فتأثرت حركته بوفاته إلى حد كبير.

٦- جند الله

تنظيم عسكري إسلامي أسسه الشيخ فواز حسين آغا ، في أوائل الحرب اللبنانية . وبعد إندماج « جند الله في حركة التوحيد ، ومبايعة الشيخ سعيد شعبان أميرا للحركة ، إبتعد الشيخ فواز عن ساحة العمل في طرابلس .

قبل الإجتياح الإسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢ شارك جند الله في معارك التصدي للعدو الإسرائيلي في الجنوب اللبناني ، وبعد الإجتياح إنطلقت حركة التوحيد لتضم في صفوفها جند الله والمقاومة الشعبية وحركة لبنان العربي .

غير أن التنظيم ما لبث أن إنسحب من حركة التوحيد لأن مسؤوليه إعتبروا أن «الخطوات المتبعة في الحركة لا توصل إلى الهدف المنشود والمتفق عليه ، وهو قيام جماعة المسلمين « .

ويرى المسؤول القيادي في التنظيم « أن مقارعة الفكر لا تكون إلا بالفكر « وقد دعا جميع القوى التي خرجت من طرابلس في عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣ إلى العودة ، وممارسة دورها السياسي . وهو لايجد مانعا من لقاء هذه القوى في حال توافر نقاط الإلتقاء ، وخاصة بالنسبة للعداء مع اليهود (٢٣)

٧- حركة التوحيد الإسلامي

قامت حركة التوحيد الإسلامي في العام ١٩٨٢ . وتألفت ، في البداية ، من ثلاث قوى : (المقاومة الشعبية - حركة لبنان العربي - جند الله) ، وذلك تطبيقا لحكم النص القرآني (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ، كما صرح بذلك أمير الحركة الشيخ سعيد شعبان الذي كان عضوا سابقا في « الجماعة الإسلامية ».

وقد شاركت الحركة ، مع المقاومة الفلسطينية، في التصدي للعدو الإسرائيلي في الجنوب اللبناني

وتعرض بعض قيادي الحركة للإغتيال (الشيخ فؤاد الكردي - الدكتور عصمت مراد الذي

كان مسؤولا عن حركة لبنان العربي – الشيخ محمد زكريا ..)

ولم تبق المقاومة الشعبية ولا جند الله في الحركة ، بل إنسحبا منها:

انسحب خليل عكاوي (أبوعربي) مؤسس المقاومة الشعبية من حركة التوحيد ، بعد إنضمامه إليها في العام ١٩٨٣ ، على أثر الإجتياح الإسرائيلي لبيروت، وذلك بسبب المذبحة التي استهدفت الشيوعيين في الميناء . ولم يكن أبو عربي موافقا عليها. وأسس ما عرف ب» لجان المساجد والأحياء«، ثم عاد إلى « اللقاء الإسلامي « الذي ضم المجموعات الإسلامية بالإضافة إلى حركة التوحيد. وبقي إلى أن نشبت معركة طرابلس التي استمرت طيلة شهري أيلول وتشرين الأول ١٩٨٥، ودخلت على أثرها القوات السورية إلى المدينة، وتم تسليم السلاح وتجميعه ....

وتم إغتيال أبوعربي في ٩ شباط ١٩٨٦، وبعد ذلك تعرض تنظيم وكوادر اللجان إلى سلسلة ملاحقات، ودخل منهم المئات إلى السجون السورية (٢٤)

أما حركة لبنان العربي فكانت فصيلا عسكريا مقاوما ، نشأت بذوره الأولى على أرض الجنوب، وعلى يد مجموعة من شباب طرابلس ، وفي مقدمتهم الدكتور عصمت مراد الذي كان على علاقة وطيدة، في البداية، مع حركة فتح، وتحديدا مع مجموعة أبو جهاد، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، والذي اغتالته إسرائيل في تونس. وكان عصمت مراد من أبرز المساهمين في تأسيس حركة التوحيد، ولعب دورا هاما في عقلنة مشروع التوحيد، ورسم توجهاته الإستراتيجية إلى أن إغتيل في العام ١٩٨٣ في طرابلس . وتابع بعده مالك علوش (أبو سمير) شؤون الحركة، ولكن من داخل أطر حركة التوحيد .

ومع أعلان حركة التوحيد ، برز الشيخ هاشم منقاره ، «أمير مدينة الميناء» كأحد أبرز الوجوه الصاعدة، واستطاع أن يمسك بالميناء عسكريا ، وأن يحفظ مكانا تأسيسيا إلى جانب المؤسسين الأوائل، وقد أقام جهازا عسكريا متينا ، ونجح في تصفية الوجود العسكري للحزب الشيوعي في الميناء، وهو الذي هيمن على المرفأ ، وأمن لمجموعته تمويلا مستقلا . (٢٥)

أما خروج جند الله من حركة التوحيد فيوضحه الشيخ كنعان ناجي الذي حل محل الشيخ فواز حسين آغا فيقول: «... أول أهدافنا كان قيام جماعة المسلمين ، وخلافنا سببه أننا رأينا أن الخطوات المتبعة في حركة التوحيد لا توصل إلى الهدف المنشود والمتفق عليه« قيام جماعة المسلمين، «ولم تستطع الحركة أن تضع هذا التوجه على طريقه الصحيح ...» (٢٦)

كانت الحركة تعتمد، في تمويلها ، على مصدر مالي هام ، هو ما كانت تجبيه من مرفأ طرابلس، بصورة غبر شرعية، حتى إقرار الخطة الأمنية في طرابلس، وامتناع الحركة عن جباية أية تبرعات باسم الحركة ، وفق ما جاء في بيان أمير الحركة المؤرخ في ٢٠ – ١٠ – ١٩٨٤ .

خاضت الحركة معارك كثيرة في طرابلس : مع حزب البعث العربي الإشتراكي (العراق) ومع حركة ٢٤ تشرين الديمقراطية الإشتراكية ، ومع الحزب الشيوعي اللبناني . وانتهت المعارك بخروج هذه القوى الثلاث من طرابلس ، وانتهاء دورها السياسي – العلني – على الأقل ، فخلت الساحة الطرابلسية لحركة التوحيد ، وأصبحت هي ، وحدها ،القوة العسكرية الفاعلة والمؤثرة .

ويقول أميرها: إن دعوة الحركة هي « الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة ووحدة الجماعة المسلمة على الله«.

والحركة « ليس فيها نزعة حزبية ، ولا فيها عصبية طائفية ، ولا عصبية قبلية ، إنما هي توحيد كما بعث به محمد (صلعم)» ، وتؤمن ب» أن هذه الأمة أمة واحدة ، قد قسمها عدو الله إلى أمم ..»

وأهداف الحركة هي التي حددها الله تعالى في كتابه العزيز « وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون «فكلمة العبادة هي الطاعة، والطاعة هي تطبيق المنهج كله، والتطبيق هو هدف الدعوة » .

« دعوتنا ومنهجنا أن يقوم العدل ، ويسود في العالم ، إنطلاقا من العدالة الإلهية التي لاتفرق بين مؤمن وكافر في العدل .»

ويقول أمير الحركة : « إن أكثر الذين في حركة التوحيد هم من المستضعفين ... من فقراء الناس ، والمشتاقين إلى الإسلام ، وإلى العدل والرحمة ،الذين ظلموا في هذا المجتمع الذي ظلم فيه المسلمون.. «

وتعتمد الحركة على التطوع وعلى التبرعات الكريمة .

وليس للحركة علاقات تنظيمية مع أحد .

و» هي لا تعتبر القومية رباطا ، ولا الوطنية كذلك ولا القبلية .. فالقرابة الحقيقية بين الناس هي العقيدة «.

وترى الحركة أنه « إنطلاقا من الأمر الإلهي ، يجب أن يقام حكم الله تعالى في الأرض كلها ، لا في لبنان فحسب، ومن يفكر أن يعيش بغير حكم إسلامي يكون قد كفر في كثير من النصوص القرآنية التي تؤكد ضرورة الحكم بما أنزل الله عز وجل .(٢٧)

بعد دخول القوات السورية طرابلس في العام ١٩٨٥ تعرض عناصر الحركة ومكوناتها التنظيمية والحركية للملاحقات والإضطهاد . على أن أميرها الشيخ سعيد شعبان ظل يقود الحركة من منزله في أبي سمراء، وما لبث أن عدل من خطابه، بحيث ذهب مع التوافق مع السياسة السورية، برعاية وجهود إيرانية واضحة .....غير أنه في العام ١٩٩٧، وبسبب تطبيق قانون الإعلام الذي نص على إغلاق الإذاعات غير الشرعية ، وغير المرخصة، رفضت الحركة قرار الإغلاق، وتجمع

عناصرها وأصدقاؤها لمنع تنفيذ القرار ، واشتبكوا مع رجال الدرك، وسقط لهم شهيدان ... واعتقل ٨٥ شابا ، وتم تطويق منزل الشيخ سعيد ، حيث كانت إذاعة التوحيد تبث من المبنى الذي كان يسكنه. وقد تركت هذه الحادثة أثرا قويا على الناشطين الإسلاميين ، وساهمت في دفعهم إلى تنظيم صفوفهم للخروج من حالة الإستكانة التي دخلوا فيها منذ العام ١٩٨٥.

وتوفي الشيخ سعيد في حزيران ١٩٩٨. وبعد فترة تضعضع انتخب الشيخ بلال شعبان إبن الشيخ سعيد خلفا لوالده . غير أن الشيخ هاشم منقاره ما لبث أن خرج من الحركة ليؤسس (حركة التوحيد الإسلامية – مجلس الأمناء) ، وأدى هذا الوضع إلى انقسام الحركة على نفسها وبقي الشيخ منقاره على علاقة وطيدة بالسوريين ، بينما كان الشيخ بلال شعبان أقرب إلى (حزب الله)، ووقفت الجماعة الإسلامية على الحياد بين الفريقين . وما لبث الشيخ بلال أن حصل على رخصة لإنشاء إذاعة (صوت الحق – إذاعة التوحيد الإسلامي) في حكومة الرئيس الحص ١٩٩٨ بعد تعرض الحركة للقمع الإعلامي في حكومة الرئيس الحريري .

ومن الجدير بالذكر أن الحركة لم تستطع أن تتغلب – عمليا – على الطابع المحلي الذي حكم نشاتها... كما أنها لم تستطع، في طرابلس، ترميم أوضاعها التنظيمية، أو استعادة كوادرها الذين تشتتوا بعد محنة ١٩٨٥، ولم تكون لها رؤية، أو مشروعا فكريا، أو قراءة إستراتيجية لواقع الحركة الإسلامية اللبنانية، بل مواقف ظرفية ترفع شعارات إسلامية عامة، وبيانات تصدر في مواجهة أحداث ووقائع محددة (٢٨)

٨– جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش)

هي جمعية خيرية وسياسية ودعوية . والأحباش أو المشاريع هم أكثر من جمعية خيرية أو دعوية وأقل من حزب أوحركة سياسية .

مؤسس الحركة هو الشيخ الحبشي (عبد الله بن محمد بن يوسف الهرري) المولود في هرر عاصمة بلاد الحبشة التي كانت تحت حكم الأمبراطور هيلاسيلاسي . تلقى علومه الدينية على كبار العلماء في مسقط رأسه، وأخذ الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، ونهل من علوم المذاهب الأخرى، كالحنبلية، والحنفية، والمالكية . وبرع في علم الحديث ، حتى سماه تلامذته « ألإمام المحدث « .

وعلى أثر صراع فقهي وعقائدي غادر الشيخ الحبشي بلاده ، قاصدا مكة والمدينة ، ثم قصد القدس، واستقر به المقام في دمشق ، وتردد بين حمص وحماه ، وبين تركيا ولبنان ، متحدثا وفقيها وواعظا ، والتف حوله طلاب ومريدون ... وما لبث أن أثار حفيظة علماء دمشق ببعض فتاواه التي أطلقها ، ولا سيما بسبب تكفيره لإبن تيمية .

طرابلس في القرن العشرين

وانتقل الشيخ من دمشق إلى لبنان، حيث جو الحرية الدينية رحب ، وأقام في بيروت، وتعرف إلى عدد من مشايخها ، وما لبث أن توطدت علاقته بالشيخ نزار الحلبي الذي فتح له أبواب التواصل مع الغير، من خلال اللقاءات والفتاوى ، فذاع صيته ، وتم تعيينه في العام ١٩٦٩ محاضرا في العقيدة وفي التوحيد في (أزهر لبنان) ، مما أتاح له نشر شبكة جديدة من الفتاوى، تثير النقاش والنزاع ، بعض الأحيان ، بين تلامذته والجماعات الإسلامية الأخرى على اختلافها ، بل مع بعض العلماء وأئمة المساجد من موظفي الأوقاف ودار الفتوى .

كانت السياسة غائبة عن إهتمامات الشيخ ومريديه في بداية الأمر ... كان طلابه مأخوذين بأسلوبه، وتفسيره ، وفتاواه في القضايا التي تواجه المسلم في حياته اليومية ... وعندما اندلعت الحرب اللبنانية إنفرط عقد الشباب من حوله ... ولم يصدر عن الشيخ ما يفيد بضرورة مقاومة المحتل الإسرائيلي في العام ١٩٨٢، مع أن أتباعه يقولون بأنه نصحهم بالجهاد ضد المحتل. ولكن من الواضح أنه لم ينشىء تنظيما عسكريا ، ولم يعرف عن مريديه أنهم اشتركوا في القتال ضد إسرائيل ... واشتد النزاع بين أتباعه والسلفيين في الجماعات الإسلامية الأخرى ، ولا سيما في القضايا المتعلقة بعقيدة التوحيد ، وعلم الكلام وقضايا التشبيه والتنزيل . وتفاقم النزاع ووصل إلى حد ما سمي ب» صراع المساجد«، الأمر الذي أدى إلى بداية العلاقة السيئة مع دار الفتوى .

وما لبث الأحباش أن وجدوا في « جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية « مبتغاهم ، وكانت تأسست في العام ١٩٣٠.

ويعد الأحباش من الأشعرية : فمباحثهم تدور حول العقائد الخاصة بالربوبية والأسماء والصفات ومسائل التنزيل . أما القضية المركزية عند الحركات الأصولية والمتعلقة ب « الحاكمية الإلهية « فلا أثر لها في مباحثهم ، ويعتبرونها من الأفكار الشاذة المتحدرة من إبن تيمية إلى سيد قطب ... وهم يكفرون إبن تيمية في مسائل وفتاوى عقائدية وفقهية ...

ودخلت المشاريع مجال السياسة ، واختارت توطيد علاقتها بالنظام السوري . وفكر الشيخ نزار الحلبي بتولي منصب الإفتاء في الجمهورية ، فجر على نفسه وعلى جمعيته كراهية الحركات الأصولية الأخرى... واستطاعت المشاريع أن تنسج تحالفات سياسية ، ورشحت عناصر منها في الإنتخابات النيابية . وكان مرشحها عن طرابلس طه ناجي الذي نال ٣٧٧٩٠ صوتا، دون أن يتمكن من الفوز. غير أن مرشحها عن بيروت عدنان الطرابلسي فاز بمقعد ونال ١١٨١٩ صوتا ... وشكلت بذلك الجمعية قوة سياسية لايستهان بها .

وفي العام ١٩٩٥ إغتيل الشيخ نزار الحلبي رئيس الجمعية ، وعرف أن قاتله من جماعة «عصبة الأنصار» السرية السلفية بقيادة أحمد عبد الكريم السعدي (أبو محجن)... وانتخب الشيخ

حسام قراقيره رئيسا للجمعية بعد إغتيال الحلبي. وقد شكل إغتياله ضربة للجمعية وحلفائها ولسوريا الأسد... واكتشف الفاعلون ، وتمت محاكمتهم وحكم عليهم بالإعدام ... وطلبت الجماعات الأصولية التريث في تنفيذ حكم الإعدام (الدكتور فتحي يكن) ولكن حكم الإعدام نفذ في ٢٤ آذار ١٩٩٧ (في أحمد الكسم وخالد حامد وعبود...) وشهدت طرابلس حركة إحتجاج واسعة بسبب تنفيذ حكم الإعدام، ولا سيما من حركة التوحيد الإسلامي بقيادة الشيخ سعيد شعبان ، بينما استهجن هذه الحركة جمعية المشاريع.

وعقب إغتيال الحلبي تراجع الخطاب السياسي والديني للأحباش ، وتمت مصالحة مع دار الإفتاء كما تراجع التأييد الإنتخابي ... فلم ينجح أحد من المرشحين منهم في انتخابات العام ١٩٩٦ ، على الرغم من التحالفات التي أجروها، ولا سيما في طرابلس حيث خاض المعركة طه ناجي ونال ، منفردا ٣٨٠٩٥ صوتا (ومن طرابلس وحدها ٨٤٤٠ صوتا) وكذلك الأمر في إنتخابات العام ٢٠٠٠ حيث حصد الرئيس الحريري ٨٤ في المائة من أصوات السنة في بيروت ، مما يدل على تراجع الحركات الأصولية والسلفية. ولم ينجح مرشحهم (طه ناجي) الذي خاض معركته ، منفردا ، وحصد ٢٠١٣٠ صوتا ، ومن طرابلس ١٠٣٤٩ صوتا .

لم يرفض الأحباش الإنتخابات النيابية ، كما رفضها الحركات الأصولية ، ولم يعتبروا المجالس النيابية مجالس كفرية .. لكنهم لا مشروع سياسيا عندهم ، ومرد ذلك إلى نشأتهم الفقهية : فخطابهم في الأساس ، سجالي وفقهي يتمحور حول مسائل في العقيدة والفقه ... غير أن إشتراكهم في الإنتخابات زجهم في قلب العمل السياسي الذي أصبح يعني لهم « خدمة المجتمع«.

وكان أن استقوى الأحباش بالسلطة وأجهزتها على خصومهم من الحركات الأصولية ، فاعتبرهم هؤلاء الخصوم أدوات للأجهزة السلطوية النافذة . ولم يكن مشروعهم تسلم السلطة، بل هو مشروع لخدمة السلطة ، وقد قام على مخاصمة الآخرين ، وإبراز خصوصيتهم ، وتمايزهم عنهم « ومشروعهم هو ما يريده القائد الكبير حافظ الأسد « .

وكان لوقوفهم في وجه التطرف الفضل في السماح لمجلتهم (منار الهدى) الدخول إلى مصر والأردن والإمارات وسوريا ... مع أن معظم البلدان العربية لا تزال تتردد في إعطائهم ترخيصا .

ولا يشكك الأحباش في مشروعية الدولة، ويعتبرون السعي لإقامة جمهورية إسلامية أمرا غير واقعي وأعطى نوابهم في المجلس الثقة، دائما، للحكومة . وتربطهم علاقة جيدة بالقيادات الأمنية والعسكرية ، ويقيمون الإحتفالات بمناسبات عيدي الجيش والقوى الأمنية... ويقدمون أنفسهم كممثلين للإعتدال والتعايش ... غير أنهم كانوا ، خلافا لمصداقيتهم في الإعتدال ، وراء تظاهرة السواطير والسكاكين التي تركت أبلغ الأضرار على سمعتهم (تظاهرة ١١ – ٤ – ٢٠٠١) ولم يعارض الأحباش

دخول لبنان وسوريا المفاوضات مع إسرائيل ، ولكن على قاعدة القرار ٤٢٥ وبالتنسيق الكامل مع سوريا ، وهم مع إنهاء حالة الحرب مع إسرائيل إذا حصل إجماع عربي على ذلك .

وانتقد الأحباش تطرف جبهة الإنقاذ الإسلامية، كما كانت علاقتهم بالجماعة الإسلامية في لبنان علاقة تصادم وصراع وتكفير متبادل. وهم يتهمون، أيضا، « حزب التحرير الإسلامي « بالتطرف والغلو، وقد تبادل الطرفان التكفير، منذ إقامة الشيخ هرري في دمشق. ولا ننس صراعهم مع الوهابية وهجومهم على الفقيه إبن تيمية وخوضهم سجالات مع كل من يتبنى فقهه وفتاويه ...(٢٩)

نقابات المهن الحرة في طرابلس

في طرابلس عدد من النقابات: نقابات المهن الحرة ، ونقابات العمال وأرباب العمل ونكتفي هنا، بالكلام على نقابات المهن الحرة وهي: نقابة المحامين، ونقابة الأطباء، ونقابة المهندسين ،ونقابة أطباء الأسنان.

١ – نقابة المحامين

في أوائل عهد الإنتداب الفرنسي أصدر الحاكم الفرنسي بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩١٩ قرارا نظم بموجبه مهنة المحاماة ، فكان هذا القرار إيذانا بمولد النقابتين : نقابة بيروت ، ونقابة طرابلس . ثم صدر القرار رقم ٦٥٥ المؤرخ في ٢٦ أيار الذي أعاد تنظيم المهنة . وفي العام ١٩٣٥ أقر مجلس النواب قانون تنظيم مهنة المحاماة الذي أعده مجلس النقابة في بيروت . ثم صدر القانون المؤرخ في ١٣ – ١٢ – ١٩٤٥ الذي ما لبث أن ألغي بالقانون رقم ٨ الصادر بتاريخ ١٣ آذار ١٩٧٠ والذي تم تعديله ، لاحقا ، بالقانون المنفذ بالمرسوم رقم ٣٨٥ الصادر بتاريخ ١٣ – ١ – ١٩٧١ ، وبالقانون رقم ١٨ الصادر بتاريخ ١٨ – ١٢ – ١٩٧٨ ، وبالقانون رقم ٤٢ الصادر بتاريخ ١٩ – ٢ – ١٩٩١ .
وقد نصت المادة الرابعة من القانون الأخير على إنشاء نقابتين للمحامين : نقابة في بيروت ، ونقابة في طرابلس ، كما فعلت القوانين السابقة .
وتعد نقابة المحامين أقدم نقابات المهن الحرة في لبنان .

أما النقباء الذين تعاقبوا على رئاسة نقابة المحامين في طرابلس ، بدءا من تأسيسها حتى نهاية القرن العشرين فهم :
رشيد طرابلسي (١٩٢١ و ١٩٣٤ – ١٩٣٦) – عبد الله غلاييني (١٩٢٨ – ١٩٣٠) – جواد بولس (١٩٣٠ – ١٩٣٢) – سامي صادق (١٩٣٢ – ١٩٣٤) – هاشم سلطان (١٩٣٦ – ١٩٣٨) – يوسف رحمة (١٩٣٨ – ١٩٤٠) – راشد سلطان (١٩٤٠ – ١٩٤٢ و ١٩٤٨ – ١٩٥٠) – سليم غنطوس (١٩٤٢ – ١٩٤٤ و ١٩٤٦ – ١٩٤٨ – و ١٩٥٠ – ١٩٥٢) – شفيق كرامي(١٩٤٤ – ١٩٤٦) – يواكيم بيطار(١٩٥٤ – ١٩٥٦) – صفا ذوده(١٩٥٦– ١٩٥٨) – حسني عطيه(١٩٥٨ – ١٩٦٠) – مصطفى ذوق (١٩٦٠ – ١٩٦٢) – حميد معوض (١٩٦٢ – ١٩٦٤ و ١٩٦٦– ١٩٦٨ و ١٩٧٤ – ١٩٧٦ و١٩٨٨ – ١٩٩٢) – عدنان الجسر (١٩٦٤ – ١٩٦٦ و ١٩٦٨ – ١٩٧٠) – سامي ضاهر (١٩٧٠ – ١٩٧٢) – شوقي دندشي (١٩٧٢ – ١٩٧٤) – سعد الله شعبان (١٩٧٦ – ١٩٧٨ و١٩٨٠ – ١٩٨٤)) – رينه غنطوس (١٩٧٨ – ١٩٨٠) – جان حرب (١٩٨٤ – ١٩٨٦ و ١٩٩٢ – ١٩٩٤) – محمود منلا (١٩٨٦ – ١٩٨٨)– حسن مرعبي (١٩٩٠ – ١٩٩٢) – سمير الجسر (١٩٩٤ – ١٩٩٦) – جورج طوق (١٩٩٦ – ١٩٩٨) – رشيد درباس (١٩٩٨ – ٢٠٠٠) جورج موراني (٢٠٠٠ – ٢٠٠٢) (٣)

وكان المحامون يتخرجون ، في مطلع القرن ، من إستانبول . وفي عهد الإنتداب ، صاروا يتخرجون من معهد الحقوق الفرنسي في جامعة القديس يوسف (الجامعة اليسوعية) في بيروت ، أو من جامعة دمشق ، أو من كليات الحقوق في فرنسا .
أما بعد الإستقلال فصاروا يتخرجون من كليات الحقوق في بيروت ودمشق وفرنسا ومصر ... ثم أنشئت كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية في الجامعة اللبنانية (١٩٥٩ – ١٩٦٠) في بيروت وبعدها جامعة بيروت العربية (١٩٦٠ – ١٩٦١) ومعهد الحكمة العالي لتدريس الحقوق ، وجامعة الروح القدس (الكسليك) ...

واعتبارا من العام الدراسي ١٩٧٧ – ١٩٧٨ بدأ الفرع الثالث من كلية الحقوق والعلوم السياسية التابع للجامعة اللبنانية ، ومركزه في القبة ، يتدريس الحقوق والعلوم السياسية فتخرج منه ، حتى نهاية القرن مئات الطلاب ، الأمر الذي أدى إلى تضخم كبير في أعداد المحامين في طرابلس والشمال .
وقد بلغ عدد المحامين المسجلين في نقابة طرابلس في نهاية القرن حوالي التسعمائة محام ، بمن فيهم المتدرجون ، بينما كان عددهم في العام ١٩٦٦ إثنين وتسعين محاميا لا غير .

ومن الجدير بالذكر أن نقابة المحامين في طرابلس عضو في إتحاد المحامين العرب ، ومنذ الستينات من القرن، كانت النقابة تتمثل في المكتب الدائم للإتحاد ، من خلال أحد أعضائها ، بصفة أمين عام مساعد. وكان للنقابة مواقف هامة على صعيد القضايا العربية ، ولا سيما في عهد الرئيس جمال عبد الناصر. كما كانت ممثلة في التجمع الوطني للعمل الإجتماعي في طرابلس الذي قام بدور ناشط في تامين حاجات المدينة خلال حرب السنتين وبعدها .

٢– نقابة أطباء لبنان في طرابلس

أنشئت نقابة أطباء لبنان في بيروت ونقابة أطباء لبنان في طرابلس بموجب القانون الصادر بتاريخ ٣١ كانون الأول ١٩٤٦ ، وتم تعديله بموجب القانون رقم ٢١٧ المؤرخ في ٢٨ – ٤ – ٩٣ . وكان القانون الصادر في العام ١٩٤٦ المعدل هو الذي كان معمولا به حتى نهاية القرن. (ومن الجدير بالذكر أنه في العام ٢٠٠١ صدر القانون رقم ٣١٣ الذي ألغى القانون الذي كان معمولا به).
تعاقب على رئاسة نقابة أطباء لبنان في طرابلس منذ تأسيسها وحتى نهاية القرن العشرين الأطباء:
حنا غنطوس (١٩٤٧ – ١٩٤٨) – يوسف فضول (١٩٤٩ – ١٩٥٠ و١٩٦٥ – ١٩٦٦ و ١٩٧١ – ١٩٧٢) – كمال زوده (١٩٥١ – ١٩٥٢ و١٩٦٩ – ١٩٧٠) – نسيب همام (١٩٥٣ – ١٩٥٤) نخله شماس (١٩٥٥ – ١٩٥٦) كامل الشعراني (١٩٥٧ – ١٩٥٨) يوسف حتي١٩٥٩ – ١٩٦٠) إلياس

ديب (١٩٦١ – ١٩٦٢) رفيق مرعبي (١٩٦٣ – ١٩٦٤) توفيق فرح (١٩٦٧ – ١٩٦٨) إسكندر برجي (١٩٧٣ – ١٩٧٤) عبد السلام بحيري (١٩٧٥– ١٩٧٦ – و١٩٨٨ – ١٩٨٩) نزار فتال (١٩٧٧ – ١٩٧٨) فوزي حريكي (١٩٧٩ – ١٩٨٤) بهاء السويسي (١٩٨٥ – ١٩٨٧) رياض الصراف (١٩٩٠ – ١٩٩١) يحيى الأحدب (١٩٩٢– ١٩٩٤) إبراهيم جوخدار (١٩٩٥–١٩٩٦)نبيل فتال (١٩٩٧ –٢٠٠٠)

وكانت دراسة الطب تتم في إستانبول ، وفي الجامعة الأميركية في بيروت (أنشئت في العام ١٨٧٦) وفي كلية الطب في جامعة القديس يوسف في بيروت (أنشئت في العام ١٨٨٢)، ثم أدمجت كلية الطب وكلية الصيدلة ، في ما بعد ، تحت إسم كلية الطب والصيدلة الفرنسية ، كما كانت دراسة الطب تتم في كلية الطب التابعة لجامعة دمشق ، وفي كليات ومعاهد فرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة الأميركية...

وفي العام ١٩٨٣ – ١٩٨٤ أنشئت كلية العلوم الطبية في الجامعة اللبنانية ومركزها بيروت، وبعد ذلك أنشئت كلية الطب في جامعة بيروت العربية (١٩٩٥)... فصارت دراسة الطب تؤمنها في لبنان :

كلية الطب في الجامعة الأميركية في بيروت

كلية الطب والصيدلة في جامعة القديس يوسف

كلية العلوم الطبية في الجامعة اللبنانية

كلية الطب في جامعة بيروت العربية .

كلية الطب في جامعة الكسليك .

واعتبارا من سبعينات القرن العشرين كثر عدد الطلاب الراغبين في دراسة العلوم الطبية في جامعات الإتحاد السوفياتي السابق التي كانت تعطي منحا دراسية للطلاب ، الأمر الذي أدى إلى زيادة ملحوظة في عدد الأطباء المنتسبين إلى النقابة .

بلغ عدد الأطباء المنتسبين إلى النقابة في نهاية العام ١٩٩٩ – ٩٣٢ طبيبا . ويشمل هذا الرقم جميع أطباء محافظة لبنان الشمالي . كما بلغ عدد الإختصاصات المتوفرة في المحافظة ٤٧ إختصاصا من أصل ٦٩ إختصاصا متوفرا على الأراضي اللبنانية . ومن اللافت وجود ١٩٦ طبيبة بينهن ١٢٩ طبيبة ذات إختصاص و٦٧ طبيبة (طب عام) (٢)

٣– نقابة أطباء الأسنان

أنشئت نقابة أطباء الأسنان في بيروت ، ونقابة أطباء الأسنان في طرابلس، بموجب القانون الصادر بتاريخ ٢٧ – ٦ – ١٩٤٩، وظل هذا القانون معمولا به حتى نهاية القرن (تم تعديله بالقانون رقم ٤٨٤ تاريخ ١٢–١٢–٢٠٠٢). تعاقب على رئاسة النقابة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن أطباء الأسنان التالية أسماؤهم:

فريد معوض (١٩٦٦– ١٩٦٩)– عبد القادر مجدوب (١٩٦٩ – ١٩٧٢) – هاني ديب (١٩٧٢ – ١٩٧٨ و ١٩٨٨– ١٩٩٠) – جميل طحان (١٩٧٧ – ١٩٨٠) – عصام كرم (١٩٨٠ – ١٩٨٤ – منذر كباره (١٩٨٤ – ١٩٨٧)– مرسال قطريب (١٩٨٧ – ١٩٨٨) – بسام كباره (١٩٩٠ – ١٩٩٣) صبري إدو (١٩٩٣ –١٩٩٦) – واثق المقدم (١٩٩٦ – ١٩٩٩) – نيلا كرم تاجر ١٩٩٩ – ٢٠٠٢) .

وكانت دراسة طب الأسنان تتم في مدرسة طب الأسنان الملحقة بالكلية الفرنسية للطب والصيدلة في الجامعة اليسوعية في بيروت . وكانت المدرسة أنشئت في العام ١٩٢٠ وصار إسمها في ما بعد ، كلية طب الأسنان ، كما كانت تتم في جامعات مصر واستانبول وفي غيرها من الجامعات، ومنها كليات طب الأسنان في الإتحاد السوفياتي السابق حيث تخرج كثيرون .

وفي العام ١٩٨٣ أنشئت كلية العلوم الطبية في الجامعة اللبنانية ، ولحقت بها في العام ١٩٩٥ – ١٩٩٦ كلية طب الأسنان في جامعة بيروت العربية .

بلغ عدد أطباء الأسنان المسجلين في النقابة ٤٠٠ طبيبا حتى نهاية العام ٢٠٠٠

٤– نقابة المهندسين

بدأت جمعية في العام ١٩٤٦ تحت إسم (جمعية مهندسي لبنان الشمالي) ، بموجب علم وخبر رقم ١٦٣٥ تاريخ ٩ تموز ١٩٤٦. وقد رفض طلب المؤسسين، في البداية، بحجة أن في بيروت جمعية للمهندسين، وما على مهندسي طرابلس إلا الإلتحاق بها . غير أن المؤسسين أصروا على قانونية جمعيتهم التي أسسوها ، وساعدهم في ذلك رئيس الحكومة ، آنذاك ، سعدي المنلا ، فكان لهم ما أرادوا.

أما المؤسسون لجمعية المهندسين فكانوا : أشرف كباره – أنور يحيى – فؤاد شعراني – موريس جلاد – جان كاستوريايديس – أنطون خزامي – زهدي عبس – غاستون حبيب – وديع مبارك – آميل خلاط – كنعان أدهم – نجيب حاتم – جان نصر – عاصم ذوق – نعمه جعجع – مصباح حولا .

ولما كان من أهداف الجمعية « ... السعي الحثيث لدى المراجع الحكومية لإحداث نقابة رسمية للمهندسين » ، وبمناسبة عرض مشروع قانون على المجلس النيابي ، لإنشاء نقابة للمهندسين مركزها في العاصمة بيروت، سعت الجمعية لدى المسؤولين ليكون لها نقابة في طرابلس ، أسوة بالعاصمة. وقد أمكن ذلك، بعد جهود بذلها القيمون على الجمعية ... ووافق المجلس النيابي على إنشاء نقابتين: الأولى في بيروت والثانية في طرابلس ، وذلك في جلسة ١٤ تشرين الأول ١٩٥٠ .

أما النقباء الذين تعاقبوا ، منذ تأسيسها وحتى نهاية القرن ، على رئاستها فهم :
أشرف كباره (١٩٥٤ – ١٩٥٥ و ١٩٥٥ – ١٩٥٦)) – صابر نصولي (١٩٥٦ – ١٩٥٧ و ١٩٥٧ – ١٩٥٨) – رئيف علم الدين (١٩٥٨ – ١٩٥٩ و ١٩٥٩ – ١٩٦٠) – كريم شلهوب (١٩٦٠ – ١٩٦١ و ١٩٦١ – ١٩٦٢) – جورج دوماني (١٩٦٢– ١٩٦٣ و١٩٦٣ – ١٩٦٤ و ١٩٦٦ – ١٩٦٧ و ١٩٦٧ – ١٩٦٨ و ١٩٩١ – ١٩٩٢ و ١٩٩٢ – ١٩٩٣) – عاصم ذوق (١٩٦٤ – ١٩٦٥ و ١٩٦٥ – ١٩٦٦) – صلاح الدين خياط(١٩٦٨ – ١٩٦٩ و ١٩٦٩ – ١٩٧٠ و ١٩٨٧ – ١٩٨٨ و ١٩٨٨ – ١٩٨٩) – عبد الغني مسقاوي (١٩٧٠ – ١٩٧١ و ١٩٧١ – ١٩٧٢ و ١٩٧٨ – ١٩٧٩ و ١٩٨٦ – ١٩٨٧) – محمد يوسف كباره (١٩٧٢ – ١٩٧٣ و ١٩٧٣ – ١٩٧٤) – أحمد فتال (١٩٧٤ – ١٩٧٥ و ١٩٧٥ – ١٩٧٦) – عبد الفتاح عكاري (١٩٧٦ – ١٩٧٧ و ١٩٧٧ – ١٩٧٨) – برهان غلاييني (١٩٨٩ – ١٩٩٠ و ١٩٩٠ – ١٩٩١) نبيل عدره (١٩٩٣ – ١٩٩٤ و ١٩٩٤ – ١٩٩٥) عطا جبور (١٩٩٥ – ١٩٩٦ و ١٩٩٧– ١٩٩٩) بشير ذوق (١٩٩٩ – ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠– ٢٠٠١ و ٢٠٠١ – ٢٠٠٢) (٣)

كان عدد المهندسين ، في أوائل العشرينات ، لا يتجاوز الثلاثين مهندسا في طرابلس والشمال . أما بعد خمس وعشرين سنة (أي في يوبيلها الفضي) فقد بلغ عددهم ٨٠٨ مهندسين ، وفي نهاية القرن وصل عددهم إلى ٤٤٩٠ مهندسا .

وكانت دراسة العلوم الهندسية تتم في المدرسة العليا للمهندسين في بيروت التابعة للجامعة اليسوعية (تأسست في العام ١٩١٣) ، ثم في كلية الهندسة التابعة للجامعة الأميركية في بيروت، (أسست في العام ١٩٥١) وفي كلية الهندسة المعمارية التابعة لجامعة بيروت العربية (أسست في العام ١٩٦٢) فضلا عن كليات الهندسة في دمشق والقاهرة وحلب ، وفي الإتحاد السوفياتي السابق وفي فرنسا وسويسرا وبلجيكا والولايات المتحدة الأميركية وفي الجامعة اللبنانية وفي فرعها الأول في طرابلس الذي تم إنشاؤه في مطلع الثمانينات

هوامش الفصل السابع

هوامش الجمعيات

١ –رشيد رضا المنار ج ٩ م ١١– ١٩٠٨ ص ٧١٤ – ٧١٥ وأنيس لأبيض _ م. س . ص ٧٨ – ٧٩ . وواضح أن إنشاء هذه الجمعيات تم قبل صدور قانون الجمعيات العثماني في العام ١٩٠٩ الذي نص على أن الجمعية لا تتوخى الربح .

٢ – رشيد رضا المنار . ج ٢ مجلد ١٢ ص ١٥٣ – ١٥٦ وأنيس الأبيض م . س . ص ٨٣ : وقد « شارك المجتمعون في الإكتتاب ، وافتتحه المفتي في ورقة كتب في أعلاها ما نصه : « وتعاونوا على البروالتقوى « « هذا بيان ما تبرع به الذوات المذكورة أسماؤهم بخطوطهم أدناه لتأسيس جمعية خيرية إسلامية في طرابلس الشام لنشر التعليم الديني والدنيوي على الطريقة العصرية ، ولإعانة المصابين والمنكوبين والمعوزين ، بمقتضى قانون يجري العمل بموجبه ، بعد إقرار المكتتبين له في اجتماع خاص . وقد جرى في ليلة ١٦ شوال ١٣٢٦ للهجرة الشريفة (١٩٠٨) م .

أسماء المكتتبين لتأسيس جمعية خيرية إسلامية بطرابلس الشام :
ليرة عثمانية :
١٠٠ مفتي اللواء رشيد أفندي كرامي
١٠٠ عمر باشاالمحمد من أعيان اللواء
٣٠ عثمان باشا المحمد
٢٠ علي باشا المحمد
٢٠ مصطفى أفندي عز الدين من كبار التجار
١٠ عبد القادر باشا المنلا رئيس شركة الترام والشوسة
٥ إبراهيم بك الأحمد من الأعيان
٥ أحمد أفندي سلطان وكيل الدعاوى (المحامي)
٥ خير الدين بك عدره من كبار التجار
٥ عبد الحي أفندي الملك من الوجهاء
٥ عبد القادر أفندي القباني البيروتي الشهير (وكان في طرابلس)
٥ عبد القادر أفندي الذوق من كبار التجار
٥ محمد فؤاد أفندي الذوق من كبار التجار
٥ محمد سعيد بك (مميز قلم مكتوبجي الولاية) الذي كان وكيل المتصرف يومئذ
٥ محمد كامل البحيري صاحب جريدة طرابلس

٣ عبد اللطيف أفندي الغلاييني (وكيل الدعاوى)
٣ محمود أفندي الحداد من التجار
٢ الشيخ إسماعيل أفندي الحافظ رئيس كتاب المحكمة الشرعية
٢ صبحي بك شريف
١ عبد الرحمن أفندي أديب من التجار
٣٣٦ : المجموع

٣ – جريدة التمدن . العدد الصادر بتاريخ ٥ – ١٢ – ٢٠٠٣ ص ٩

٤ – جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الرابع ص ٦٨

٥ – جرجي زيدان م. س ص ٦٧ ومارون عيسى الخوري : ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشرمنشورات جروس برس ١٩٨٣ الطبعة الثانية ص ٢٠ – ٢١ وسميح الزين م. س . ص ٤٤٩

٦ – مارون عيسى الخوري م س ص ٢٢ وسميح الزين م س ص ٤٥٠

٧ – مارون عيسى الخوري م س ص ٢٣ وهامش ص ٣ وسميح الزين م س ص ٤٤٩

٨ – د. سهيل سليمان . أثر البنائين الأحرار في الأدب اللبناني (١٨٦٠ – ١٩٥٠) مؤسسة نوفل ١٩٩٠ ص ٨٤ و٨٥ و٨٧

٩ – سميح الزين م س ص ٤٤٩ و٤٥٠

١٠ – طرابلس محافظة الشمال : الخصائص السكانية والواقع الإقتصادي والإجتماعي .منشورات وزارة الشؤون الإجتماعية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ١الطبعة الأولى ٢٠٠١ ص ٧٥ – ٧٧

هوامش الأحزاب

١– يوسف الحكيم م س ص ٢٣١

٢ – د. . علي عبد المنعم شعيب : م س ص ١٠٨ – ١١٢ وانظر كذلك فضل شرورو : الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان (١٩٣٠ – ١٩٨٠) دار المسيرة ١٩٨١ ص ٩٩ – ١٠٣

٣ – الحزب الشيوعي اللبناني : مقابلة مع كريم مروه عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني من كتاب (الأحزاب والقوى السياسية في لبنان) : منشورات المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي ١٩٦٦ ص ٢٣٧ – ٢٤٣ وسمير قصير في تارخ بيروت م س ص٣٦٨ – ٣٧٠

٤ – سالم كباره م س ص ٩٩ وهو يذكر أن الحزب استهوى بمبادئه كثيرا من الشباب الطرابلسي ، وكان هو من بينهم ، وهم عبد الله القبرصي – مصطفى خالد المقدم – عزمي ميقاتي – عزمي الذوق – وغيرهم من شباب طرابلس وجوارها ... وكذلك د .علي عبد المنعم شعيب م س

ص ٨٩ – ٩٥

٥ – الحزب السوري القومي الإجتماعي : من مقابلة مع حنا الناشف عميد الإذاعة والإعلام في الحزب . منشورة في كتاب (الأحزاب والقوى السياسية في لبنان) م س ص ٢٠٣ – ٢١٤ وسمير قصير م س ص ٣٧٠– ٣٧١

٦ – د .علي عبد المنعم شعيب م س ص ٦٥ – ٦٦

٧ – الكتائب اللبنانية : بيار الجميل في خدمة لبنان ص ٢٩ . ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٠ . وبيار الجميل : لبنان واقع ومرتجى ١٩٧٠ بيروت ص ٢٢٥ ذكرهما شعيب في كتابه المشار إليه ص ٦٧ و٦٨ . وفضل شرورو م س ص ٢٠٠ – ٢٠٤ وسمير قصير م س ص ٣٧١

٨ – د . علي عبد المنعم شعيب م س ص ٧٨ – ٧٩ وفضل شرورو م س ص ٣٨٨ – ٣٩٠

٩ – سالم كبارة . م س ص ١٠٠ وهو يذكر أنه انتسب إلى حزب الإتحاد العربي د هاشم الحسيني – د. رفيق المرعبي – شوكت حولا – راغب حولا – أكرم عويضه – عزمي ميقاتي – محمد الأدهمي وسواهم . وتوقف نشاط الحزب مع إندلا ع الحرب الثانية .

١٠ – فضل شرورو . م س ص ٣٩٠

١١ – محمد نور الدين ميقاتي م س ص ١٦٥ وسالم كباره م س ص ٩٩

١٢ – محمد نور الدين ميقاتي م س ص ١٦٢– ١٦٣

١٣ – محمد نور الدين ميقاتي م س ص ١٦٠

١٤ – محمد نور الدين ميقاتي م س ص ١٦٠ ويوسف سالم م س ص ٨٣– ٨٤ وسالم كباره م س ص ٨١ – ٨٢

١٥ – مها كيال وعاطف عطيه : طرابلس من الداخل م س ص ٤١ – ٤٢

١٦ – معن زياده : الفصول الأربعة – سيرة حياة –رياض الريس للكتب والنشر ١٩٩٩ من صفحات متعدة وسمير قصير م س ص ٥٠٣

١٧ – خليل أحمد خليل : الحزب التقدمي الإشتراكي . من مقابلة أجريت معه بتاريخ ٢٠ – ١١ – ١٩٩٥ ونشرت في كتاب (الأحزاب والقوى السياسية في لبنان) ١٩٩٦ ص ١٧٧ – ١٨٢

١٨ – د . زهير عبيدي : حركة الجماعة الإسلامية . من مقابلة معه نشرت في كتاب (الأحزاب والقوى السياسية في لبنان) ١٩٩٦ ص ٢٦٩ – ٢٨٥ و» الحركات الإسلامية في لبنان . إصدار أسرة الشراع . لا تاريخ ص١٨٣

١٩ – يراجع لفصل القيم الذي كتبه د . عبد الغني عماد في كتابه « الحركات الإسلامية في لبنان – إشكالية الدين والسياسة في مجتمع متنوع « دار الطليعة بيروت ٢٠٠٦ ص ٣١ – ١٠٧

٢٠ – من مقابلة مع عبد الله الأمين . ألأمين العام للحزب في لبنان منشورة في كتاب (ألأحزاب والقوى السياسية في لبنان ١٩٩٦ ص ٢١٥ – ٢٢٨

٢١ –– مها كيال وعاطف عطيه : طرابلس من الداخل م س ص ٥٤ – ٥٨

٢٢ – – من حوار مع خليل عكاوي (أبو عربي) مؤسس المقاومة الشعبية منشور في كتاب الحركات الإسلامية إصدار أسرة الشراع م س ص ١٠٧ – ١١٢

٢٣ – من حوار مع الشيخ كنعان ناجي قائد جند الله بعد تنحي الشيخ فواز حسين آغا . منشور في كتاب الحركات الإسلامية . إصدار أسرة الشراع ص ٩٨ – ١٠٥

٢٤ – من حوار مع الشيخ سعيد شعبان منشور في المرجع السابق ص ٩٣ – ٩٧ وص ١١٣ – ١٤١

٢٥ – د. عبد الغني عماد : الحركات الإسلامية . م . س . ص ٢١٤ – ٢١٨

٢٦ – د . عبد الغني عماد : م . س . ص ٢١٢ – ٢١٣

٢٧ – د . عبد الغني عماد . م . س . ص ٢١٤

٢٨ – من حوار مع الشيخ سعيد شعبان منشور في « الحركات الإسلامية » إصدار أسرة الشراع ص ٩٣ و ص ١١٣ – ١٤١

٢٩ – د. عبد الغني عماد : م . س .ص ٢٠٩ – ٢٣١

هوامش النقابات

١ – المعلومات مأخوذة من دليل المحامين في الشمال . طرابلس ٢٠٠٤ المؤسسة الحديثة للكتاب ص ٧

٢ – المعلومات مأخوذة من جداول أبرزها نقيب الأطباء من خلال حديث معه نشر في جريدة الوفاق الطرابلسية العدد ٨٥ السنة الخامسة أيلول ٢٠٠٦ ص ٢

٣ – المعلومات مأخوذة من كتاب النقابة (مقتطفات من الذاكرة – اليوبيل الذهبي – نقابة المهندسين طرابلس ١٩٥١ – ٢٠٠١)

الفصل الثامن
المجالس المنتخبة في طرابلس

المجالس المنتخبة في طرابلس

نواب طرابلس

عندما أعلن الدستور ا لعثماني في العام ١٩٠٨ أنشىء مجلس تمثيلي دعي (مجلس المبعوثان). وقد مثل طرابلس فيه في العام ١٩٠٨ فؤاد خلوصي مرشحا عن جمعية الإتحاد والترقي . وفي العام ١٩١٢ مثل طرابلس كل من الشيخ محمد الجسر وسعد الله المنلا .

وبعد الحرب العالمية الأولى وإقرار الإنتداب على لبنان وسوريا أنشىء مجلس تمثيلي في بيروت، ففاز عن طرابلس في العام ١٩٢٣ نور علم الدين و كانت صلاحية المجلس إستشارية فقط .

وفي العام ١٩٢٤ فاز عن طرابلس خير الدين عدره بعضوية المجلس التمثيلي .

وفي العام ١٩٢٥ تحول المجلس التمثيلي إلى مجلس للنواب حيث كان يتم إنتخاب ثلثي الأعضاء من الشعب ، والثلث كانت تعينه السلطة . وقد تولى الشيخ محمد الجسر رئاسة مجلس الشيوخ الذي كان قائما قبل إلغائه في العام ١٩٢٧ ، وبعد إلغائه تولى رئاسة مجلس النواب .

وفي العام ١٩٢٩ انتخب رشاد أديب نائبا عن طرابلس، وعين الشيخ محمد الجسر نائبا، ثم رئيسا لمجلس النواب

وفي العام ١٩٣٤ انتخب أمين المقدم نائبا عن طرابلس

وفي العام ١٩٣٦ انتخب راشد مقدم وشفيق كرامي

وفي العام ١٩٤٣ انتخب عبد الحميد كرامي وسعدي المنلا

وفي العام ١٩٤٧ انتخب مايز مقدم وعدنان الجسر وجبران النحاس

وفي العام ١٩٥١ انتخب رشيد كرامي وسعدي المنلا و هاشم الحسيني وفؤاد البرط وقبولي ذوق

وفي العام ١٩٥٣ انتخب رشيد كرامي وهاشم الحسيني

وفي العام ١٩٥٧ انتخب رشيد كرامي ونديم الجسر وهاشم الحسيني وفؤاد البرط

وفي العام ١٩٦٠ انتخب رشيد كرامي ومحمد حمزه و وهاشم الحسيني وأمين الحافظ وفؤاد البرط

وفي العام ١٩٦٤ انتخب رشيد كرامي وسالم كباره وهاشم الحسني وأمين الحافظ وفؤاد البرط

وفي العام ١٩٦٨ انتخب رشيد كرامي وسالم كباره وهاشم الحسيني وأمين الحافظ وفؤاد البرط

وفي العام ١٩٧٢ انتخب رشيد كرامي و هاشم الحسيني وعبد المجيد الرافعي وأمين الحافظ وموريس الفاضل.

ولم تجر انتخابات نيابية في لبنان بسبب الحرب اللبنانية (١٩٧٥ – ١٩٩٠)

وبعد إعلان وثيقة الطائف تم تعيين المحامي عمر كرامي خلفا لشقيقه رشيد (وكان استشهد في أول حزيران ١٩٨٧) ونائبين جديدين هما الدكتور عمر مسيكه وعلي عيد ، فأصبح ممثلو طرابلس في المجلس النيابي : عمر كرامي وهاشم الحسيني وأمين الحافظ وعبد المجيد الرافعي وعمر مسيكه وعلي عيد وموريس الفاضل.

وفي العام ١٩٩٢ انتخب عن طرابلس كل من : عمر كرامي وعمر مسقاوي وأمين الحافظ ومحمد عبد اللطيف كباره وفتحي يكن وسليم حبيب و علي عيد وجان عبيد .

وفي العام ١٩٩٦ انتخب عن طرابلس : عمر كرامي وعمر مسقاوي وأحمد كرامي ومحمد عبد اللطيف كباره ومصباح الأحدب وأحمد حبوس و جان عبيد وموريس الفاضل .

وفي العام ٢٠٠٠ انتخب عمر كرامي ومحمد الصفدي ونجيب ميقاتي ومحمد عبد اللطيف كباره ومصباح الأحدب وأحمد حبوس و جان عبيد وموريس الفاضل. (١)

رؤساء وأعضاء المجالس البلدية

انشئت بلدية طرابلس في العام ١٨٧٧، بعد إعلان السلطان عبد الحميد الثاني الدستور، وإصدار قانون البلديات العثماني .

وكان مركز البلدية ، عند إنشائها في أول سوق الكندرجية، ثم انتقلت إلى القصر البلدي القائم حاليا مقابل الحديقة العامة .

وكان حاكم المدينة هو رئيس البلدية ، وكان نائبه _ وهو من أهالي المدينة _ يتولى تصريف الأمور فيها. واستمر هذا الوضع إلى أن عين فؤاد الذوق رئيسا أصيلا ، وقد ظل يمارس عمله فيها حتى العام ١٩٢٠. وبعده عين في العام ١٩٢١ خير الدين عدره رئيسا للبلدية، ثم خلفه هاشم ذوق في العام ١٩٢٨، ثم مصطفى عزالدين في العام ١٩٢٩ ، ثم هاشم سلطان في العام ١٩٣٠ فعثمان سلطان في العام ١٩٣١ .

وفي ما يلي أسماء رؤساء وأعضاء المجالس البلدية بدءا من العام ١٩٣٢ :

١٩٣٢ : الرئيس المحافظ كامل حمية – نائب الرئيس فؤاد ذوق . أعضاء : عبد الله نوفل – حمدي المنلا – ناصيف طربيه – واصف عدره – مصباح سلطان – الدكتور رشاد الحجه – موسى نحاس – هاشم ذوق – سعيد عدره – محمد علي ضناوي – شفيق مغربي – سعيد كريمه – رشيد كيروز

١٩٣٤ : الرئيس المحافظ الشيخ كسروان الخازن . – نائب الرئيس : فؤاد ذوق – أعضاء

: توفيق أديب – واصف عدره – جمال شهال – الدكتور ميشال خولي – جورج عريضه – عبد الفتاح حداد

١٩٣٧ : الرئيس المحافظ سليم تقلا . نائبا الرئيس : شفيق كرامي وعبد الفتاح حداد . أعضاء : إحسان أديب – إبراهيم الحلو – سليم مقدم – نور عدره .

١٩٣٩ : الرئيس أنطون إده . نائب الرئيس : عبد الفتاح حداد. أعضاء : إحسان أديب – إبراهيم الحلو – فريد زريق – محمد كرامي – أحمد حجازي – ناجي حولا – وجيه مقدم – وجيه عازار .

وفي العام ١٩٤٠ تولى رئاسة هذا المجلس المحافظ كميل الشدياق .

١٩٤٤ : الريس محمد كرامي . أعضاء : توفيق أديب – وجيه مقدم – شفيق كرامي – حلو الحلو – فريد زريق – سركيس سركيسيان . وإثر وفاة محمد كرامي تولى رئاسة المجلس البلدي شقيقه مصطفى حتى العام ١٩٤٧ .

١٩٤٧ : الرئيس منير المأمون . نائب الرئيس شفيق كرامي . أعضاء : ممدوح النملي – أكرم عويضه – الدكتور إبراهيم ورده – فضول فضول – شوكت كباره – محيى الدين ذوق – وجيه مقدم – نجيب أندراوس – إحسان أديب – سابا زريق – إبراهيم الحلو .

١٩٤٨ : الرئيس المحافظ سميح عكاري . نائب الرئيس: ممدوح النملي . أعضاء : شفيق كرامي – أكرم عويضه – الدكتور إبراهيم ورده – نجيب أندراوس – سابا زريق – محيى الدين ذوق – شوكت كباره – فضول فضول – توفيق أديب – وجيه مقدم – إحسان أديب – إبراهيم الحلو.

١٩٥٠ : الرئيس : المحافظ غبريال أسود ثم المحافظ نور الدين الرفاعي . نائب الرئيس : ممدوح النملي. أعضاء : توفيق أديب – شوكت كباره – فضول فضول – محيى الدين ذوق – أكرم عويضه – وجيه مقدم – الدكتور إبراهيم ورده – شفيق كرامي – نجيب أندراوس – إبراهيم الحلو

١٩٥٣ : الرئيس المحامي راشد سلطان . نائب الرئيس : سابا زريق . أعضاء إبراهيم الحلو – أمين الرافعي – الدكتور حلمي شعراني – فوزي فتال – خير الدين عوض – أكرم عويضه – إلياس نحاس – الحاج أحمد قمر الدين – سالم كباره – إبراهيم ذوق – كلوديوس نصر – حمدي المنلا – بهيج غندور .

١٩٥٥ : الرئيس محمد مسقاوي – نائب الرئيس إلياس نحاس . أعضاء : حازم الجسر – جوزف بولس – راسم سلطان – رشيد معصراني – مصطفى ذوق – الدكتور عبد الله بيسار – واصف عدره .

١٩٥٦ : الرئيس : أكرم عويضه – نائب الرئيس : سابا زريق . أعضاء خير الدين عوض – فوزي فتال – إلياس نحاس – راسم سلطان – محيى الدين ذوق – حلمي شعراني – أمين الرافعي – سليم مقدم – الحاج أحمد قمر الدين – كمال سلهب – إبراهيم ذوق – كلوديوس نصر – عبد السلام ضناوي.

١٩٦١ : الرئيس : محمد مسقاوي . نائب الرئيس : إلياس نحاس . أعضاء : حازم الجسر –

جوزف بولس – رشيد معصراني – الدكتور عبد الله بيسار – مصطفى ذوق – واصف عدره – راسم سلطان .

١٩٦٣ الرئيس : عبد الحميد عويضه . نائب الرئيس : آميل خلاط . أعضاء : خير الدين عوض – راسم سلطان – مصباح مقدم – نور عدره – عصام قمر الدين – أدمون عبد النور – واصف نابلسي – حبيب شبطيني – حلو الحلو – فاروق مسيكه – عبد الله بيسار – رهيف دملج – محمد ناجي – أحمد حسن خليل – رشيد منلا .

١٩٧٢: الرئيس محمد مسقاوي . نائب الرئيس آميل خلاط . أعضاء : مصطفى الصفدي – الحاج أحمد بيسار – طارق كباره – الدكتور منير سلطان – نواف رافعي – عثمان عويضه – حلو الحلو.

١٩٧٨– ١٩٩١: الرئيس : عشير الدايه . نائب الرئيس : آميل خلاط . أعضاء : مصطفى الصفدي – فاروق مسيكه – محمود الحسيني – عمر مسقاوي – محمد نديم الجسر – صفوان عكاري – حلو الحلو – الدكتور منير سلطان – الدكتور منير خزام – الدكتور منذر كباره – الدكتور نصر خضر – مدحت كوسا – عبد المنعم عدره – سامي صراف – جوزف بولس – حسام عويضه .

١٩٩٢ : الرئيس : الدكتور أحمد سامي منقاره . نائب الرئيس : آميل خلاط . أعضاء : منير سلطان – جوزف بولس – فاروق مسيكه – عمر مسقاوي – منير سلطان – عبد المنعم عدره – الدكتور نواف كباره – طارق ضناوي – الدكتور محمد صيادي – سعيد نهاد الحلاب – سميح الأسمر – هيثم شحاده – غانم حسن – منيب معرباني – محمود الحسيني – جورج جلاد – حلو الحلو . (٢)

١٩٩٨ : الرئيس : العميد سمير شعراني . نائب الرئيس : الدكتور سليم مسعد . أعضاء: المهندس محمد نوري صوفي– الدكتور سعد الدين فاخوري – المهندس جلال عبس – المهندس أحمد قمر الدين – المهندس عبد الرحمن الثمين – الدكتور صفوح يكن – المهندس غسان شميسه – الصيدلي إبراهيم حمزه – الدكتور رياض يمق – الدكتور غسان غوشه – المهندس محمد عبد القادر كباره – الأستاذ مروان المواس – النقيب أحمد صابونه – السيد محمد سعد الله مطر – المهندس عامر الرافعي – الدكتور فاروق طليس – الأستاذ زكي صافي – الدكتور أحمد قرا علي – السيد سلطان حربا – السيد منح أديب – الدكتور رأفت ميقاتي .

ويقتضينا الانصاف أن ننوه برئيس البلدية عشير الداية ـ رحمه الله ـ الذي تولى الرئاسة في خلال الحرب الأهلية، واستطاع بحكمته وطول أناته، ودبلوماسيته وحسن ادارته أن يحافظ على البلدية ودوائرها وممتلكاتهاوسجلاتها، وأن يحميها من المصير الذي تعرضت له بعض مرافق الدولة في المدينة، بما في ذلك السراي، مستفيدا من علاقاته الشخصية مع قيادات المدينة وعلى رأسهم الرئيس رشيد كرامي، الذي كان يكلفه بأمور حساسة، ومنها رئاسة «هيئة التنسيق

الشمالية» في غيابه، وهي الهيئة التي كانت تجتمع دوريا في مكتب دولته في كرم القلة لمعالجة قضايا المدينة، ولا سيما الأمنية منها، وتداعياتها، والتي كانت تثيرها الخصومات المحلية والخلافات الحزبية، ولا ينسى الطرابلسيون موقفه الشجاع وموقف الأستاذ عدنان الجسر رئيس التجمع الوطني للعمل الاجتماعي في العام ١٩٨٣ عندما نشبت حرب عرفات، وكادت طرابلس التي لجأ اليها عرفات تتعرض للخراب والدمار بسبب تهديدات مناوئي عرفات من القوى الفلسطينية التي كانت تطالب بخروجه من طرابلس التي احتمى وجماعته في أحيائها ولا سيما في الزاهرية... فقد اجتمعا به وطلبا منه مغادرة المدينة انقاذا لها من القصف والتدمير، وهكذا سلمت المدينة من مصير محتوم بمغادرة عرفات لها.

ويقتضينا الانصاف كذلك أن ننوه بأعمال رئيس اللجنة البلدية التي عينت في العام ١٩٩٢، الدكتور العميد سامي منقارة الذي تسلم البلدية بعده، والمدينة تعاني من اثار الحروب التي اكتوت بنيرانها... فقد استطاع بنشاطه الدؤوب وادارته الحازمة ان يحقق انجازات لم يسبق اليها... من ذلك أنه في خلال رئاسته بدأ الاهتمام بترميم اثار المدينة والتي يزيد عددها عن المايتين. وقد تمكن من انشاء مركز للترميم تابع لمعهد الفنون الجميلة، بالتعاون مع الجامعة اللبنانية، وهو المركز المسمى « مركز الدراسات العليا المتخصصة في الترميم والحفاظ على الأوابد والمواقع التاريخية».

وكانت البداية العمل على جمع المعلومات التاريخية والمعمارية العائدة لكل أثر، وعلى تكوين ملف خاص بكل منها، تمهيدا للبدء بعملية الترميم، توصلا الى احياء المدينة المملوكية. وقد أفاد الرئيس منقارة من علاقاته الرسمية والشخصية للحصول على تمويل من المجموعة الأوروبية والبنك الدولي بهدف انشاء مركز متخصص سمي « مركز التوثيق لمدينة طرابلس القديمة». وخصص له جناح في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي (قصر نوفل سابقا)، والغاية منه مساعدة الباحثين الراغبين في دراسة أوضاع طرابلس عن طريق توفير المراجع اللازمة من كتب ومخطوطات ومقالات ووثائق وخرائط ومخططات تتعلق بالمدينة، مما يسهل لهم عملية التوثيق والانطلاق بأبحاث جديدة من النقطة التي انتهت اليها الأبحاث السابقة، توفيرا للوقت والجهد.

ويضع المركز بتصرف الباحثين الأجهزة الالكترونية المنطورة من كومبيوترات وأجهزة فنية لرسم المخططات والخرائط وسحبها وطبعها، وغيرها من التجهيزات الحديثة اللازمة لعمليات البحث، فضلا عن عدد من المراجع والدراسات الموضوعة عن طرابلس واثارها ومخططاتها التوجيهية، وعن الخرائط التفصيلية والدراسات التاريخية ومشاريع الترميم لحوالي خمسين معلما أثريا في طرابلس والجوار

وبالاضافة الى اهتمام البلدية بالاثار ودراسة أكلاف ترميمها، فقد وجهت عنايتها الى

ضبط عمل الموظفين واجراء دورات تدريبية لهم، وتوفير الاستشفاء للجميع، والى تحديث العمل عن طريق المكننة.

وفضلا عن ذلك فقد وضعت البلدية خطة مستقبلية مبنية على الدراسات التالية:

– النفايات ومعالجتها وذلك بطمرها بأسلوب علمي (بالتعاون مع مدينتي مرسيليا وبرشلونة)

– المجارير وذلك بانشاء محطة تصب فيها المياه المبتذلة لتكريرها وتنقيتها (التمويل من البنك الأوروبي للاستثمار).

– الصحة لعامة، وذلك عن طريق تخصيص طرابلس بمراقب بيئي للكشف عن مستوى التلوث في الهواء وفي مياه الشرب، ومياه البحر، وفي المواد الغذائية.

ولا بد من الاشارة الى الانجازات التي حققتها البلدية بالتعاون مع الادارات العامة ـ بناء مسلخ جديد ـ بناء وتجهيز مستوصف في منطقة التبانة ـ تأمين سيارتي اطفاء بقرار من وزير الشؤون البلدية والقروية..) وبالتعاون كذلك مع القطاع الخاص:(اقامة «نصب طرابلس» عند مدخل المدينة الجنوبي تقدمة السيد غسان غندور ـ اقامة «نصب اريج» في طريق الميناء بتمويل من مؤسسة عبد الرحمن الحلاب ـ تأهيل بركة الملاحة بالتعاون مع تجار البناء في طرابلس ـ اقامة نصب «شهداء مسعفي الصليب الأحمر اللبناني» في القبة ـ ترميم ساعة التل واعادة تشغيلها، بتمويل من قنصل تركيا الفخري في الشمال صبحي عكاري ـ ترميم وتأهيل سوق الصياغين بتمويل مشترك من البلدية والمديرية العامة للاثار ومنطقة ميدي بيرينيه الفرنسية...)

وثمة انجازات تمت بالتعاون مع مدن عربية وأوروبية تمثلت ب ٦٥ اتفاق تعاون، كما تمثلت بزيارة وفود أجنبية للمعالم الأثرية لتأمين تمويل لمشاريع جماية المدينة القديمة وترميمها، وكذلك بندوات لعدد من رؤساء البلديات اللبنانية (بالتعاون مع المدن الأجنبية) وبموافقة السفير الاسباني على ترميم خان الصابون على نفقة حكومته ـ وبوضع خطة مرحليةلترميم وتأهيل الأسواق القديمة من قبل مدينة ليون الفرنسية ـ وبدراسة عدد من المشاريع وتمويل تنفيذها من الصندوق السعودي للتنمية ومنها: (ترميم وتوسيع مبنى البلدية ـ جسر لملولة ـ شبكة اشارات السير الضوئية لتسهيل صعود ونزول السيارات الى محلة ابي سمراء ـ شبكة انارة عامة في جميع أحياء المدينة...)

وبالتعاون مع اللجان المحلية تم تأهيل واستحداث حدائق عامة وتجهيزها بمقاعد وانارتها ـ كما تم احياء أسابيع للنظافة في المدينة ـ واعداد نشرات لتوعية المواطنين، وحثهم على المحافظة على البيئة ونظافة المدينة.

وفي العام ١٩٩٣ أحيت البلدية مهرجانها الأول الذي أقيم بعد الأحداث الدامية التي اجتاحت لبنان (١٩٧٥–١٩٩٠) كما أقيم معرض تراثي هو الأول من نوعه في طرابلس، في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي (قصر نوفل سابقا) وافتتحه وزير الثقافة انذاك الاستاذ ميشال اده، وكان الاقبال عليه لافتا. وهو من إعداد كاتب هذه السطور

رؤساء غرفة التجارة والصناعة

لعل غرفة التجارة والصناعة والزراعة في طرابلس أول غرفة تجارة عربية أنشئت ، ويرد بعضهم إنشاءها إلى العام ١٨٧٠.

تعاقب على رئاسة الغرفة :منذ إنشائها: الحاج عبد الرحمن عدرة (في العهد العثماني) وكان دورها ضعيفا بسبب ضعف عمليات الإستيراد والتصدير ، وقلة عدد سكان المدينة آنذاك . ثم تولى رئاستها الحاج خير الدين عدرة الذي استقال من رئاستها بعد تعيينه رئيسا لبلدية طرابلس. ثم جاء الحاج حسين عويضة الذي شهدت الغرفة في عهده إقبالا من التجار على الإنتساب إليها ، ثم خلفه في رئاستها رشاد أديب، ثم عارف الحسن الذي كان أمينا لسرالغرفة ، وقد مارس عمله كرئيس موقت لمدة عشر سنوات. وفي العام ١٩٤٥ صدر مرسوم بإنشاء غرفة التجارة والصناعة والزراعة وتم تعيين نجيب المنلا رئيسا لها ، وقد ظل يمارس عمله حتى صدور المرسوم رقم ٣٦ / ١٩٦٧ الذي ينظم الغرف التجارية في لبنان وتم انتخاب نجيب منلا رئسا ، وظل ينتخب حتى قدم استقالته في العام ١٩٨٦، فخلفه نجله الدكتور حسن الصباح نجيب المنلا ، وأعيد انتخابه في العام ١٩٩٢، واستمر رئيسا للغرفة حتى حزيران ١٩٩٥، حيث خلفه في رئاستها محمد إبراهيم ذوق الذي انتخب لولاية ثانية في حزيران ١٩٩٧. وقبل انتهاء القرن آلت رئاسة الغرفة إلى السيد عبد الله غندور.

هوامش الفصل الثامن

١ - رياض دبليز : ساعة طرابلس إن حكت دار الفنون . لات ص ١٤٥ - ١٥٨

٢ - المرجع نفسه ص ١٣٠ - ١٤٤

شخصيات سياسية زارت طرابلس

إستقبلت طرابلس في القرن العشرين عددا من الشخصيات السياسية، وهم على التوالي:

–الأمير محمد علي أحد أفراد الأسرة المالكة في مصر، وإبن الخديوي توفيق ، وذلك تلبية لدعوة عمر باشا المحمد أحد كبار مقاطعة القيطع في عكار . وكان هذا الأخير قام بزيارة الأمير ، وهو في القاهرة فدعا الأمير لزيارة طرابلس . فوعده بذلك . واستعدادا لزيارة الأمير والحفاوة به بما يليق إشترى عمر باشا المحمد قطعة أرض من البلدية ، وبنى فيها قصرا منيفا في ساحة التل . وقد لبى الأمير الزيارة ونزل ضيفا في القصر الذي أشيع ، يومها (١٩١٠) أن عمر باشا طحن الذهب ليطلي به سقف بهو الإستقبال في القصر.(١)

–ألأمير فيصل بن الحسين ، وقد نزل في دار آل البحيري في شارع العجم (٢) .وقد جرى له إستقبال حاشد في طرابلس(١٩١٨) .

–الجنرال غورو في مطلع العشرينات ، وقد نزل في ضيافة البلدية يوم كان رئيسها الحاج حسين عويضه (٣)

–مفتي فلسطين الشيخ أمين الحسيني وقد جاء طرابلس للعمل على إنهاء الخلاف بين آل المقدم وعبدالحميد كرامي، على أثر إقدام هذا الأخير على قتل عبد المجيد المقدم في العام ١٩٣٤، كما حضر للغاية نفسها رياض الصلح ، وجميل مردم بك ، وسعد الله الجابري وفخري البارودي .(٤)

–الرئيس آميل إده في العام ١٩٣٦ ، وكان من نتائج زيارته إضراب المدينة لمدة ستة وثلاثين يوما بسبب حادث ذهب ضحيته عدد من المواطنين كانوا يحتجون على الزيارة (٥)

–سعد الله الجابري ، وفارس الخوري ، وجميل مردم بك ، اعضاء الكتلة الوطنية في سوريا ، للعمل على حل الإضراب وطمأنة ا لأهالي إلى ان سوريا لن تتخلى عنهم ١٩٣٦) (٦)

–الرئيس بشاره الخوري والرئيس سامي الصلح (١٩٤٥) .وقد تغيب عن الإستقبال عبد الحميد كرامي . وأقامت البلدية حفل غداء تكريما لهما . ثم قام الرئيس الخوري بزيارة عبد الحميد كرامي في قصره ، تقربا منه وكذلك زار سعدي المنلا . (٧)

–الرئيس رياض الصلح بمناسبة زيارته المدرسة الأهلية بطرابلس لمؤسسها سالم كباره (١٩٥٠) (٨)

–الرئيسان بشاره الخوري ورياض الصلح ومعهما أركان الدولة بمناسبة تشييع عبد الحميد كرامي (١٩٥٠)

–الرئيس رياض الصلح لحضور حفل خطابي تكريما للراحل عبد الحميد كرامي. وقد أقيم الإحتفال في صالة سينما روكسي .(١٩٥٠)

–الأمير سعود بن عبد العزيز قبل اعتلائه عرش المملكة العربية السعودية .(١٩٥٣)

–الرئيس كميل شمعون والرئيس سامي الصلح (١٩٥٣) (٩)

–الرئيس التركي جلال بيار (١٩٥٥) وقد أقامت له بلدية طرابلس إستقبالا مميزا ، وأصدر المجلس البلدي براءة بتسميته مواطن شرف في طرابلس ، وسلمه رئيس البلدية آنذاك الحاج أكرم عويضة مفتاح المدينة المصنوع من الذهب ، ضمن علبة ذهبية ، كما أولم المجلس البلدي على شرفه ، في الحديقة العامة (الماشية) « وحضر حفل الغداء زهاء ألف مدعو من أركان الدولة والنواب ، وأعضاء السلك الدبلوماسي ، ورؤساء البلديات والفعاليات الطرابلسية .»(١٠)

–الرئيس كميل شمعون بمناسبة تفقد أوضاع المدينة بعد كارثة الفيضان .(١١)

–الرئيس كميل شمعون بمناسبة وضع حجر الأساس لمشروع المحجر البيطري واولمت البلدية على شرفه في الشاطىء الفضي (.١٢)

–العاهل الأردني الملك حسين .

–الصاغ صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة المصرية .

–كريم آغا خان رئيس الطائفة الإسماعيلية في زيارة خاصة للمفتي الشيخ كاظم الميقاتي

–الأمير عبد الله الصباح .

–محمد خيضر عضو مجلس قيادة الثورة الجزائرية ،

–الرئيس صائب سلام يرافقه وزير الأشغال العامة الشيخ بيار الجميل لتحديد موقع إقامة معرض في طرابلس (١٩٦٠).

–الرئيس فؤاد شهاب لحضور ورعاية حفل إزاحة الستار عن تمثال عبد الحميد كرامي (١٩٦٢)

–الرئيس شارل حلو (١٩٦٧) (١٣)

وتجدر الإشارة أخيرا إلى زيارة لم تكن متوقعة أبدا ، وهي الزيارة التي قام بها الطيار فيدرين بطيارته التي هبط بها في ساحة التل في ٢٤ كانون الأول ١٩١٣ . وقد تجمع الناس حولها ، مدهوشين مستغربين. و كانت هذه الزيارة حدثا هاما في المدينة التي ظل الأهالي يتحدثون عنها، لفترة طويلة، وهم لا يصدقون ما شاهدوه .

هوامش

١– محمد عارف نور الدين ميقاتي م. س . ص ١٠– ١١
٢– سالم كباره طرابلس في ذاكرة الوطن م س ص ٥٤
٣– محمد علي ضناوي . أكرم عويضه قضايا ومواقف م. ص ٧٩
٤– سالم كباره م. س ص ٩١– ٩٣
٥ – ميقاتي م.س. ص.١٦٠
٦– سالم كباره م.س ص ١٠١– ١٠٢
٧– ميقاتي م. س . ص ١٦٩ – ١٧٠
٨– سالم كباره م . س ص ١١٤
٩– سالم كبارة م س ص ١٧٠
١٠– محمد علي ضناوي م. س ٩٠
١١ – محمد علي ضناوي م س ص١٠١ – ٢١١
١٢ – محمد علي ضناوي م س ص ٩٦
١٣– سالم كباره م س ص ٢١١

زيارة الأمير سعود بن عبد العزيز إلى طرابلس، ١٩٥٣



معركة مع الدرك خلال زيارة أميل إدة إلى طرابلس سنة ١٩٣٦



الأمير محمد علي إبن الخديوي توفيق زار طرابلس سنة ١٩١٠



الرئيسان بشارة الخوري ورياض الصلح خلال زياتهما لطرابلس لتشييع جثمان عبد الحميد كرامي



الأمير فيصل إبن الحسين خلال زيارته إلي طرابلس، ١٩١٨



المبنى الذي استقبل فيه المفتي عبد الحميد كرامي الأمير فيصل إبن الحسين لدى زيارته طرابلس

الخاتمة

لا شك في أن القارىء أدرك أنني حاولت في هذه الصفحات أن أعرض لأهم التحولات التي طرأت على مدينة طرابلس في خلال القرن العشرين، من سياسية، وإقتصادية، وإجتماعية، وثقافية...

كما حرصت على ذكر الأوصاف التي خلعها عليها الرحالة الذين زاروها في القرنين السابقين، وفي مطلع القرن العشرين، وقد بهرهم جمال موقعها ، وطبيعتها الغناء وطيبة أهلها ... وكذلك القصائد التي قيلت تغنيا بها، وبربوعها الفاتنة.

وقد اجتهدت في أن تكون المعلومات التي أوردتها دقيقة مستقاة من مصادرها ، بحيث كان الحرص على الموضوعية هاجسي، في الرحلة التي قطعتها ، بحثا عن تلك المعلومات ، وتدقيقا في صحتها.

وإنني لأزعم أني قدمت ، في هذه الصفحات ، صورة واقعية ، نابضة بالحياة ، ووافية ، عن مدينة عشت فيها ، وكنت شاهدا على الكثير من أحداثها وتحولاتها، علما أنني لم أرو من ذاكرتي إلا ما كان موثقا في مرجع وأكثر ، عدت إليه للتأكد من صحة ما تحفظه.

أملي أن تكون هذه الصفحات التي أقدمها عن تاريخ مدينتي في القرن العشرين حافزا لكتابات أعمق وأشمل، يتوفر عليها متخصصون . فأنا لا أدعي، مطلقا، أنني من أصحاب الإختصاص في التأريخ ... ولكن محبتي لطرابلس التي فقدت الكثير من جمال طبيعتها ، ومن روحها ، ومن مقومات نموها، في الربع الأخير من القرن الماضي ، هي التي دفعتني إلى خوض هذه المغامرة ، إظهارا لما كانت عليه في الماضي ، وإبرازا لخصائصها كمدينة تطيب فيها الحياة ، مدينة الإنفتاح والتسامح والعيش الواحد، المتدينة من غير تعصب ، المتمسكة بقيمها دون انغلاق ، والناهدة لأخذ موقعها الذي تستحقه في وطن بذلت الغالي من دماء شبابها على مذبح استقلاله.

عسى أن يكون ما كتبته حافزا للأجيال الشابة الواعية لتأخذ على عاتقها، هي، مهمة النهوض بها، وانتشالها من مآزقها الحالية ، واسترداد هيبتها وتألقها ... فقد آن الأوان .

المصادر والمراجع

أبو خليل جوزف : قصة الموارنة في الحرب . سيرة ذاتية طبعة ثالثة ١٩٩٠ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

الأبيض أنيس : رحلات في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر والقرن العشرين . دار الندوة الجديدة ١٩٩٠ .

البابا ففف : طرابلس في التاريخ . جروس برس ١٩٩٥ .

بعلبكي جوزيف : طرابلس من خلال أرشيف الآباء الكبوشيين . المؤتمر الأول لتاريخ طرابلس إبان الحقبة العثمانية ١٥١٦ – ١٩١٨. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية . الجامعة اللبنانية الفرع الثالث ١٩٩٥ طرابلس .

بهجت محمد – التميمي رفيق تاريخ ولاية بيروت . دار لحد خاطر.

بيهم محمد جميل: لبنان بين مشرق ومغرب ١٩٢٠ – ١٩٦٩ المقدمة بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٦٩

تيموفييف إيغور: كمال جنبلاط – الرجل والأسطورة . تر. خيري الضامن دار النهار طبعة خامسة آذار ٢٠٠١.

الجسر باسم : ميثاق ١٩٤٣. لماذا كان وهل سقط ؟ مراجع الإستقلال (١) دار النهار ١٩٩٧ . ط ثانية. تقديم فريد الخازن .

الجسر باسم : الصراعات اللبنانية والوفاق (١٩٢٠ – ١٩٧٥) دار النهار للنشر ١٩٨١ .

الحريري رفيق بهاء الدين: الحكم والمسؤولية. الخروج من الحرب والدخول في المستقبل: منشورات العربية المتحدة للصحافة بيروت تموز ١٩٩٩.

الحكيم يوسف: سوريا والعهد العثماني . دار النهار بيروت طبعة رابعة ١٩٩١ .

حلاق حسان: مؤتمر الساحل أو الأقضية الأربعة . الدار الجامعية للطباعة والنشر المقدمة ١٩٨٢

الخازن فريد : تفكك أوصال الدولة في لبنان ١٩٦٧ – ١٩٧٦ دار النهار ٢٠٠٢ طبعة ثانية ترجمة شكري رحيم

الخطيب سيف الدين وآخرون: ملف حرب طرابلس . مطبعة دار البلاد ١٩٨٤ .

الخوري مارون عيسى : ملامح من الحركة الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر . منشورات جروس برس طبعة ثانية ١٩٨٣ .

دبليز رياض : طرابلس أيام زمان . عادات وتقاليد . مطبعة الحضارة ١٩٨٠.

درنيقه محمد : الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس دار الإنشاء طرابلس ١٩٨٤ .

درنيقه محمد : قضاة الشرع والإفتاء في طرابلس الفيحاء . دار المعارف العمومية ١٩٩٦ .

دليل الخدمات الطبية في لبنان الشمالي ١٩٩٩.

ديوان الشعر الشمالي في القرن العشرين : إصدار المجلس الثقافي للبنان الشمالي منشورات جروس برس ١٩٩٦ .

رعد ليلى: الإتجاهات السيا سية والإجتماعية والإقتصادية في مدينة طرابلس (١٩٤٣ – ١٩٥٨) رسالة ماجستير في التاريخ.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الجامعة اللبنانية الفرع الأول ١٩٨٥.

الرياشي إسكندر: رؤساء لبنان كما عرفتهم .المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر طبعة أولى ١٩٦١

زياده نقولا – سحر حمود – محمد قجه : المدن العربية الكوسموبوليتية بين ١٨٧٠ – ١٩٣٠ : بيروت – الإسكندرية – حلب . اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) طبعة أولى ٢٠٠٤ .

الزين سميح وجيه : تاريخ طرابلس قديما وحديثا . دار الأندلس للطباعة والنشر . بيروت طبعة أولى ١٩٦٩.

سالم يوسف: خمسون سنة مع الناس . دار النهار للنشر ١٩٧٥ .

سليمان هلا: من تاريخ الإرساليات الأجنبية في طرابلس : في المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية ١٥١٦ – ١٩١٨. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية الفرع الثالث ١٩٩٥ طرابلس .

السودا يوسف : في سبيل الإستقلال . دار الريحاني للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٧ .

شرورو فضل : الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان . ١٩٣٠ – ١٩٨٠.

شريف حكمت بك : تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام . دار حكمت شريف ودار الإيمان طرابلس لبنان طبعة أولى ١٩٨٧ .

شعيب علي عبد المنعم: تاريخ لبنان من الإحتلال إلى الجلاء (١٩١٨ – ١٩٤٦) دار الفارابي بيروت طبعة ثانية ١٩٩٤.

شمعون كميل : مذكراتي . بيروت ١٩٦٩ .

شهاب الدين رشيد :ضياع العرب بين النفط والذهب . وكالة الإنماء الوطنية توزيع دار النهار بيروت ١٩٨٠ .

الصايغ نصري عبد الحميد كرامي رجل القضية شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ٢٠١١

صحافة طرابلس والشمال في مئة عام (١٨٩٣ – ١٩٩٣) إصدار المجلس الثقافي للبنان الشمالي. منشورات جروس برس طبعة أولى ١٩٩٦.

الصلح سامي : العبث السياسي والمصير المجهول . دار النهار الطبعة الأولى ٢٠٠٠ .

ضاهر مسعود : تاريخ لبنان الإجتماعي ١٩١٤.– ١٩٢٦ دار الفارابي بيروت ط. أولى ١٩٧٤ .

ضاهر مسعود : لبنان الإستقلال الصيغة والميثاق ط ثانية ١٩٨٢

ضناوي حسين : السيد رشيد رضا : فكره – نضاله السياسي . دار الإنشاء طرابلس ١٩٩٦ .

ضناوي محمد علي : أكرم عويضه : قضايا ومواقف . معالم مدينة في القرن العشرين توزيع دار الإيمان للطباعة والنشر ١٩٩٦ .

طربين أحمد: ملامح التغيير الإجتماعي في بلاد الشام في القرن التاسع عشر من خلال نفحة البشام للشيخ محمد عبد الجواد القاياتي. معهد الإنماء العربي بيروت – لبنان ١٩٨٣ طبعة أولى.

عصفور حنا : بنك إنترا : قضية وعبر ١٩٦٩ بدون ناشر .

عطيه عاطف : لطف الله خلاط. الصحافة بين الدين والسياسة . دار النهار بيروت ١٩٩٩ .

عطيه عاطف وكيال مها : تحولات الزمن الأخير . دار مختارات بيروت ٢٠٠١ .

عطية عاطف وكيال مها. طرابلس من الداخل مختارات الطبعة الأولى ٢٠٠٦.

عماد عبد الغني: الجهاز الديني والعائلات الدينية. قراءة سوسيولوجية في سجلات محكمة

طرابلس الشرعية. منشورات معهد العلوم الإجتماعية الجامعة اللبنانية الفرع الثالث ١٩٨٦.

عماد عبد الغني : مجتمع طرابلس في زمن التحولات العثمانية . دار الإنشاء طبعة أولى نيسان٢٠٠٢.

عماد عبد الغني: الحركات الإسلامية. إشكالية الدين والسياسة في مجتمع متنوع. دار الطليعة بيروت ٢٠٠٧

عوض وليد : أصحاب الفخامة رؤساء لبنان . الأهلية للنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٧.

عيوش وفاء حسن: النتاج الثقافي في طرابلس خلال الربع الأخير من القرن العشرين. رسالة ماجستير في علم المعرفة. معهد العلوم الإجتماعية الجامعة اللبنانية الفرع الثالث ٢٠٠٢.

قصير سمير : تاريخ بيروت ترجمة ماري غوش طوق . دار النهار ٢٠٠٦ .

كباره نزيه: للذكرى والزمن الآتي . منشورات المجلس الثقافي للبنان الشمالي . طرابلس ١٩٩٥.

كبارة سالم: طرابلس في ذاكرة الوطن – دار النهار ٢٠٠٤

كباره نزيه : المسرح في لبنان الشمالي منذ نشأته حتى نهاية القرن العشرين إصدار المجلس الثقافي للبنان الشمالي منشورات جروس برس طرابلس لبنان آذار ١٩٩٨ .

كيال مها:الصناعات التقليدية في طرابلس.

مجلة تاريخ العرب والعالم العدد ١٤٢ آذار – نيسان ١٩٩٣ عدد خاص عن طرابلس .

كيال مها: عالم النسوان في طرابلس بدايات القرن العشرين . بحث مقدم في المؤتمر التاريخي الثاني عن مدينة طرابلس في فترة الحكم العثماني . قسم التاريخ الفرع الثالث الجامعة اللبنانية ١٩٩٩.

كيال مها : تقليد وتجديد (دراسة في القطاع الحرفي في طرابلس اللجنة الوطنية اللبنانية

للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ٢٠٠٢...

لبنان الشمالي في الثلث الأول من القرن العشرين. تعريب وتقديم د. ياسين سويد منشورات دار النهار.

لبنان في تاريخه وتراثه : مركز الحريري الثقافي . أبحاث وتوثيق بيروت ١٩٩٣.

مقدم غادة : الطرق الصوفية في طرابلس . مجلة تاريخ العرب والعالم . دار العربية للتوثيق والأبحاث العدد ١٥٧ أيلول – تشرين الأول ١٩٩٥ بيروت.

المجلس الثقافي للبنان الشمالي في يوبيله الفضي (١٩٧٠ – ١٩٩٥) منشورات جروس برس نيسان ١٩٩٥.

منصور ألبير : الإنقلاب على الطائف . دار

الجديد طبعة أولى ١٩٩٣ .

مجلة تاريخ العرب والعالم . عدد خاص عن طرابلس السنة الثالثة عشرة العدد١٤٢ . آذار – نيسان ١٩٩٣.

ميقاتي محمد نورالدين : طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين . دار الإنشاء ١٩٧٨.

النابلسي عبد الغني: التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية . المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بيروت ١٩٧١.

نوفل عبد الله حبيب: تراجم علماء طرابلس وأدبائها . المنشورات الجامعية مكتبة السائح طرابلس لبنان ١٩٨٤.

نوفل نعمة الله نوفل: كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام. جروس برس طرابلس لبنان ١٩٩٠.

يكن حكمت شريف، تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزماتها إلى هذه الأيام، دار حكمت شريف ودار الايمان طرابلس – لبنان الطبعة الأولى ١٩٨٧.

يني جرجي أفندي : تاريخ سوريا . دار لحد خاطر بيروت ١٩٨٦.

فهرس الأعلام

ب

ت

ث

الفهرس

-في الوفاة.

طرابلس في رمضان والأعياد – عادات المسيحيين .

الأحوال الصحية في طرابلس: المستشفيات – المستوصفات – الصيدليات – تحسن الأحوال الصحية – المياه – الكهرباء .

وسائل التسلية والترفيه: المنتزهات والمقاصف-المقاهي. أين يقضي الطرابلسيون فصل الصيف .؟

هوامش الفصل الخامس

الفصل السادس : الحياة الثقافية في طرابلس

الحياة الثقافية في القرن التاسع عشر : المدارس النظامية – المكتبات الخاصة – المطابع – شعراء طرابلس – حركة التأليف – الجمعيات الأدبية – المسرح – الصحف .

الحياة الثقافية في القرن العشرين : المطابع والصحف والمجلات – المدارس والجامعات – التخصص في العلوم العصرية – إنحسار طبقة العلماء – حركة التأليف – المنابر الثقافية – الرابطة الأدبية الشمالية – معارض الكتاب – معارض الفن التشكيلي – المعرض التراثي لمدينة طرابلس .

ألأنشطة الثقافية : الملتقيات الشعرية – حفلات التكريم للشعراء والأدباء وغيرهم -جائزة طرابلس للآداب والفنون والعلوم الإنسانية – المؤتمرات الثقافية – المحاضرات والندوات .

المكتبات العامة والخاصة- الشعر والشعراء – المسرح والفرق المسرحية – الحركة التشكيلية...

نماذج من المؤلفات المطبوعة : المطبوعات الدينية – المطبوعات التاريخية والإجتماعية – الدواوين الشعرية – الدراسات الأدبية والنقدية – في علوم التربية وعلم النفس – في القانون والفقه والعلوم السياسية والإقتصادية – مطبوعات متفرقة .

في الثقافة الشعبية : الحكم والأمثال – تأثير اللغة الفرنسية في اللغة العامية المحكية في طرابلس .

هوامش الفصل السادس

الفصل السابع : هيئات المجتمع المدني في طرابلس : الجمعيات – الأحزاب – النقابات

الحمعيات : جمعية السيدة الأرثوذكسية لعضد اليتامى – الجمعية الخيرية الإسلامية وإسعاف المحتاجين – جمعية نهضة السيدات الارثوذكسية – جمعية حاملات الطيب الأرثوذكسية الخيرية – جمعية رعاية الأطفال – جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية – الجمعية المسيحية للشابات – جمعية الخدمات الإجتماعية – جمعية الشابات المسلمات (الميناء) – جمعية إغاثة الطفل اليتيم واللقطاء – جمعية التضامن الإجتماعي – جمعية الخدمات الخيرية (الميناء) –

جمعية المنار في طرابلس – جمعية البر المسيحي الأرثوذكسية – جمعية الإصلاح الإسلامية – رابطة أمهات طرابلس – جمعية الإنقاذ الإسلامية – جمعية الشباب الإسلامي (مجمع الرحمة الطبي) – منتدى أصدقاء المعاقين –جمعية الإغاثة – دار التربية للأيتام واليتيمات – جمعية العمل النسوي – جمعية العزم والسعادة – مؤسسة الصفدي – جمعية أصدقاء عند الحاجة..

الجمعيات التي لها فروع ناشطة في طرابلس : جمعية الصليب الأحمر اللبناني – لجنة الأمهات في لبنان – النجدة الشعبية في لبنان – هيئة الإسعاف الشعبي – كاريتاس لبنان – ملاحظات .

النوادي الرياضية :

الأحزاب في طرابلس: في فترة الإنتداب : الحزب الشيوعي – الحزب السوري القومي – حزب الوحدة اللبنانية – حزب الكتائب اللبنانية – منظمة النجادة – حزب الشباب الوطني – حزب النداء القومي .

في عهد الإستقلال : حركة القوميين العرب – الحزب التقدمي الإشتراكي – الجماعة الإسلامية – حزب البعث العربي الإشتراكي – حركة ٢٤ تشرين الديمقراطية – جند الله – حركة التوحيد الإسلامي – جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش)

النقابات :

نقابة المحامين – نقابة الأطباء – نقابة أطباء الأسنان – نقابة المهندسين

هوامش الفصل السابع

الفصل الثامن : ممثلو طرابلس في المجالس المنتخبة

في مجلس النواب – في المجلس البلدي – في غرفة التجارة والصناعة والزراعة ....

هوامش الفصل الثامن

ملحق: شخصيات سياسية زارت طرابلس

الخاتمة

المصادر والمراجع

فهرس الأعلام



نزيه اديب كباره

المؤلف

دكتوراه في الحقوق من الجامعة اللبنانية ١٩٨٠
مجاز في اللغة العربية وادابها ١٩٥٧
حائز على شهادة الكفاءة للتعليم الثانوي ١٩٥٨
حائز على دبلوم في التخطيط التربوي ١٩٧٠ وعلى دبلوم في التخطيط التربوي المتقدم ١٩٧٢ من المركز الاقليمي لتخطيط التربية وادارتها في البلاد العربية–بيروت
مدير دار المعلمين والمعلمات في طرابلس ١٩٦٦–١٩٨٥
استاذ القانون المدني والقانون الاداري في كلية الحقوق–الجامعة اللبنانية ١٩٨٢–٢٠٠٠
له العديد من المؤلفات في الأدب والتربية والقانون ومنها:

– الصحافة في لبنان الشمالي في مئة عام ١٩٩٣
– المسرح في لبنان الشمالي (١٨٧٢–١٩٩٧) ١٩٩٧
– ادباء طرابلس والشمال في القرنين التاسع عشر والعشرين ٢٠٠٦
– العقود المسماه–طبعة ثانية ٢٠١٠
– القانون الاداري العام طبعة ثانية ٢٠٠٢
– النظام القانوني لافراد الهيئة التعليمية في المدارس الخاصة ٢٠٠٢
– الملك العام والملك الخاص– الاستملاك– الأشغال العامة مسؤولية المهندس ٢٠١٠
– السلطة التنظيمية في لبنان– دراسة مقارنة مع القانون الفرنسي ١٩٩٥

رئيس المجلس الثقافي للبنان الشمالي منذ العام ١٩٨٠ وحتى تاريخه
رئيس لجنة اصدقاء جامعة المنار في طرابلي منذ العام ٢٠٠٤
امين عام الشؤون الخارجية في اتحاد الكتاب اللبنانيين ٢٠٠١–٢٠٠٢